

نفتح للعرب

تأليف

شيخ الأدب والفقہ مولانا محمد اعزاز علی رحمہ اللہ
مع تعلیقات الشیخ النافعة تغنی عن الشروح واللغات

طبعة جديدة ملونة مصححة

مکتبۃ البشیر
کراچی - پاکستان



نفتح للعرب

تأليف

شيخ الأدب والفقہ مولانا محمد اعزاز علی رحمۃ اللہ علیہ
مع تعلیقات الشیخ النافعة تفسی عن الشروح واللغات

طبعة جدیدة مصححة ملونة

مکتبۃ البشیر
کراچی پاکستان

الطبعة الأولى: ١٤٢٩ھ - ٢٠٠٨م

عدد الصفحات: ٣٧٦

السعر: -/175 روبية

مكتبة البشري
للطباعة والنشر والتوزيع

AL-BUSHRA Publishers
Choudhri Mohammad Ali Charitable
Trust (Regd.)

Z-3 Oversease Bungalows Gulistan-e-Jouhar
Karachi - Pakistan

هاتف +92-21-7740738

فاكس +92-21-4023113

الموقع على الإنترنت www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من

مكتبة البشري، كراتشي +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، أردو بازار لاهور +92-321-4399313

المصباح، 16 أردو بازار لاهور 7223210 - 042-7124656

بك ليند، سٹی پلازہ، کالج روڈ، راولپنڈی 5557926 - 051-5773341

دار الإعلاص، نزد قصہ خوانی بازار پشاور 091-2567539

ويطلب من جميع المكتبات المشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً - أما بعد:

فإن كتاب "نفحة العرب" من أهم الكتب في الأدب العربي ولها أهمية كبرى لدى دارسي اللغة العربية في مدارسنا الدينية للحصول على مهارة اللغة.

كما لا يشك أحد في أن الأفهام والأذهان في عصرنا الحاضر قد اختلفت تماماً عن العصور الماضية، فجيلنا الجديد لا يستطيع الآن الاستفادة من تراثنا الديني والعلمي بقدر ما استفاد منه أسلافنا، بالإضافة إلى حدوث التغير في مجال الطباعة قد صعبت به الاستفادة من الكتب المطبوعة على الطباعة القديمة.

فاحتاج الأمر إلى أن يخرج كتاب "نفحة العرب" في ثوبه الجديد وفي طباعة حديثة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - مكتبة البشري بأداء هذه المهمة، ولتكون الفائدة أتم وأشمل، قمنا بتكوين اللجنة من جماعة العلماء المتخصصين لإخراج هذا الكتاب على ما يُرام. قد بذلت هذه اللجنة قصارى جهدها للمراجعة والتصحيح والتدقيق لهذا الكتاب ولإخراجه بشكل ملائم يسر الناظرين ويسهل للدارسين.

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- تصحيح الأغلاط الإملائية في المتن والخواشي كليهما، التي توجد في الطباعات الهندية والباكستانية.
- إضافة عناوين المباحث في رأس الصفحات.
- كتابة نصوص الكتاب بالشكل "الأسود" التي تم شرحها في الخواشي.
- اللون الأحمر للكلمات التي اخترناها للشرح في الخواشي.
- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- تشكيل ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.

تنبيه: استبدلنا معنى الكلمات الصعبة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية تسهيلاً على الطلاب الذين لا يجيدون اللغة الفارسية وهم كثيرون في عصرنا هذا.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الدين وعلومه وأهله، وخاصة لإكمال مشاريعنا الأخرى كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولا عنده، وأن ينفع به الطلاب وأهل العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يحفظ علينا وعلى أهلينا وذرياتنا وإخواننا إسلامنا وإيماننا به حتى نلقاه وهو راض عنا، وأن يرحمنا ويرحم والدينا وذرياتنا ومشايخنا والمسلمين والمسلمات، إنه أرحم الراحمين.

ديباجه

أحمد حمد شاكر لأنعمه وأصلى وأسلم على نبيّه بدر منور لأنجمه وعلى آله وصحبه وأزواجه الذين في اقتدائهم هداية الأمة وباقتفاء آثارهم نزول من القلوب غمة وبعد، فجهدني في جمع الحكايات ونثر الأبيات ما كان إلا بضاعة مزجاة أكسد شيء في الأسواق، وغير ملتفت إليها في الآفاق، ولكن أصحاب العلم والحجر. وأرباب الحلم والتقى أوفى الكيل لحاطب ليل وتصدقوا بالميل، إلى جالب رجل وخيل، والله يجزي المتصدقين. وهذه طباعة من "نفحة العرب" لمن أراد التفوق في الأدب، ففي المرتبتين الأوليين وإن كثر عددها وزاد عددها لكنه لم يمض عليه شهر أو شهران إلا وقد صارت كالدرر المكنونة، والواقيت المحزونة، فبقي عاطش العلم إلى سقيه هيمان وهائم، تيه الكمال إلى عذبه عطشان، فانهضني التوفيق الإلهي للتعليق والزيادة عليها، فشمرت عن ساق الجد وعلقت عليها تعليقا يغني عن الشروح واللغات مع الزيادات والإفاضات بابي الشر والنظم كليهما، وميزت بين المزيد عليه بعلامة مخصوصة خطية إلا الأحاديث المروية عن مشكاة النبوة المحمدية التي تحت قولي "ختامه مسك"، والباب الثاني كله، فالمرج فيها كالمرج بين الماء واللبن مع أسلوب جديد يفوق الترتيب القديم، والمعروض على كافة الإخوان من الجهابذة الأعيان أن يدعوا لي دعاء يجديني يوم لا ينتفع المرء بالمال والبنين وكل امرئ بما كسب رهين ولا أقل من أن يستروا زلاتي ويخفوا عثرائي، وأما الجاهل المعاند فمدحه أشد عليّ من ذمه فإن ذمه وإن كان جراحات لا التئام له ولا اندمال، ولكنه شهادة بالكمال، كما قال الشاعر الساحر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ومدحه يوهم أنّ الممدوح من الجهال، فإن الجنس يميل إلى الجنس، وربما ترغمت بقول الحماسي:

لقد زادني حباً لنفسي إنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل

وإني شقي باللئام ولن ترى شقيّاً بهم إلا كريم الشمايل

اللهم يا غفار الذنوب وستار العيوب، اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما

أنت أعلم به مني، فإن غيرك لا يجيب المضطر إذا دعا.

وأنا عبده المستكفي بكفاية الله

محمد إغزاز علي غفر له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لقادرٍ جعلَ علمَ الأدبِ شمساً مُنيرةً آمنةً من الأفول والكسوف، وقمرًا مضيئاً لا يُدرِكُه

حمداً: مفعول مطلق، حذف عامله وجوباً؛ فإن المصدر إذا أضيف إلى فاعله أو مفعوله بواسطة حرف جر أو بلا واسطة، يجب حذف عامله، وههنا حمد مصدر أضيف إلى مفعوله بواسطة اللام، والتقدير: نحمد حمداً، والجملة (من قولي: جعل إلى خطوب الأيام) نعت لقولي: قادر، وجعل بمعنى: صير، فقولي: "شمساً" مفعول ثانٍ له، أي صير علم الأدب شمساً، ويحتمل أن يكون بمعنى: خلق، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام: ١) وجعل بهذا المعنى لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، فقولي: علم الأدب مفعول به، وانتصب شمساً على أنه حال منه، وأن يكون بمعنى سمي، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا﴾ (الزخرف: ١٩) وجعل هذا أيضاً يتعدى إلى مفعولين، فالمعنى: إن الله سَمَّى (على ألسنة العلماء الذين هم صفوة النوع الإنساني) علم الأدب شمساً، وشمس مؤنثة، تصغيرها شميصة، والجمع شمس، كأنه مأخوذ من شمس الرجل (من نصر) شمساً وشماساً: امتنع وأبى، والشمس ممتعة من أن يراها أحد، ومنيرة نعت لما قبله، اسم فاعل من أثار الشيء إثارة: أضاء وحسن البيت أضاءه، لازم ومتعد، فعلى الأول معناه: شمساً ذات نور وهاء، وعلى الثاني: شمساً تجعل قلوب العلماء ذوات أنوار، وكذا في العبارات الآتية من آمن منه إذا سلم. واعلم: أن لأهل البديع صنعة تسمى التفريق، وهو: أن يأتي المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقاً بفرق يفيد معنى زائداً في ما هو بصده من مدح، أو ذم، أو تشبيب، أو غيره من الأغراض الأدبية، هو ظاهر في عبارتي هذه، فإني فرقت فيها بين الكوكب النهاري وهو الشمس وبين علم الأدب، فإن الكوكب النهاري يغرب حيناً ويطلع حيناً، وعلم الأدب لا يزال طالعا غير أفل، والكوكب النهاري كثيراً ما يصير منكسفاً ذا سواد، وعلم الأدب لا يزال ذا نور ساطع، وأردت بأقول علم الأدب انعدامه من صدور العلماء، وبالكسوف بقاءه مع كونه حقيراً، والأفول من أفل القمر والشمس والنجم (من ضرب، ونصر، وسمع): غاب، والكسوف من كسف القمر والشمس كسواً: احتجبا كـ "انكسفاً"، والأحسن في القمر خسف، وفي الشمس كسف.

وقمرًا: يطلق على الكوكب المعروف بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر، وأما قبل ذلك فهو هلال، والجمع أقمار. قال شيخ الأدباء: وعندي هو مأخوذ من قامره فقمرة (من نصر) فأخره في القمار، فغلبه، وعليه قول الشاعر: يا أيها القمر الذي قمر النهي. ومضيئاً نعت أول لقولي: قمرًا، والثاني قولي: لا يدركه إلخ ومضيئاً اسم فاعل من أضاء البيت إضاءة فأضاه أي نوره فأثار لازم ومتعد "أضئ لي أقدح لك" مثل يضرب في المكافأة بالأفعال، وحقيقة المعنى: كن لي أكثر مما أكون لك؛ لأن الإضاءة أكثر من القدح. لا يدركه من أدرك منه حاجته: أخذه، =

الْحَقُّ وَلَا الْخُسُوفُ، وَفَلَكًا بَرِيئًا مِنَ الْخَرَقِ وَالْإِلْتِمَامِ، وَأَرْضًا تُرَبِّي أَهْلَهَا وَتَصَوِّئُهُمْ مِنْ قُطُوبِ الْأَنَامِ وَخُطُوبِ الْآيَامِ، وَصَلَاةَ عَلَى فَصِيحٍ أَدِيبٍ كَأَنَّهُ فَحْوَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي مَمْدُوحِهِ:

= وفي العبارة أيضًا تفريق كما مر، فإني فرقت بين الكوكبة الليلي وبين علم الأدب، وفضلت الثاني على الأول بقولي: لا يدركه إلخ كأني قلت: هذا الكوكب الليلي وإن كان ذا ضوء يضيء به الأكوان، لكن يأخذه محاق وخسوف، والمحاق كمنعه: أبطله ومحاه وهو مثلة: آخر الشهر، أو ثلاث ليال عن آخره، أو أن يستر القمر فلا يرى غنوة ولا عشية، سمي؛ لأنه طلع مع الشمس فمحقته.

بريئًا: من برئ من العيوب (من سمع): تخلص وسلم، والخرق: قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تفكر ولا تدبر، قال القرآن ﴿أَخْرَجْنَاهَا لِتُخَرِّقَ أَهْلَهَا﴾ (الكهف: ٧١) ﴿لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ (الإسراء: ٣٧) أي لن تقطع أو لا تنقب الأرض (والقطع): فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه فيحتاج إلى آلة نفاذة فاصلة بالنفوذ (والكسر): فصل الجسم الصلب بدفع دافع قوي من غير نفوذ حجمه فيه. والالتمام: مصدر من التمس الشيء: انضم والتصق. وفي العبارة أيضًا تفريق، فإني فرقت بين الفلك وبين علم الأدب مع كونهما شريكين في العلو، بأن الفلك يدركه الخرق والالتمام عند المحققين من العلماء -والقول هو قولهم- وعلم الأدب برئء منهما، وأردت بالخرق: كونه عرضة لسهام الطعن والتعيب، وبالالتمام: الجواب عن مطاعين تعرض عليه، كأني ادعيت أن علم الأدب لا يعاب عند العقلاء بعبء يعرض له حتى يحتاج إلى الجواب عنه.

وأرضًا: عطف على قولي: شمسًا، وقولي: تربي من ربيته تربية: غذوته، وأهل الرجل: من يجمعه وإياه مسكن واحد، ثم سمي به من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو صنعة، وآل الرجل: ذور قرابته، وذريته: نسله، فكل ذرية آل، وليس كل آل بذرية، والضمير في أهلها لقولي: أرضًا. والجملة في محل النصب؛ لكونها نعتًا منصوب. وتصون من صانه يصونه صونا وصيانا وصيانة: حفظه، وهو عطف على قولي: تربي. والقطوب: من قطب الرجل قطبًا وقطوبًا: زوي ما بين عينيه وكلح، قطب فلانا: أفضبه، وفي عبارتي هذه أيضًا تفريق كما مر، فإني فرقت بين الأرض وبين علم الأدب، مع كونهما يغذوان أهلهما (الأرض بالنبات، وعلم الأدب بالمسائل العلمية لكن الأرض لا تصون من عليها من عبوس الورى وحوادث الدهر، وعلم الأدب يصون أصحابه من المصائب كلها؛ فإنهم لا همأهم في العلم لا يتأذون بمصيبة ما. الأنام: فيه لغات كسحاب وكأمير وأنام.

وخطوب: جمع خطب بالفتح [الشأن والأمر صغر أو عظم] وصلابة: أي نصلي صلاة إلخ وأردت بالفصيح وغيره ذاته ﷺ؛ فإنه معدن الفصاحة والبلاغة والأدب، وكان في قولي: كأنه للتحقيق، كقول الشاعر: كأن الأرض ليس بها هشام، إذ لا يمكن أن يكون تشبيهًا؛ لأنه ليس في الأرض حقيقة. واعلم أن البيت التالي لأبي الطيب المتنبي، مدح به بعض أمراء زمانه بالفصاحة وانسجام كلام، فقلت عليه قوله، وقلت: إنه ﷺ حقيق بأن يمدح به لا غيره.

بأبي وأُمِّي ناطِقٌ في لفظه ثَمَنُ ثُبَاغٍ به القُلُوبُ وتشتري

جاء بالبَيِّنَات الواضحة البادية، حينَ دَهَمَت الدُّنْيَا مَصَائِبُ الكُفْرِ السُّودُ الدَّاهِيَةُ، وأتى
بِالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ وَالْحُجَجِ الرَّاجِحَةِ، وَحَمَى حِمَى الدِّينِ، وَمَا آثَارَ جُمُوعٍ لِأَنْبِيَائِهَا غَيْظًا
عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَارِجَةً،

بأبي: الباء للتفدية، والجار مع المجرور متعلق بمحذوف، وهو مقدي خير مقدم بقوله: ناطق، وفي "لفظه خير" مقدم و"ثمن" مبتدأ مؤخر موصوف بجملة تباع وتشتري، واللفظ مصدر أو بمعنى الملفوظ. معنى البيت: المتكلم الذي في تكلمه أو في ملفوظه ثمن يبيع الناس به من الممدوح قلوبهم، وكذا يشتري الممدوح قلوبهم به مقدي به، وجلَّ الكلام أن الممدوح لو لم يكن له سوى سهولة الألفاظ ولين الكلام لأطاعه الناس، فما ظنك مع كونه بجمع الخصائل الحسنة من الجود وغيره. جاء بالبَيِّنَات: البينة: المعجزة الواضحة، والواضحة من وضع الأمر بان وانكشف، والبادية من بدا يبدو بدوًا ظهر. حينَ دَهَمَت: أي غشيت وفاجأت وأتت بغتة، والدنيا مفعول به لما قبله، والسود جمع الأسود، والمعنى: ذا سواد، والداهية: الأمر العظيم والمنكر والجمع دوا، والمعنى: جاء ﷺ بالمعجزات الواضحات حين صيرت العالم ذا سواد أنواع الكفر التي ليست فيها لمعة من أنوار الهدى.

وأتى بالبراهين: جمع برهان وهو البينة، قال بعضهم: برهان فعلا من البره وهو القطع، وقال أبو الفتح: برهان عندنا فعلا كقرطاس وقرناس، وليست نونه زائدة، يدل على ذلك قولك: برهنت له على كذا أي أقمت الدليل عليه، ونظيره ودهقان هو فعلا بدليل قولهم: تدهقنت، وليس في الكلام تفعلن، وقد كان القياس في نون برهان ودهقان أن تكونا زائدتين حملاً على الأكثر، ولكن ورد السماع بما أرغب عن القياس، فترك لذلك. والقاطعة أي التي تقطع دلائل المعاندين. والحجج جمع حجة. والراجحة أي الثقيلة.

وحَمَى: ماض من الحماية، من حمى الشيء من الناس: منعه عنهم، والحمى بكسر الحاء: المكان الممنوع، وهو: موضع الماء والكلاء، والمعنى: أنه ﷺ حفظ الإسلام كالحمى يحفظ عن الأعداء.

ومَا: ماض من المحو، وآثار جمع أثر محرقة، وهو: ما بقي عن رسم الشيء. والجموع جمع جُمُع: جماعة الناس. والأنياب جمع ناب: وهو السن. و"حارجة"، من حرج أنيابه حرجًا: حكَّ بعضها إلى بعض من الحرد، والضمير في "مما" يرجع إليه ﷺ، وآثار مفعول به، وجموع موصوف، وحارجة صفتها، ولأنبيائها مفعول به من حارجة واللام في أوله تقوية للعامل، وغَيْظًا مع متعلقه مفعول لأجله، وأصل العبارة: مما آثَارَ جُمُوعٍ حَارِجَةٍ أَنْبِيَائِهَا؛ لكونها سائحة على أهل الإسلام، ومعناه بالهندية: [اور مٹایا ایکی جماعتوں کے نشانات کو جو مسلمانوں پر غمہ کی وجہ سے اپنے دانتوں کو پیسنے والی تھیں]

وَبِمَكَائِدِهَا الَّتِي تُزِيلُ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ لِأَفْتِدَتِهِمْ جَارِحَةٍ. اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مَنْبَعِ الْعُلُومِ
لَا سِيَّما الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ،

وَبِمَكَائِدِهَا: جمع المكيدة: الخبث، وتزيل مضارع من الإزالة، والراسيات: الثوابت الرواسخ، جارحة مجرور على كونه نعتاً لقولي: جموع، ولأفدتهم أي قلوبهم، مفعول به لقولي: جارحة، وأصل العبارة: ومعا آثار جمع جارحة أفدتة المسلمين. بمكائدها التي تزيل الجبال الراسيات، معناه بالهندية: [اور ملا دیا ان جماعتوں کے نظائوں کو جو مسلمانوں کے دلوں کو زخمی کرنے والی تھیں اپنی ایسی تدبیروں کے ذریعہ سے جو مضبوط پہاڑوں کو بھی اپنی جگہ سے ہلا دیتی تھیں]

اللَّهُمَّ: أصله: يا الله، والميم عوض عن يا، فإن أصل اللهم عند البصريين: يا الله، فحذف حرف النداء وعوض عنه هذه الميم المشددة؛ لكونها عوضاً عن حرفين ولذلك لا يجتمعان فلا يقال: يا اللهم، وتعويض الميم المشددة عن حرف النداء من خصائص هذا الاسم الشريف، فلا يجوز التعويض المذكور في غيره، فلا يقال: زيدم، عمروم كما أن دخول يا عليه مع كونه معرفاً بلام التعريف من خصائصه، وكاختصاصه بالناء حال القسم، وبقطع همزته في يا الله، وقال الكوفيون: أصله: يا الله! أمنا بخير أي أقصدنا بخير من قولك "أَمَنْتُ زَيْدًا" أي قصدته، ومنه: ﴿وَلَا آمِينَ يَبَيَّنَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة: ٢) أي قاصديه وقيل عليه: لو كانت الميم المشددة بقية فعل محذوف لما صح أن يقال: اللهم اغفر لنا إلا بحرف العطف؛ لأن التقدير: يا الله! أمنا بخير واغفر لنا وارحمنا، ولم نجد أحداً يذكر هذا الحرف العاطف، وأجاب عنه الكوفيون بأن العاطف ترك بين الفعلين بناءً على أن الفعل الثاني ليس مطلوباً مغايراً لنفس الأول بل الثاني تفسير الأول، فكأنه قيل: يا الله! أمنا بخير بأن تغفر لنا، فجعل الثاني عطف بيان للأول، قال شيخ الأدباء: وأورد عليهم: أن الحرف لم يعهد إقامته مقام الجملة، وأما قول الشاعر: قلت لها قفي، فقالت لي قاف أي وقفت فشاذ، كما صرح به البيضاوي، وأيضاً قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأنفال: ٣٢) فصار التقدير: اللهم أقصدنا بخير، وأمطر علينا حجارة من السماء، على حقيقة الأمر، فهل هذا الاندفاع غير زائل؟ فالقول قول البصريين؛ لقلة الحذف، وكون حرف النداء حذفه معهود، أو لعدم التدافع، و"فصل" أي إذا كان شأنه هكذا فصل عليه أي: عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته، ولما أمر الله بالصلاة عليه ولم تبلغ قدر الواجب منه أحلنا عليه، وقلنا: صل أنت؛ لأنك أليق به. ومنع كمقعد: مخرج الماء والجمع منابع. والسي: المساوي والمثل سيان هما سيان أي مثلاًن وهم السواء، وهي مركبة من "سي" وما تستعمل لترجح ما بعدها على ما قبلها، المشهور استعمالها مع الواو، ولك فيما بعدها ثلاثة أوجه: الجر بالإضافة وجعل ما زائدة، والنصب على التمييز وجعل ما بمعنى شيء والرفع خبراً مبتدأ محذوف وجعلها موصولة، وقد تخفف الباء فيقال: لاسيما. أردت بقولي منبع العلوم ذاته ﷺ.

وعلى من حذا حذوه من ذرياته وأزواجه، وصحابته، وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد: فلقد رأيت طبايع المستفيدين مائلة إلى رسالة تهذب الأخلاق، كأن قلوبهم قلوب أولي الإملاق، وألسنة الطاعنين في علم الأدب متفوهة: بأن علم الأدب علم يفسد العقول ويفتك بالآلباب؛ مستدلين بقول المَلِكِ الضَّليل: فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ الْخ،

وعلى إخ: عطف على "منع العلوم" بإعادة الجار وحذا زيد عمرو فعل فعله، ومن بيان للموصول في من حذا. ذرياته جمع ذرية إما من الذرء أو من الذر، قال في القاموس: ذرأ كجعل: خلق، ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين وأيضاً فيه (في ترجمة ذر- ر الذرية ويكسر: ولد الرجل) أما بعد: اختلف في كون "أما" حرفاً أو اسماء، ومن قال باسميته تمسك فيه بقولهم: إن معناه: مهما يكن من شيء، ومهما اسم شرط، فلذلك الاختلاف عيروا عنه في كثير من المواضع بالكلمة المتأولة للاسم والحرف، فقالوا: أما كلمة فيها معنى الشرط، ولم يقطعوا بحرفيتها، وكونه لتفصيل يحمل -تقدم ذكره- ليس بلازم، كما قال صاحب اللباب في شرح المصباح: إن كلمة "أما" تستعمل في الكلام على وجهين: أحدهما أن يستعملها المتكلم لتفصيل ما أجمله على طريق الاستيناف، كما تقول: جاءني إخوانك أما زيد فأكرمه، وأما خالد فأهنته، وأما بشر فأعرضت عنه، والثاني أن يستعملها أخذاً في كلام مستأنف من غير أن يتقدمها كلام، ومنه ما يأتي في أوائل الكتب والرسائل من قولهم: أما بعد فكذا، فقد صرح بأنها لا يلزم أن تكون للتفصيل، وأول من تكلم به داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ (ص: ٢٠) ومعناه: أما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره.

طبايع إخ: جمع طبع: وهو السجية، والمستفيدين جمع المستفيد من استفادته: اقتناه. ومائلة من الميل. والرسالة، خصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية، والفرق بينها وبين الكتاب: أن الكتاب هو الكامل في الفن، والرسالة غير كاملة فيه، وقيل: الرسالة في فن واحد، والكتاب في فن أو فنون. وهذب الرجل: طهر أخلاقه مما يعيبها. والأخلاق جمع خلق. أولو جمع، لا واحد له من لفظه، وقيل: اسم جمع واحده ذو.

الإملاق إخ: من أملق الرجل: أنفق ماله حتى افتقر فهو مملق، وأصله من الملق، وهو التلحين؛ لأن الفقر يذل الإنسان ويُلينه. والألسنة جمع لسان، معروف. والطاعنين: من طعن فيه وعليه بالقول: قدحه وعابه. وتقوه بكلمة: نطق بها وفتك فلان بفلان: بطش به، وقيل: قتله على غفلة. والآلباب جمع لب، وهو: ما زكى من العقل، فكل لب عقل ولا عكس. مستدلين إخ: من الاستدلال، حال من الألسنة أو الطاعنين، والمَلِكِ الضَّليل: لقب امرئ القيس. وحُبْلَى: الحامل لا أفعل لها. وطرقت أي أتيت ليلاً. وضبة: اسم رجل هجاء المتنني بأشنع هجو.

ويقول المتنبي: ما أنصف القوم ضبّه إلخ وغير ذلك، وهؤلاء الشرذمة القليلة ضفادع حياض، لم تَرِدْ إلّا الماء الواصل إلى الكعب، فلوم الخفاش لا يضُرُّ الشمس، وعواء الكلب لا يُظلمُ البدر، ولما كان سَهْرُ الليالي ممّا جُبِلَ عليه عطشى العلوم،

وهؤلاء الشرذمة: الجماعة القليلة من الناس، والجمع شراذم وشراذيم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (الشعراء: ٤٤) ضَفَادِع: جمع ضفدع كزبرج وكجعفر لغتان فصيحتان: دابة مائية معروفة، والجمع أيضًا ضفادي. والحياض جمع حوض: مجتمع الماء، والمعنى: أن هؤلاء الطائفة القليلة مثل ضفادع حياض، لم تصل إلا إلى ماء قليل لا يبلغ إلا إلى الكعب، وفيه تلميح إلى ما اشتهر على الألسنة: أن ضفدعًا بحريًا لقي ضفدعًا ما رأى إلا الحوض، فقال للبحري: كم عندك من ماء؟ قال: كثير، فعلا من سطح الأرض قليلًا، وقال: لعل الماء الذي تسكن فيه يبلغ هذا القدر، فضحك البحري، وقال: الماء كثير، فتقاولا بذلك فصعد فوق سطح الماء فقال: لعله يبلغ هذا، فقال: كلا بل هو أكثر من ذلك، فقال: كذبت، لا يمكن أن يوجد ماء أكثر من ذلك. فقلت: إن هؤلاء القوم عندهم مسائل عديدة لم يروا كثرة بحر علم الأدب، فعابوه فإن الناس أعداء ما جهلوه. فلوم: الفاء علة لكون قولهم هما لا يعياً به، واللوم: هو العذل، مصدر أضيف إلى فاعله. والخفاش كرماني (بالضم) [حيوان ثديي من رتبة الخفاشيات، قادر على الطيران ولا يطير إلا في الليل] سمي بذلك؛ لصغر عينيه وضعف بصره والجمع خفافيش، والمعنى: أن لوم الخفاش الشمس لكون أشعتها مانعة عن الأبصار فأبى ضرر للشمس في هذا الملام. وعواء: بالضم من عوى يعوي: مدّ صوته ولم يفصح [لوى خطمه ثم صاح صياحا ممدودا ليس بنباح] ولا يظلم، يحتمل أن يكون من أظلم المتعدي، مأخوذ من ظلم الليل بكسر اللام، فالهمزة للتعدية، والمعنى: أن صياح الكلب لا يجعل البدر ذا ظلام، وأن يكون من أظلم اللازم، فالهمزة للصيرورة، والمعنى: أن صياح الكلب لا يصير به البدر ذا ظلام، تلميح إلى ما قيل: في الفارسي:

مه نوری فشانده سگ بانگ می کند

ولما إلخ: تختص بالماضي فتقتضي جملتين، وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب. وسهر الليالي الإضافة بمعنى في أي السهر في الليالي، وبما مع بعده خبر نقولي: كان. وجُبِلَ أي خُلِقَ وعطشى جمع عطشان أي ذو العطش. وحيارى ويضم جمع حيران [الذي وقع في الحيرة] وميادين: جمع ميدان: فسحة متسعة معدة لسباق لعب الخيل وترويضها، وهو من الميدان (بمعنى التحرك) لتحرك جوانبه واضطرابه عند السباق، فعلى هذا أحوف يائي، وقيل: من الودن بمعنى التلين، وفي الأساس: ومنه الميدان؛ لأنّ الخيل تودن فيه. وسهرت، جواب لما. ليالي جمع ليل، بزيادة الياء على غير قياس، ويقال: لياليل =

وَحَيَارَى مِيَادِينَ الْكَمَالِ، سَهَرْتُ لِيَالِيَا لَانُومَ فِيهَا؛ لِأَخْذُو حَذْوَهُمْ، وَأَحْشَرَ مَعَهُمْ يَوْمَ لَا ظِلَّ قَبِيهِ إِلَّا ظِلُّ قَادِرٍ جَبَّارٍ، وَاقْتَبَسْتُ مِنْ كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ نَوَادِرَ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَى إِخْوَانِي مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَمَا قَصَدْتُ بِهِذِهِ الْأَوْرَاقِ إِلَّا تَطْهِيرَ الْأَخْلَاقِ، وَلَمْ أُرِدْ بِهِذِهِ الْحِكَايَاتِ وَالْأَمْثَالِ إِلَّا تَحْصِيلَ الْفَضَائِلِ، فَإِنَّ الصَّبِيَّانِ أُلَوَّاحَ قُلُوبِهِمْ أَشَدُّ قَبُولًا لِمَا تُقَشَّ عَلَيْهِمَا، وَإِنِّي مَعَ اعْتِرَافِي بِقُصُورِ الْعِلْمِ وَضَيْقِ الْبَاعِ اجْتَهَدْتُ كُلَّ الْجَهْدِ فِي تَحْلِيَةِ الْبَيَانِ وَتَحْلِيَةِ الْبَيَانِ، فَهَا هِيَ فَرَائِدُ حَقَّرْتُ الْيَوَاقِيتِ وَاللَّائِي، وَلَنْ تَجِدَ مِثْلَهَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، وَسُمِّيَتْ "نَفْحَةُ الْعَرَبِ" وَجَعَلْتُهَا عَلَى بَايَيْنِ: الْأَوَّلِ الْمَشُورِ، وَالثَّانِي الْمَنْظُومِ.

= على القلب أي تقدم الياء على اللام وقلبها همزة، وجملة لا نوم فيها حال مؤكدة أي لا نوم لي فيها، ولأخذو حذوهم أي لأفعل مثل فعلهم. وأحشر متكلم من مضارع حشر أي [جمع وسبق] والجرور في معهم لعطشى العلوم، والمعنى: ولما ثبت كون السهر في الليالي من عادات طلبة العلم وسحبات من يريد ذروة الكمال سهرت ليالي ما نمت فيها قط؛ لأصنع ما صنعوا، وأحشر من قيري معهم يوم لا ظل إلا ظل رحمة من الرحمان. واقتبست إلخ: اقتبس العلم، ومن العلم: استفاده. والنوادر جمع نادرة. ماشد وخرج عن الجمهور. الباع: قدر مدّ اليدين، والجمع أبواع، وربما عبر بالباع عن الشرف والفضل والكرم. واجتهدت من الاجتهاد [بذل ما في وسعه] والتحلية من حلّي المرأة: تحلية ألبسها حلّيًا. والبيان: هو الفصاحة، وهي: خلوص الكلام عن التعقيد. والبيان: هو الإيضاح والكشف للشيء ليظهر، والفرق بينهما: أن البيان عمل اللسان، والبيان عمل الجنان، وقيل: إن البيان أبلغ من البيان؛ لأن الزيادة في الحرف أعطته زيادة في المعنى. والتحلية: من حلّي فلانا الأمر [كشفه و أوضح] قولي: اجتهدت، الجملة خبر "إن" في قولي: إني، والمعنى: إني سعت سعيًا بليغًا أن يكون ما في هذا الكتاب من الكلام محلّي، وبيان الفصيح محلّي، ومع هذا إني معترف بأنّي قاصر العلم وأدون علمًا وفضلاً. فهذا إلخ: كلمة ها للتنبيه، والمرفوع أي هي راجع إلى نوادر. والفرائد جمع فريدة: الجوهرة النفيسة، والدر إذا نظم وفصل. وحقّرت من التحقير: وهو الإذلال. واليواقيت جمع ياقوت، وهو من الجواهر معروف أجوده الأحمر الرماني. واللّائي جمع لؤلؤ: الدر، واحده بماء. والمر مصدر بمعنى المرور. وسُميت: ماض مجهول من التسمية، والمستتر فيه راجع إلى الفرائد، ولا يصح أن يقرأ على المتكلم المعروف من =

فَإِنْ هَبَّتْ عَلَيْهَا قَبُولُ الْقَبُولِ، وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهَا قُلُوبُ الْفُحُولِ، فَهُوَ بِمَحَاسِنِ أَخْلَاقِهِمْ خَلِيقٌ، وَإِنْ عَصَفَتْ عَلَيْهَا صَرَاصِرُ الرَّدِّ وَالنَّكِيرِ، فَهُوَ بِمَنْ جَاءَ بِهَا جَدِيرٌ. وَاللَّهُ أَسْأَلُ سُؤَالَ مُتَضَرِّعٍ خَاضِعٍ خَاشِعٍ أَنْ يَنْفَعَهُمْ وَإِيَّايَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَمِينَ.

وأنا عبده

المستكفي بكفاية الله محمد إعزاز علي غفرله، من سكناء
أمروه، من مضافات مراد آباد (بلدة شهيرة في الهند)

= ماضي التسمية؛ فإني لم أسم هذا الكتاب بهذا الاسم، بل سماه سيدي وسندي المولى السيد حسين أحمد -متعنا الله بعموم فيوضه- وما أردت إلا أن أسميها (خير شعير) وما رأيت الخير والبركة إلا فيما أراد الشيخ مدّ ظله. فَإِنْ هَبَّتْ إلخ: من الهبوب: ثوران الريح، والقبول: ريح الصبا، لأنها تقابل الدبور، أو لأن النفس تقبلها، والجمع قبائل، والقبول الثاني مصدر من قبله كعلمه قبولاً، وقد يضم أخذه، وأقبلت من أقبل إليه: أتى، وأقبل عليه نقيض أدبر عنه. والفحول جمع فحل: وهو الذكر من كل حيوان، أردت به المهرة من العلماء. وخلق كأمير هو خلق به أي جدير [كأنما خلق له وطبع عليه]، وقبول القبول من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه، وإثبات الهبوب تخيل، معناه: إن جرت على هذه الفرائد رياح قبول العلماء أي أخذوها ولم يردوها فهذا هو اللاحق بأخلاقهم الحسنة الفاضلة. وإن عصفت إلخ: من عصفت الريح اشتدت فهي عاصفة وعاصف. والصراصر جمع صرصر. وهو: ريح شديد الهبوب أو الرد. والنكير كقتيل: الإنكار، مصدر من نكر فلان الأمر (من سمع) نكراً محرّكة ونكراً بالضم وبضمتين ونكوراً ونكيراً [جهله] قولي: صراصر الرد والنكير: شبهت رد العلماء وإنكارهم برياح عاصفة، وأثبت لهما عصف الرياح، فهو كما مر من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه، معناه: إن ردوها فهو جدير بالنسبة إلى مَنْ جاء بهذه الفرائد، وهو الجامع، أردت به نفسي.

والله: لفظ الجلالة (الله) مفعول به مقدم لما بعده من الفعل، قدمته؛ لإفادة الحصر أي لا أسأل إلا الله، والسؤال مفعول مطلق كجلست جلسة القاري. والخاضع من الخضوع: وهو الذل. قال في النهاية: الخضوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن، و"أن" مفعول ثان لقولي: أسأل، فإن السؤال إذا كان بمعنى الطلب ينصب مفعولين، نحو: سألت زيداً درهماً، وسألته الشيء: استعطيته إياه، وإذا كان بمعنى الاستخبار يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بعن، يقال: سألت عن حاله، أو بالباء مضمّنة معنى عن، ومنه قولهم: سل به خبيراً أي سل عنه.

الباب الأول في النشر

السيف بالسَّاعد لا السَّاعد بالسَّيف

قال العتيبي: بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معد يكرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف

السيف إلخ: معناه: إحسان عمل السيف، وهو القطع، إنما يكون إذا كان الساعد قويًا، وليس قوة الساعد بالسيف كما قيل في الفارسية: [دست نادر باید نه شمشیر آیدار]

العتيبي: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله القرشي الأموي الشاعر البصري المشهور، كان أديبا فاضلا شاعرا مجيذاً، وكان يروي الأخبار وأيام العرب، ومات له بنون فرثاهم في قصائد غر، وروى الحديث عن أبيه وعن جماعة من الفضلاء، وقدم بغداد، وحدث بها، وأخذ عنه أهلها، وكان مشتهراً، ويقول الشعر في عقبة، وكان هو وأبوه سيدين أديبين، فصيحين، وله من التصانيف كتاب الخيل، وكتاب أشعار الأعراب، وكتاب الأخلاق، وغير ذلك. وشعره كثير جيد، وهو من فحول الشعراء المحدثين، توفي ٢٢٨هـ. عمر: هو من قام بالأمر بعد أبي بكر الصديق، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والقتاعة باليسر، وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، فأرخ التاريخ، ودون الدواوين، ومصر الأمصار، وشهد بدرًا، ومات عمر يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة، وقتله أبو لؤلؤة المجوسي، وكان عمره ثلاثًا وستين، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

عمرو بن معد يكرب: هو أبو ثور بن عبد الله الزبيدي الصحابي، من سادات أهل اليمن وفصحائهم، يقول الشعر الحسن، وكان يعيد الغارة، وشهد يوم القادسية، وله فيها بلاء حسن، وكان هو آخر القوم، وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها، فأتي بفرس، فأخذ بعكوة ذنبه، وأجلده إلى الأرض، فألقى الفرس فردّه، وأتي بأخر ففعل به مثل ذلك، فتحلحل ولم يقع، فقال: هذا على كل حال أقوى من تلك، وقال لأصحابه: إني حامل وعابر الجسر، فإن أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي، أقاتل به تلقاء وجهي، وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم، وقد قتلت وجرّدت، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلًا بينهم وقد قُتلت وجرّدت، ثم انغمس فحمل في القوم، فقال بعضهم: يا بني زيد! تدعون صاحبكم، والله ما نرى أن تدرّكوه حيًا، فحملوا فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه، وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها، وإن الفارس ليضرب الفرس، فما تقدر أن تحرك من يده، فلما غشيتاه رمى الأعجمي بنفسه، وخطى فرسه، فركبه عمرو، وقال: أنا أبو ثور، كدتم والله تفقدوني، قالوا: أين فرسك؟ قال: رمى بنشابة، فشب فصرعني، ثم شدّ على رستم، وهو الذي كان قدّمه ملك الفرس، وكان رستم على فيل فحزم عرقوبيه، فسقط، فمات رستم من ذلك فانهزم الفرس، وله في الحروب أخبار ما ثورة بضرب الأعداء بسيفه الصمصامة.

بالصمصامة، فبعث به إليه، فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه، فكُتِبَ إليه في ذلك، فردّ عليه: إنما بعثتُ إلى أمير المؤمنين بالسيف، ولم أبعث بالساعد الذي يُضربُ به.

الكف عن الدنيا

كان ببغداد رجلٌ متعبّد، اسمه رُوَيْم، فعرض عليه القضاء فتولّاه، فلقبّه الجُنَيْدُ يوماً، فقال: من أراد أن يستودِعَ سرّه لمن لا يُفْشِيه، فعليه برُويم، فإنه كَتَمَ حُبَّ الدّنيا أربعين سنةً حتّى قَدَرَ عَلَيْهِ.

أعجوبة

قرأ بعضُ المغفّلين "في بيوت" بالرفع، فقال له شخص: يا أخي! إنّما القراءة ﴿فِي بَيْوتٍ﴾ بالجر، فقال: يا مُغفّل! إذا كان الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فِي بَيْوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾ ^(التور: ٣٦) تجرّها أنت لما ذا؟
وحكى العسكريُّ في كتاب التصحيف أنّه قيل لبعضهم: ما فعل أبوك بحماره؟ فقال: باعه (مكان باعه) فقيل له: لم قلت باعه؟ قال: فلم قلت أنت بحماره؟ فقال: أنا جرّرتَه بالباء، فقال: فلم تجرّ باؤك؟ وباءي لا تجرّ؟

بالصمصامة: السيف القاطع. ودون معنى أدنى مرتبة. وردّ عليه أي أحابه. ببغداد إلخ: بغداد بلدة مشهورة تسمى مدينة السلام. وتعبّد الرجل: انفرّد للعبادة. وتولّاه: تقلّده وقام به. والجُنَيْد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزار القواريري، أصله من هاوند، ومولده ومنشأه العراق، كان زاهداً في الدنيا، وهو شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه عند العارفين مشهور مدوّن صحب جلة المشايخ، وجالسه الأئمة، كان يعمل الخبز، وكان أبوه قواريرياً، كانت وفاته ببغداد ٢٩٧هـ. ويستودع: من استودعه مالا أي دفعه له وديعة يحفظه.

ولا يفشيه: من أفشى خبره وذكره وفضله إفشاء: نشره وأذاعه.

المغفلين: جمع المغفل: هو من لا فطنة له، وفي بيوت، تمام الآية ﴿فِي بَيْوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ^(التور: ٣٦)

ومثله من القياس الفاسد ما حكاه أبو بكر التاريخي في كتاب "أخبار النحويين" أن رجلاً قال لسماك بالبصرة: بكم هذه السمكة؟ فقال: بدرهمان (مكان بدرهمين) فضحك الرجل، فقال السماك: أنت أحمق، سمعت سيبويه يقول: ثمنها درهمان.

وقلت يوماً: ترد الجملة الاسمية الحالية بغير واو في فصيح الكلام، خلافاً للزحخشري، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ فقال بعض من حضر: هذه الواو في أولها.

وقلت يوماً: الفقهاء يلحنون في قولهم "البائع" بغير همزة، فقال قائل: قد قال الله تعالى: ﴿فَبَايَعْتَهُمْ﴾ وقال المأمون لأبي عليّ المعروف بأبي يعلى المنقري: بلغني أنك أمي، وأنتك لا تقيم الشعر، وأنتك تلحن في كلامك، فقال: يا أمير المؤمنين! أما اللحن؛ فرمما سبقني لساني بالشيء منه، وأما الأميَّة وكسر الشعر؛ فقد كان النبي ﷺ أمياً، وكان لا ينشد الشعر، فقال المأمون: سألتك عن ثلاث عيوب فيك، فزدتني عيباً رابعاً، وهو الجهل،

أبو بكر: ولادته ٣٩٢هـ، ووفاته ٤٦٣هـ. قال ابن خلكان ما ملخصه: هو أبو بكر بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، صاحب "تاريخ بغداد" وغيره من المصنفات المفيدة، كان من الحفاظ المتقين والعلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه؛ فإنه يدل على إطلاع عظيم، وصنف قريباً من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف، وغلب عليه الحديث والتاريخ، وكان خطيباً مصعباً رزق السعادة بالخطابة.

سيبويه: ولادته ١٢١هـ، وتوفي ١٦٦هـ. وهو أبو بشر عمرو الحارثي، وسيبويه لقب، ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح، وكان من أهل فارس، ومنشأه بالبصرة، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، كان أخذه عن الخليل، ولم يوضع فيه مثل كتابه، قال الحفاظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه، فقال: والله ما أهديت إلى شيئاً أحب إليّ منه. وكان يقال: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه. وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مرید أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر؟ تعظيماً لكتاب سيبويه واستصعاباً لما فيه. قال في المنتهى: وهو مركب من الاسم والصوت، وثني الاسم والصوت، وثني الاسم على الفتح والصوت على الكسر، أو جعلاً اسماً واحداً وكسر آخره، ومنهم من أعربه كإعراب ما لا ينصرف.

يا جاهل! إن ذلك في النبي ﷺ فضيلة، وفيك وفي أمثالك نقیصة، وإِنَّمَا مُنِعَ ذَلِكَ النبي ﷺ؛ لنفي الظنة عنه، لا لعب في الشعر والكتاب، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَا رُتَابَ الْمُبْتَطِلُونَ﴾
(العنكبوت: ٤٨)
 وكان عمر بن عبد العزيز جالساً عند الوليد بن عبد الملك، وكان الوليد لحناً، . . .

عمر: كان عمر عفيفاً، زاهداً، ناسكاً، عابداً، تقياً، وهو أول من فرض لأبناء السبيل، وأبطل في الخطب سبَّ عليٍّ ؑ، وكان إليه المنتهى في العلم، والفضل، والشرف، والورع، والتألف، ونشر العدل، وتوفي عمر بدير سمعان، وكان موته بالسم عند أكثر أهل التاريخ، فإن بني أمية علموا أنه إن امتدت أخرج الأمر من أيديهم، وأنه لا يعهده بعده إلا لمن يصلح للأمر، فعالجوه وما أمهلوه، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، وكان في وجهه شحة من رمح دابة وكان يدعى بالأشج، وكان متحرياً سيرة الخلفاء الراشدين، وكانت نفقته كل يوم درهمين، وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو حفص المدني ثم الدمشقي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ؓ، قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، له فقه وعلم وورع، وكان إمام عدل، إنه دخل اصطبل أبيه وهو غلام، فضربه فرس فشجه، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول: إن كنت أشج بني أمية إنك سعيد. وقال أنس: ما رأيت أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، وقال محمد ابن علي بن الحسين: لكل قوم نجية، إن نجية بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة. توفي سليمان بن عبد الملك في صفر ٩٩هـ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات، وكان مع سليمان كالوزير، فعدَّ من الخلفاء الراشدين، وله أربعون سنة، ومات في رجب ١٠١هـ.

الوليد: هو سادس من خلفاء بني أمية، وكان مغرمًا بالبناء، واستوفت له الأمور، ومن بناياه المسجد الأقصى، وأعطى المخدمين ومنعهم السؤال إلى الناس، وأعطى كل مقعد خادماً، وكل ضرير قائداً، ومنع الكتاب النصارى من أن يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية، وفي أيامه أحاز طارق إلى الأندلس، فنهض لدريق ملك القوط، وزحف إلى طارق، فالتقوا بفحص شريق، فهزم الله لدريق وأذعن الأندلس لأمر الوليد، وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة، في ذلك ما وراء النهر، وتغلغل الحجاج في بلاد الترك، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم، فقتل سي، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند، وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد ببناء جامع دمشق، وكان فيه كنيسة فهدمها، فأنفق عليه أموالاً كثيرة تجلَّ عن الوصف، وفي أيامه توفي الحجاج، ومات الوليد ٩٦هـ، ثم قام بالأمر بعده أخوه سليمان بن عبد الملك، وهو سابعهم، وأحسن السيرة، ورد المظالم، وآوى المقتربين، وأخرج المحبوسين، وكان غيوراً شديد الغيرة فمماً، واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً، ومات سليمان متحماً، وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية أشهر، واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز.

فقال: ادع لي صالح، فقال الغلام: يا صالح! قال له الوليد: أنقص ألفاً، فقال عمر: وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفاً.

ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش، فقال له الوليد: من ختنتك؟ قال له: فلان اليهودي، فقال: ما تقول؟ ويحك، قال: لعلك أن تسأل عن ختني، يا أمير المؤمنين! هو فلان بن فلان.

مسألة

تقول: أكلت السمكة حتى رأسها (يرفع السين ونصبها وجرها) أما الرفع: فبأن تكون حتى للابتداء، ويكون الخبر محذوفاً؛ بقرينة أكلت، وهو مأكول، وأما النصب: فبأن تكون حتى للعطف، وهو ظاهر،

ادع: وكان عليه أن يقول: ادع لي صالحاً. صالحاً: وكان عليه أن يقول: يا صالح، كما تقول: يا زيد. للابتداء: واعلم أن حتى الابتدائية حرف تبتدئ بعده الجمل أي تستأنف، فيدخل على الجملة الاسمية، كقوله: حتى رأسها أي مأكول، وعلى الفعلية التي فعلها مضارع، كقراءة نافع عليه السلام: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (البقرة: ٢١٤) برفع يقول، وعلى الفعلية التي فعلها ماض، نحو: ﴿حَتَّى عَفَا﴾ (الأعراف: ٩٥) حتى العاطفة تكون بمنزلة الواو إلا أن بينهما فرقاً من ثلاثة أوجه: أحدها أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط: أحدها: أن يكون ظاهراً لا مضمر، كما أن ذلك شرط لمجروها، والثاني: أن يكون بعضاً مع جمع قبلها، كقدم الحاج حتى المشاة، أو جزءاً من كل، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، أو كجزء، نحو: أعجبتني الجارية حتى حديثها، ويمتنع أن تقول: حتى ولدها. والذي يضبط لك إنما تدخل حيث يصح دخول الاستثناء، ويمتنع حيث يمنع، ولهذا لا يجوز: ضربت الرجلين حتى أفضلهما، والثالث: أن يكون غاية لما قبلها، إما في زيادة أو نقص، فالأول نحو: مات الناس حتى الأنبياء، والثاني نحو: زارك الناس حتى الحجامون، وقد اجتمعا في قوله:

قهركم حتى الكماة فأنتم قهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

(والفرق الثاني) أنها لا تعطف الجمل؛ وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه، كما قدمناه، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات، هذا هو الصحيح. (والثالث) أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض فرقاً بينها وبين الجارة، فنقول: مررت بالقوم حتى يزيد.

والثالث أظهر. وكان الفراء يقول: أموت وفي قلبي من حتى؛ لأنها ترفع وتنصب وتجر.

والثالث: وهو كونها حرفا جاريا بمنزلة إلى في المعنى والعمل، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور: (أحدها) أن لمخفوض شرطين: أحدهما عام، وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً، والشرط الثاني خاص بالمسوق بذي أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخر، نحو أكلت السمكة حتى رأسها، أو ملاقيا لآخر جزء، نحو: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٥) ولا يجوز: سرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها. (والثاني) أنها إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها، كما في قوله:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

أو عدم دخوله، كما في قوله:

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزيت لهم فلا زال عنها الخير محدوداً

حمل على الدخول، ويحكم في مثل ذلك لما بعد إلى بعدم الدخول حملاً على الغالب في البابين، هذا هو الصحيح في البابين. (والثالث) أن كلا منهما قد ينفرد بحمل لا يصلح للآخر، فمما انفردت به إلى: أنه يجوز: كتبت إلى زيد، وأنا إلى عمرو أي هو غاييتي، كما جاء في الحديث: أنا بك وإليك، وسرت من البصرة إلى الكوفة، ولا يجوز: حتى زيد وحتى عمرو وحتى الكوفة أمّا الأولان؛ فلأن حتى موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية، وإلى ليست كذلك، وأمّا الثالث؛ فلضعف حتى في الغاية، فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية، ومما انفردت به حتى: أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها، نحو: سرت حتى أدخلها، وذلك بتقدير حتى أن أدخلها وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتي، ولا يجوز: سرت إلى أدخلها، وإنما قلنا: إن النصب بعد حتى بأن مضمرة لا بنفسها، كما يقول الكوفيون؛ لأن حتى قد ثبت أنها تخفض الأسماء، وما يعمل في الأسماء، لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس.

الفراء: اسمه يحيى بن زياد، وكنيته أبو زكريا، ولقب بالفراء؛ لأنه كان يفرى الكلام، وكان مولى لبني أسد، ويُعد عند أهل اللغة المعلم الأول؛ لأنه جمع اللغة وضبطها، وقيد شواردها، حتى قيل: لولا الفراء لضاعت لغة العرب، وهبه المأمون حجرة في دار الخلافة وأحضر له الوراقين والنساخ والخدم وأمر أن يعطى ما هو بحاجة إليه من المال، وكان الفراء فوق هذا عالماً بالنحو، حاذقاً للطب والجراحة.

أموت: أي مضى عمري ولم أفر بقول مقطوع به في حتى، حتى أي تيقنت أي أموت والحال أن قلبي يكون خالياً عن الجزم في حتى.

أنف في الماء وإست في السماء

سمع المأمون يوماً بعض الكُتّافين، وهو يقول، وكان ماراً في موكبه: لقد سقط هذا من عيني من حين غلّو بأخيه، فقال المأمون: هل لي من يشفع لي إلى هذا الرئيس لأرفع إلى عيني بعد سقوطي؟
أي المأمون
أي الأمين

الحلم

شتم رجلٌ أبا ذر الغفاري عليه السلام، فقال له أبو ذر: يا هذا! إن بيني وبين الجنة عقبة،

إست: العجز أو حلقة الذئب، مثل يضرب لمن ليس له قدر وشرف، ويرى نفسه موضع العزة، كما يقال في الهندية. [رہیں جموتیڑوں میں اور خواب دیکھیں محلوں کے]

المأمون: كنيته أبو العباس، ثم اكنى بأبي جعفر تفاؤلاً بكنية المنصور والرّشيد في طول العمر، وأمه أمة من أهل البادية، اسمها مراحل، ماتت بعد ولايته بقليل، وكان مولده ليلة استخلف الرشيد ١٧٦هـ في الياسرية، وبويع بعد قتل أخيه في صفر ١٩٨هـ، وتوفي بالبدندون ٢١٨هـ، فكانت عشرين سنة ونصفاً، ونقش خاتمه "الموت حق" وقيل: "اسئل الله يعطك" وكان أبيض تعلوه شقرة، أجنّ، أعين، طويل اللحية، رقيقها، ضيق الجبين، في خده خال أسود. الكُتّافين: أي أصحاب الكنائف في الهندية. غلّو: أراد بأخيه أخا المأمون لأب، وهو عبد الله محمد الأمين، كان مولده بالرّصافة ١٧١هـ، بويع في جمادى الآخرة ١٩٣هـ، وقتل في محرم ١٩٨هـ، فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر صفا له الأمر من جملتها ستين، وكان طويلاً جسيماً، حسن الوجه، بعيد ما بين المنكبين، أشقر سبطاً، صغير العينين، به أثر جذري، نقش خاتمه "محمد واثق بالله" وقيل: إن نقش خاتمه "حسي القادر" وبويع لابنه موسى في حياته، فأراد الأمين أن يخلع المأمون، ويجعل له ولاية العهد ويبايعه، فلقبه بالناطق بالحق، وكان إذ ذاك طفلاً، وجعله في حجر علي بن عيسى، فبدت بسبب ذلك وحشة بين الأخوين أفضت إلى قتل الأمين، ولما صارت الخلافة إلى المأمون خلع موسى بن الأمين وبقي موسى عند جدته لأبيه زبيدة بنت جعفر.

أبا ذر: هو جندب بن جنادة الصحابي الغفاري الحجازي، كان من السابقين في الإسلام، صحب رسول الله ﷺ حتى موته، روى عنه حديثاً كثيراً، وأخذ منه جماعة من المشاهير، وكان أبو ذر طويلاً عظيماً، مثقلًا من الدنيا، زاهداً، وكان مذهبه: أنه يحرم على الإنسان ادخار ما زاد على حاجته، وكان قولاً بالحق صادقاً، ضرب فيه المثل في صدق اللهجة، كان وفاته بالرّبة ٣٣هـ. الغفاري: نسبة إلى بني غفار ككتاب، رهط أبي ذر الغفاري. عقبة: هو مرقى صعب من الجبال والطريق في أعلاها والجمع عقاب وعقبات.

فإن أنا جُرْتُها فوالله ما أبالي بقولك، وإن هو صدني دونها فإني أهل لأشد مما قلت لي.
 روى الطبراني، وابن حبان، والبيهقي: عن ^{أي الله} أجل أخبار اليهود الذين أسلموا أنه قال: لم يبق من
 علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد ^{صلى الله عليه وسلم} حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما
 منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، فكنت أتلفظ له؛ لأن أخالطه
 فأعرف حلمه وجهله، فابتعت منه تمرًا إلى أجل فأعطيته الثمن، فلما كان قبيل محل الأجل
 يومين أو ثلاثة أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت:
 ألا تقضيني يا محمد! حقِّي؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب ذوو مطل، فقال عمر: أي عُنُو الله!
 أتقول لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ما أسمع؟ فوالله لولا ما أحاذر قربه لضربتُ بسيفي رأسك،
 ورسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى
 غير هذا منك يا عمر! أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي، اذهب به، فاقضه
 وزده عشرين صاعًا مكان منازعته، فقلت: يا عمر! كل علامات قد عرفتُها في وجه
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل
 عليه إلا حلمًا فقد أخبرتهما، أشهدك أي رضيت بالله ربا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} نبيًا.

جزئها: على وزن قلت من الجوز أي جاوزها. الطبراني: بطاء وباء موحدة مفتوحين وبراء، نسبة إلى طبرستان في
 العجم بغير قياس، وإلى الطبرية بالأردن، منه سليمان بن أحمد الإمام المعروف. ابن حبان: بفتح الحاء المهملة عن
 ابن سلام، هو محمد بن يحيى بن حبان، وأما ابن حبان (بالياء) فهو شيخ الهلال بن يساف لا يعرف ولم يسم، من
 السادسة، ويقال: اسمه حبان بن غالب. البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، ولد ٣٨٤ هـ ومات ٤٥٨ هـ.
 أتلفظ: متكلم من مضارع التلطف [الترفق به] أخالطه: متكلم من مضارع المخالطة [أي أمارجه]

فابتعت: لفظة متكلم من ماضي الاتباع [أي الاشتراء] الحاصل: أي عقدت معه عقد السلم في تمر. محل: مصدر ميمي
 من الحلول. تؤدة: كهمة [السهل والتأني في الأمور] ذكره في المنتهى في وأد. منك: كلمة من صلة لا للتفضيل
 أي: أنا وهذا اليهودي كنا أحوج إلى غير هذا الذي صدر منك بالنسبة إلى ما حدث منك، وهو الغضب.

الطمع

يقال: إن أشعب مرَّ يوماً، فجعل الصبيان يعشون به، فقال لهم: ويلكم، سالم ابن عبد الله يُفَرِّقُ تمرا من صدقة عمر، فمرَّ الصبيان يعدون إلى دار سالم بن عبد الله وعدا أشعبُ معهم، وقال ما يدريني؟ لعله يكون حقاً.

كَفُّ اللِّسَانِ عَنِ الْوَقُوعِ فِي عَرْضِ الْإِنْسَانِ

لَمَّا دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِي عَلَى

أشعب: هو أبو العلاء بن زبير، كان مولى لعثمان بن عفان، ولد سنة تسع من الهجرة ونشأ بالمدينة، وكان من القراء حسن الصوت، وكان حريصاً على اللم، شديد الطمع، كثير الطلب، ضرب به المثل فيقال: أطمع من أشعب، وله نوادر وحكايات لا حاجة إلى ذكرها، قيل: إنه عُمر إلى سنة أربع وخمسين ومائة.

يعشون: جمع الغائبين من مضارع العبث (محرّكة) [اللعب والعمل الذي لا فائدة فيه]

ويلكم: الويل كلمة تحسر وتوجع، يقولها المكروب ومن أصابته مصيبة، نحو: ويلى، وويل لي، ويا ويلتنا، وإذا قاله المتكلم في حق غيره، نحو: ويله، وويلك، وويل لك، يريد به الدعاء عليه، بأن يصيبه ما يتوجع منه ويتحسر على فواته، ولذلك جاز الابتداء به نكرة، فإن الدعاء مما يسوغ ذلك، سواء كان دعاء له، نحو: سلام عليك، أو دعاء عليه، كقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ﴾ (البقرة: ٧٩) وقوله: ويل لزيد، الجار الواقع بعده خير المبتدأ متعلق بمحذوف، ولك أن تنصب ويلا، وتقول: ويلا لزيد على إضمار الفعل، والتقدير ألزم الله ويلا لزيد، واللام الواقعة بعد المنصوب للبيان، كما في قوله: هيت لك. سالم: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، يكنى أبا عمرو القرشي العدوي المدني، أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقافتهم، مات بالمدينة سنة ست ومائة.

يعدون: جمع الغائبين من مضارع، عدا الكلب عدواً [أي جرى] الحسن: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة من أمهات المؤمنين، نشأ الحسن بوادي القرى، وكان جامعاً، عالماً، فقيهاً، ثقة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً، وأكثر كلامه حكماً، يدخل على الملوك والأمراء فيعظهم ويحيونه، توفي ١١٠هـ بالبصرة، وكان مولده ٢١هـ.

الحجاج، فقال له: ما تقول في علي وعثمان؟ قال: أقول فيهما كما قال من هو خير مني بين يدي من هو شر منك، قال: ومن ذلك؟ قال: موسى وفرعون، حيث قال له فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾

(طه: ٥١، ٥٢)

الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، ولما توفي عبد الملك وتولى الوليد أبقاه وأقره على ما يده، وكان شرس الطباع، لا يصبر عن سفك الدماء، ويقول عن نفسه: إن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب الأمور لا يقدم عليها غيره، وكان للحجاج في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثله، وهو الذي بنى مدينة واسط، وكان شروعه في بنائها سنة أربع وثمانين للهجرة، وفرغ منها في سنة ست وثمانين، وإنما سماها واسط؛ لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، وكانت وفاة الحجاج فيها، وكانت موته بالأكلة. علي: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب القرشي، هو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال، وقد اختلف في سنه يومئذ، قيل: كان له خمس عشرة سنة، وقيل: ست عشرة، وقيل: ثمان سنين، وقيل: عشر سنين. شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها غير تبوك؛ فإنه خلفه في أهله وفيها قال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ كان آدم شديد الأدمة، عظيم العينين، أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن كثير الشعر، عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية، استخلف يوم استشهد عثمان، وهو يوم الجمعة لثمان عشر خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لثمان عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين، ومات بعد ثلاث ليال من ضربه، وغسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن ودفن سحراً وله من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون سنة، وقيل: سبعون، وقيل: ثمان وخمسون، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً، روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة والتابعين.

عثمان: هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان، يكنى أبا عبد الله الأموي القرشي، كان إسلامه في أول الإسلام على يدي أبي بكر قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة المجرتين، ولم يشهد بدرًا؛ لأنه تخلف بمرض رقية بنت النبي ﷺ، وضرب له النبي ﷺ فيها بسهم، ولم يشهد بالحدبية بيعة الرضوان؛ لأن النبي ﷺ كان بعثه إلى مكة في أمر الصلح، فلما كانت البيعة ضرب النبي ﷺ يده على يده، وقال: هذه لعثمان. وسمي ذا النورين؛ لجمعه بين بني رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، كان أبيض ربعة، وقيل: أسمر رقيق البشرة، حسن الوجه، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، عظيم اللحية يصفرها، استخلف أول يوم المحرم سنة أربع وعشرين، قتله الأسود التحيبي من أهل مصر، وقيل: غيره، دفن يوم السبت بالقيع، وله يومئذ من العمر اثنتان وثمانون سنة، وقيل: ثمان وثمانون سنة، وكانت خلافته اثني عشرة سنة إلا أياماً، روى عنه خلق كثير.

نوع غريب من المسابة

قال بعضهم: وجدتُ على قبر مكتوباً: أنا ابنُ من كانت الرِّيحُ طوع أمره، يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء، قال: فعَظُم في عيني مصرعُه، ثم التفتُ إلى قبر آخر قبالة فإذا عليه مكتوبٌ: لا يَغْتَرَّ أحدٌ بقوله، فما كان أبوه إلا بعض الخدّادين، يحبس الرِّيحَ في كبره، ويتصرف فيها، قال: فعجبتُ منهما يتسابان ميتين.

لهي من الاغترار
بالكسر زق ينفخ فيه الخداد

معنى قولهم: فلان أشأم من طويس

هو طويس المغني، لأنه قال: وُلِدْتُ يوم تُوفِّي رسول الله ﷺ، وقُطِمْتُ يوم تُوفِّي أبو بكر ﷺ، وبلغتُ الحُلُم يوم قُتل عمر ﷺ، وتزوَّجتُ يوم قُتل عثمان ﷺ،

أبو بكر: هو أبو بكر الصديق، اسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة، (بضم القاف) ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وصل بالأب السابع إلى النبي ﷺ، وإنما سمي عتيقاً؛ لأن النبي ﷺ قال: "من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر" شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، ولم يفارقه في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو أول الرجال إسلاماً، كان أبيض نحيفاً، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتي الجبهة، عاري الأشاجع، يخضب بالحناء والكم، له ولأبويه وولده وولد ولده صحبة، ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة، كان مولده بمكة بعد الفيل بستين وأربعة أشهر إلا أياماً، ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، بين المغرب والعشاء، وله ثلاث وستون سنة، وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس، فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطاب، وكانت خلافته ستين وأربعة أشهر، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، ولم يرو عنه من الحديث إلا القليل؛ لقلة مدته بعد النبي ﷺ.

قتل عثمان: بويح له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين، وكانت له شفقة ورأفة بالرعية، وافتتحت في أيامه أفريقية، وغزا معاوية قبرس وأنقرة فافتتحها صلحاً، وانتزع عثمان بن عمرو بن العاص عن الإسكندرية، فأمر عليها أخاه لأمه، ثم إن الناس أنكروا على عثمان أشياء، منها كلفه بأقاربه، فحنقت العرب على ذلك، وجمعوا الجموع، ونزلوا فرسخاً من المدينة، وبعثوا إلى عثمان من يستعته، ويقول له: إما أن تعتدل أو تعتزل، وكتب عثمان إليهم كتاباً يقول فيه: إني أنزع عن كل شيء أنكرتموه، وأتوب إلى الله، فلم يقبلوا منه، ثم اشتد =

وجاءني ولد يوم قُتل عليّ، وآخر يوم مات الحسن مسموماً، قال: وما دمتُ بين أظهركم لا تأمنوا من ظهور الدجال.

من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي

يروى أنّ أبا دلف قصده شاعر تميمي، وقال له: ممن أنت؟ فقال: من تميم، فقال أبو دلف:

= عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط عثمان فضربه أحدهم بمشقص أوداجه، وقتله الآخر، والمصحف في حجره، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره نيف وثمانون سنة. قتل علي: لما بلغ معاوية خبر الحمل دعا أهل الشام إلى القتال، فخرج علي من الكوفة، واقتتلوا قتالاً شديداً في صيفين، ثم تمادنا وافترقا، ثم تعاهد شبيب وابن الملجم على قتل علي، ومكنا له في المسجد، فلما خرج علي ونادى بالصلاة علاه شبيب بالسيف، وضربه ابن الملجم على مقدم رأسه، فدعا علي قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصاهما، وقال: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم ناصراً، ولا تأخذ كما في الله لومة، ولما حضرته الوفاة كتب وصية العامة، ثم قبض روحه. الحسن: هو مبط رسول الله ﷺ وريحانته الأكبر، وسيد شباب أهل الجنة، ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ولما قتل أبوه بايعه على الموت أربعون ألفاً، ثم سلم الأمر إلى معاوية في سنة إحدى وأربعين تحقيقاً لما أخبر به ﷺ بقوله: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" مات في سنة خمس وأربعين، وبقي نسله من حسن بن حسن، وزيد بن حسن.

أبادلف: هو أبو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، أحد قواد المأمون، ثم المعتصم من بعده. كان أبو دلف سيداً كريماً سورياً جواداً ممدحاً شجاعاً مقدماً ذا وقائع مشهورة، وصنائع مأثورة، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وله صنعة في الغناء، وله من الكتب: كتاب البزاة والصيد، وكتاب السلاح والنزه، وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك، ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدايح، وكذلك ابن النطاح، وفيه يقول:

يا طالباً للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحته لأفأك ذاك الدرهم

فأعطاه أبو دلف على هذين البيتين عشرة آلاف درهم، فأغفله قليلاً، ثم دخل عليه، وقد اشترى بالدرهم قرية في نهر الأبلّة (وهي من جنات الدنيا) فأنشده:

بك ابتعت في نهر الأبلّة قرية عليها قصر بالرخام مشيد
إلى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهيات عتيد

تَمِيمٌ يُطْرَقُ اللُّومَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتِ سُبُلَ الْهَدَايَةِ ضَلَّتْ

فَقَالَ لَهُ التَّمِيمِيُّ: نَعَمْ، بِتِلْكَ الْهَدَايَةِ جِئْتُ إِلَيْكَ، فَأَفْحِمِهِ.

التَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى شَأْنُهُ

حكى إبراهيم بن عبد الله الخراساني، قال: حججتُ مع أبي سنة حجَّ الرشيد،

= فقال له: كم ثمن هذه الأخت؟ فقال: عشرة آلاف درهم، فدفعها له، وكان أبو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون، واشتهر ذلك عنه، فدخل عليه بعضهم وأنشده:

أَيَا رَبِّ النَّائِحِ وَالْعَطَايَا وَيَا طَلِّقَ الْحَيَا وَالْيَدَيْنِ
لَقَدْ خَيْرْتُ أَنْ عَلَيْكَ دِينَا فُزِدَ فِي رَقْمِ دِينِكَ وَأَقْضَى دِينِي

فوصله وقضى دينه. وأنشد في أبي دلف مدائح كثيرة، وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج في بلاد الجبل بين أصبهان وهمدان، وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده، ومات أبو دلف ببغداد ٢٢٦هـ من الهجرة. تميم إلخ: تميم مبتدأ، وأهدى أي أشد اعتناءً بخبره، وبطرق اللوم متعلق بقوله: أهدى، والطرق كقفل جمع طريق، واللوم: الدناة. والمعنى: قبيلة تميم اعتادواهم بطرق توصلهم إلى الدناة أشد من اعتناء القطا إلى الماء، ولو اختارت سبلاً توصلهم إلى الهداية ضلُّوا. فأفحِمِهِ: [أي أسكت التميميُّ أبا دلف] إبراهيم: لم أطلع على ترجمته. الرشيد: كنيته أبو محمد، ثم اكتنى بأبي جعفر تقياً، ولد بالري ١٤٩هـ، وقيل: ١٥٠هـ، بويع له في يوم وفات أخيه لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ١٧٠هـ، وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون، ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة، وتوفي فيها خليفة، وقام فيها خليفة مثلها. وكان الرشيد أبيض طويلاً حسيماً جعداً، ولم يمض حتى وحظه الشيب، وكان به حول في فرد عين لا يبين إلا لمن تأمله، نقش خاتمه "العظمة والقدره لله" ونقش خاتم آخر "كن من الله على حذر" توفي بطوس ١٩٣هـ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة، بنيف قليل، وكان مواظباً على الحج متابعاً للغزو غزاً ثمان غزوات، وحج ثمان أو تسع حجج، واتخذ المصانع والآبار والبرك، والقصور في طريق مكة، وعم الناس إحسانه مع ما قرن به من عدله، ثم بنى الثغور، ومدن المدن، وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة، وعمر المصبصة ومرعش، وأحكم بناء الحرب، وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين، وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان، ورمى بالنشاب بالبرجاس، ولعب بالكرة والطباطب، وقرب الحذاق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل، وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني عباس، وبالنرد، وقدم اللعاب =

فإذا نحن بالرّشيد واقف حاسر حاف على الحصىء، وقد رفع يديه وهو يرتعد ويكي،
ويقول: يا رب! أنت أنت، وأنا أنا، أنا العواد بالذنب، وأنت العواد بالمغفرة، اغفري،
فقال لي أبي: انظر إلى جبار الأرض كيف يتضرّع إلى جبار السّماء.
أي عبد الله الخراسان أراد به الرشيد أراد به الله سبحانه

صحبة الأحداث

جمع حدث: مرد جوان

عن أبي سعيد الخزاز، قال: رأيت إبليس في التّوم وهو يمرّ عني ناحية، فقلت: تعال!
فقال: أي شيء أعمل بكم؟ أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس، قلت: ما
هو؟ قال: الدّنيا، فلما ولّى التفت إليّ، فقال: غير أن لي فيكم لطيفة، قلت ما هي؟
قال: صحبة الأحداث.

= وأجري عليهم الأرزاق، فسمى الناس أيامه لنضارتها وخصبها أيام العروس. تزوج الرشيد زبيدة، وهي المعروفة
بأم جعفر، وورّر له جعفر بن يحيى البرمكي، ثم الفضل بن الربيع واستحب محمد بن خالد بن برمك.
حاسر: من حسر الشيء حسورا (من نصر وضرب): [حسر أي انكشف، و الحاسر من لا غطاء على رأسه]
العواد: مبالغة العائد من عاد يعود: [عاد الشيء أي جعله كالعادة له] أبي سعيد: لعله أحد شيوخ الصوفيين،
ذكره الجامي في كتاب نفحات الأنس، تولّى دراسة المدرسة النظامية ببغداد، بعد أن عني بينائها، يعتبره
الصوفيون ويشنون عليه لورعه وأدابه، وكانت وفاته في أواخر القرن الخامس من الهجرة.
إبليس: علم جنس للشيطان، أصله من أبلس أي يس؛ لأنه قاطع الرجاء من رحمة الله، وقيل: من أبلس الرجل
إذا قل خيره، وقيل: أنه معرب عن الرومية.

تعال: فعل أمر من تعالّى تعالّياً: ارتفع، وأصله: أن الرجل العالي كان ينادي السافل فيقول: تعال، ثم كثر في
كلامهم حتى استعمل بمعنى هلّم مطلقاً، وسواء كان موضع المدعو أعلى أو أسفل أو مساوياً، ويتصل به الضمائر
فيبقى على فتحه فيقال: تعال يا رجل، وتعال يا رجلان، وتعالوا يا رجال، وتعال يا امرأة، وتعال يا امرأتان،
وتعالين يا نساء، وربما ضمت اللام مع جمع المذكر، وكسرت مع المؤنث.

يَجِبُ عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي سُؤَالِهِ

دَخَلَ بَشَّارٌ عَلَى الْمَهْدِيِّ، وَعِنْدَهُ خَالُهُ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورِ الْحَمِيرِيِّ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ بِهَا، فَلَمَّا أَتَمَّهَا، قَالَ لَهُ يَزِيدُ: مَا صَنَعْتُكَ؟ أَيُّهَا الشَّيْخُ! فَقَالَ لَهُ: أَتَقْبُ اللَّوْلُو، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: أَتَهْزَأُ بِخَالِي؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ؟ وَهُوَ يَرَانِي شَيْخًا أَعْمَى، يَنْشُدُ شِعْرًا، فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَجَازَهُ.

بشار: ولادته ٧٥هـ ووفاته ١٦٨هـ، هو أبو معاذ بشار بن برد مولى بني عقيل، كان جده من طخارستان، سباه المهلب ابن أبي صفرة وبشار سكن البصرة، وعمله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين، فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف، وهو مخضرمي، شعراء الدولتين العباسية والأموية، قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سني الجوائز مع الشعراء، وكان بشار ضخماً عظيماً الخلق والوجه مجدوراً طويلاً، ولد أعمى، جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر، فكان أقبح الناس أعمى، وأفظعهم منظرًا، وكان إذا أراد أن ينشد صفق يديه وتنحنح، وبصق عن يمينه وشماله، ثم ينشد ويأتي بالعجب، وكان يقول: إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته، وقال الشعر ولم يبلغ عشر سنين، ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة لسانه، وكان الأصمعي يقول: بشار خاتمة الشعراء، وكان خطيباً فصيحاً صاحب مثور ومزدوج وسجع ورسائل، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المتفنين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه، وكان يعجب بشعر بشار؛ لكثرة فنونه وسعة تصرفه، وهو مطبوع لا يكلف طبيعته شيئاً، مقتدر، لا كمن يقول البيت ويحككه أياماً وكان يشبه بشار بالأعشى والنابعة، وقيل: إنه أمدح الناس في قوله (شعر)

لست بكفي كفه أبغني الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فأثقلت ما عندي

وكان بشار يرمي بالزندقة، وقيل: إن سبب موته أنه مدح المهدي بقصيدة بديعة فلم يعطه شيئاً، فهجاه هجواً فاحشاً، فدعا به وضربه ضرباً مبرحاً حتى مات.

ألقب: متكلم من مضارع ثقبه ثقباً [أي خرقة] وأنت تعلم أن ثقب اللؤلؤ يتوقف على قوة البصارة، والشاعر كان أعمى أكمه.

أهزأ: هزئ به ومنه: سخر منه.

كلام العرب خالٍ عن الحشو

رُوي أنَّ أبا العباس الكندي المتفلسف ركب إلى المبرد، وقال: إني أجدُ حشواً في كلام العرب، أجدُ العرب تقول: "عبد الله قائم" ثم تقول: "إنَّ عبد الله لقائم" ومعنى الجميع واحد، فقال المبرد: بل المعاني مختلفةٌ لاختلاف الألفاظ، فقولهم: "عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم: "إنَّ عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل متردد، وقولهم: "إنَّ عبد الله لقائم" جوابٌ عن إنكار منكٍ لقيامه.

طول الأمل

كان طاشتكين قد جاوز تسعين سنةً، فاستأجر أرضاً وقفاً مدةً ثلاث مائة سنة على علم أمير من أمراء بغداد

المبرد: ولادته ٢١٠هـ، ووفاته ٢٨٥هـ، هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي، كان شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمهما، وله التأليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، والروضة وغير ذلك، أخذ عن أئمة اللغة، وأخذ عنه الصولي، ونفطويه النحوي، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، وقد ختم بالمبرد مع ثعلب تاريخ الأدباء، وفيها يقول بعضهم:

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الوري فلاتك كالجمل الأجر
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المنظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع عنه؛ لأنه كان أفصح منه لساناً، وذكره يوماً بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرد فأنشد: (شعر)

رُب من يعنيه حالي وهو لا يجري بيالي
قلبه ملآن مني وفوادي منه خالي

وكتبه كثيرة، منها كتاب الكامل والروضة والقوافي وغير ذلك.

جانب دجلة؛ ليعمرها داراً، وكان في بغداد رجل محدث يُحدثُ في الخلق، يسمّى "فتيحة" فقال: يا أصحابنا! نهتكم، مات ملك الموت، فقالوا: كيف ذاك؟ فقال: طاشتكين عُمره تسعون سنة وقد استأجر أرضاً ثلاث مائة سنة، فلو لم يعلم أن ملك الموت قد مات، ما فعل هذا، فتضاحك أصحابه.

دجلة: قال ياقوت: لا تدخله الألف واللام، وهو نهر بغداد، أول مخرجه من موضع يقال له: عين دجلة، على مسيرة يومين ونصف أمد، وينصب فيه وديان كثيرة في أرمنية والجزيرة سوى السواقي والرواض والجداول التي تنضم إليه مياهها طول مسيره، حتى يوا في الموصل ثم بغداد ثم واسط، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام، كلها تحمل السفن، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضاً وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد، ثم يمرُّ بعد ذلك بالبصرة، ثم بعبادين، ثم ينصب في بحر الهند. بغداد: كان المنصور يكره أهل الكوفة، ولا يأمن على نفسه منهم، فتجافى عن جوارهم، وسار إلى مكان بغداد اليوم، وجمع من كان هنالك من البطارقة، فسأهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام، واستشارهم، فأشاروا عليه مكائفاً وقالوا: تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقه ومصر والمغرب في الفرات، ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمنية وما اتصل بها في تمارا حتى يتصل بالزباب، وأنت بين أنهار كالخنادق، ولا تعبر إلا على القناطير والجسور، وإذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع، وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط وموصل قريب من البر والبحر والجبل، فشرع المنصور في عمارتها، وأحضر الصناع والفعلة، واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة، منهم الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الفقيه، وأمر بخططها بالرماد، فشكلت أبوابها وفصلاتها وطاقتها ونواحيها، وجعل على الرماد حبّ القطن فأضرم نارا، ثم نظر إليها وهي تشتعل، فعرف رسمها، وأمر أن تحفر الأسس على ذلك الرسم، ووضع بيده أول لبنة، وقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله، يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها، ليكون الناس منه على حدٍّ سواء، وجعل المسجد الجامع بجانب القصر، وجعل لها سورين، والدخل أعلى من الخارج، وأخرج الأسواق، إلى ناحية الكرخ؛ لما كان الغرباء يطرقونها، ويبيتون فيها، وجعل الطرق أربعين ذراعاً، وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والأسواق والفصلان والخنادق والأبواب أربعة آلاف ألف وثمان مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم، وكان هناك موضع يسمى بغداد، فسميت المدينة باسمه، ويقال: الزوراء، وكان موضعها يسمى الزوراء قديماً، ويقال: مدينة المنصور، ويقال: دار السلام، وقيل: إنه لم يمت فيها خليفة قط، فمدينة المنصور هي بغداد القديمة، وهذه بغداد التي هي بالجانب الشرق استحدثت بعد ذلك. فتهنئكم: جمع متكلم من مضارع التهنية: [هنا أي خاطبه راجياً أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له]

نصيحة السلطان ولزوم طاعته

روى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أرى هذا الرجل (يعني عمر بن الخطاب) يستفهمك، ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلوات الله عليهم، وإني موصيك بخلاف أربع: لا تُفْشِيَنَّ له سرّه، ولا يجربَنَّ عليك كذبًا، ولا تطوِّر عنه نصيحته، ولا تغتابَنَّ عنده أحدًا،

ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله صلوات الله عليهم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان ابن عباس من أئمة الصحابة، وكان يقال له: حبر الأمة والبحر؛ لكثرة علمه، وكان عمر بن الخطاب يعظمه، ويعتدّ به، ويقدمه مع حداثة سنة، وعاش بعده ابن عباس نحو سبع وأربعين سنة، يقصد ويستفتي ويعتمد، هو أحد الستة الصحابة الذين هم أكثر رواية عن النبي صلوات الله عليهم، والخمسة الآخرون: ابن عمر، وجابر، وأبو هريرة، وأنس، وعائشة رضي الله عنهم، وقد روي لابن عباس ألف حديث، وكانت وفاته بالطائف ٦٨ هـ وكان قد كف بصره في آخر عمره، وحج بالناس حين حصر عثمان رضي الله عنه، واستعمله علي رضي الله عنه على البصرة، ثم فارقها قبل قتل علي رضي الله عنه، وعاد إلى الحجاز، وقال ابن عتبة: ما رأيت أحدًا أعلم من ابن عباس، ولا أفقه منه، ولا أعلم بتفسير القرآن والعربية والشعر والحساب والفرائض، وكان يجلس يومًا للتأويل، ويومًا للفق، ويومًا للمغازي، ويومًا للشعر، ويومًا لأيام العرب، وما رأيت عالمًا جلس إليه إلا خضع له، ولا سائلًا فسأله إلا وجد عنده علماء، وفيه قال حسان بن ثابت:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه	رأيت له في كل أحواله فضلا
إذا قال لم يترك مقالًا لقائل	معتطحات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع	لذي قرية في القول جدًا ولا هزلا
سموت إلى العليا بغير مشقة	فلت ذراها لا ذليلاً ولا غلا

يستفهمك: لفظة واحد من مضارع الاستفهام: [استفهمه أي سأله أن يفهمه] موصيك: اسم فاعل من الإيصاء: [أوصاه به أي: أمره به وفرضه عليه] وإضافته من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله. بخلاف: جمع خلة بالفتح بمعنى: [الخصلة الحسنة] لا تفشين: لفظة مخاطب من النهي المؤكدة بالنون، مصدره الإفشاء: [إظهار الأمر أو السر] ولا يجربن: لفظة غائب من النهي المؤكد بالنون من جرّه تجربة: [أي اختبره مرّة بعد أخرى حتى وقف على حاله] ولا تطو: مخاطب من نهي طوى كشحته على أمر: [أي أخفى عليه أمره] ولا تغتابن: مخاطب من النهي المؤكد بالنون، مصدره الاغتيا ب: [ذكر عيوب أحد من ورائه، وهو الغيبة]

قال الشعبي: فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف، قال: إي والله! ومن عشرة آلاف.

الهزل

حكى عن أشعب: أنه حضر وليمة بعض ولاة المدينة، وكان رجلاً بخيلاً، فدعا الناس ثلاثة أيام، وهو يجمعهم على مائدة فيها جدي مشوي^{جمع وال}، فيحوم الناس حوله، ولا يمسه أحد منهم؛ لعلمهم بيخله، وأشعب كان يحضر مع الناس ويرى الجدي، فقال في اليوم الثالث: زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول من عمره قبل ذلك.

أي المذكور من الذبح والشوي

أي: بالكسر والسكون، حرف جواب بمعنى نعم، فيكون لتصديق المخبر، ولإعلام المستخبر، ولو عدا الطالب، فتقع بعد قام زيد، وهل قام زيد، وأضرب زيد نحوهم، كما تقع نعم بعدهن، وزعم ابن الحاجب، أنها إنما تقع بعد الاستفهام نحو: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (يونس: ٥٣) ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم، وإذا قيل إي والله ثم أسقطت الواو جاز سكون الياء وفتحها وحذفها، وعلى الأول فيلتقي ساكنان على غير حددهما. والله: أي قال ابن عباس للشعبي: صدقت فيما قلت، بل كل واحدة من هذه النصائح خير من عشرة آلاف درهم أو دينار. وليمة: قيل: الوليمة اسم لطعام العرس خاصة، وهذا هو المشهور، وهي مأخوذة من الولم، وهو الجمع وزناً ومعنى؛ لأن الزوجين يجتمعان، ونقل عن الكشاف: أن اسم الوليمة يقع على كل دعوة تتخذ لسرور خاص من نكاح وختان وغيرهما، لكن يستعمل عند الإطلاق في النكاح، ويقيد في غيره فيقال: وليمة الختان ونحو ذلك. المدينة: هي مدينة يثرب، وتسمى أيضاً مدينة الرسول، كبرها في مقدار نصف مكة، وهي في حرة سعة الأرض، ولها نخيل كثير ومياه، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد، وللمدينة سور، والمسجد في نحو وسطها، وقبر النبي ﷺ في شرق المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفيه أيضاً قبر أبي بكر وقبر عمر رضي الله عنهما، وكانت يثرب في الجاهلية أولاً في يد العماليق، ثم صارت إلى اليهود، وهم عليها ملوك يودون الخراج لكسرى، وأما دخول اليهود في يثرب والحجاز فقد ذكره السفر الكرم في كتاب أخبار الأيام الأول في الفصل الرابع منه، يقول: في أيام حزقياسار من بني شمعون خمس مائة رجل إلى جبل سعير، وفي مقدمتهم فلسطينا ونعريا، فقتلوا باقي من نجا من عماليق، وأقاموا هناك. والمدينة طيبة الريح، وثمرها الصيحاتي لا يوجد مثله في بلد من البلدان، ولهم حبّ البان والمدينة على مسافة نحو عشر مراحل من مكة، ومن دمشق إليها نحو عشرين مرحلة، ومثله من فلسطين إلى المدينة على ساحل البحر، وموقعها في شرقي بحر القلزم على مسافة ثلاث مراحل منه. جدي: هو يفتح فسكون: الذكر من أولاد المعز ما لم يبلغ سنة.

مشوي: اسم مفعول من شوى اللحم (ض): [أنضجه بمصاحبة النار]

أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ

قال صدقة بن عبد الله المازني: أولَمَ عليّ أبي لما تزوّجتُ، فعملنا عشر جفانٍ ثريدا من جزور، فأولُ من جآءنا هَلَالٌ (هو هلال بن سعد المازني من شعراء الدولة الأموية) فقدمتُ إليه جفنةً فأكلها، ثم أخرى، حتى أتى على عشر جفان، ثم استسقى، فأتي بقربة من نبيذ، فوضع طرفها في شدقه فأفرغها في جوفه، ثم خرج، فاستأنفنا عمل الطعام. وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك: أن نصرانياً أتاه -وهو بدابق- يزنييل مملوء

جفان: جمع جفنة [وهي القصعة]، والجمع أيضاً جففات، قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشيع العشرة، ثم الصحفة تشيع الخمسة، ثم المتكلة تشيع الرجلين والثلاثة، ثم الصُحُفَةُ تشيع الرجل. ثريدا: الثريد والثريدة: كسرة الخبز المبلولة بماء اللحم، والجمع ثرائد وثرود. جزور: كصبور [الإبل] يقع على الذكر والأنثى. ثم أخرى: أي ثم قدمت إليه جفنة أخرى. أتى: مأخوذ من أتى عليه الدهر: [أي أهلكه الزمان] بقربة: بمعنى مشك، والجمع قرب، قال في الفرائد: السقاء والقربة للماء، الزق للخمر والخل، ومثله الركوة للعسل. نبيذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير، نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء؛ ليصير نبيذاً، وأنبذته: اتخذته نبيذاً، وسواء كان مسكراً أو لا، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ حمر. شدقه: أي جانب فمه، والجمع أشداق. فأفرغها: من أفرغت الإناء وفرغته إذا قلبت ما فيه. فاستأنفنا: متكلم من ماضي الاستئناف [الشروع في الأمر بأسره] سليمان: هو أخو الوليد بن عبد الملك، قام بالأمر بعده، وهو سابعهم، وأحسن السيرة، ورد المظالم، وآوى المقتربين وأخرج المحبوسين، وكان غيورا شديداً الغيرة نهماً، واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهز أخاه مسلمة لغزو القسطنطينية، ونزل سليمان في مرج دابق، فشقى مسلمة على قسطنطينية، وزرع الناس بها الزرع وأكلوه، وأقام مسلمة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متحماً، وكانت خلافة سليمان ستين وثمانية أشهر، واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز. بدابق: كصاحب وهاجر، وهي دشت بحلب، وفي الأصل اسم نهر، وقد يؤنث فيمنع عن الصرف، وقيل: هي قرية قرب حلب بينها وبين حلب أربع فراسخ، عندها مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك، وكان عسكر بدابق، وعزم أن لا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدي الجزية فشقى بدابق شتاء بعد شتاء حتى مات، وقيل: غير ذلك. يزنييل: بالكسر: كيسه وأنياب وجزآن ويفتح.

بيضاً، وآخر مملوء تيناً، قال: قشروا، فقشروا، فجعل يأكل بيضةً وتينةً، حتى أتى على الزنبيلين، ثم أتوه بقصعة مملوءة مخاً بسكّر، فأكله فاتخّم، فمرض، فمات.

ولما حج سليمان تأذى بحر مكة، فقال له عمر بن عبد العزيز: لو أتيت الطائف! فأناها،

تيناً: بالكسر [أنجى] تينة [واحد من التين] قشروا: جمع المخاطبين من أمر التقشير: [وهو نزع قشر الشيء عنه] بقصعة: بالفتح [إناء يؤكل ويجعل الثريد فيه] قصعات محرّكة وقصع كعب وقصاع كجبال جمع. مخاً: بالضم: [المادة العصبية في الدماغ أو العظم] بسكّر: بضم سين وتشديد كاف: معرب [شمر] تأذى: ماض من مصدر التأذى. بحر: الحرة بالفتح [أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت] والجمع حرّ مكة: هي أم القرى مدينة في واد، والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي، محيطة حول الكعبة، وبنائها من حجارة سود وملس، وعلوها آجرٌ كثير الأجنحة من خشب الساج، وهي طبقات لطيفة مبيضة حارة في الصيف، إلا أن ليلاً طيب، وعرض المدينة سعة الوادي، والمسجد في ثلثي البلد، والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جار، ومياهها من السماء، وليست لهم آبار يشربون منها، وأطيبها بئر زمزم، ولا يمكن الإدمان على شرها، وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية، فإذا جزت الحرام فهناك عيون، وآبار، وحوائط كثيرة، وأودية ذات خضر، ومزارع، ونخل، وأما الحرم فليس بها شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة، وقيل: إنها سميت مكة؛ لازدحام الناس فيها (من مك أي ازدحم) وقيل: لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هبطة بمنزلة المكوك، وقال البعض: من المكّا وهو طائر يأوي الحضر؛ لأن عرب الجاهلية لما كانوا يطوفون حول الكعبة كانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم، وقيل: غير ذلك، وفي مكة بيت الحرام وهو الكعبة، قيل له ذلك؛ لتكعب شكله، وفيه الحجر الأسود الذي قال فيه العرب: إنه نزل من السماء، وكانت ملوك حمير وكندة وغسان في الجاهلية تحج إليها، وكانوا إذا أرادوا الانصراف أخذ الرجل منهم حجراً من حجارة الحرم، فنحته على صورة أصنام البيت، فتحفّ به في طريقه، ويجعله قبلة، ويطوفون حوله، ويتمسحون به، ويصلون له تشبيهاً له بأصنام البيت، وأفضى بهم بعد طول المدة أنهم يأخذون الحجر من الحرم فيعبدونه، وذلك كان أصل عبادة العرب للحجارة في منازلهم شغفاً منهم بأصنام الحرم، إلى أن ظهر الإسلام، كذا في شرح مجاني الأدب، قال في مجمع البحار: وبكة من أسماء مكة؛ لأنها تبتك أعناق الجبارة أي تدقها، قيل: بكة موضع البيت، ومكة سائر البلد.

الطائف: هي مدينة مجاورة لمكة، عمّرها حسين بن سلام في حدود ٤٣٠هـ، وسميت طائفاً بحائطها المبنى حولها المحدث بها، والطائف ذات مزارع، ونخل، وأعناب، وموز وسائر الفواكه، وبها مياه جارية، وأودية تنصب منها إلى نبالة، وفي أكتاف جبلها كروم فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان، وأما زيبها فيضرب بحسنه المثل، وهي طيبة الهواء شامية، والجبل الذي هي عليه يقال له: غزوان.

فلما كان بسُحْقٍ لقيه ابن الزبير، فقال: يا أمير المؤمنين! اجعل منزلك عليّ، قال: كُلْ منزلي، فرمى بنفسه على الرمل، فقليل له: يُسَاقُ إِلَيْكَ الْوِطَاءُ؟ فقال: الرملُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَعْجَبَهُ بَرْدُهُ، فَأَلْزَقَ بِالرَّمْلِ بَطْنَهُ، قَالَ: فَأَتَى إِلَيْهِ بِخَمْسِ رُمَّانَاتٍ، فَأَكَلَهَا، فَقَالَ: أَعِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذِهِ؟ فَجَعَلُوا يَأْتُونَهُ بِخَمْسٍ بَعْدَ خَمْسٍ، حَتَّى أَكَلَ سَبْعِينَ رُمَّانَةً، ثُمَّ أَتَوْهُ بِجَدِي وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ فَأَكَلَهُنَّ، وَأَتَوْهُ بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ، فَنَشَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَكَلَ عَامَّتَهُ وَنَعْسَهُ، فَلَمَّا انْتَبَهَ أَتَوْهُ بِالْغَدَاءِ، فَأَكَلَ كَمَا أَكَلَ النَّاسُ، فَأَقَامَ يَوْمَهُ وَمِنْ غَدٍ، قَالَ لِعَمْرٍ: أَرَأَاكَ قَدْ أَضَرَرْنَا بِالْقَوْمِ، وَقَالَ لَابْنُ أَبِي الزَّبِيرِ: اتَّبِعْنِي إِلَى مَكَّةَ، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَالُوا لَهُ: لَوْ أَتَيْتَهُ! فَقَالَ: أَقُولُ مَاذَا؟ أَعْطَنِي ثَمَنَ قِرَائِي الَّتِي قَرَيْتُكَ.

بسحق: جمع سحق كصبور [النخلة الطويلة] الوطاء: ككتاب وكسحاب عن الكسائي. [المهاد الوطيء الناعم] بزيب: كامير: [ما جفف من العنب] زبية [واحد من الزيب] فنشر: من نشر الشيء نشرًا ونثارة. [رمى به متفرقا] ونعس: نعس نعسا بالفتح ونعاسا كغراب: [فترت حواسه فغارب النوم] بالغداء: هو طعام يؤكل أول النهار، سمي به السحور؛ لأنه للصائم بمنزلة للمفطر.

لو: يحتمل أن تكون للتمني أي لنتك أتيت، قال بعضهم: لو إذا جاء في ما يشوق إليه أو يخوف منه قلما يوصل بجواب؛ ليذهب القلب منه كل مذهب، ويحتمل أن تكون للشرط والجزاء محذوف أي لو أتيت لكان حسنا. ماذا: اعلم أن ماذا تأتي في العربية على أوجه: أحدها: أن تكون ما استفهامية وذا إشارة، نحو: ما ذا التواني، ماذا الوقوف، الثاني: أن تكون ما استفهامية وذا موصولة، كقول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ألحِبَ فيقضي أم ضلال وباطل

فما مبتدأ؛ بدليل إبداله المرفوع منها، وذا موصول؛ بدليل افتقاره للجملة بعده، وهو راجع الوجهين في ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩) فيمن رفع العفو أي الذي ينفقونه العفو؛ إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية، والفعلية بالفعلية، الثالث: أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب، كقولك: لما ذا جئت وهو أرجح الوجهين في الآية في قراءة غير أبي عمر: قل العفو بالنصب أي ينفقون العفو، الرابع: أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى: شيء، أو موصولا بمعنى: الذي. قرأني: مركب إضافي من قرى بالكسر، وهو: طعام يقرى به الضيف، وآخره ياء المتكلم. قرينكه: متكلم من قرى الضيف قرى وقراء أضافه أي جعله ضيفا.

روى العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص، قال: لما قَدِمَ سليمان بن عبد الملك الطائف، دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانًا لعمرو، قال: فجال في البستان ساعة، ثم قال: ناهيك بما لكم هذا مالا، ثم ألقى صدره على غصن، وقال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلتُ: بلى، والله عندي جدي، كانت تغلُو عليه بقرة

الشمردل: هو الشمردل بن شريك بن عبد البربوعي، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، من بني عميم، كان في أيام جرير والفرزدق، وكان قد خرج هو وإخوته: حاكم، ووائل، وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي أسود، فبعث وكيع أخاه وائلًا في بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر، وبعث أخاه حكمًا في بعث إلى سجستان، فقال له الشمردل: إن رأيت أيها الأمير أن تنفذنا معًا في وجه واحد، فإذا اجتمعنا تعاوننا وتناصرنا وتناصبنا، فلم يفعل ما سأله، وأنفذهم إلى الوجوه التي أراد، فهجاه الشمردل، ثم لم ينشب أن جاءه نعي إخوته، وكانوا قُتلوا في الحرب، وللشمردل في رثائهم قصائد من مختار المراثي، كانت وفاة الشمردل في أوائل القرن الثاني للهجرة نحو ١٠٧هـ. عمرو: هو صحابي مات في صفر سنة ثلاث وأربعين.

العاص: بلا ياء في الأصول المعتمدة، وقال ابن حجر: الجمهور على كتابته بالياء، وحذفها لغة كما قرأ به السبع في الكبير المتعال إلخ والمراد بعض السبع؛ لأن ابن كثير يثبت الياء فيه وصلًا ووقفًا، وهذا منه مبني على أن العاصي اسم فاعل من المعتل اللام، وليس كذلك، بل هو الأخوف على ما حققه صاحب القاموس، حيث قال: والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

وأيوب: هو أيوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك، كان شابًا جليلا انتشبت فيه مخالب المنية، فهضرت غصن شبابه ٩٨هـ. فجال: جال في البلاد ويجول جولانا: طاف غير مستقر فيها. ناهيك: كلمة تعجب واستعظام، وهي كما يقال: حسبك، وتأويلها أنه غاية فيما تطلبه ينهاك عن تطلب غيره، وقولهم: "هذا رجل ناهيك من رجل" قيل: معناه: كافيك به، وهي كلمة يتعجب بها في مقام المدح، ثم كثر حتى استعمل في كل تعجب وترفع ناهيك على التبعة، وتقول في المعرفة: "هذا عبد الله ناهيك من رجل" فتتصب ناهيك على الحال، وتذكر وتوثن وتثنى وتجمع؛ لأنه اسم فاعل، تقول: هذه امرأة ناهيتك من امرأة، وهلم جرا.

غصن: بالضم: [ما تشعب من ساق الشجرة] غصون بالضم وأغصان جمع.

كانت: أي ربي بشرب لبن بقرة غدوة، ولبن بقرة أخرى عشاء.

تغلُو: غدا عليه غدواً بالفتح وغدواً بضميتين وغدوة بالضم: [بكر وأصبح إليه]

وتروح أخرى، قال: عَجَّلْ به ويحك! فأتيته به كأنه عُكَّة سمن، فأكله، وما دعا عُمَرَ ولا ابنه حتى إذا بقي الفَخْدُ قال: هَلُمَّ أبا حفص! قال: أنا صائم، فأتى عليه، ثم قال: ويلك يا شمر دل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى، والله دجاجتان هندیّتان كألهما رأيا ^{كناية عمر بن عبد العزيز} النعام، فأتيته بهما، فكان يأخذ برجل الدجاجة، فيلقي عظامها نقيّة، حتى أتى عليهما، ثم رفع رأسه، فقال: ويلك يا شمر دل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى، عندي حريرة كألهما قراضة ذهب، قال: عَجَّلْ بها ويلك! فأتيت بعسّ يغيب فيه الرأس، فجعل يقلعها بيده ويشرب، فلما فرغ تجشأ فكأنا صاح في جُبٍّ، ثم قال: يا غلام! أفرغت من غدائي؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: ثمانون قَدْرًا، قال اتني بها قَدْرًا قَدْرًا، قال: فأكثر ما أكل من كل قَدْرٍ ثلاث لُقَمٍ، وأقل ما أكل لُقمة، ثم مسح يده، واستلقى على فراشه، ثم أذن للناس، ووَضعت ^{جمع لقمة} الخَوَافِت وقعد وأذن للناس، فما أنكرت شيئاً من أكله.

وتروح: راح رواحًا [سار في العشي، وراحت الإبل إذا أوت بعد الغروب إلى مُراحها] عكّة: هو وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعلس. هلم: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء، كتنال فتكون لازمة، وقد تُستعمل متعدية، نحو: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ (الأنعام: ١٥٠) أي أحضروهم، وهي عند الحجازيين من أسماء الأفعال، يستوي فيها الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، وتميم تجريها مجرى رَدَّ على أنها فعل أمر، وأهل نجد يصرفونها أي يستعملون منها غير الأمر؛ لأنهم يجعلونها فعلا، ويلحقونها الضمائر، فيقولون في المثني: هلمّا، وفي المؤنث: هلمّي، وفي جمع الذكور: هلموا، وللنساء: هلمن، وعليه أكثر العرب، والأوّل أفصح. رأيا: تثنية رَأَى بالفتح: [فرخ النعام أي ولده الصغير أو ذا سنة واحدة] رَأَى مؤنث، أرؤل، ورئلان، ورئالة جمع.

النعام: كسحاب: [طائر كبير الجسم طويل العنق والوظيف، مركب من خلقة الطير والجمل] نعام: [واحد من النعام] يذكر ويؤنث. حريرة: كسفينة: [دقيق يُطبخ بلبَن أو دسم] قراضة: كشامة: [ما سقط بالقرض يقال: قراضة الذهب والفضة] بعسّ: العسّ بالضم: القدح الكبير، وجمعه عساس وأعساس.

تجشأ: أي [خرج صوت هضم الطعام بعد أكله] جُبٍّ: بالضم: [البئر الواسعة]

قَدْرًا: بالكسر: [إناء يطبخ فيه] قدور بالضم جمع. الخَوَافِت: جمع خَوَافٍ وكتاب: [كل ما يؤكل عليه]

ما تورثه الحكمة اليونانية

يُحكى أن المأمون لما هادَن بعض ملوك الروم، طلب منه خِزَافَة كتب اليونان، وكانت عنده مجموعة في بيتٍ لا يظهر عليه، فجمع الملكُ خاصَّته من ذوي الرأي، واستشارهم في ذلك، فكلهم أشارَ بعدم تجهيزها إلا مطرانا واحدا، فإنه قال: جهّزها إليهم، فما دخلت هذه العلومُ على دولة شرعية إلا أفسدتها، وأوقعت بين عُلَمائها. وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يقول: ما أَظُنُّ أن الله يغفل عن المأمون، ولا بد أن يُقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها.

قلة الطعام

حكى: أن الرشيد كان له طبيب نصراني، فقال لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان، فقال له علي بن الحسين: قد جمع الله تعالى الطب كله في كلمة واحدة من كتابه، قال: وما هي؟ قال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ فقال النصراني: ولا يؤثر عن نبيكم في الطب شيء، فقال: جمع رسول الله ﷺ الطب في خبر واحد، قال: وما هو؟ قال: المعدة بيت الأُدواء، وأعط كل بدن ما عودته، (الأنعام: ١٤١)

هادن: ماض من المهادة: [انصرف عن القتال وتصالح]

خزافة: ككتابة: [مكان الخزن] ولا يفتح: والجمع خزائن.

مطرانا: كسكران: [رئيس ديني عند النصارى وهو دون البطريرك و فوق الأسقف] ليس بعربي محض.

الأدواء: جمع داء، بمعنى: [المرض]

وأعط: أمر من الإعطاء، بمعنى: [وهو المناولة]

فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً.

عَدْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوْقِيهِ عَنِ التَّجَاوُزِ عَنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى

قال كثير الحضرمي: دخلتُ مسجد الكوفة من قِبَلِ أبواب كندة، فإذا نفر خمسة يشتمون علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيهم رجل عليه بونس، يقول: أَعَاهِدُ اللَّهَ لَا قَتْلَ لَنَّهُ، فتعلّقتُ به،

لجالينوس: قال ابن أبي أصيبعة ما ملخصه: كان جالينوس خاتم الأطباء الكبار المعلمين لايدانيه أحد في صناعة الطب فضلاً عن أن يساويه، وذلك؛ لأنه عند ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيه الأقوال للأطباء السوفسطائيين، وانمحت محاسنها، فانتدب لذلك، وأبطل آراء أولئك، وأيد وشيّد كلام البقراط وآراءه وآراء التابعين له، ونصر بذلك بحسب إمكانه، وصنف في ذلك كتباً كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة، وقيل: إنّه ولد ونشأ ببرغامس، ثم لم يزل أبوه يؤدبه، بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضيات التي تؤدّب بها الأحداث، حتى انتهى من السن إلى خمس عشرة سنة، ثم إنّه أسلم في تعليم المنطق، وقصد به حينئذ في تعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعتّه إلى تعليم الطب فأسلم في تعليم الطب، وقد أتت عليه من السنين سبع عشرة سنة. وقدم جالينوس إلى رومية في عهد الملك إنطونيوس، ولما استخلف مرقس أو راليوس اتخذه له طبيباً، وكانت وفاته في عهد سبتيموس ساويروس، قال أبو العلاء المعري في وصف جالينوس:

سقيّاً ورعيّاً لجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا
فكل ما أصلوه غير منتقض به استغاث أو لو سقم وعود
كتب لطاف عليهم خف محملها لكنها في شفاء الداء أطواد

الكوفة: هي مدينة العراق الكبرى، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، مصراً سعد بن أبي وقاص، وكان منزل نوح عليه السلام، وبنى مسجدها، سمي لاستدراستها واجتماع الناس بها، ويقال لها: كوفان ويفتح وكوفة الجند؛ لأنه اختطت فيها خطط العرب أيام عثمان، خططها السائب بن الأقرع الثقفي، أو سميت بكوفان، وهو جبل صغير فسهلوه واختطوا عليه، أو من الكيف: القطع؛ لأن أبرويزا قطعه بهرام، أو لأنها قطعة من البلاد، والأصل كَيْفَةً فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واواً، أو من قولهم: هم في كوفان بالضم ويفتح، وكوفان محرّكة مشددة الواوي في عز ومنعة، أو لأنّ جبل سائذ ماء محيط بها كالكاف، أو لأن سعداً لما ارتاد هذه المنزلة للمسلمين قال لهم: تكوفوا، أو لأنه قال: كوفوا هذه الرحلة أي نحوها. كندة: بالكسر، ويقال: كندي لقب ثور بن غير أبوحي من اليمن؛ لأنه كند أباه النعمة ولحق بأحواله، والكند: القطع.

يونس: بالضم: [كل ثوب رأسه منه ملتزق به، ورداء ذو كَمَيْنٍ يُلبس بعد الاستحمام]

وتفرقت أصحابه عنه، فأتيته به علياً عليه السلام، فقلت: إني سمعتُ هذا يعاهد الله ليقتلنك، فقال: ادنْ، ويحك! من أنت؟ فقال: أنا سوّار المنقري، فقال علي عليه السلام: خلّ عنه، فقلت: أخلي عنه؟ وقد عاهد الله ليقتلنك، قال: أفأقتله؟ ولم يقتلني، قلت: فإنه قد شتمك، قال: فاشتمه إن شئت، أو دعه.

وروي في هذا عنه كرّم الله وجهه أنه قال: "كيف أقتل قاتلي" معناه: أنه لا يجوز لي أن أقضي عليه بالقصاص، فإنه إن أريد بالقتل إرادة القتل مجازاً، فهو يريد القتل لا القاتل، ولا يقتص ممن أراد قتل أحد، وإن أريد بالقتل القتل حقيقة، فلما فرغ من قلتي، فالأمر مفوض إلى أوليائي لا إليّ، فلا يمكن لي قتله.

استماع الاغتياب

قال العتيبي: حدثني أبي عن سعيد بن القصري، قال: نظر إليّ عمرو بن عتبة، ورجل يشتم بين يديّ رجلاً، فقال لي: ويلك (وما قال لي: ويلك قبلاً) نزه سمعك عن استماع الحناء، كما تُنزه لسانك عن الكلام به، فإنّ السامع شريك القاتل، وإنه عمَد إلى شرّ ما في ^{سعن فحش} وعائه فأفرغه في وعائك، ولو رُدّت كلمة جاهلٍ في فيه لسعدَ رادّها، كما شقيّ قائلها،

ادن: لفظه مخاطب من أمر الدنو [أي: القرب] خل: أمر من خلّيت عنه [أي: تركته وأرسلته] أخلي: جملة استفهامية حذف من أولها همزة الاستفهام. دعه: أمر من ودع يدع [أي: أتركه] عمرو: هو ابن عتبة بن أبي سفيان بن حرب، كان والده متولياً قيادة الحج من ٤٠هـ إلى ٥٠هـ، فخلف أباه واشتهر بورعه وسخائه، وكان يسكن السطح (قرية من قرى دمشق) كانت وفاته في حدود ٩١هـ. نزه: لفظه أمر من التنزيه: [نزهه عن الشيء أي أبعد عنه] وعائه: الوعاء بالكسر ويضم، والإعاء بإبدال الواو همزة: الظرف يوعى فيه الشيء، سمي بذلك؛ لأنه يجمع ما فيه من المتاع، ويقال: لصدر الرجل وعاء علمه واعتقاده، تشبيهاً بذلك، والجمع أوعية، وجمع الجمع أواع. في فيه: الأول من هذه الكلمة جارة، دخلت على مركب إضافي: [يعني في فمه]

وقد جعله الله تعالى شريك القائل، فقال: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ﴾
(المائدة: ٤٢)

قوة الفصاحة

قال صاحب الأغاني: أن رجلاً قال لجريز: من أشعر الناس؟ قال: قم، حتى أعرفك
الجواب، فأخذ بيده، وجاء إلى أبيه عطية، وقد أخذ عنزاً فاعتقلها، وجعل يمصّ ضرعها،

سماعون: خير محذوف أي هم سماعون، والضمير للمنافقين، وسماعون جمع مذكر سالم للسماع مبالغة السامع،
وكذا أكالون جمع مذكر سالم للأكال مبالغة الأكل، وقوله: للسهوت: أي الحرام كالرشي من سحته إذا استأصله؛
لأنه مسحوت البركة. صاحب: هو أبو الفرج الأصبهاني، ستأتي ترجمته تحت عنوان "صيانة الملوك رعاياهم".

لجريز: هو أبو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور، من فحول شعراء الإسلام وكان بينه وبين
الفرزدق مهاجرة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق والأخطل، ويختلف في أيهم المتقدم، واحتج من قدم جريراً:
بأنه كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظاً، وأقلهم تكلفاً، وكان ديناً عفيفاً. وسئل أعرابي: أيهم عندكم
أشعر الشعراء؟ قال: بيوت الشعر فخر ومديح وهجاء، وفي كلها غلب جرير، فقال في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

وقال في مديح ابن مروان:

أستم حير من ركب المطايا أندى العالمين بطون راح

وقال في هجاء الراعي الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ولادته ٤٢هـ، وفاته ١١٠هـ.

من: أي [من هو شاعر عظيم ماهر من الناس] عنزاً: اعلم أن الشاة جنس، كالحیوان جامع لذوات الشعر
والصوف أي المعز والضأن، والمعز خلاف الضأن من الغنم، أي ذوات الشعر فهو كالإنسان يطلق على الذكر
والأنثى، والتيس للذكر كالرجل من الإنسان، والعنز للأنثى منها كالمرأة من الإنسان، وكذا الضأن لذوات الصوف
يطلق على الذكر والأنثى كالإنسان والكبش للذكر منها كالرجل من الإنسان، والنعجة للأنثى منها كالمرأة من
الإنسان والجدي من المعز بمنزلة الابن من الرجل والعناق للأنثى من المعز بمنزلة البنت من الأنثى فافهم وتشكر.

فاعتقلها: من اعتقل الشاة: [أي: أمسك رجلها على رجلها الأخرى وقت حلبها]

يمص: من مصه مصاً بالفتح: [أي: شرب منه شرباً رقيقاً]

فصاح به: أخرج يا أبت! فخرج شيخ دميم رث الهيئة، وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: ترى هذا؟ قال نعم، قال: أو تعرفه؟ قال: لا قال: هذا أبي، أتدري لِمَ كان يشرب من ضرع العنز؟ قال: لا، قال: مخافة أن يُسمع صوت الحلب فيُطلب منه، ثم قال: أشعر الناس من فآخر بهذا الأب ثمانين شاعراً، وقارعهم فغلبهم جميعاً.

أي عارض بالفخر

قوة الحفظ

روى عن ابن المديني: أنه سأل أعرابيً على باب قتادة (هو تابعي جليل، يُقال: ولّد أكمه، قد اتفقوا على أنه أحفظ أصحاب الحسن البصري) وانصرف، ففقدوا قدحاً، فحجّ قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي، فسألهم، فسمع قتادة كلامه، فقال: صاحب القدح هذا، فسأله فأقرّ به.

يا أبت: أصله يا أبي، أبدلت ياء المتكلم تاء. لم: كلمة ما استفهامية دخلت عليها اللام الجارة، ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو: فيم وألام وعلام وم، وربما سكنت الميم بالشعر، كقوله: "يا أبا الأسود لم خلفتي"، وأما قول ابن حسان: "علام قام يشمتني لئيم" فضرورة.

ابن المديني: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني، مولى عروة بن عطية السعدي، هو بصري، وكان أحد أئمة الإسلام المبرزين في الحديث، صنّف فيه مائتي مصنف، لم يسبق إلى معظمها ولم يلحق في كثير منها، أجمعوا على جلالته وبراعته في هذا الشأن، وتقدمه على غيره، وإذا كان قدم بغداد تصدّر بالحلقة، وكان يعلّي على العلماء كـ أحمد بن حنبل رحمته وغيره. قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد قط إلا عند علي بن المديني، توفي بالعسكر ٢٣٤هـ. قتادة: هو قتادة بن دعامة، يكنى أبا الخطاب السدوسي الأعمى الحافظ. قال أبو بكر بن عبد الله المزني: من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فليُنظر إلى قتادة، ما أدركنا الذي هو أحفظ منه، وقال قتادة: ما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي، مات سنة سبع ومائة.

تابعي: [هو من لقى أصحاب رسول الله ﷺ وهو مؤمن] الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، نشأ الحسن بوادي القرى، وكان جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً، وأكثر كلامه حكماً، يدخل على الملوك والأمراء فيعظهم ويحبونه، توفي ١١٠هـ بالبصرة، وكان مولده ٢١هـ.

ذكاوة إياس

كتاب

هو أبو وائلة بن معاوية بن قرّ بن إياس بن هلال بن رباب المزني، قاضي البصرة، ومن ذكاوته: أنه اختصم إليه رجلان في قطيفتين، حمراء وخضراء، فقال أحدهما: دخلت الحوض؛ لأغتسل، ووضعت قطيفتي، ثم جاء هذا ووضع قطيفته بجانب قطيفتي، ثم دخل، واغتسل، فخرج قلبي وأخذ قطيفتي، فتبعته، فزعم أنها قطيفته، فقال: ألك بينة؟ قال: لا، قال ايتوني بمشط، فأتي به، فسرّح رأس هذا، ثم هذا، فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر أخضر، ف قضى بالأخضر لصاحب الأخضر، وبالأحمر لصاحب الأحمر.

قضاء عليّ كرم الله وجهه

عن زُرّ بن حبيش قال: جلس رجلان يتغديان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعوا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسلم، فقالا: اجلس للغداء، فجلس وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأربعة الثمانية، فقام الرجل، وطرح إليهما ثمانية دراهم،

إياس: هو أبو وائلة، إياس بن معاوية المزني وهو اللسن البليغ، والألمعي المصيب، المعدود مثلاً في الذكاء والفطنة، ورأساً لأهل الفصاحة والرجاحة، كان صادق الظن، لطيفاً في الأمور، مشهوراً بفرط الذكاء، وبه تضرب الأمثال في التفرس، يذكرون عنه في الفراسة أشياء غريبة، وبعض العلماء قد جمعوا جزءاً كبيراً من أخباره، قال حبيب في العباس بن المأمون:

أقدام عمر في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

كان عمر بن عبد العزيز ولاه قضاء البصرة، كانت وفاته في عبادسي (قرية بين البصرة وخورستان) ٢٢٢هـ، وعمره ست وسبعون سنة.

زرّ: (بكسر الزاء وتشديد الراء) بن حبيش (بضم الحاء للمهملة وفتح الباء للموحدة وسكون الياء والشين المعجمة) هو زر بن حبيش أبو حريم الأسدي الكوفي، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وهو من أكابر قراء العراق المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود، وسمع عمر، روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم.

وقال: خذنا هذا عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما، فنزعاً، وقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة، فقال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين، وارتفعا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقصّصا عليه قصّتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض، وخبزه أكثر من خبزك، فارض بثلاثه، فقال: لا، والله لا رضيت إلا بأكثر بمرّ الحق، فقال عليّ عليه السلام: ليس لك في مرّ الحق إلا درهم واحد، وله سبعة، فقال الرجل: سبحان الله، يا أمير المؤمنين! هو يعرض عليّ ثلاثة فلم أرض، وأشرت عليّ بأخذها فلم أرض، وتقول لي الآن: إنه لا يجب في مرّ الحق إلا درهم واحد، فقال له عليّ: عرض عليك الثلاثة صلحا فقلت: لم أرض إلا بمرّ الحق، ولا يجب لك بمرّ الحق إلا واحد، فقال الرجل: فعرفني بالوجه في مرّ الحق حتى أقبله، فقال عليّ عليه السلام: أليس الثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثا أكلتموها، وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً، ولا الأقل، فتحملون في أكلكم على السواء؟ قال: بلى، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنا لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا، أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة، وأكل لك واحدة من تسعة، فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعة، فقال له الرجل: رضيت الآن.

عدم القنّاعة

حكى أن بعض الأرقاء كان عند مالك، يأكل الخاصّ ويطعمه الخشكار، فأنف الرقيق من ذلك،

خذنا: لفظة تنبيه من أمر، أخذ يأخذ: [أي: ناول أو حاز] فنزعاً: أي: اختصما.

بمر: هو بالفتح: هو الحبل والمسعاة، وقيل: مقبضها، وكذلك هو من الحراس.

الأرقاء: جمع رقيق: غلام مملوك يستوي فيه الواحد والجمع، وقد تجمع على رقاق بالكسر.

فطلب البيع، فباعه، وشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة، فطلب البيع، فباعه، وشراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً، فطلب البيع، فباعه، وشراه من لا يأكل شيئاً، وحلق رأسه، وكان في الليل يُجلّسه، ويضعُ السراج على رأسه بدلاً من المنارة، فأقام عنده، ولم يطلب البيع، فقال النخاس: لأيّ شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك في هذه المدة؟ فقال: أخاف أن يشتريني في هذه المرة، من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج.

المسمى بالملك لا يخضع لغيره

لما استولى الإسكندر على ملك فارس كتب إلى معلمه

وشراه: مصدره شراء بالمد ويقصر [الشراء: هو أخذ الشيء بثمن أو بيعه، وهذا من الأضداد] النخالة: بالضم كشامة [ما بقي من الشيء بعد نخله أي صفائه] المنارة: بالفتح: [الشمعة ذات الشراج] وقيل: المنارة مفعلة من الاستنارة وهي الميقدة، وبالكسر المدينة، أصله منورة، متاور بالواو (على الأصل) ومناثر (بالهمز) جمع، ومن همزه فقد شبه الأصلي بالزائدة. النخاس: كشّاذ [بائع الدواب والرقيق] المسمى: أي من اشتهر على لسان الناس بأنه ملك لا بطاوع غيره. استولى: لفظة غائب من ماض الاستيلاء بمعنى [غلب أو حصل له الغلبة]

الإسكندر: بكسر همزة وفتحها: [اسم الملك المشهور الذي قتل "دارا" - ملك الفارس - واستولى على البلاد] ومن جملة ملوك اليونانيين الإسكندر بن فيلقوس المقدوني الذي جمع ملوك الأرض طراً على الطاعة لسلطانه، وملك ست سنين بعد قتل داريوش (دارا) وكان قد ملك قبل ذلك ستاً أخرى، وفتح بلاداً كثيرة حتى بلغ ملكه إلى أقصى الهند، وأوائل حدود الصين، وسمى ذا القرنين؛ لبلوغه قربي الشمس، وهما المشرق والمغرب، وقتل خمسا وثلاثين ملكاً، وبني اثني عشر مدينة، منها: اثنتان في بلاد خراسان وهما هراة ومرو، وواحدة في بلد الصغد، وهي وسمرقند، وأخرى في بلد القبط، وهي الإسكندرية، وفي عودته من الهند ووصله إلى بابل، مات مسموماً، ووضع في تابوت ذهب، وحمل على أكتاف الملوك والأشراف إلى إسكندرية القبط، ودفن بها، وبعد موت الإسكندر تقاسم الممالك أربعة من عبيده: وهم بطليموس بن لانوس، وأريداوس، وانطيوخوس، وسلوقوس.

فارس: بكسر الراء، وفي لسان الفارسي بسكون الراء، وهو لحن أو محمول على تغيير النسب، وسمى الفارس فارساً؛ لأن أهله كانوا فرساناً (قال العبد الضعيف: فعلى هذا هو منصرف) وقيل: لأنهم منسوبون إلى فارس بن كيورث، وفي شرح: أنه معرب "پارس" بسكون الراء (فعلى هذين هو غير منصرف)

أرسطو، يأخذ رأيه في ذلك، فكتب إليه الرأي أن تُوزَّع مُلكهم بينهم، وكلُّ من وليته ناحية سَمَّه بـ"الملك"، فأفردَه بملك ناحيته، وأعقد التاج على رأسه، وإن صغر ملكه؛ فإن المسمى بالملك لا يخضع لغيره، فلا بد أن يقع بينهم تغالبٌ على الملك، فيعود حربهم لك حرباً بينهم، فإن دنوت منهم دائوا لك، وإن نأيت عنهم تعزَّزوا بك، وفي ذلك شاغل لهم عنك، وأمانٌ لأحداً منهم بعدك شيئاً، فعلم أنه الصواب، وفرَّق القوم في الممالك، فسمُّوا ملوك الطوائف، فيقال: إنهم ما زالوا مختلفين أربع مائة سنة.

أرسطو: كان تلميذ الأفلاطون، ولما صار عمر أرسطو سبع عشرة سنة أسلمه أبوه إلى أفلاطون، فمكث عنده نيماً وعشرين سنة، ثم صار حكيماً مبرِّراً يُشتغل عليه، ومن جملة تلامذة أرسطو الملك إسكندر الذي ملك غالب المعمور من الغرب إلى الشرق، وأقام الإسكندر يتعلم على أرسطو خمس سنين، وبلغ فيها أحسن المبالغ، ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ أرسطو.

توزَّع: لفظة مخاطب من مضارع التوزيع بمعنى: [قَسَّمَه وفرَّقَه]

وليته: لفظة مخاطب من ماضٍ التولية بمعنى: [يُقَال: وَلَّى فلاناً الأمرَ أي: جعله والياً عليه]

سمَّه: سم لفظة مخاطب من أمر التسمية بمعنى: [يُقَال: سَمَّاه كذا أي: جعله له اسماً] وفي آخره ضمير منصوب راجع إلى قوله: كل. فأفردَه: لفظة مخاطب من أمر الإفراد بمعنى: [جعل الشيء منفرداً، ومُفَرِّداً أي: على حدة]

وأعقد: أمر من العقد بالفتح بمعنى: [شدَّ الشيء]

صغر: صغر صُغارة وصِغراً كعنب، وصغراً حركة وصُغْراناً بالضم: [أي: صار الشيء صغيراً]

فيعود: أي فيصير حربهم التي يقاتلونك فيها حرباً فيما بينهم أي لا يتفرغون عن محاربتهم فيما بينهم حتى يتهياؤا لمحاربتك. دنوت: لفظة مخاطب من ماضٍ الدنو بمعنى: [دنوت: أي قُرِبت]

دائوا: لفظة الغائبين من ماضٍ الدين بمعنى: [أخضعوا وأطاعوا]

نأيت: نأيت عنه نأياً بالفتح [أي: بعدت عنه]

تعزَّزوا: لفظة غائبين من ماضٍ التعزز بمعنى: [التشرف بفلان]

فسموا: لفظة الغائبين من مجهول الماضي من التسمية.

التضمين العجيب

يُحكى أن الحبيصَ بيصَ الشاعر قتل جرو كلبية، فأخذ بعض الشعراء كلبية، وعَلَقَ في رقبته رُقعة، وأطلقها عند باب الوزير، فأخذتِ الرُقعةُ فإذا مكتوبٌ فيها:

يا أهل بغداد! إن الحبيصَ بيصَ أتى بجرأة، ألبسته العارَ في البلد،

التضمين: أردت به الإيداع، وهو صنعة شعرية من صنائع الشعر، وهو: أن يودع الناظم شعره بيتاً من شعر غيره، أو نصف بيت، أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة، بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له، وأحسن الإيداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول، كما حكى: أن الحبيصَ بيصَ قتل جرو كلب وهو سكران، فأخذ بعض الشعراء كلبية، وعلق في رقبته رُقعة، وأطلقها عند باب الوزير، فإذا فيها مكتوب: يا أهل بغداد إلح البيتان لامرأة من العرب (وقيل: لأعرابي قتل أخوه ابنه) قتل أخوها ابنها، فقدموا إليها أخاها ليقتاد، فأبت القود، وقالت تسليّة، ولما اتصلت الأبيات الثلاثة الأولية بهذين البيتين عاد المعنى كأن الكلبية التي قتل الحبيصَ بيصَ جروها أخت القتال، والجرو المقتول ابن أخته.

الحبيصَ بيصَ: هو أبو الفوارس، سعد بن محمد بن محمد بن الضبيعي التميمي الملقب "شهاب الدين" المعروف بحبيصَ الشاعر المشهور، كان فقيهاً شافعي المذهب، تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم في مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب، ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه، وله رسائل فصيحة بليغة، وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً، وكان أخير الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم، ويقال: إنه كان فيه تيه وتعاضم، وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي، وكان يلبس زيّ العرب، ويتقلد سيفاً، وهو من ثقات أهل السنة، وإنما قيل له: حبيصَ بيصَ؛ لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ماللناس في حبيصَ بيصَ؟ فبقي عليه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين: الشدة والاختلاط، ويقول العرب: وقع في حبيصَ بيصَ، أي في شدة واختلاط، ومن لطيف شعره قوله:

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً! أقصر هناك؛ فإن الرزق مقسوم

الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه، وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وكان وفاته ٥٧٤هـ، ولم يكن يحفظ مولده، وكان إذا سئل عن عمره يقول: أنا أعيش في الدنيا بمجازفة. جرو: مثلثة [الصغير من ولد الكلب، والأسد والسباع] أجر جمعه، (وأصلها أجرو على أفعل) أحرية وأجراء وجراء مثله.

أبدى شجاعته بالليل، مجترئاً ^{ظاهر كرد}
 على جرئو ضعيف البطش، والجلد، ^{تصغير حرو}
 فأنشدت أمه، من بعد ما احتسبت ^{ما مصدرية أوزائده}
 دم الأيلق، عند الواحد الصمد، ^{تصغير أيلق}
 أقول للنفس تأساً وتعزية:
 إحدى يدي أصابتني ولم ترد،
 كلاهما خلف من بعد صاحبه،
 هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي،

اختلاف العلماء رحمة

قال المتوكل يوماً لجلسائه: أتعلمون أول ما عتب المسلمون على عثمان جمع جلس؟ فقال أحدهم: نعم، يا أمير المؤمنين! إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة، ثم قام عمر رضي الله عنه دون مقام أبي بكر رضي الله عنه بمرقاة، ثم لما ولي عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر، فأنكر المسلمون عليه ذلك، وأرادوا أن ينزل دون مقام عمر بمرقاة، فقال عبادة للمتوكل: يا أمير المؤمنين! ما أحد أعظم منة عليك من عثمان، فقال: وكيف ذلك؟ ويلك! قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه بمرقاة كنت أنت تخطب علينا في بئر.

البطش: بطش به بطشا: [أخذه بالعنف] والجلد: جلد جلادة وجلودة وجلدا أو جلدة [جلد: أي قوي وصبر على المكروه] احتسبت: احتسب بكذا أجراً عند الله: [فعله مذكراً أجره عند الله] الصمد: قيل: إن معناه: الباقي الذي لا يزول والدائم، والذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد، قيل: هو الذي ينتهي إليه السؤدد والمعروف. خلف: بالتحريك، قال الليث: خلف للأشرار خاصة، وبالتحريك ضده. المتوكل: هو أبو الفضل بن المعتصم كان مولده ٢٠٦هـ، وقيل: ٢٠٧هـ وأمه خوارزمية يقال لها: شجاع، بويج له ٢٣٢هـ فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر، وكان المتوكل قصيراً، حسن العينين، خفيف العارضين، كريماً، سهل الأخلاق، نقش خاتمه "على الله الكافي" غي المتوكل عن المناظرة في الآراء والمذهب. ذروة: ذروة الشيء: بالضم والكسر: [ذروة كل شيء أعلاه] ذرى بالضم جمع. وكيف: كلمة العطف زائدة إذا دخلت على لفظة الاستفهام وقبلها القول، أو ما في معناه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٢٣) ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (طه: ٥١)

ضبط النفس عند كلام الأوغاد والأردال

قال محمد: بلغنا عن عليٍّ عليه السلام: أنه بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ حكمت الخوارج من ناحية المسجد، فقال عليٌّ عليه السلام: كلمة حق أريد بها الباطل، لم تمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولم تمنعكم الفياء مادامت أيديكم مع أيدينا، ولن نقاتلكم حتى تقاتلونا، ثم أخذ في خطبته. ومعنى قوله: "حكمت الخوارج" نداؤهم بقولهم: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وكانوا يتكلمون بذلك إذا أخذ عليٌّ في الخطبة؛ ليشوشوا خاطره، فإنهم كانوا يقصدون بذلك نسبته إلى الكفر؛ لرضاه بالتحكيم في صفيين، ولهذا قال عليٌّ عليه السلام: كلمة حق أريد بها الباطل، يعني: تكفيره.

شؤم الدار

قال عبد الملك بن عُمير الكوفي: كنتُ عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف

الأوغاد: جمع وغد: وهو الأحمق الذي الرذيل. والأردال: جمع رذل: وهو الرذيل. الخوارج: جمع خارجي: [فرقة من الفِرَق الإسلامية خرجوا على عليٍّ عليه السلام وخالفوا رأيه، ويطلق على من خرج على الخلفاء ونحوهم] صفيين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب الغربي بين الرقة وبالس، كانت بها الوقائع المشهورة بين علي بن أبي طالب ومعاوية عليه السلام ٣٧هـ في غرة صفر، كان بها المقام مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين دفعة، وكان آخر أمرهما أن تهادنا واصطلحا.

كلمة: يعني قولهم: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧) حق، لا ريب فيه، ولكنهم أرادوا بهذه الكلمة الصادقة: الباطل؛ فإنهم أرادوا أن عليا كافر خارج عن الإسلام؛ لما آتاه عصى الله في هذا الحكم. بن عمير: هو عبد الملك بن عمير ابن سويد اللحمي، حليف بني عدي الكوفي، ويقال له: الفرسى بفتح الفاء والراء ثم مهملة، نسبة إلى فرس له سابق، ثقة، فقيه، تغير حفظه، وربما دلس، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين، وله مائة وثلاث سنين.

عبد الملك بن مروان: بويح سنة خمس وستين بالشام، وأما ابن الزبير فبعث أخاه مصعباً على العراق، فقدم البصرة، وأعطاه أهلها ما للطاعة، واستولى المصعب على العراقيين، فسار إليه عبد الملك بن مروان فالتقوا بمسكن، وقتل مصعب، واستقام العراق لعبد الملك، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه، فرأى عبد الملك من نفاذه =

بـ "دار الإمارة" حين جيء برأس مصعب بن الزبير، فوضع بين يديه، فرآني قد ارتعتُ، فقال: مالك؟ فقلتُ: أعيدك بالله، يا أمير المؤمنين! كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن عليٍّ عليهما السلام ابن أبي طالب بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير، فرأيت رأس المختار بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك، قال: فقام عبد الملك من موضعه، وأمر بهدم الطاق الذي كنا فيه.

عبد الملك بن عمر

و جلادته ما أعجب به، فبعثه إلى عبد الله بن الزبير فقتله، وسلخ جلده، وحشاه تبنًا، وصلبه، وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين، وكان حازمًا عاقلًا فقيها عالمًا، وكان دينًا، فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك. مصعب: هو أبو عيسى أخو عبد الله بن الزبير بن العوام، ولآه أخوه علي العراق أيام تولى مكة، ودعا الناس إلى طاعته، فأطاعه أهل العراق وفي ٦٧هـ سار مصعب إلى حروراء، وقاتل المختار الكذاب، وكانت بينهما حروب عظيمة وقتل ذريع، ثم انهزم المختار، ودخل قصر الإمارة بالكوفة، فتحصن فيه، وجعل يخرج كل يوم لمحاربة مصعب إلى أن قتل المختار في بعض غاراته، قتله رجل من بني حنيفة، ولما تولى عبد الملك بن مروان على الشام سار إلى العراق وحارب مصعبًا، وظفر به، وقتله ٧٢هـ، وقتل ابنه عيسى. وكان مصعب من أجهل الناس وأشجعهم، وهو من الطبقة من تابعي أهل المدينة، ولما قتل أخذ أمر أخيه عبد الله بالإدبار إلى أن قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ٧٣هـ ارتعت: متكلم من ماضي الارتياح: [وهو الخوف والوجل] وهو افتعال من الروع. عبيد الله: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولآه معاوية سجستان وخراسان والعراق، ولم يزل متوليًا عليها إلى ٦٧هـ وفيها كانت الواقعة بينه وبين إبراهيم الأشتر النخعي، خرج عليه مع ثمانية آلاف من الكوفيين، وكان عبيد الله في أربعين ألفًا من الشاميين، فأسرع ابن الأشتر إلى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق، فسبقهم ودخل الموصل، وبقرها النقي الفريقان، فانهزم أهل الشام، وقتل عبيد الله بن زياد. المختار: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان أبوه من أجلة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة، وليس له صحبة ولا رؤية، كان مشهورًا بالفضل والعلم، وكان منه بخلاف ما يبطنه إلى أن فارق عبد الله بن الزبير، وطلب الإغارة، ورغب في الدنيا، وأظهر ما كان يطن: من الفساد في الرأي والعقيدة والهوى إلى أن ظهر منه أسباب كثيرة تخالف الدين، ولم يزل كذلك إلى أن قتل في إمارة مصعب بن الزبير بالكوفة. الطاق: [ما عطف وجعل كالقوس من الأبنية] معرب "تاك" طاقات وطيقان جمع.

من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب

ذكر الشيخ الصفوي: أن المنصور بلغه أن سفيان الثوري ينقم عليه في عدم إقامة الحق، فلما توجه المنصور إلى الحج، وبلغه أن سفيان بمكة، أرسل جماعة أمامه، وقال لهم: حيثما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه، فنصبوا الخشب؛ ليصلبوا سفيان عليه، وكان سفيان

عادى: لفظة غائب من ماض المعادة: [المخاصمة، عاداه، أي خاصمته وهو عدو له] آذنته: متكلم من ماض الإيدان: [يعني الإعلام] الصفوي: لم أطلع على ترجمته، ولعل النسخ ههنا وقع من النسخ، وكأنه صفدي، وهو صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أبيك، ولد في صفد: مدينة بين جبال عاملة، كان من أعلم أهل زمانه، متقناً في الأدب، له تأليف كثيرة، منها: "التشبه على التشبيه"، و"كتاب أعيان العصر في أعوان النصر"، و"شرح لامية العجم"، و"جنان الجناس"، في علم البديع، وكانت وفاته ٧٦٤هـ. المنصور: اسمه عبد الله محمد بن محمد، والسفاح أخوه، أتاه خبر نعيه وهو حاج، في موضع يقال له: صفينة، فقال: صفا أمرنا إن شاء الله، وتلقب بالمنصور بالله، وهو أول من تلقب من الخلفاء، كان مولده بأرض الشام ٩٥هـ، وتوفي بمكة ١٥٨هـ وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة، وأمه أمة، اسمها سلامة، وجنسها بربرية، وكان أسمر، طويلاً، نحيف الجسم، خفيف العارضين، يخطب بالسواد، ونقش خاتمه: اتق الله، وزله خالد بن برمك، ثم أبو أيوب الموريان، ثم الربيع بن يوسف مولاه، ولم تكن الوزارة في أيامه طائلة لاستبداد المنصور واستغنائاه برأيه، وكان يشغل المنصور في صدر نهاره بالأمر، والنهي، والولايات، وشحن الثغور، والأطراف، والنظر في الخراج والنفقات، ومصالح الرعية، فإذا صلى العشاء نظر في ما ورد إليه من كتب الثغور والأطراف، وشاور شماره.

سفيان: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، الإمام الجامع لأنواع المحاسن، وكان مشهوراً في علم الحديث والفقه، وأجمع الناس على دينه وورعه وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ولم يكن أحفظ منه، كان يقول: ما استودعت قلبي شيئاً فخانني. قال النووي: والثناء على الثوري أكثر من أن يحصر، وأوضح من أن يشتهر، وهو أحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة، وتوفي بالبصرة ١٦١هـ ومولده ٧٧هـ.

ينقم: نقم عليه أمره ومنه كذا: أنكره عليه، وعابه، وكرهه، وأشد الكراهة لسوء فعله. في: للتعليل، ومنه أن امرأة دخلت النار "في هرة" حبستها، فلا أطمعتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض، أي لأجل هرة.

عدم: أي كان سفيان عاتباً على المنصور، لأجل أنه كان لا يقيم العدل في رعاياه. واصلبوه: أمر المخاطبين من صلبه صلباً: [وهو شد الجسم وتعليقه على النخل ونحوه] من ضرب، وأما صلب صلابه (من كرم وجمع) فمعناه: [الاستعداد والقوة] فنصبوا: نصب الشيء: [أقامه ورفع]

بالمسجد الحرام، ورأسه في حُجَرِ الفضيل بن عياض، ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة، فقيل خوفاً عليه: لا تُشَمِتْ بنا الأعداء، قم فاخْتَفِ، فقام ومضى حتى وقف بالملتزم، وقال: وربّ هذه الكعبة لا يدخلها -يعني مكة- المنصور، فكان وصل إلى الحجون، فزلقت به راحلته، فوقع عن ظهرها، ومات من فوره، فخرج سفيان، وصلى عليه، هذا كلامه.

الفضيل: هو أبو علي التميمي اليربوعي الزاهد، وُلد بسمرقند ونشأ بأبي ورد، وكان في أول عمره شاطراً، يقطع الطريق بين أبي ورد وسرخس، فتاب وزهد في الدنيا، وكتب الحديث بالكوفة، ثم تحوّل إلى مكة فاستوطنها حتى توفي ١٨٧هـ، وله كلام يدل على فضله، منه قوله: إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض عبداً أوسع دنياءه، وقال: لو أن الدنيا بخذاً فبرها عرضت عليّ على أن لا أحاسب عليها، لكنت أتقذرها، كما يتقذّر أحدكم الجيفة إذا مرّ بها أن يصيب ثوبه، وله غيرها أقاويل حكيمة.

سفيان بن عيينة: مولده ١٠٧هـ، ووفاته ١٩٨هـ. قال النووي: هو أبو محمد بن أبي عمران، من مشاهير الحديث، ولد بالكوفة، وسكن مكة، وبها توفي، وهو من تابعي التابعين وروى عنه كثير من الأئمة، واتفقوا على إمامته وجلالته وعظم مرتبته، وكان عالماً بالقرآن، وكان أثبت الناس بالحديث، وأحسنهم بتفسيره، أخبر بعضهم قال: دخلت على ابن عيينة وبين يديه قرصان من شعير، فقال: إنها طعامي منذ أربعين سنة، قال عن نفسه: قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين، ولما بلغت خمس عشرة سنة، قال لي أبي: يا بني! قد انقطعت عنك شرائع الصبي، فاختلط بالخير تكن من أهله، واعلم أنه لن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم، فأطعهم تسعد واخدمهم تقتبس من علمهم، فجعلت أميل إلى وصية أبي ولم أعدل عنهم.

لا تشمت: لفظة مخاطب من لحي الإثبات، أشتمه الله به: [جَعَلَهُ يَشْتُمُ به أي يفرح بمكروه أصابه]

فاختف: لفظة مخاطب من أمر الاختفاء [وهو الاستتار والتواري]

بالملتزم: بضم الميم وفتح الزاء: هو من جدار الكعبة ما بين بابها والحجر الأسود.

الحجون: هو جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، وهو بجزاء "مسجد البيعة"، قوله زلق: زلق زلقاً وبالتحريك: [زَلَقْتُ القدم: زَلْتُ ولم تثبت]

وكتب زياد إلى معاوية: قد أخذتُ العراق يميني، وبقيتُ شمالي فارغةً (يُعرَضُ له بالخالية بالحجاز) فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنه فرفع يده إلى السماء، وقال: اللهم اكفنا شمال زياد، فخرجت في شماله قرحةً، فقتلته.

زياد: هو زياد بن سمية، ويقال له أيضاً: ابن أبيه، وُلد عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية وكان من دعاة العرب والخطباء الفصحاء، عظيم السياسة، قوي البغية، صحيح العقل، سديداً شهماً، فطناً بليغاً، استعمله عمر بن الخطاب على بعض أعمال البصرة، ثم استعمله عليّ على بلاد فارس، فلم يزل معه إلى أن قتل، ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية استلحقه معاوية ٤٤ هـ، ثم استعمله على البصرة والكوفة، وبقي عليها إلى أن مات ٥٣ هـ. معاوية: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن صحابي، أسلم قبل الفتح، وقيل: يوم الفتح، وروي أنه كان كاتب الوحي، ودعا له النبي ﷺ حيث قال: اللهم علّم معاوية الحساب والكتاب، وصالح معه الحسن بن علي رضي الله عنه، وولي الإمارة حتى مات في رجب ٦٠ هـ، وقد قارب الثمانين. العراق: هي بلاد واسعة من العرب، سميت عراقاً؛ لأنه دنا من البحر وسفل عن نجد، أخذ من عراق القرية، وهو الحرز الذي في أسفلها، قال الخليل: العراق شاطئ البحر، سمي به؛ لأنه على شاطئ دجلة والفرات معاً حتى يتصل بالبحر على طوله، وقيل: إنه تعريب، إيران بالفارسية وهما عراقان: عراق العرب المقصود بالعراق، وعراق العجم وهو بين كردستان وأرض كرمان وأذربيجان في شرق عراق العرب وشماله، قال ياقوت: والعراق أعدل أرض الله هواءً، وأصحها مزاجاً وماءً، ولأهلها العقول الصحيحة، والآراء الراجحة، والشمال الظرفية، والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الأعضاء، واستواء الأخلاق، وسمة الألوان. يعرض: أي [معنى هذا القول: استوليتُ على العراق، وبقي من ناحية شمالي الحجاز فإن أجاز الأمير المؤمنين أهما على الحجاز أيضاً]

بالحجاز: الحجاز مأخوذ من قولهم: حجزه، أي منعه؛ لأنه يحجز بالجبال، والحجاز جبل ممتد حائل بين الغور غور تامة ونجد، فكانه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، وقيل: لأنه فصل بين الغور والشام والبادية، وهو من تخوم صنعاء من العباء، وتبالة إلى تخوم الشام، وهو أحد أقسام جزيرة العرب الخمسة، وهي تامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وذلك أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب، يقبل من ثغرة اليمن حتى يبلغ بوادي الشام، فسمته العرب حجازاً. عبد الله بن عمر: هو أبو عبد الرحمن، وُلد بعد البعثة بقليل، وهاجر أبوه، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وحضر الخندق وبيعة الرضوان، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين، وأحد الستة المكرين، بل قال ابن رسلان: هو أكثر الصحابة حديثاً، روي له عن رسول الله ﷺ ألف وستمائة وثلاثون حديثاً. كان من أشد الناس اتباعاً للسنّة، كثير الصدقة، تصدق في مجلس ثلاثين ألفاً، مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين. قرحة: بالفتح: [البشرة إذا دبّ فيها الفساد]

عرض الحديث على كتاب الله

دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك، فقال: ما حديثٌ يحدثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو؟ يا أمير المؤمنين! قال: يحدثوننا: إن الله إذا استرعى عبدًا رعيته كتب له الحسنات، ولم يكتب له السيئات، قال: باطل يا أمير المؤمنين! أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟ قال: بل خليفة نبي، قال: فإن الله يقول لنبيه داود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ فهذا وعيدٌ يا أمير المؤمنين! لنبي خليفة، فما ظنك بخليفة غير نبي؟ قال: إن الناس ليغفرونا عن ديننا.

عرض: أي لتعرض الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله ﷺ على كتاب الله، فإن لم يخالفه قبلت، وإن خالفته ردت. الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أبو بكر المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، متفق على جلالته وإتقانه، قال خليفة: وُلِدَ ٥١هـ، وقال يحيى بن بكري: ٥٦هـ، وقال الواقدي: ٥٨هـ وكان وفاته ثلاث أو أربع وعشرين ومائة. الوليد: هو سادس من خلفاء بني أمية، وكان مغرمًا بالبناء، واستوثقت له الأمور ومن بناياه المسجد الأقصى، وأعطى المخدمين ومنعهم السؤال إلى الناس، وأعطى كل مقعد خادمًا، وكل ضرير قائدًا، ومنع الكتاب النصاري أن يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية، وفي أيامه أجاز طارق إلى الأندلس، فنهض لدرى ملك القوط، وزحف إلى طارق فالتقوا بفحص شريش، فهزم الله لدرى، وأذعنت الأندلس لأمر الوليد، وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة، من ذلك ما وراء النهر، وتغلغل الحجاج في بلاد الترك، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم، ففتح وسى، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند، وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد ببناء جامع دمشق، وكان فيه كنيسة، فهدمها، فأنفق عليه أموالا كثيرة تجل عن الوصف، وفي أيامه توفي الحجاج، وقيل: إنه أحصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة ألف وعشرين ألفًا، ومات الوليد ٩٦هـ. استرعى: لفظة غائب من ماض الاسترعاء إيّاهم، [استرعاه الشيء، أي استحفظه إيّاه، أو طلب منه أن يرعاه] والمراد: أنه جعل الله أحدًا راعيًا وحاكمًا لقوم.

فيضلك: منصوب؛ لكونه في جواب النهي. ليغفرونا: لفظة غائبين من الغرور: [وهو الخداع والإطماع بالباطل]

التلخيص

حكى صاحبُ الحقائق: أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في "قلائد العقيان" فقال فيه:

عَلَّمَ بعض شعراء العرب

التلخيص: هو في الاصطلاح: أن يشير ناظم هذا النوع في بيت أو قرينة سجع إلى قصة معلومة، أو نكتة مشهورة، أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل، وأحسنه وأبلغه: ما حصل به زيادة في المعنى المقصود، وسماء قوم: التلخيص بتقدم الميم، كأن الناظم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحه، كقول ابن المعتز:

أترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا أنني مقيم وقلبي راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو م ولا يعلمون ما في الرحال

هذا التلخيص فيه إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام، حين جعل الصاع في رحل أخيه، وإخوته لم يشعروا بذلك، وقال بهاء الدين زهير: يهجو إنسانا:

وجاهل يدعي في العلم فلسفة، قد راح يكفر بالرحمن تقليدا،
وقال: أعرف معقولا، فقلت: نعم، بنيت فهمك معقولا ومعقودا،
من أين أنت؟ وهذا الشأن تذكرة أراك تفرع بابًا عنك مسدودا،
فقال: إن كلامي لست تفهمه، فقلت: لست سليمان بن داودا،

صاحب: أي مصنف كتاب يسمى "بالحدائق" وهذا الكتاب لم أفر بمطالعه.

الفتح: هو أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشبيلي، له عدة تصانيف: منها كتاب "قلائد العقيان" وقد جمع فيه من شعراء العرب طائفة كثيرة، وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة، وألطف إشارة، وله أيضا كتاب "مطمح الأنفس" و"مسرحة الناس" في ملح أهل الأندلس، وهو ثلاث نسخ: كبرى، وصغرى، ووسطى، وهو كتاب كثير الفائدة، وكلامه فيه يدل على غزارة فضله، وسعة مادته، وكان كثير الأسفار، سريع التنقلات، وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية: كان ابن خاقان خليع العذار في دنياه، لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال، والماء الزلال، قُتل ذبحًا في مسكنه بغتة من حاضرة مراکش، صدر ٥٣٥هـ، وإن الذي أشار بقصته الأمير أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، وهو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلِف له أبو نصر المذكور "قلائد العقيان"، وقد ذكره في خطبة الكتاب، ومولده ٤٨٠هـ.

فقال: أي قال الفتح في كتابه "قلائد العقيان" حين ذكر ترجمة ابن الصائغ: إن ابن الصائغ عين دينه أرمَد (أي دينه قبيح) ونفوس أصحاب الهداية في حزن منه، لا يغتسل من جنابة (أي لا يزال جنبًا، أو هو عني لا يستطيع الجماع فيجب عليه الغسل)، ولا يظهر من نفسه علامات كونه متوجها إلى الله.

أرمد عين الدين، وكمد نفوس المهتدين، لا يتطهر من جنابة، ولا يظهر مخايل إنابة، فبلغ ذلك ابن الصائغ، فمر يوماً على الفتح بن خاقان وهو جالس في جماعة، فسلم^{جمع عليه} على القوم،^{أي أن الفتح ذكره} وضرب على كف الفتح، وقال: إنها شهادة، يا فتح! ومضى، ولم يدر أحد ما قال للفتح، فتغير لونه، فقليل له: ما قال لك؟ فقال: إني وصفته كما تعلمون في "قلائد العقيان" فما بلغت منه بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة؛ فإنه أشار بها إلى قول المتنبّي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل،

وأد البنات

أول من منع عن الوأد صعصعة بن ناجية جدُّ الفرزدق، وذلك: أنه أضلّ ناقتين له، فخرج في بُغائهما، فلما أجهَّ الليل رُفعت له نارٌ، فأَمَّها، فإذا شيخ وامرأة ماخض^{ماخض}، فسلم، فردَّ الشيخ، فسأله عن الناقتين، فقال: وجلدتهما، وقد أحيانا الله بهما، ثم قال الشيخ لنساء كنَّ عنده: إن جاءنا غلام فما أدري ما أصنع به، وإن جاءتنا جارية فأقتلنها، ولا أسمعَنَّ صوتها، فجاءت جارية، فاشترأها صعصعة بناقتيه وجمله الذي ركه في طلبهما، وجعل ذلك سنةً، فكلُّ من أراد

إنها: أي ذكرك إياي في كتابك "قلائد العقيان"، وتأنيت الضمير لتأنيت الخبر. وأد: مصدر من وأد بنته وأداً (من ضرب): [دفنهما حيَّة] الفرزدق: مولده ٢٠هـ، ووفاته ١١٤هـ، اسمه همام بن غالب بن صعصعة، دارميٌّ من أشرف تميم، والفرزدق لقب به؛ لجهومة وجهه، وغلظه (والفرزدق قطع العجين) وكان الفرزدق ردي الطباع، قبيح المنظر، سيئ الخبر، قاذفاً للمحصنات خبيث المحو، وكان مهيباً، تخافه الشعراء، وقد يحتج البعض في تقديمه على أنه يميل إلى جزالة الشعر وفخامته، وشدة أسره، ومات الفرزدق بالبصرة سنة مات فيها الحسن، وابن سيرين، وجرير. ماخض: [التي أخذها وجع الولادة أو قُرب لها وقتها] مواخض ومخض كركع جمع اسم فاعل، من مخضت المرأة وغيرها (من فتح وسمع) مخاضاً بالفتح والكسر: [أي: قُرب ولادها] أحياناً: لفظة غائب من ماض الإحياء: [أي: جعله حيّاً] وفي آخرها ضمير منصوب للمتكلمين [يعني: جعلنا حيّاً]

أن يَدَّ ابنةً له جاءه، فاشتراها منه بـ **بلقحيتين** وجمل، فجاء الإسلام، وقد فدى ثلاث مائة مؤودة.

الفصل بين التأنيث اللفظي والمعنوي

ذكر أن **قتادة** دخل الكوفة، فالتفّ عليه الناس، فقال: سلّوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً، وهو غلامٌ حديث السن، فقال: سلّوا عن **نَمْلَة** سليمان، أكانت ذكراً أم أنثى؟ فسألوه، فأفحم، فقال أبو حنيفة رحمه الله: كانت أنثى، فقيل له: من أين عرفت؟ فقال: من كتاب الله، وهو قوله: **﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾** ولو كانت ذكراً ل قيل: "قال نملة" وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعهما على الذكر والأنثى، فيميّز بينهما بعلامة، نحو قولهم: حمامة ذكر وحمامة أنثى يعني: أن التأنيث لفظيٌّ ومعنويٌّ، واللفظي لا يُعتَبَر في الحقوق علامة التأنيث بالفعل البتّة؛ بدليل أنه لا يجوز: قامت طلحة، ولا حمزة، علمي مذكر فتعيّن، أن يكون اللحق إنّما هو للتأنيث المعنوي.

بلقحيتين: تشية لقحة بالفتح والكسر: الناقة الخلوب الغزيرة اللبن، والجمع لقاح. قتادة: هو ابن دعامة (بكسر الدال) السدوسي (بفتح المهملة وضم الدال) أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، ولد أكمه سنة ستين، وقال في الكشف: لم يكن في هذه الأمة أكمه ممسوح غيره، أجمعوا على عمله وزهده، مات ١١٧ هـ، وقد اتفقوا على أنّه أحفظ أصحاب الحسن البصري، روي عن علي بن المديني: أنه سأل أعرابي على باب قتادة وانصرف، ففقدوا قدحاً، فحج قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي، فسألهم، فسمع قتادة كلامه، فقال: صاحب القدح هذا، فسألوه، فأقرّ به. أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التميمي الإمام، كان عزازاً يبيع الخبز، واسم جده زوطي، من أهل كابل، وأخذ حفيده الفقه عن حماد بن أبي سليمان، وصحبه ثمانين سنة، وأدرك بعض الصحابة، وسمع الأئمة، وكان عالماً عاملاً زاهداً عابداً كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله تعالى، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأرادَه على أن يولّيه القضاء، فأبى عليه، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، وقيل: إنّه توفي بالسجن، وذهب البعض أنّه تولّى القضاء يومين، ثم اشتكى فمضى ستة أيام، ثم توفي. وكان أبو حنيفة رحمه الله ربعة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، تعلوه سمرة، وكان أحسن الناس منطقاً، وأحلاهم =

الكناية

لقي شيطان الطاق رجلاً من الخوارج ويده سيف، فقال له الخارجي: والله لأقتلنك أو تبرأ من علي، فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء.

= نعمة، جميل المنظر، كثير التعطر، ورزق في العفاف الحظ الأوفى، وهو أحد الأئمة الأربعة الذين إلى آرائهم المرجع في الإسلام، وهم مالك رحمه الله، وابن حنبل رحمه الله، والشافعي رحمه الله، وأبو حنيفة رحمه الله. مولده ٨٠هـ، ووفاته ١٥٠هـ.

الكناية: أردت بها: التورية، ويقال لها: الإهام والتوجيه والتخيير، والتورية أولى في التسمية؛ لقرنها من مطابقة المسمى؛ لأنها مصدر ورّيت الخبر تورية: إذا سترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر، وهي في الاصطلاح: أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً وله معنيان حقيقيّان، أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية، ف يريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سمي هذا النوع إيهاماً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) لأن الاستواء على معنيين: أحدهما: الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود؛ لأن الحق تعالى وتقدس منزّه عن ذلك، والثاني: الاستيلاء والمملك، وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور، ومنه قول النبي ﷺ حين سئل في بحبه عند خروجه إلى بدر فقبل لهم: من أنتم؟ فلم يرد أن يعلم السائل، فقال: من ماء، أراد: أنا مخلوقون من ماء، فورى عنه بقبيلة يقال لها: ماء. ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المحجرة، وقد سئل عن النبي ﷺ: من هذا؟ فقال: هاد يهديني، أراد أبو بكر رضي الله عنه: هاد يهديني إلى الإسلام فورى عنه بهادي الطريق، وهو الدليل في السفر. وههنا كذلك. فإن قول شيطان الطاق: أنا من علي إلح له معنيان حقيقيّان: الأول مبني على أن قوله "من علي ومن عثمان" متعلق بقوله: بريء (وهو الذي سبق ذهن الخارجي إليه) فالمعنى: أنا بريء من علي وعثمان كليهما، ولهذا المعنى نجا شيطان الطاق من سيف الخارجي، والثاني مبني على أن كلام شيطان جملتان: (بخلاف الأول فإنه جملة واحدة، كما عرفت) الأول: أنا من علي بمعنى: أنا من شدة حيي علماً صرت كأني جزء من علي، والثانية: ومن عثمان بريء أي أنا بريء من عثمان، وحاصل المعنى على هذا التقدير: أنا أحب عليا وبريء من عثمان، وهذا هو الذي أراده شيطان الطاق.

شيطان: هو محمد بن النعمان، يلقب شيطان الطاق، كان جهماً في عصر أبي حنيفة.

أو: بمعنى إلى أو إلا، فالمضارع منصوب بتقدير أن، كقوله: لأزمنك أو تعطيني حقي.

أيضاً

ودخل معلّى الطائي على ابن السري، يعودُه في مرضه، فأنشد شعرا يقول فيه:
 لم أفقه على ترجمته لم أطلع على تعينه
 فأقسم إن من الإله بصحة، ونال السري بن السري شفاء،
 لأرتحلن العيس شهراً بحجة، ويُعتق شكرا سالمً وجفاء،
 فلما خرج من عنده قال له أصحابه: والله ما نعلم عبدك سالماً، ولا عبدك جفاءً، فمن أردت أن
 تعتق؟ قال: هما هِرتان عندي، والحج فريضة واجبة، فما عليّ في قولي شيء إن شاء الله تعالى.

جُود سيّد المرسلين ﷺ

روى حمّاد بن زيد عن المعلّى بن زياد عن الحسن: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله،
 فقال: اجلس، سيرزُقك الله، ثم جاء آخر، ثم آخر، فقال لهم: اجلسوا فجاء رجل
 بأربع أواق، فأعطاه إياها، وقال يا رسول الله! هذه صدقة، فدعا الأوّل فأعطاه أوقية،
 ثم دعا الثاني فأعطاه أوقية، ثم دعا الثالث فأعطاه أوقية، وبقيت معه أوقية فعرض بها
 للقوم، فما قام أحد، فلما كان الليل وضعها تحت رأسه، وفراشه عبأؤه،

أيضاً: أيضاً مصدر أضى يضيئ بمعنى: عاد ورجع، يستعمل في شيئين بينهما توافق يعني كل منهما عن الآخر،
 وإعرابه مفعول مطلق عامله محذوف، وقيل: إنه حال من الضمير، فيكون تأويله: قال راجعاً.

العيس: جمع أعيس مذكر، وعيساء مؤنث [وهي الإبل التي يخالط بياضها شقرة، يعني: حمرة الشعر]
 أواق: قال الحريري في درة الغواص: أواق جمع أوق: وهو الثقل، أما جمع أوقية فهو أواق، وقد خفف بعضهم
 فيها التشديد، فقال: أواق كما قيل: في تخفيف صحاري صحار، والأوقية رومية عريت، ووزنها نصف سدس
 الرطل، كانت قديماً تساوي أربعين درهماً، وهي الآن تختلف في كل بلد، ففي الشام وزنها ستة وستون درهماً
 وثلاثاً الدرهم.

عبأؤه: العباء: [كساء مشقوق واسع بلا كمين يُلبس فوق الثياب]

فجعل لا يأخذه النوم، فيرجع، فيصلي، فقالت له عائشة عليها السلام: يا رسول الله! أحلّ بك شيء؟ قال: لا، قالت: فجاءك أمرٌ من الله؟ قال: لا، قالت: إنك صنعت منذ الليلة شيئاً لم تكن تفعله، فأخرجها، وقال: هذه التي فعلت بي ماترين، إني خشيتُ أن يحدث أمرٌ من الله ولم أمنحها. مبتداً خبر أراد به الموت

قصة سيدنا نوح على نبينا وعليه السلام

أرسل الله نوحاً إلى قومه، وكانوا يعبدون الأصنام، فأمرهم أن يعبدوا الله، فلم يستمعوا قوله، واتفقوا على أذاه، وكان كلما ينصحهم جعلوا أصابعهم في آذانهم؛ لئلا يسمعوا، ويُغطُّون وجوههم كراهة النظر إليه، واستمر على هذه الحالة تسع مائة وخمسون سنة، ثم أمره الله أن يصنع الفلك، فعملها طبقات على حسب الحيوانات، من خشب الآبنوس،

فجعل: بمعنى طفق، فلا تتعدى، تقول: جعل يكلمه، أي أقبل، ولجعل مواضع غير هذا: (١) بمعنى صير، كقولنا: جعله الله نبياً، (٢) بمعنى خلق، فيتعدى إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام: ١) (٣) بمعنى سمى، فيتعدى إلى مفعولين، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا﴾ (الرعر: ١٩) (٤) بمعنى ظن، كقولك: جعلته عبداً فشتته، أي ظننته. عائشة عليها السلام: هي عائشة الصديقة عليها السلام بنت الصديق عليه السلام، المبرأة من كل عيب، الفقيهة العالمة، حبيبة المصطفى، ولدت سنة أربع من النبوة، وماتت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين، ومناقبها جمة. الأصنام: الأصنام جمع صنم بمعنى: [مثال من حجر أو خشب أو معدن كانوا يزعمون أن عبادته تفرهم إلى الله] قال شيخ الأدباء: الصنم مأخوذ من صنم العبد (من سمع): إذا قوي، فإن الصنم كان حجراً يُداس ويوطأ فقوي حتى صار معبوداً بعد ما كان من أرذل الأشياء، أو من صنمت الرائحة: إذا خبثت، فإن الصنم سبب خبائث القلب والروح. أذاه: مركب إضافي، أي [الإيلام]

ينصحهم: نصحه وله (وهو باللام أفصح) قال الله تعالى: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ (الأعراف: ٦٢) نصحاً بالضم، ونصاحة ككرامة ونصاحية ككراهية: [إرشاد المرء إلى ما فيه صلاحه] ويغطون: جمع الغائبين من مضارع التغطية [وهو الستر والمواراة] واستمر: جمع الغائبين من ماض الاستمرار [المضي على طريقة واحدة]

الفلك: بالضم [السفينة، يستعمل للمذكر والمؤنث والواحد والجمع]

الآبنوس: شجر مشر يعظم كالجوز، وأوراقه كأوراق الصنوبر، معرب واسمه العربي (سأسم)

ثم بعد ذلك دعا نوح على قومه، فأجاب الله دعاءه، وأمره أن يأخذ من جميع الحيوانات ذكراً وأنثى، وأن يأخذ من آمن به، ففعل كما أمر، وأخذ ما يكفيهم من الزاد مدة ستة أشهر، وأوحى الله إليه: أن يركب في السفينة وقت ما يفور الماء من التور، فعند ذلك خرج ونادى من آمن، فحضرُوا، وكانوا أربعين نفساً.

مراتب الأصدقاء

أقل الأصدقاء حالة من تشكو إليه، ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والإصغاء إليه؛ لأن سماع الشكوى وبثها، فيه تخفيف عن المكروب، والنفس تستروح إليه، ولهذا قال الشاعر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك، أو يسليك، أو يتوجع

لأن المشكُوَّ إليه إما أن يواسيك في همك، وهذه الرتبة العليا، وهو الصديق الكريم ذو المروءة، وإما أن يسليك، وهي الرتبة الوسطى، وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حَلَبَ أشطر الدهر، وإما أن يتوجع، وهذه الرتبة السفلى، وهو الصديق العاجز، فإن خلا الصديق من إحدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواءً، بل عدمه خير من وجوده.

والإصغاء إليه: من أصغى إليه: سمعه [أي: أحسن الاستماع إليه] وبثها: بث الخير بثاً [أي: أفشاه ونشره]

المكروب: كربه الغم كرباً: [اشتد عليه وثقل، والمكروب الصفة المفعولية منه]

تستروح: لفظة الغالبة من مضارع الاسترواح (على الأصل من غير تعليل) [استروح إليه أي سكن واطمان به] ويعدي بالي، يقال استروح إليه إذا استنام. مروءة: من المرء أي الرجل؛ لأنها كمال الرجولية، وهي آداب نفسانية تحمل الإنسان إلى نيل المعالي، والهمم العظيمة، فتصدر منه الأفعال الجميلة المستبعدة المدح.

يواسيك: لفظة غائب من مضارع المواساة: [واساه أي سلاه وعزاه] يسليك: لفظة غائب من مضارع الإسلاء [وهو كشف الحزن عن أحد] يتوجع: لفظة غائب من مضارع التوجع: [التألم وإحساس الوجع]

أشطر: جمع شطر: خلف الناقة [حلب فلان الدهر أشطره، أي مر به خيره وشره وجرب أموره]

الإبرام

أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء جملاً، ثم نزل عليه حتى أبرمه: فقال فيه: جمع ثقيل

يا مبرما! أهدى الجممل، جمع ظريف: زيرك خذ وانصرف ألفي جمل،

قال: وما أوقارها؟ قلت: زيبٌ وعسل استفهامية

قال: ومن يقودها؟ قلتُ له: ألفا رجل تنبيه ألف

قال: ومن يسوقها؟ قلتُ له: ألفا بطل استفهامية

قال: وما لباسهم؟ قلتُ: حليّ وحلل استفهامية

قال: وما سلاحهم؟ قلتُ: سيوف وأسل محركة: نيزه

قال: عبيد لي إذا؟ قلتُ: نعم، ثم خول استفهامية

قال: بهذا فاكتبوا، إذا عليكم لي سجل

فقال: الأبيات فيها المراجعة من الصنائع اللفظية وهي -على ما في نفحات الأزهار- أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب، بأوجز عبارة من ألطف معنى في أرشق سبك، وأسهل لفظ، ومثله قول بعضهم:

سألت الندى والجود: ما لي أراكما تبدلتما ذلاً بعز مؤبد؟

وما بال ركن الحمد أضحي مهتاً ما؟ فقالا: أصبنا بابن يحبي محمد

فقلت: فهلا متُّما عند موته؟ فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا: أقمنا كي نعزّي بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

مبرما: منصوب على أنه نكرة محضة، كقول الأعمى، يا رجلاً! خذ بيدي.

ألفي: منصوب على أنه مفعول لقوله: خذ. أوقارها: الأوقار: جمع وقر بالكسر [الحمل الثقيل] بطل: البطل

محركة [رجل شجاع وجاسر] أبطل جمع حلي: الحلي جمع حلي بالفتح [ما يُتَزَنُّ به من مصنوع المعدنيات]

حلل: الحلل جمع حلة بالضم [الثوب الجديد غليظاً أو رقيقاً] ولا يكون حلة إلا من ثوبين.

خول: محركة: [عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والخشم] يستوي فيه الواحد والجمع،

والذكر والأنثى. سجل: بكسرتين وتشديد لام: [الكتاب يدون فيه ما يُراد حفظه]

قلتُ له: أَلْفِي سَجَل، فاضمن لنا أن ترتحل
 قال: وقد أضجرتكم، قلتُ: أجل ثم أجل
 قال: وقد أبرمتكم، قلتُ له: الأمر جَل
 قال: وقد أثقلتكم، قلتُ له: فوق الثقل
 قال: فلإني راحل، قلتُ: العجل ثم العجل
 يا كوكب الشؤم، ومن أربى على نحس زحل!
 يا جبلاً من جبل في جبل فوق الجبل!

الشَّجَاعَةُ الدِّينِيَّةُ

من خطب أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته التي قال فيها: يا أيها الناس! من رأى منكم في أعوجاجاً فليقومه (أي يعدله)، فقام أعرابي من المسجد، وقال: والله، لو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بسيوفنا، فقال عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يُقوم أعوجاج عمر بسيفه. (قال الراوي: فرحمك الله يا عمر! فقد عددت جواب هذا الأعرابي—وهو واحد من رعاياك، وفرّد من أفراد شعبك—عددتُه نعمة، تحمد الله عليها. ونختم لك المقال بوصية وصّى بها الرسول—صلوات الله وسلامه عليه—

خطاب عام

أضجرتكم: أضجرتهم إضجاراً [أي جعلتكم متبرمين ومتضيقين] جَلل: الجلل [الشيء الكبير العظيم و الصغیر الحقير] وهو من الأضداد. زحل: كوكب من الخنس، سمي به؛ لبعده وتنجيه، وهو مقل في العلو والبعد، ويقولون له: شيخ النجوم، وهو غير مصروف للعلمية والعدل. يا جبلاً: فيه تنوين للتعظيم، وترجمته بالهندية:

[اے بڑے اونچے پہاڑ (قلب کی گرائی کے اعتبار سے) اونچے پہاڑوں میں سے کہ ایسے پہاڑ پر ہے جو پہاڑوں سے اونچا پہاڑ ہے]

یا آئہا: "آئی" منادی مبني على الضم، وهو في محل النصب بـ"يا" النداء، و"آئی" آلة في نداء ما فيه "أل".

شعبك: جمع شعبة بالضم: [الغصن من الشجر]

أحد أصحابه - وهو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه - قال: أوصاني خليلي بصفات من الخير، أوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مؤراً.

الذكاوة

كتبَ عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أن أجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجُرشي، قولَ القضاء.....

الغفاري: منسوب إلى غفار، ككتاب، [هو أب القيلة من كنانة] أوصاني: لفظة غائب من ماضي الإيصاء: [وهو الأمر بشيء والفرض] خليلي: أراد به رسول الله ﷺ. ألا: مركبة من "أن الناصبة للمضارع" و"لا" النافية. مؤراً: بالضم: [ضد الحلو] وخلاف حلو. عمر: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو حفص المدني ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قال ابن سعد: كان ثقة، مأموناً، له فقه وورع، وكان إمام عدل. أنه دخل إصطبل أبيه، وهو غلام، فضربه فرس فشجه، فجعل أبوه يمسح عنه الدم، ويقول: إن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد، وقال أنس: ما رأيت أشبه صلوة برسول الله ﷺ من هذا الفتي، وقال محمد بن علي بن الحسين: لكل قوم نجية، وإن نجية بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة. توفي سليمان بن عبد الملك في صفر ٩٩هـ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات، وكان مع سليمان كالوزير، فعد من الخلفاء الراشدين، وله أربعون سنة، ومدة خلافته ستان ونصفه، مات في رجب ١٠١هـ. عدي: هو عدي بن أرطاة الفزاري، عامل عمر بن عبد العزيز، مقبول من الرابعة: قتل سنة اثنتين ومائة. إياس: هو أبو وائلة إياس بن معاوية المزني، وهو اللسن البليغ، والألمعي المصيب، المعداد مثلاً في الذكاء والفطنة، ورأساً لأهل الفصاحة والرجاحة، كان صادق الظن، لطيفاً في الأمور، مشهوراً بفرط الذكاء، وبه تضرب الأمثال في التفرس، يذكرون عنه في الفراسة أشياء غريبة، وبعض العلماء قد جمعوا جزءاً كبيراً من أخباره، وقال حبيب في العباس بن المأمون:

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف، في ذكاء إياس

كان عمر بن عبد العزيز ولّاه قضاء البصرة، كانت وفاته في عبادسي (قرية بين البصرة وخوزستان) ٢٢٢هـ، وعمره ست وسبعون سنة. والقاسم: هو القاسم بن ربيعة بن جوشن (بحيم معجمة، وزن جعفر) الغطفاني (يفتح المعجمة ثم المهملة وبالفاء) بصري، ثقة، عارف بالنسب. قول: لفظة مخاطب من أمر التولية: [ولّى فلاناً أي جعله والياً] أي اجعله قاضياً. القضاء: ثاني المفعولين لقوله: "قول"، مقدم.

أنفذهما، فجمعَ بينهما، فقال له إياس: أيها الرجل! سلّ عني وعن القاسم فقيهي البصرة: الحسن وابن سيرين، وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين، وكان إياس لا يأتيهما،

أنفذهما: أوّل المفعولين لقوله: "قول" أي اختيار قضاءه [أنفذ أي أقدر على نفاذ أمور القضاء] أيها: "أي" منادى مبني على الضم، وهو في محل نصب بـ"ياء" النداء، وهي هنا مقدرة، و"أي" آلة في نداء ما فيه "أل" نحو: "أيها الإنسان" و"الهاء" للتثنية، والاسم بعده عطف بيان. فقيهي إلخ: تثنية فقيه، كأمير: [عالم مسائل الدين]، فقهاء وفقائه جمع من فقه (كرم) فقاها: [صار فقيهاً] وفقه بالكسر: [الفهم والعلم، وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين] وقوله: "فقيهي" مبذل منه، و"الحسن وابن سيرين" بدل منه. البصرة: هي حاضرة العراق، والبصرة: الحجارة العظيمة، سميت بها؛ لمجاورتها لها، وهي مدينة إسلامية بُنيت في أيام عمر بن الخطاب، لها بساتين ورياض ونخل مشهور، قال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة، وبحوار البصرة يختلط الفرات ودجلة، فيصيران هراً عظيماً فيه المدّ والحزر، قال ابن أبي عيينة المهلي يصف البصرة:

يا جنة! فاقت الجنان فما يعدلها قيمة ولا ثمن،
ألقتها فاتخذتها وطناً، إنّ فوادي لثملها وطن

فسيحة الأرجاء، مؤنقة الأفناء، ذات البساتين الكثيرة، والفواكه الأثيرة، وليس في الدنيا أكثر منها نخلاً، وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق وإيتاس للغريب، وقيام بحقه، فلا يستوحش فيما بينهم غريب، وللبصرة مسجد حسن، وصحنه متناهي الانفساح، مفروش بالحصباء الحمراء، وفيه المصحف الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قُتل. الحسن: هو الحسن البصري، اسمه يسار (ضد اليمين) مولى الأنصار، ولد ستين بقينا من خلافة عمر رضي الله عنه، ومات بالبصرة ١١٠ هـ عن ثمان وثمانين سنة، كانت أمه خادمة أم سلمة رضي الله عنها، فكان إذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه، فبورك فيه حتى صار عالماً، زاهداً، فقيهاً، فصيحاً، تضرب الأمثال بنسكه، قال الفضيل بن عياض: أدرك مائة وثلاثين صحابياً. ابن سيرين: هو محمد بن سيرين البصري، مولى أنس بن مالك، كاتبه على عشرين ألفاً، فأداها وعتي، أدرك ثلاثين صحابياً، قال ابن عون: لم أر في الدنيا مثله، مات ١١٠ هـ. سيرين: بكسر السين بعدها ياء ساكنة وفتح النون على ما ضبط في النسخ المصححة، قال العصام: الظاهر أنّ سيرين كفسلين، وإنه منصرف؛ لأنه ليس فيه إلا العلمية، لكن قيد في بعض الأصول بالفتحة، وجهه غير ظاهر؛ لأنه من بلاد العرب. قلت: يوجه بما قال الجعيري نقلاً عن النحاة: أن مطلق المزيدين - كمغليون ونحوه - علة لمنع الصرف، مع أنه من الموالى لا من العرب، فلا بد أن يكون فيه العجمة، مع احتمال أن سيرين أمه، فيكون فيه علتان: التأنيث والعلمية. وكان: [يعني: قاسم بن ربيعة] كان يحضر حسن البصري وابن سيرين، فإذا سمع قاسم قول إياس بن معاوية، ظنّ منه لو أن عدياً استشار من حسن البصري وابن سيرين عن القاسم بن ربيعة فهما يشيران به؛ لأنهما لا يقفان على حال إياس بن معاوية.

فعلم أنه إن سألهما أشار به، فقال القاسم: لا تسأل عني ولا عنه، فوالله الذي لا إله إلا هو، إن إياس بن معاوية أفقه مني، وأعلم بالقضاء، فإن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولّيني، وإن كنت صادقاً فينبغي لك أن تقبل قولي، فقال له إياس: إنك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم، فنجّيت نفسه منها بيمين كاذبة، يستغفر الله منها، وينجو مما يخاف، فقال له عدي: أما إذا فهمتها فأنت لها، فاستقضاه.

جعل عدي إياساً قاضياً

الوفاء والمحافظة والأمانة

كان أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس،

فأوقفته: لفظة مخاطب من ماض الإيقاف [أي أقامه] شقيق: [طرف كل شيء]
فقال: [قال عدي لإياس: إذا اطّلت من الفهم والذكاء على ما أخفاه القاسم في قلبه علم بذلك أنك في أعلى مرتبة من العلي، فأنت أحق من القاسم بالقضاء]
أبو العاص: اختلف في اسمه، فقيل: لقيط، وهو الأكثر، وقيل: هشيم، وقيل: مهشم، وكان شهد بدرًا مع الكفار، فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فدائه فلداه لها، كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص، فقال رسول الله ﷺ: إن رأيتم أن تطلقوها وتردوها عليها الذي لها، فافعلوا، فقالوا: نعم، وكان أبو العاص مصاحباً لرسول الله ﷺ مصافياً، وكان قد أبى أن يطلق زينب لما أمره المشركون أن يطلقوها، فشكر له رسول الله ﷺ ذلك، لما أطلقه من الأسر شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة، فعاد إلى مكة وأرسلها إلى النبي ﷺ، وأقام بمكة على شركه، حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام، فلما عاد لقيته سرية لرسول الله ﷺ، فأخذ المسلمون ما في تلك العير من الأموال، وأسروا أناساً، وهرب أبو العاص بن الربيع، ثم أتى المدينة ليلاً، فدخل على زينب، فاستجار بها فأجارته، وصاحت زينب بعد صلاة الصبح: أيها الناس! قد أحررت أبا العاص بن الربيع، فقبل رسول الله ﷺ حوارها، وقال: يجر على المسلمين أذنهم، ثم قال لزينب: أكرمي مثواه، ولا يخلص إليك؛ فإنك لا تحلين له، قالت: إنه جاء في طلب ماله، فجمع رسول الله ﷺ تلك السرية، وقال: إن هذا الرجل لنا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالا، وهو مما أفاء الله عليكم، وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا إليه الذي له، فإن أيتم فأنتم أحق به، فقالوا: بل يرده عليه، فرد عليه ماله أجمع، فعاد إلى مكة، وأدى إلى الناس أموالهم، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، والله ما يمنعني من الإسلام إلا خوف أن تظنوا بي أكل أموالكم، ثم قدم على رسول الله ﷺ مسلماً، حسن إسلامه، وتوفي ١٢ هـ.

ختن رسول الله ﷺ على بنته زينب، تاجرًا، تُضاربُهُ قريش بأموالهم، فخرج إلى الشام سنة الهجرة، فلما قدم عرض له المسلمون، وأَسْرَوْه وأخذوا ما معه، وقدموا به المدينة ليلًا، فلما صلوا الفجر، قامت زينب على باب المسجد، فقالت: يا رسول الله! قد أجرتُ أبا العاص وما معه، فقال رسول الله ﷺ: قد أجَرْنَا من أجرت، ودفع إليه ما أخذوا منه، وعرض عليه الإسلام، فأبى وخرج إلى مكة، ودعا قريشًا، فأطعمهم، ثم دفع إليهم أموالهم، ثم قال: هل وفيت؟ قالوا: نعم، قد أدَّيت الأمانة ووفيت، قال: اشهدوا جميعًا أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وما منَّعني أن أسلم إلا أن يقولوا: "أخذ أموالنا"، ثم هاجر، فأقره رسول الله ﷺ على النكاح، وتوفي سنة اثني عشرة.

موعظة النملة

رُوي أن سليمان لما سمع قول النملة: ﴿لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ إلخ قال: ايتوني بها، فأتوه بها، فقال لها: لِمَ حذَّرت النمل من ظلمي، أما علمت آتني نبيَّ عدلٍ؟ فلم

ختن: الختن: كل من كان من قبل المرأة، كالأخ والأب، وأما العامة: فختن الرجل: زوج ابنته، وهو المراد ههنا. تضاربه: أراد به قريشًا يعقد معه عقد مضاربة. وأسروه: جمع الغائبين من ماض الأسر: [القيد، يقال أسره فلان أي قيده] أجرت: لفظه متكلم من ماض الإجارة [أجاره أي حماه و أنقذه] مكة: مأخوذ من مك (من نصر) [يقال: مك الشيء أي نقصه وأهلكه] سمي به؛ لأنها تنقص الذنوب، أو تغنيها، أو تهلك من ظلم فيها. أسلم: متكلم من مضارع الإسلام. عشرة: شين "العشرة" مفتوح أبدًا، ما لم يكن في العدد المركب المؤنث، فإنه يجوز فيها السكون، نحو: تسعة عشرة وعشرة امرأة. لا يخطمنكم: لفظه غائب من النهي المؤكد بالنون الثقيلة من حطمه: كسره. أما: مركبة من "هزة" الاستفهام للإتكار و"ما" النافية. فلم: مركبة من "الفاء" الدالة على الشرط المحذوف، و"اللام" الجارة السببية الداخلة على "ما" استفهامية، حذف ألفها؛ لدخول حرف الجر عليها، فإن "ما" الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجر يسقط عن آخرها الألف لفظًا وخطًا، ولو كان حرف الجار في آخره "الف" في صورة "الياء" يكتب بعد دخوله على "ما" الاستفهامية ألفًا، كقوله: إلام، وحتام.

قلت: "لا يحطمنكم سليمان وجنوده؟" فقالت النملة: أما سمعتَ قولي: "وهم لا يشعرون؟" ومع ذلك أني لم أَرِدْ حطْمَ النفوس، وإنما أردتُ حطْمَ القلوب، خشيت أن يروا ما أنعمَ الله به عليك من الجاه والمُلْك العظيم فيقعُوا في كفران النعم، فلا أقلّ من أن يشتغلوا بالنظر إليك عن التسبيح، فقال لها سليمان: عظيمي، فقالت النملة: أعلمتَ لم سمي أبوك داود؟ قال: لا، قالت: لأنه داوى جرحه قلبه، وهل تدري لِمَ سُميتَ سليمان؟ قال: لا، قالت: لأنك سليم الصدر والقلب، ثم قالت: أتدري لِمَ سَخَّرَ الله لك الرِّيح؟ قال: لا، قالت: أخبرك الله تعالى بذلك أن الدنيا كلّها ريح، فمن اعتمد عليها فكأنما اعتمد على الريح.

الشرُّ يبدأ في الأصل أصغره

من العجائب أن أهل قريتين قتلوا بالسيف عن آخرهم؛ بسبب قطرة من عسل، وسبب ذلك أن رجلاً نحالاً في قرية أخذَ ظرفاً من العسل، لبيعه في قرية أخرى، فجاء إلى زيات، وفتح الظرف ليُريه العسل، فقطرت من العسل قطرة على الأرض،

ومع ذلك: [يعني علاوة ازیں میرا چوتھوں کو ہوشیار کرنے سے یہ مطلب ہی نہ تھا کہ سلیمان اور اس کے لشکر والے تمہاری جانوں کو ضائع کر دیں گے، میرا تو مطلب یہ تھا کہ مبادا تمہارے دلوں کو شکستہ کر دیں، کیونکہ مجھ کو اس کا خوف ہوا کہ جو کچھ مراتب عالیہ اور سلطنت عظیمہ خدا نے آپ کو دی ہے اس کو یہ تمام چیزیں دیکھیں گی، اور اپنے آپ کو اس سے خالی پائیں گی تو لا محالہ خدا کی ان نعمتوں کی ناشکری کریں گی جو ان پر ہیں ورنہ کم از کم آپ کو اور آپ کے لشکر والوں کو دیکھ کر خدا کے ذکر اور تسبیح سے رک جائیں گی]

عظیمي: لفظة مخاطبة من أمر الوعظ: [وهو النصيحة والتذكير بالعواقب] عن: واقع موقع النصب على الحالية، والتقدير: حال كونهم ناشئين عن أولهم إلى آخرهم، فكان الجاران والمجروران، فحذف المجرور الأول والجار الثاني تخفيفاً. نحالاً: هو كضراب للنسبة (كقولنا: ثمار ولبان)، منسوب إلى النحل: وهو ذباب العسل، وأراد به: من يبيع العسل. زيات: هو كشّاد للنسبة، منسوب إلى الزيت، أراد به: بائع الزيت، وهو دهن الزيتون.

لريه: "اللام" في أوله لام "كَي"، و"يري" لفظة غائب من مضارع الإراءة، من أريته الشيء إراءة وإراءه فراءه.

فانقضَّ عليها زنبور، فخطفته قطة، فخطف القطة كلب، وكانت القطة للزيات، والكلب للعسال، فلما رأى الزيات أنَّ الكلب افترس القطة، ضَرَبَ الزياتُ الكلبَ فقتله، فلما رأى العسالُ كلبه قد قُتل، ضَرَبَ الزياتُ فقتله، فلما رأى ولدُ الزياتِ أنَّ أباه قد قتل، ضَرَبَ العسالَ فقتله، فلما سمع أهل القريتين بقتل الرجلين، لبسوا عُدَّة حُرهم، ولا زالوا يقتتلون، حتى فنوا تحت السيف عن آخرهم، وكان سببه قطرة عسل، كما قيل: ومعظم النار من مستصغر الشرر.

النجابة

قال اليزيدي: أوَّل ما ظهر من نجابة المأمون سداده، إني كنت أؤدِّبه، فوجهتُ إليه يوماً ليخرج، فأبطأ، فقلت لسعيد الجوهري، وهو في حجره: إنَّ هذا الفتى قد اشتغل بالبطالة،
لم اطلع على ترجمته

فانقضَّ: هو من الانقضاء: [السقوط على الشيء، مأخوذ من انقضَّ الطائر: إذا هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء] زنبور: بالضم ذباب أليم اللسع. فخطفته: خطف الشيء خطفاً [جذبه وأخذه بسرعة] قطة: بالناء، من غير الناء قطاق ككتاب، وقططة كقردة جمع. للعسال: كشداد، منسوب إلى العسل. افترس: افترس الأسد فريسته: اصطادها ودق عنقها، قال النضر بن شميل: يقال: أكل الذئب الشاة، ولا يقال: افترسها. فنوا: لفظة غائبين من ماضي الفناء. ومعظم: مستصغر: من استصغره: [ظنَّه حقيراً] أي النار المعظمة إحراقاً قد تقع من نار يستحققها الناس. الشرر: [أجزاء صغيرة متوهجة تنفصل عادة من جسم يحترق]

النجابة: نجب نجابة ككرامة [النباهة، وظهور الفضل على المثل] اليزيدي: لعله هو أبو عبد الله بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي [والصحيح أن اسمه أبو محمد يحيى بن مبارك بن مغيرة اليزيدي العدوي، كما صرح به محمد حنيف في تحفته الأدب. (مصحح)] كان إماماً في النحو والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب، وله تصانيف، فمن ذلك: كتاب الخيل، وكتاب مناقب بني العباس وغير ذلك.

سداده: سداد كسحاب: [الاستقامة والقصد والصواب من القول والفعل] أؤدِّبه: لفظة متكلم من مضارع التأديب. فوجهت: [يعني: أرسلته في طلبه] فأبطأ: يعني: [التأخير في الوصول إلى شيء]

حجرة: حجر (بالفتح): [أي في حضنه أو في كنفه وحمايته] وأراد أن المأمون كان في تربية سعيد الجوهري.

فقال سعيد: قومه بالأدب، فلما خرج ضربته ثلاث درر، فإنه ليبيكي، إذا بجعفر بن يحيى قد استأذن عليه، فوثبَ إلى فراشه مُسرِعاً، وهو يمسح عينيه، فجلس، ثم قال: ليدخل، فدخل، فقامت من المجلس، وخشيتُ أن يشكوني إلى جعفر، فألقى منه ما أكره، فأقبل عليه بوجهٍ طلقٍ، وحادثه، وضاحكه، فلما همَّ بالحركة، قال: يا غلام! دابته، ورجعتُ، فقال: ما حملك أن قمتَ عنا؟ فقلت: خفت أن تشكوني إليه، فيؤبّخني، فقال: إنا لله، يا أبا محمد! ما كنت أطلع الرشيد على هذا، فكيف أطلع جعفراً؟ على أي احتاج إلى أدب، يغفر الله لك، فكنت أهابه بعد ذلك.

قومه: أمر من التقويم: [وهو تعديل الشيء وإزالة عوجه]، وأراد به أن يعاقبه. بجعفر: هو أبو الفضل جعفر بن يحيى وزير هارون الرشيد، كان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وبعد الهمة، وعظم المحل، وجلالة المنزلة عند الخليفة بحالة انفراد بها، ولم يشارك فيها، وكان سمح الأخلاق، طلق الوجه، ظاهر البشر، وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه، فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة، والمشهورين باللسن والبلاغة، ولم يزل أمره متمكناً عند الرشيد حتى سعى بالبرامكة أعدائهم، وسترُوا محاسنهم، وأظهروا قبائحهم، فتغير الرشيد عليهم آخر الأمر، وقتلهم، أما جعفر فقتل وصلب على الجسر ببغداد ١٨٧هـ، ولما قُتل أكثر الشعراء من رثائه ورثاء آلِه، فقال الرقاشي:

أصلبت بسادة كانوا نجوماً	بهم نسقى إذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعاً	لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك، يا ابن يحيى!	حساماً فله السيف الحسام
أما والله لو لا خوف دس	وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا	كما للناس بالحجر استلام

فألقي: متكلم من مضارع اللقاء. أكره: متكلم من مضارع الكراهية. طلق: مثلية، لفظة صفة [أي بوجه ذي تهلل واستبشار ومسرور] من طلق طلاقة (من كرم) [الوجه: إذا تهلل واستبشر] وحادثه: لفظة غائب من ماضٍ المحادثة: [الكلام والحوار] وضاحكه: أي ضحك المأمون مع جعفر. دابته: أي أحضر دابته. ما: هي نكرة متضمنة معنى الحرف الاستفهامية، ومعناها: أي شيء، نحو: ما هي، وما لوها. عنا: كلمة "عن" للمحاورة، وتقدير العبارة: قمت مجاوزاً عنا. فيؤبّخني: لفظة غائب من مضارع التوبيخ: [وهو الملامة والتهديد]، ذكره في المنتهى في "أ ب خ" ثم في "و ب خ".

قال ابن الكلبي: قدم أوس بن حارثة بن لام الطائي، وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر، فقال لإياس بن قبيصة الطائي: أيهما أفضل؟ قال: أبيت اللعن، أيها الملك! إني من أحدهما، ولكن سلهما عن أنفسهما، فإنهما يخبرانك، فدخل عليه أوس، فقال: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن، إن أدنى ولد حاتم أفضل مني،

ابن الكلبي: هو أبو نصر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، صاحب التفسير وعلم النسب، كان إماماً في هذين العلمين، وكانت وفاة ابن الكلبي بالكوفة ١٤٦هـ.

أوس: هو أبو بجير أوس بن حارثة بن لام الطائي، أحد أجواد العرب، المضروب المثل في كرمهم، وكان سيداً مطاعاً في قومه، مقداماً في الحروب، وقد مدحه شعراء كثيرون، منهم أبو البراء عامر بن مالك، وكان أوس قد أغار على هوازن في بلادهم فسبى منهم سبياً، فقصده أبو البراء فيهم، فأطلقهم له وكساهم، فقال أبو البراء:

ألم ترني رحلت العيس يوماً	إلى أوس بن حارثة بن لام
إلى ضخم الأسيرة مدحجي	ثماء من جديلة خير نام
وفي أسرى هوازن أدركتهم	فوارس طيء بلوى برام
تقرب ما استطاع أبو بجير	وفك القوم من قبل الكلام
فما أوس بن حارثة بن لام	بغمر في الحروب ولا كهام

وكانت وفاة أوس نحو ٦٠٠هـ. وحاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، وكان نصرانياً، من الكرم على أفضل جانب، فيفكّ العاني، ويحمي الذمار، ويقرى الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرّد طالب حاجة قط، وكان حاتم من شعراء العرب، جواداً يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله، وكان حينما نزل عُرف منزله، وكان مظفراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم انهب، وإذا سئل وهب، وكان إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض؛ لينظر إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منزله، ويقول:

وكان إذا أهل الشهر ينحر عشرا من الإبل فيطعم الناس، وكانت وفاته ٦٠٥هـ. نعمان: بالضم (ملك من ملوك العرب) لإياس: إياس (كان من ملوك حيرة) أبيت: أصل اللعن: الطرد، و"أبيت اللعن" تحية، كانت تحي بها ملوك الجاهلية، يريدون: أنك أبيت الأمر الذي ثلعت عليه إذا فعلته أي منعت أن تفعل ما تستحق عليه اللعن.

ولو كنتُ أنا، وولدي، ومالي لحاتم، لا تُهَبُّنا في غداةٍ واحدة، ثم دخل عليه حاتم، فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: آيت اللعن، إن أدنى ولدٍ لأوس أفضل مني، فقال النعمان: هذا والله السُّودَد، وأمر لكل واحد منهما مائة من الإبل.

لا تتقي من نباح كلب إلا بكسرة خبزة تلقي إليه

جلس المهدي - هو ابن المنصور، ثالث خلفاء بني العباس، مولده سنة سبع وعشرين ومائة، وكان مُلكه عشرَ سنين وشهراً ونصفاً، مات في سنة تسع وستين ومائة، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة، وصلى عليه ولده هارون الرشيد - جلوساً عاماً، فدخل عليه رجل ويده منديل، فيه نعل، فقال: يا أمير المؤمنين! هذه نعلُ رسول الله ﷺ، قد أهديتها لك، فأخذها منه، وقبلها، ووضعها على عينيه، وأعطاه عشرة آلاف درهم، فلما خرج قال لجلسائه: ما ترون؟

لا تُهَبُّنا: "اللام" فيه جواب "لو"، و"أهَب" يجوز أن يكون لفظة غائب من ماضٍ الاقواب بمعنى الهبة، و"نا" ضمير المتكلمين، يعني: لو كنا مملوكين له لوهبنا كلنا مرة واحدة (وهذا هو الراجح عندي)، ويجوز أن "أهَبنا" لفظة المتكلمين من الماضي المذكور، فالعنى: لو كنا مملوكين له لوهب لنا ماله كله في غداة ولا زلنا نقبل مواهبه كلها. نباح: كغراب، صوت الكلب. المهدي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور، وُلد بالخميمة، وقيل: باندوح ١٢٦هـ، وقيل: ١٢٧هـ، وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد الحميرية، بويح له بحكة يوم مات أبوه لست خلون من ذي الحجة ١٥٨هـ، فأناه الخير إلى مدينة السلام في سادس عشر من ذي الحجة، وكان أسمر طويلاً، معتدل الخلق، جعد الشعر، بعينه اليمنى بياض، ونقش خاتمه: "الله ثقة محمد"، وقيل: "الله حسي"، وزر له أبو محمد معاوية بن عبد الله الأشعري، ثم يعقوب بن داود السلمي، ثم الفيض بن أبي صالح، واستحجب سلامة الأبرش والفضل بن الربيع، واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علانة وعافية بن يزيد، توفي المهدي بـ "ماسيدان" (هي مدينة قديمة في بلاد الجبل، وهي بين جبال وشعاب، وفيها عيون ماء تجري، ثم قيل للكورة: ماسيدان باسم المدينة، وهي تسمى أيضاً "سيروان"، سكنها المهدي مدة، وبها مات في المحرم ١٦٩هـ)، وكانت خلافته عشر سنين ونيفاً، وفي أيامه ظهرت الدعوة لبني أمية في الأندلس.

منديل: بالكسر والفتح [نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما، مربع الشكل، يمسح به العرق أو الماء]

إني أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها، فضلاً عن أن يكون قد لبسها، ولو كذّبناه لقال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ، وكان من يصدّقه أكثر من يكذّبه؛ إذ كان من شأن العامة الميل إلى إشكائها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالماً، فاشترينا لسانه وقبلنا هديّته، وصدّقنا قوله، وكان الذي فعلناه أرجح وأنجح.

فضل العلماء على الملوك

حكى المسعودي في شرح المقامات: أن المهديّ لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية، وهو صبيّ، وخلفه أربع مائة من العلماء وأصحاب الطيالة، وإياس يقدّمهم، فقال المهديّ: أفّ هؤلاء، أما كان فيهم شيخ يقدّمهم غير هذا الحدث، ثم إن المهديّ التفت إليه، وقال: كم سنك؟ يافّي! قال: سنّي - أطال الله بقاء أمير المؤمنين - سن أسامة بن زيد بن حارثة

المسعودي: هو من مشاهير المصنفين، وله يد طول في التصنيف، ومن مصنفاته "مروج الذهب"، اسمه عبد الرحمن بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، قال العصام: صدوق، اختلط قبل موته، ومن سمع عنه ببغداد فبعد الاختلاط، وقال النسائي: لا بأس به، وهو من كبار أتباع التابعين.

شرح المقامات: هو شرح صنّفه المسعودي، وفيه من الغرائب والنوادر ما لا يخفى على الفطن الذكي. الطيالة: جمع طيلسان بالفتح وبثلاث اللام (عن عياض وغيره): [ضرب من الثوب، يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن، خال عن الخياطة، يقال في العامية المصرية: الشال، وهو فارسي معرب تالسان أو تالشان، والمراد من أصحاب الطيالة الشرفاء؛ لأن الطيلسان كان شعارهم] يقدّمهم: قدم من سفرة قدوماً وقدمائاً بالكسر ومقدماً كمقعد (من سمع): [الرجوع من السفر]، وقدم قدامة كسحابة وقدما كعنب (من كرم): [أي صار قديماً] أفّ: بالضم ومنه أفأ له وتفا أي قدرأ له: [أفّ: كلمة تضحّر وتكره، يقال لمن يكثر ترديده]

الحدث: محرّكة أي شاب، فإن ذكرت السن قلت: "حديث السن"، والجمع أحداث وحداث. أسامة: هو أبو زيد أسامة بن زيد بن حادثة الكلبي التنوخي، الصحابي، مولى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبه، ويؤثّره، وأمره على البحث الذي سيّره إلى البلقاء، وهو لم يبلغ العشرين سنة، ولما تولى أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام، ثم استخلفه على المدينة، وبها توفي سنة ٥٤هـ، وكان أسود اللون وهو ابن خمس وسبعين.

لما ولّاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر، فقال: تقدّم، بارك الله فيك.

قلت: الصواب أن إياساً لم يُدرك زمان المهديّ، قال الحافظ الذهبي في التاريخ الكبير: إنّ إياساً قاضي البصرة تُوفّي في زمان بني أمية سنة مائة وتسع عشرة، ولم يلحق دولة بني العباس، ويقال: سنّه إذ ذاك سبع عشرة سنة، ولّاه قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وحسبك بمن يختاره عمر بن عبد العزيز لهذا المنصب.

ويذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرّ يوماً في السوق على المشتغلين بتجاراتهم، فقال: أنتم ههنا؟ وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد، فقاموا سراعاً، فلم يجدوا فيه إلا القرآن جمع سريع أو الذكر أو مجالس العلم، فقالوا: أين ما قلت؟

لما: إشارة إلى ما أرسل رسول الله ﷺ أسامة إلى أهل أبي لأربع ليال بقين من صفر وقال: سرّ إلى مقتل أبيك بهذا الجيش، فأوطهم الخيل، وحرّق عليهم، وفي يوم الأربعاء حُمّ رضي الله عنه وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد بيده لواء، وقال: أغز في سبيل الله فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة، فتكلم في أن يستعمل الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رضي الله عنه وصعد المنبر، فحمد، وخطب بطوله، ولئن طعتم في تأميري أسامة فلقد طعتم في تأميري أباه، وأثم الله، إن كان خليقاً بها، وإن ابنه بعده لخليق لها، فنزل ودخل في بيته، وذلك يوم السبت العاشر ربيع الأول.

الحافظ: هو الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي الدمشقي، كان محدثاً كبيراً، ومؤرخاً شهيراً، منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال وتراجمهم، ومن مصنفاته الجلية: كتاب "تاريخ الإسلام" في عشرين مجلداً، وكتاب "تاريخ النبلاء" عشرين مجلداً، و"الدول الإسلامية" و"طبقات الحفاظ" و"مختصر تاريخ ابن عساكر" عشر مجلدات، و"كتاب الموت وما بعد" وكتب كثيرة غيرها، وكفّ بصره في آخره، ولادته ٦٧٣هـ، ووفاته ٧٤٨هـ. أبي هريرة: هو دوسي، حافظ الصحابة ومكرهم، اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نيف وثلاثين قولاً، وكان اسمه في الجاهلية "عبد شمس" فغيره المصطفى رضي الله عنه، قال الشافعي: أحفظ من روى الحديث في دهره أبو هريرة: وكان كيساً، فقيهاً، مفتياً، صاحب ليل وصوم، يسبح في اليوم اثني عشر تسبيحة، ولي أمر المدينة، مات سنة سبع أو تسع وخمسين، ودفن بالبيق، وقول ابن الملقن: "بعسقلان" زلل، قال ابن رسلان: وهو أكثر الصحابة رواية بإجماع العلماء.

يا هريرة! فقال: هذا ميراث محمد صلى الله عليه وسلم، يقسم بين ورثته، وليس موارثه دنياكم.
 قيل للخليل بن أحمد: أيهما أفضل: العلم أو المال؟ قال: العلم، قيل له: فما بال العلماء
 يزدحمون على أبواب الملوك، والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء، قال: ذلك لمعرفة
 العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء.

لا تعملوا بقول أحد من غير تدبر

حدث الشعبي: قال: صاد رجلٌ قمريةً، فقالت: ما تريد أن تصنع؟ قال: أذبحك
 وأكلك، فقالت: والله، ما أشبع من جوع، وخير لك من أكلي أن أعلمك ثلاث
 خصال: واحدة، وأنا في يدك، والثانية، وأنا على الشجرة، والثالثة، وأنا على الجبل، قال:
 هات، قالت: لا تلهفنَّ على ما فات، فخلى سبيلها، فلما صارت على الشجرة قالت:
 لا تُصدّقنَّ بما لا يكون أنه سيكون، فلما صارت على الجبل قالت له: يا شقي!

بهاهريرة: هكذا يكتب بغير "الف"، لكن يقرأ بها ويتلفظ بهمز بعدها عند كثير من المحدثين، وهو القياس المطابق
 لرسم الصحابة في كتابة المصحف الشريف، قال ميرك: وقد يترك في اللفظ أيضًا تخفيفًا.

صاد: لفظة غائب من ماض الصيد: [إمساك الطير والوحش بالمصيدة]

قمرية: بالضم والياء: [ضرب من الحمام، مطوّق، حسن الصوت] قمارى وقمار بالضم جمع.
 تصنع: اعلم أن "الصنع" إذا تعدى إلى مفعوله بغير حرف فمعناه: [عمل الشيء وجعله] يقال: صنع الشيء
 صنعًا [بالفتح والضم]: [عمل وجعل]، إذا تعدى بـ "إلى" فمعناه: [المعروف]، يقال صنع إليه صنعًا بالضم
 [أحسن إليه] وإذا تعدى بـ "إليه" فمعناه: [عملًا قبيحًا] يقال صنع به صنعًا قبيحًا [أساء إليه]
 ما أشبع: متكلم من مضارع الإشباع، أشبعته من الجوع إشباعًا.

هات: اسم فعل بمعنى: أعطني، يقال: هات، يا رجل! وهاتي يا امرأة! وهاتيا، يا رجلان ويا امرأتان! وهاتوا،
 يا رجال! وهاتين، يا نساء! قيل: أصل هات: آت، أمرًا من أتى، فأبدلت الهمزة هاء، كما في هيا وهراق،
 ويؤيده قول العرب: ما أهاتيك. لا تلهفن: لَهَفَ على ما فات: حزن وتحسر، فهو لهف ولهيف.

لو ذبحتني أخرجت من حوصلي دُرَّتَيْن، كل واحدة عشرون مثقالاً، قال: فعرض الرجل على شفته تلهفاً، ثم قال: هات الثالث، فقالت: أنت قد نسيت ثنتين، فكيف أخبرك بالثالثة؟ ألم أقل لك: لا تلهفنَّ على مافات، ولا تُصدَّقنَّ بما لا يكون أنه سيكون، أنا، ولحمي، ودمي، وريشي، لا يكون في عشرون مثقالاً، فكيف يكون في حوصلي دُرَّتَانِ كل واحدة عشرون مثقالاً، ثم طارت، وذهبت.

إغراء الصديق على الصديق

وجه عبد الملك الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمور، فاستكبر الشعبي، فقال له: من أهل بيت المَلِكِ أنت؟ قال: لا، فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك، حمَّله رقعة لطيفة، وقال له: إذا بلغت صاحبك جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فارفع إليه هذه الرقعة، فلما رجع إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض، فلما خرج ذكر الرقعة فرجع، فقال: يا أمير المؤمنين! إنه حمَّلني إليك رقعة أنسيته، فدفعتها إليه، ونهض، فقرأها عبد الملك، وأمر برده، فقال: أعلمت ما في الرقعة؟ قال: لا، قال: فيها

حوصلي: مركب إضافي من "الحوصلة" و"ياء" المتكلم، و"الحوصلة" من الطائر والظليم بمنزلة المعدة من الإنسان، وهي المصادين لذي الظلف والخف. دُرَّتَيْن: ثنية درة [واحدة الدر، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة] مثقالاً: المثال هو ما يوزن به، قليلاً كان أو كثيراً، وهو عرفاً بحساب الدرهم وثلاثة أسباع، وبحساب الشعيرة تسع وتسعون شعيرة. فعرض: عرضته، وعليه، وبه عَضًا وعَضِيضًا بالفتح. [أي أمسكته بالأسنان] شفته: شفتا الإنسان: [الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان] طارت: من طار الطائر يطير طيرًا وطيراناً وطيرورة: تحرك في الهواء بجناحيه، وهو له في الجو كالمنشي للحيوان في الأرض، وإذا كان واويا يقال: طار به (من نصر) يطور طوراً وطوراناً: قربه، يقال: أنا لا أطور بفلان، أي لا أحوم حوله، ولا أدنو منه.

إغراء: الإغراء: [التحريض] أغرى الكلب على الصيد [أي حرَّضه على أخذه]

فاستكبر: استكبره. [راه كبيراً واستعظمه] فقال: يعني: قال ملك الروم للشعبي: آنت من أهل الملك؟

"عجبتُ من العرب كيف ملكت غيرَ هذا"، أفتدري لِمَ كتب إليّ هذا؟ قال: لا، قال: حسّديني عليك، فأراد أن يُغرّيني بقتلك، فقال الشعبي: لوراك، يا أمير المؤمنين! ما استكبرني، فبلغ ذلك ملك الروم، فذكر عبد الملك، وقال: لله أبوه، والله ما أردتُ إلا ذلك.

ظرافة أدبية

قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ: أخبرني رجل من رؤساء التجار، قال: كان معنا في السفينة شيخ شرسي، السبيء الخلق، طويل الإطراق، وكان إذا ذُكر له الشيعة غضب،

حسّديني: يعني: [جعلني حاسدا عليك] يغرّيني: لفظة غائب من مضارع الإغراء.

أبو عثمان: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناشي الليثي، المعروف "بالجاحظ البصري"، العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدين، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، يقولون بخلق القرآن، وكان تلميذا لأبي إسحاق النظام المتكلم المشهور، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها "كتاب الحيوان" فلقد جمع فيه كل غريبة، وكذلك "كتاب البيان والتبيين" وكتبه كثيرة جداً، وكان مع فضائله مشوّه الخلق، وإنما قيل له: الجاحظ؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين -والجحوظ: التواء- وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج، فكان يطلى نصفه الأيمن بالصندل والكافور؛ لشدة حرارته والنصف الأيسر لو قرص بالمقراض لما أحسّ به من خدره وشدة برده، وكان يقول في مرضه: اصطلحت على جسمي الأضداد، إن أكلت طعاماً بارداً أخذ برجلي وإن أكلت حاراً أخذ برأسي، وروى المبرد قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه وهو عليل، فقلت له: كيف؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج؟ ولو نشر بالمناشير لما أحسّ به، ونصفه الآخر منقرس لو طار عليه الذباب بقربه لآله، وأنشد:

أترجو أن تكون، وأنت شيخ، كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبت نفسك: ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وكانت وفاته بالبصرة ٢٥٥ هـ قد نيف على تسعين سنة.

الإطراق: أطرق إطراقاً: [الصمت والسكوت]، ومنه في وصف النبي ﷺ: إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، أي يسكنون، ويغضون أبصارهم، ولا يتحركون. الشيعة: [فرقة معروفة تدعي حب علي وفاطمة رضيهما عنهما] غضب: غضب عليه، وله غضباً ومغضبة (كمقعدة): [سخط عليه]

واربدة وجهه، وزوى من حاجبيه، فقلت له يوماً: يرحمك الله، ما الذي تكرهه من الشيعة؟
 فإني رأيتك إذا ذكروا غضبت، وقبضت، قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول اسمهم،
 فإني لم أجدها قط إلا في كل شر، وشؤم، وشيطان، وشغب، وشقاء، وشنار، وشرر، وشين،
 وشوك، وشكوى، وشهرة، وشتم، وشح، قال أبو عثمان: فما ثبت لشيعة بعدها قائمة.
 قال رجل لبعض ولادة بني العباس: أنا أجعل في هشام بن عبد الحكم أن يقول في
 عليّ عليه السلام: إنه ظالم، قال له: نشدتك الله، أبا محمد! أما تعلم أن علياً

واربدة: لفظة غائب من ماضي الاربادة. وشؤم: الشوم بالضم: ضد البركة. و"شيطان" بالفتح: [روح شرير
 مغر وأيضاً يقال لكل متمرد مفسد] شياطين جمع، قال شيخ الأدباء: اختلفوا في أصله، فقليل وزنه فيعال (مثل
 ديماس بالفتح) مشتق من شطن صاحبه: خالفه عن نيته ووجهه، فإنه خالفه سبحانه وتعالى، أو من شطن عنه:
 أبعد، فإنه مبعد عن رحمته تعالى شأنه، أو من شطنت الدار شطونا: بعدت، فإنه بعيد من رحمته تعالى شأنه،
 وقيل: هو على وزن فعلان مشتق من شاط الشيء يشيط: احترق، فإنه محترق في النار، أو في عداوة الإنسان، أو
 من شاط فلان إذا هلك، فإنه هالك أي هلاك. و"شغب" بالفتح وبالتحريك: تميج الشر كشغب الجن، وقيل:
 كثرة الجلبة واللغظ المؤدي إلى الشر. و"شقاء": [ضد السعادة] و"الشنار" بالفتح: أقبح العيب والعار، والأمر
 المشهور بالشنعة. و"الشرر" محركة: ما يتطاير من النار، الواحدة شررة. والشين من شانه شيئاً: ضد زانه.
 و"الشوك": ما يخرج من النيات شبيهاً بالإبر، جمعه أشواك. و"الشكوى": يشكي منه، والمرض. و"الشهرة":
 ظهور الشيء في شناعة، وفي الحديث: من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة. و"الشتم": السب. و"الشح"
 مثلثة: البخل والحرص، وفي الصحاح البخل مع حرص.

قائمة: هي واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها. ولادة: جمع وال، من وإلى البلد، المتسلط عليها، وحاكمها؛ لأنه
 يلي القوم بالتدبير والأمر والنهي. أنا أجعل: يعني: أنا أوجب على هشام أن يقول في علي: إنه ظالم مع كونه
 ممن يمدح علياً، كرم الله وجهه، قال ذلك؛ لأن هشاماً كان ممن يفضل علياً على من سبق من الخلفاء الثلاثة.
 هشام: لم أقف على ترجمته. أبا محمد: كنية هشام بن عبد الحكم.

أن: إشارة إلى ما وقع من التحاصم بين عباس وعلي عليه السلام، حين جاءا يطلبان سهمهما مما تركه رسول الله ﷺ
 بعد وفاته، أحدهما يطلب ميراثه من ابن أخيه، والآخر يطلب ميراث امرأته فاطمة عليها السلام من أبيها، فقال لهما
 أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة.

بارز العباس عند أبي بكر، قال: فمن الظالم منهما؟ فكره أن يقول: "العباس" فيواقع سخط الخليفة أو يقول: "علي" فينقض أصله، قال: ما منهما ظالم، قال: فكيف، يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالماً؟ قال: قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم،

بارز: أي خاصم، وبارز مبارزة: [هو الخروج من بين الصف للحرب] وأصله من البروز من نصر. [خروج شيء إلى الفضاء وظهوره] فمن: أي لا بد من أن تقول: إن أحدهما ظالم، خاصم في غير حق، فإن أحد المتخاصمين، لا بد أن يكون واحد منهما على الباطل. العباس: خير لمخدوف، أي الظالم من بينهما كان عباساً، أو مبتدأ خبره مخدوف. أي العباس هو الظالم من بينهما، فلو قال: العباس، كان ظالماً من بينهما، لوقع في سخط الخليفة، فإنه كان من بني العباس، ولو قال: الظالم منهما علي، لصح قول الرجل.

قد: قال الإمام: للناس في هذه القصة ثلاثة أقوال: أحدها: أن هذه القصة دلت على صدور الكبيرة منه، وثانيها: أنها دلت على الصغيرة، وثالثها: لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة. قيل: إن داود أحب امرأة أوريا، فاحتال في قتل زوجها بأن أرسله إلى غزوات حتى استشهد، ثم تزوج بها، فأرسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة تشبه واقعة مع أوريا، وعرضاً بتلك الواقعة، فحكم داود، ولزم منه اعترافه بكونه مذنباً، ثم تنبه لذلك، فاشتغل بالتوبة. وأبطل الإمام هذا القول بوجوه: منها: أن الله تعالى وصفه قبل شرح هذه القصة وبعده بأوصاف تنافي كونه عليه متصفاً بهذا الفعل المنكر، وبعد ما أبطله بالدلائل القاطعة قال: إن قال قائل: إن كثيراً من أكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها؟ ثم أجاب عنه بوجوه: منها: أن كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول، بل الأكثرون المحققون يردونه، ويحكمون عليه بالكذب، وإذا تعارضت أقوال المفسرين والمحدثين تساقطت، وبقي الرجوع فيه إلى الدلائل التي ذكرناها، والقول الثاني: الذي يدل على صدور الصغيرة منه، فيه روايات: الأولى: أن هذه المرأة خطبها أوريا فأجابوه بالقبول، ثم خطبها داود فأثره أهلها، فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه. (والثانية): قالوا: إنه وقع بصره عليها، فمال قلبه إليها، ثم اتفق أن قتل زوجها في جهاد أعداء الله تعالى، وكان بعث الجيش للجهاد فرضاً عليه، وكان زوجها من جملة من تعين للجهاد، فبعثه معهم لإسقاط الواجب عن ذمته من غير أن يتوهم منه قصد قتله وهلاكه، لما بلغ خبر قتله داود لم يجزع كما جزع على غيره من جنده إذ هلك، ثم تزوج امرأته، فعاتبه الله تعالى على ذلك؛ لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى. (والثالثة): أنه كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضاً أن يطلق زوجته حتى يتزوجها، وكان ذلك عادة معهودة فيهم، فاتفق أن عين داود عليه السلام وقعت على تلك المرأة، فأحبها، فسأله النزول فاستحى أن يرده، ففعل وهي أم سليمان عليه السلام فعوتب به؛ لما أن ذلك لا يليق به، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فعلى كل واحدة من هذه الروايات الثلاث، لم يلزم في حق داود عليه السلام إلا ترك الأفضل والأولى. =

ولكن لينبها داود على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته، فأسكت الرجل. وأمر الخليفة هشام بصلة.

= (والقول الثالث): أن تحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه إيجاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب إلحاق مدح عظيم، وهو أنه روي أن جماعة من الأعداء طعموا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام، وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشغل لطاعة ربه، فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم، وتسوروا المحراب، فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونهم فحافوا، وصنفوا كذبا وقالوا: ﴿خَصَمَانِ بَقِيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ (ص: ٢٢) إلخ وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بداود عليه السلام، الألفاظ أربعة: أحدها قوله: ﴿وَوَلَّى دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَتَاهُ﴾ (ص: ٢٤) وثانيها: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ (ص: ٢٤) وثالثها قوله: ﴿وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤) ورابعها: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ص: ٢٥) ثم نقول: هذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكروه من وجوه: (الأول): أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام منهم دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم، ثم دعاه علو شأنه في الفضل والكرم، إلى أن يميل إلى الصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله تعالى فكانت هي الفتنة؛ لأنها جارية بجرى الابتلاء والامتحان، ثم أنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم، وتاب من ذلك الهم وأناب، فغفر له بقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ص: ٢٥) أي ذلك القدر من الهم والعزم، والثاني أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك الظن، وقال: لما لم يتعين منهم أن قصدهم ذلك بئس ما عملت حيث ظننت فيهم، هذا الظن الردي فنزله منزلة الابتلاء والامتحان، ثم استغفر ربه وأناب فغفر له ذلك، الثالث: أن دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه السلام حيث دخلوا عليه؛ لقتله إلا أنه عليه السلام استغفر لذلك العازم على قتله، ورجع إلى الله في طلب المغفرة لذلك، فقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ص: ٢٥) أي فغفرنا له ذلك الذنب منه؛ لأجل حرمة داود وقدره عندنا ولم نرد شفاعته، وذكر غير ذلك من الاحتمالات، ثم قال فإذا حملت الآية على أحد هذه المحامل لا يلزم إسناد شيء من الذنوب إلى داود عليه السلام، فحملها عليه أولى مع أنه تعالى قال لنبيه عليه السلام: ﴿لَمَّا أَظْهَرُوا السَّفَاهَةَ قَالُوا: فَإِنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ حَيْثُ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾﴾ (ص: ١٦) قال الله تعالى في أول الآية: ﴿أَضِيزٌ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ (ص: ١٧)، وتحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولا تظهر الغضب ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ (ص: ١٧)، فهذا الذكر إنما يحسن إذا كان داود عليه السلام قد صبر على أذاهم، وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب، وهذا المعنى إنما يحصل إذا حملنا الآية على ما ذكرناه، وأما إذا حملناها على ما ذكره صار الكلام متناقضا، وإنما أطبنا الكلام فيه؛ لما رأينا جهلة زماننا، يقولون في تفسير هذه الآية ما شاء ومن غير سند ولا نقل فطالت ألسنة أعداء الإسلام والمسلمين.

(وسمع) أعرايُّ أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا فصلِّ على محمدٍ نبينا، ومن أراد بنا سوءً فأحطْ ذلك سوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولايد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجِّل على هام أصحاب الفيل

أبا المكنون: مع بذل وسعي لم أقف على ترجمته. الاستسقاء: [هو طلب السقيا ودعاء نزول المطر من الله تعالى] فأحط: أمر من الإحاطة [إدراك شيء من جميع نواحيه] القلائد إلخ: جمع قلادة [ما يجعل في العنق من حللي ونحوه] والأعناق جمع عنق بالضم وبضمتين كصرد [الرقبة، وهي وصلة بين الرأس والجسد] والولايد جمع وليدة كسفينة [مؤث الوليد، الأمة، والصبيّة إلى أن تبلغ] أرسخه إلخ: أمر من الإرساخ: [إثبات شيء وتمكينه] والهامة أعلى الرأس وهي الناصية والمفرق وهي بتخفيف الميم، وأما الهامة بتشديدها كل ذات سم يقتل، وجمعه الهوام، والسجِّل: اعلم أنه ذكر في بيان السجِّل أربعة أوجه: (الأول): أنه كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وهما سج وجيل، فالسجّ الحجر والجيل الطين، فقوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ﴾ (الفيل: ٤) إلخ أي ترميهم بحجارة متخذة من هذين الجنسين، (والثاني): أنه من السجل وهو الدلو الكبير الذي فيه ماء، يقال: سجلت الماء سجلا فانسجل أي صبَّته بالدلو فانصب، وقوله تعالى: ﴿بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (الفيل: ٤) أي حجارة كائنة مما صبه الله تعالى من خزائن قهره، (والثالث): أنه من الإسجال أي الإرسال، يقال: أسجلت البهيمة مع أمها إذا أرسلتها معها، وهذا سجل مسجل أي مطلق مرسل، والمعنى: أن تلك الحجارة مما أرسله الله تعالى عليهم، والعذاب يوصف بالإرسال كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (الفيل: ٣) وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، (والرابع): أنه مأخوذ من السجل الذي هو الكتاب، أخذ منه لفظ سجِّل، وجعل علما للديوان الذي كتب فيه أعمالهم، فكانه قيل: بحجارة كانت من جملة العذاب المكتوب في الكتاب المسمى سجِّل.

أصحاب الفيل: وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي رأى الناس يتجهزون أو أن الموسم إلى مكة لحج البيت الحرام، فبنى كنيسة بصنعاء، لم يبن للملك مثلها، وسماها القلبس، وأراد أن يصرف إليها حج العرب ووجوهم، فسمع بها رجل من كنانة، فخرج إليها فدخلها ليلاً، فقعد فيها إلى أن قضى حاجته ولطخ بالنجاسة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة فقال: من اجترأ على هذا؟ فقيل: لعل ذلك فعل رجل من أهل مكة سمع بالذي قلت في حق البيت الذي يعظمونه، فحلف أبرهة عند ذلك ليهدم الكعبة، فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وثمانية أحر، وقيل: اثنا عشر، وقيل: ألف، فلما بلغ المغمس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل، خرج إليه عبد المطلب، وعرض عليه ثلث أموال قحاة ليرجع، فأبى وعبا جيشه وقدم الفيل =

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا مَرِيْعًا مُجَلِّجًا مَسْحَنَفًا سَحًّا مَسْفُوحًا طَبَقًا غَدَقًا مَنفَجَرًا نَافِعًا لِعَامَّتِنَا وَغَيْرَ ضَارٍّ لِحَاصَّتِنَا، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا خَلِيفَةُ نُوحٍ، هَذَا الطُوفَانُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ

= فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى اليمين وإلى سائر الجهات هروا - أي أسرع في المشي - فبينما هم كذلك إذا بطير من نحو اليمين فقال: والله إنها لطير غريبة ما هي ببحرية ولا بنجدية ولا قمامية، وكان مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فكان الحجر يقع على رأس الرجل ويخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه، فهلكوا في كل طريق وسهل وروى - أي أصابه داء - أبرهة ومرض فتساقطت أنامله، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه أي انشق صدره وخرج قلبه منه، وانفلت وزيره أبو مكتوم وطائر يخلق خلفه فوقه حتى بلغ النجاشي، فقص عليه القصة، فلما أتمها وقع عليه الحجر، فخر ميتا بين يديه، أرى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك قومه عيانا كما سمع أخبارا. اللهم إلخ: "اسقنا" مركب من اسق أمر السقي، وكلمة "نا" فيه ضمير منصوب متصل، و"غيثا" الغيث: هو المطر الذي يغيثهم من الجذب، ولكون اسم الغيث مبنيا عن معنى الإغاثة من الجذب خص بالمطر النافع دون الضار والأعم، ومغيث اسم فاعل من الإغاثة. [من يخلص من شدة أو يعين على دفع بلية] و"مريعا" بفتح الميم أي مخصبا ناجعا، من أمرع الوادي [أحصب بكثرة الكلاء] و"مجلجلا" بالكسر [كان لحركته صوت شديد ووصل صوته إلى بعيد] و"مسحنفا" اسم فاعل من الاسحنفار مثل الاحرنجام، اسحنفر المطر: كثر، "وسحا" مصدر، وُضع موضع الصفة من سح الماء (من نصر) سحا وسحوحا سال من فوق إلى أسفل، و"مسفوحا" من سفح الدم أراقه، وسفح الدم نفسه: انصب، لازم ومتعد، و"طبقا" أي مائعا للأرض مغطيا لها "غيث طبق" أي عام واسع "وغدقا" بفتح الدال المطر الكبار القطر، ومنه ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الحج: ١٦) من غدقت الأرض (من ضرب) غدقا: ابتلت بالغدق وهو الماء الكثير. منفجرا: اسم فاعل من الانفجار.

لعامتنا: العام خلاف الخاص، والعام: لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له، فليس منه المشترك كالعين، ولا العلم كزيد، ولا أسماء العدد كالمائة؛ لأنها لمحصور، ولا اسم الجنس المنكر؛ لعدم إحاطته بجميع ما يصلح له، نحو: زارني رجال، في كل رجل زائر له، وهو إما عام بصيغته ومعناه كالرجال، وإما عام بمعناه فقط كالرهب والقوم، وعامة الناس خلاف خاصتهم، يقال: سميت بذلك؛ لأنها تعم بالشر، والثاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كالثاء في لفظ الحقيقة. يا: ناداه به؛ لأنه طلب ماء مغرقا العالم كله في زعم هذا الأعرابي السامع، وما طلب الماء الذي يغرق العالم كله إلا نوح عليه السلام فكانه من خلفائه. هذا: أي هذا الذي طلبته من الله هو الطوفان، والطوفان: هو السيل المغرق، قال الأخفش: واحدتها في القياس طوفانة.

دعني حتى آوي إلى جبل يعصمني من الماء.

الاستقسام بالأزلام

معنى الاستقسام بالأزلام طلبُ معرفة ما قسم من الخير والشر بواسطة ضرب الأقداح، وقيل معنى الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة كيفية قسمة الجزور بأقداح وهي عشرة أقداح: الفذ، ثم التوأم، ثم الرقيب، ثم المجلس، ثم النافس، ثم المُسبل، ثم المعلى، وهذه الأقداحُ السبعة لها أنصباء من جزور ينحرونها ويقسمونها على العادة بينهم والثلاثة الأخر لا نصيب لها، وهو السفيح والمنيح والوغد، كان أهل الجاهلية يجمعون عشرة أنفس، ويشترون جزورا، ويجعلون لحمه ثمانية وعشرين جزءً، ويجعلون لكل واحد من الأزلام نصيباً معلوماً للفذ سهمٌ، وللتوأم سهمان، وللرقيب ثلاثة أسهم، وللمجلس أربعة أسهم، وللنافس خمسة، وللمسبل ستة، وللمعلى سبعة، ويجعلون الأزلام في خريطة،

دعني: ودع الشيء تركه يقال: ادعه يفعل كذا وما ينبغي أن تدعه، وأصل المضارع (على بعض الأقوال) الكسر، ومن ثم حذفت الواو ثم فتحت الدال لمكان حرف الحلق، وقال بعض المحققين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي يدع ومصدره، واسم الفاعل، وقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب وقد جاء الماضي في بعض الأشعار، فيحوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة، والمعنى: أمهل في دعائك هذا، لئلا يجل يحفظني من الطوفان الذي تطلبه من الله كيلا أغرق فيه.

الاستقسام: استقسم الرجل: طلب القسمة بالأزلام، وعبارة المطرزي: والاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم به. بالأزلام: جمع زلم قدح لا ريش عليه، وواحد سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، أردت بهذا العنوان تفسير قوله تعالى في بيان المحرمات ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ (المائدة: ٣).

من: كلمة من لتبيين ما في ما من الإهام. ضرب: ضرب الأقداح إجلتها والأقداح جمع قدح بالكسر سهم الميسر، وجمعه قداح وأقدح وأقداح، وجمع الجمع أقداح. الجزور: كصبور [ما يصلح لأن يُذبح من الإبل. يقال: للبعير] يقع على الذكر والأنثى. أنصباء: جمع نصيب كصديق، جمعه أصدقاء. الجاهلية: هي الحالة التي عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع والمفاخرة بالأنساب والكبر والتعير ونحوها. خريطة: كسفينة.

ويضعونها على يد رجل، ثم يجعل ذلك الرجل يحرّكها فيخرج باسم كل رجل قدحاً منها، ومن خرج له قدح من أرباب الأنصباء، يجعله إلى الفقراء، ولا يأكل منه شيئاً ويفتخرون بذلك، ويدّمون من لم يدخل فيه ويسمّونه "البرم" يعني اللثيم.

نصيحة سيّدنا نوح عليه السلام لابنه ونتيجة مخالفة أوامر الوالدين

وخرج عن طاعته ولده كنعان فقال له: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٢)

ويضعونها: من وضعه وضعا بالفتح وموضعا كمجلس وفتح ضاد. البرم: بالتحريك ثمر العضاة، الواحدة، برمة، ثم قيل: للذي لا يدخل مع القوم في الميسر ومنه "فلان برم ما فيه كرم" تشبيها له ببرم العضاة من حيث لا ينتفع به، قال شيخ الأدباء: البرم مأخوذ من برم به (من سمع) برما بالتحريك ستم وضجر، فإن البرم يسأم من هذا الإسراف والتبذير. ولده: اختلف في أنه هل كان ابنا له حقيقة أو ربيية، فقيل: أنه ابنه في الحقيقة؛ لأنه تعالى نصّ عليه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ (هود: ٤٢) ونوح أيضا نصّ عليه وقال: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ (هود: ٤٢) وصرف هذا اللفظ إلى أنه كان ربيية فأطلق عليه هذا الاسم لهذا السبب صرف الكلام من حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة فإنه لا يجوز، ومنهم من خالف هذا الظاهر استبعادا لأن يكون ولد المعصوم كافرا وليس بيعيد؛ لأنه قد ثبت أن والذي رسول الله ﷺ ووالدي إبراهيم عليه السلام كانوا كافرين، فكيف يبعد أن يكون الولد أيضا كافرا، فإن قيل: إنه عليه السلام لما قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح: ٢٦) كيف أحبّ نجاته مع كفره، أجيب عنه بوجهه: (الأول): أنه كان ينافق إياه فظن نوح عليه السلام أنه مؤمن فلذلك ناداه، ولو لا ذلك لما أحبّ نجاته، (والثاني): أنه عليه السلام كان يعلم أنه كافر لكن ظن أنه لما شاهد الفرق والأهوال العظيمة جاز أن يقبل الإيمان فصار قوله: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا﴾ (هود: ٤٢) بمنزلة أن يقول: يا بني آمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين في الكفر واركب مع المؤمنين (والثالث): أن شفقة الأبوة لعلها حملته على ذلك النداء، أو الذي تقدم من قوله ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود: ٤١) كالجمل فلعلة جوز أن لا يكون داخلا فيه وقيل: كان ابن امرأته، ويدل عليه قراءة ابنها وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري، قال قتادة سألت الحسن عنه فقال: والله ما كان ابنه، فقلت: إن الله حكى عنه أنه قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود: ٤٥) وأنت تقول: ما كان ابنا له، فقال لم يقل "مني" ولكن قال ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ وهذا يدل على قوله، وقيل: إنه ولد على فراشه لغير رشده احتجاجا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط عليه السلام ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحریم: ١٠) وهذا قول خبيث؛ لأن منصب الأنبياء عليه السلام يجب أن يكون مصونا من مثل هذه الفضيحة ولا سيما وهو خلاف نص القرآن، وما قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحریم: ١٠) فليست خيانتهم بما ذكر من النسب بل المراد من الخيانة الخيانة في الدين حيث سلكنا سبيل النفاق، وقيل لابن عباس عليه السلام: ما كانت تلك الخيانة؟ فقال: كانت امرأة نوح تقول: "زوجي بجنون" وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به.

فأجابه بقوله: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾. ثم نبع الماء من الأرض، ونسزل المطر من السماء حتى علا الماء فوق الجبال، ومكث الطوفان سنة أشهر، ثم أوحى الله تعالى إلى الأرض والسماء بقوله: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ وكان هذا الاستواء على جبل الجودي يوم عاشوراء وبعد أن جفت الأرض،
(هود: ٤٤) استقرار

سآوي: لفظة متكلم من مضارع أويت منزلي وإليه، أوي بكسر واوائه: [أعوذ وألجأ] وآوته: [أعذته وألجأته وأنزلته] يعصمني: من عصم عصمة بالكسر: [حفظه ووقاه من الشر والخطأ] هذا إذا كان من ضرب، وأما إذا كان من سمع عصم الظي، فمعناه: [كان في يده بياض] ومنه الأعصم بالفتح: [كان في ذراعي ظي أو في إحداها بياض] وسائر أسود أو أحمر] إلا: أي إلا الراحم، وهو الله تعالى أو إلا مكان من رحمه الله وهم المؤمنون، ورد بذلك أن يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه، بعصم اللام لأنه به إلا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل: لا عاصم. بمعنى لا ذا عصمة كقوله تعالى: ﴿فِي عَيْشٍ رَاضِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٢١) وقيل: الاستثناء منقطع أي لكن من رحمه الله يعصمه. وحال: ماض من الحيلولة [الشيء بين الشيئين وحجز بينهما] وبينهما: أي بين نوح وابنه، أو بين ابنه والجبل. فكان من المغرقين: أي فصار من المهلكين بالماء. نبع: نبع الماء نبعا بالفتح ونبوعا: [خرج ماء البئر والعين] علا: ماض من علا علوا بالضم وتشديد الواو: [ارتفع وظهر على شيء] يا أرض ابلعي: لفظة مخاطبة من أمر البلع وهو النشف، بلعه بلعا: [جرعه] والمراد بالبلع ههنا: أن تنشف الأرض ماءها، أي تشربه، فهو استعارة لغور الماء في الأرض. وأقْلعي: لفظة مخاطبة من الإقلاع وهو الإمساك، وهو مشترك بين الحيوانات والجمادات، يقال: "أقْلع الرجل من عمله" إذا كف وأقْلعت السماء بعد ما مطرت" إذا أمسكت، وغِيضَ الماء: أي نقص والغِيض النقصان، يقال: غاض الماء يغِيض غِيضًا، أي قل ونقص، وغِيضَ الماء، أي فعل به ذلك وغاضه الله تعالى، فيتعدى ولا يتعدى، وأغاضه الله تعالى أيضًا، ومن المتعدي هذه الآية؛ لأن الفعل لا يبي المفعول بغير واسطة حرف الجر، إلا إذا كان متعديًا بنفسه، واستوت: أي استقرت السفينة. والجودي جبل بالموصل، وقيل: بالشام، وقيل: ببابل، روي: أنه ركب السفينة عاشر رجب، ونسزل عنها عاشر الحرم، فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة.

عاشوراء: هو اليوم العاشر من الحرم وهو اسم إسلامي.

جفت: جف الثوب جفوفًا وجفافًا كسحاب: [يس الثوب]

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾، ثم إن من كان مع نوح من المؤمنين عاشوا بعد ذلك قليلاً فلم يبق إلا نوح وأولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم. ففرق بينهم أبوه نوح، حتى ذهب كلٌّ إلى ناحية فعمَّرها بأولاده حتى صار الآدميون كما ترى من عهد نوح إلى وقتنا هذا من نسله عليه السلام، ولذا سُمِّيَ أبا البشر الثاني بعد سيدنا آدم عليه السلام.

ذكاوة الملوكة وحسن الطلب

ولما دخل أبو جعفر المنصورُ المدينة، قال للربيع: ابغني رجلاً عاقلاً عالماً بالمدينة؛ ليقفني على دورها، فقد بعدَ عهدي بديار قومي، فالتمس له الربيعُ فتى من أعقل الناس، وأعلمهم، فكان لا يتندى بأخبار حتى يسأله المنصورُ، فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيانٍ وأوفى معنى،

قيل: سلام حال من فاعل اهبط، ومنا: صفة لسلام، فيتعلق بمحذوف، أي انزل من السفينة مسلماً من المكارة أو مسلماً عليك، ومباركاً عليك، وعلى أمم هم الذين معك. وبركات: قيل: المراد بالبركة الموعودة له عليه السلام، كونه أبا لمن جاء بعد من البشر إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات: ٧٧) فإنه روي: أنه عليه السلام لما خرج من السفينة مات من كان معه ممن لم يكن من ذريته، ولم يحصل النسل إلا من ذريته وصار عليه السلام آدم ثانياً، وروي أيضاً: أنه لم يكن في سفينة نوح عليه السلام إلا من كان من نسله وذريته، وعلى التقديرين فالخلق كلهم إنما يولدون منه ومن أولاده. للربيع: هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن أبي فروة كيسان الحفاري، كان جده من سبي الجبل، وقيل له: أبو فروة؛ لأنه أدخل المدينة وعليه فروة، فاشتراه عثمان وأعتقه وجعل يحفر القبور، وكان الربيع حفيده يقال له "اللقيط"؛ لأن أباه أنكره فبيع وتقل في الرق حتى وصل إلى بني عباس، قيل: إن بعض الهاشميين دخل على المنصور وأخذ يحذنه، وكرر في أثناء حديثه الترحم على أبيه؛ فقال له الربيع: لم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين، فقال له الهاشمي: إنك معذور في ذلك؛ لأنك لم تذق حلاوة الآباء، واتخذ المنصور الربيع حاجباً وكان كثير الميل إليه، حسن الاعتماد عليه، ثم وزر له بعد أبي أيوب المورياني، وكان الربيع جليلاً نبيلاً، منفذاً للأمر، مهيباً فصيحاً، خبيراً بالحساب والأعمال، حاذقاً بأمور الملك، محباً لفعل الخير، ولما توفي المنصور قام بالبيعة للمهدي، ولما صار الهادي خليفة سعى إليه أعداء الربيع، وشنعوا عليه، فناوله الهادي قدحاً فيه عسل مسموم فمات ليومه ١٧٠هـ. ابغني: ابغ: أمر من بغى الشيء يبغي، وفي آخره نون للوقاية وبعدها ياء: [اطلبه لي وأعني على طلبه] فقد بعد: [أي مضى الزمان الطويل والمديد ما زرت ديار قومي]

فأعجب المنصورُ به وأمر له بمالٍ فأخّر عنه، ودعته الضرورةُ إلى استنجاهه، فاجتاز بيت عاتكة، فقال: يا أمير المؤمنين! هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص:

يا بيت عاتكة، الذي أتعزل حذر العدى! وبه الفؤاد مُوكَّل،

استنجاهه: الاستنجاز [طلب الوفاء بالوعد] فاجتاز: ماض من الاجتياز [سلك موضعاً وسار فيه وحلّقه] عاتكة: العواتك كثيرة، ولعل هذه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، شاعرة فصيحة، لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها، وجزالة في رأيها. [بل هي عاتكة بنت عبد الله بن معاوية ؓ التي تزوجها يزيد بن عبد الملك (المعارف ص ١٥٣)] الأحوص: اسمه عبد الله بن محمد بن عاصم الأنصاري، وإنه لقب "الأحوص" لحوص، كان في عينيه الحوص محرّكة والفعل (من سمع). وهو شاعر من شعراء الحجاز، سجع الطبع، سهل الكلام، صحيح المعنى، لشعره رونق ودياجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ، وكان قليل المروعة والدين، دنيء الأخلاق والأفعال، هجاء للناس، ما يؤنا فيما يروى عنه. وكان الأحوص يفدي على الوليد بن عبد الملك ويمتدحه، ويكرمه الخليفة ويجيزه ولما قدم ابن حزم على المدينة من قبل سليمان بن عبد الملك هجاه الأحوص، فأمر ابن حزم بضربه ونكاله فقال الأحوص:

ما من مصيبة نكبة أمني بها إلا تعظمي وترفع شأني
إني إذا خفي اللثام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان

ثم حبس في جزيرة دهلك بأمر عمر بن عبد العزيز، وطال حبسه إلى أن تولى يزيد بن عبد الملك، فأمر بتخليته سبيله، ووهب له مالاً وكسوة، ومن أخباره، قيل: إنه هجا رجلاً من الأنصار اسمه ابن بشير، وكان كثير المال فغضب من ذلك، فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة، وأهدى إليه وألطفه، فقبل منه، وقال له: ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيراً بالله ثم بك من رجل هجاني، قال: قد أحارك الله معه وكفاك مؤنته، فأين أنت من الأحوص؟ قال هو الذي هجاني، فأطرق الفرزدق ساعة، ثم قال: فلا والله لا أهجو رجلاً أشعر الناس هجواً، فخرج ابن بشير، فاشترى أفضل من الشراء الأوّل من الهدايا فقدم بها على جرير، فأجابه، مثل الفرزدق، فخرج ابن بشير واشترى أفضل من تلك الهدايا، وقدم على الأحوص فأهداها إليه وصالحه، وكانت وفاة الأحوص ١٧٩هـ.

أتعزل: متكلم من مضارع التعزل: [خلّى وتخلّى وانقطع] والحذر من حذر منه حذراً محرّكة بالكسر، ومحدورة: [الفرع عنه وما يتقّى ويحترز منه] وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، والأصل حذري إياهم، والواو في قوله: "وبه" حالية، وأصل العبارة: والحال أن فؤادي موكل به يخاطب بيت عاتكة، ويقول يا بيت! أنت الذي تجنب عنه؛ لأجل خوف الأعداء، واتهامهم لا لقلّة محبّي إياك، فإن فؤادي لازال موكلاً بك، وموكل اسم مفعول من التوكيل.

ففكر المنصور في قوله، وقال: لِمَ يخالف عادته بابتداء الإخبار دون الاستخبار إلا لأمر، وأقبل يردّد القصيدة يتصفّحها بيتاً بيتاً، حتى انتهى إلى قوله فيها:

وأراك تفعل ما تقول، وبعضهم مذق اللسان، يقول ما لا يفعل،

فقال: يا ربيع! هل أوصلت إلى الرجل ما أمرنا له؟ فقال: أخرّته عنه لعلّه ذكرها الربيع، فقال: عجل له مضاعفاً. وهذا ألطفُ تعريضٍ من الرجل وحسن فهم من منصور.

كان أبو جعفر منصور أيام بني أمية إذا دخل دخل مستتراً، فكان يجلس في حلقة أزهر السّمان المحدث، فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر، فرحّب به وقربه، وقال له: ما حاجتك؟ يا أزهر! قال: داري منهزمة وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريدُ لو أنّ ابني محمداً بنى بعياله! فوصله باثني عشر ألفاً، وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر! فلا تأتنا طالباً،

يردّد: لفظة غائب من مضارع التردد: [تكرير، ردّه: أي كرّره وأعاده] شدد للمبالغة، ومنه الحديث: "اقرأ قل هو الله ويوردها" أي يكرّرها. القصيدة: أي القصيدة التي فيه بيت الأحوص الذي أنشده الرجل.

يتصفّحها: لفظة غائب من مضارع التصفح، من تصفّح الأمر: [نظر فيه ليتعرّف ظاهره وصرفاً عن باطنه] وأراك: الواو للعطف وأرى متكلم من مضارع الرؤية، [أي العلم، يتعدّى إلى مفعولين] أولهما منصوب متصل به، وثانيهما "تفعل ما تقول"، وأصل "ما تقول" ما نقوله، وقوله: مدق، نعت من مدق اللبن بالماء: مزجه فأكثر مائه، أي كلام لسانه ممزوج بالصدق والكذب، والخير والشر، وقوله: "يقول" بيان لقوله: "مذق اللسان"، ومعنى البيت: إني اعتقد فيك أنك تفعل جميع ما نقوله، وبعض الناس كلامه مختلط إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ولم يبال بما وعد.

أزهر: هو أبو بكر أزهر بن سعد السّمان الباهلي بالولاء البصري، روى الحديث عن حميد الطويل، وروى عنه أهل العراق، وكان صديقاً لأبي جعفر المنصور في أيام بني أمية، وقد عليه مراراً لما تولى الخلافة حتى استقله أبو جعفر. ولادته ١١١هـ، ووفاته ٢٠٣هـ. أفضت: لفظة غائبة من أفضى فلان إلى فلان: وصل إليه.

فرحّب: لفظة غائب من ماضي الترحيب: [مرحباً بك: أي انزل في الرحب والسعة، وأقم فلك عندنا ذلك] بنى: من بنى على أهله وبها: [أتى بزوجه وجاء بها إلى داره بعد النكاح] بعياله: عيال ككتاب [زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته الذين يحتاجون إليه من طعام وكساء وينفق عليهم] فوصله: من وصل إليه وصولاً [يكون في عفاف الحب]

فأخذها وارتحل، فلما كان بعد سنةٍ أتاه، فلما رآه أبو جعفر قال: ما حاجتك؟ يا أزهري! قال: جئتُك مُسَلِّمًا، قال: إنه يقع في خلْد أمير المؤمنين أنك جئت طالبًا، قال: ما جئتُك إلا مُسَلِّمًا، قال: قد أمرنا لك اثني عشر ألفًا، واذهب فلا تأتينا طالبا ولا مُسَلِّمًا، فأخذها ومضى، فلما كان بعد سنةٍ أتاه، قال: ما حاجتك؟ يا أزهري! قال: أتيتُ عائدًا، قال: إنه يقع في خلْدِي أنك جئت طالبًا، قال: ماجئتُ إلا عائدًا، قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفًا، واذهب فلا تأتينا طالبا ولا مُسَلِّمًا ولا عائدًا، فأخذها وانصرف، فلما مضت السنة أقبل، فقال له: ما جاء بك؟ يا أزهري! قال: دعاء كنتُ أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين! جئتُ لأكتبه، فضحك أبو جعفر، وقال: إنه دعاء غير مستجاب، وذلك إني قد دعوتُ الله به أن لا أراك فلم يستجب لي، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفًا، وتعال متى شئت، فقد أعيتني فيك الحيلة.

مَحَبَّةُ الْعِلْمِ

كان ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات صاحب جامع الأصول والنهاية في

اسم كتاب

اسم كتاب

خلد: الخلد بالتحريك: [القلب والنفس والباطن] يقال: وقع ذلك في خلدي، أي في روحي وقلبي.
عائدا: اسم فاعل من العيادة. [أنه مرة بعد أخرى، زيارة الرجل العليل] أعيتني: لفظ غائب من ماضي الإعياء: [أعجزه وأتعبه، فلم يستطع لجوابه] ابن الأثير: هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري أخو المؤرخ المشهور، وقال أبو البركات في تاريخه: كان أشهر العلماء ذكرا وأكبر النبلاء قدرا، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأمثال المعتمد في الأمور عليهم. أخذ النحو والحديث عن الأئمة، له فيهما المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، واتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قائما وكان نائب المملكة، فكتب بين يديه منشأ إلى أن قبض على مولاه فاتصل ابن الأثير بخدمة عز الدين مسعود صاحب الموصل، وتولى ديوان رسائله إلى أن توفي، ثم اتصل بولده نور الدين أرسلان شاه فحفظي عنده وتوفرت حرمة لديه، وكتب له مدة ثم عرض له مرض كفى يديه ورجليه، فمنعه من الكتابة مطلقا، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل، وعمدة عظمت هذه صنف تصانيفه فإنه تفرغ لها، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة، وكانت وفاة مجد الدين بالموصل ٦٠٦هـ، وولادته ٥٤٤هـ.

غريب الحديث من أكابر الرؤساء، محظيًا عند الملوك، وتولَّى لهم المناصب الجليلة، فعرض له مرض، كفَّ يديه ورجليه، فانقطع في منزله، وترك المناصب والاختلاط بالناس، وكان الرؤساء يغشونه في منزله فحضر إليه بعض الأطباء، والتزم بعلاجه، فلما طَّبه، وقارب البرء، وأشرف على الصحة، دفع للطبيب شيئاً من الذهب، وقال: امض لسبيلك، فلامه أصحابه على ذلك، وقالوا: هلا أبقيته إلى حصول الشفاء، فقال لهم: إنني متى عوفيت طلبتُ المناصب، ودخلتُ فيها، وكُلِّفْتُ قبولها، وأما ما دمتُ على هذه الحالة فإني لا أصلح لذلك، فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي، ومطالعة كتب العلم، ولا أدخلُ معهم فيما يغضب الله ويرضيه، والرزق لأبْدَ منه، فاختار رحمه الله عطلته جسمه؛ ليحصل له بذلك الإقامة على العطلة من المناصب، وفي تلك المدة ألف كتاب "جامع الأصول" و"النهاية"، وغيرها من الكتب المفيدة.

غريب الحديث: هو علم يبحث فيه عن حديث غريب. محظيًا: اسم مفعول من حظى يحظى (سمع)، كل من الزوجين عند صاحبه خطوة بالضم، والكسر وحظة: [علا شأنه وتفضل على غيره] وتولَّى: تولى ماض من التولي. [تقلد الأمر وقام به] فعرض: عرض له كذا: [أصابه وظهر له وأمكنه] فانقطع: انقطع الغيث: احتبس. يغشونه: لفظة غائبين من مضارع غشى فلاناً: [إذا أتاه] والتزم: التزم فلان المال والعمل وغيره: أوجه على نفسه. وقارب: قاربه مقارنة: دانه، والبرء مصدر من برئ من المرض برء بالضم، وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برأ بالفتح: نقهت، وتعافيت وشفيت، والمعنى: قرب ابن الأثير بسبب مداواة الطبيب أن يحصل له العافية من دائه. امض: لفظة مخاطب من أمر مضى مضياً ومضواً (بالضم وشد الياء والواو): [وهو الذهاب] فلامه: لامه على كذا وفي كذا يلومه لوماً وملاماً وملامة: كدره بالكلام لإتيانه ما ليس جائزاً، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم، أو حال الملولم فهو لائم. هلا: هلا كلمة تحضيض، مركبة من هل ولا، فإن دخلت الماضي، كانت للوم على ترك الفعل، نحو: هلا آمنت، وإن دخلت المضارع كانت للحث على الفعل، نحو: هلا تؤمن. عوفيت: لفظة متكلم مبني للمفعول من ماضى المعافاة، يقال: عافاه الله من المكروه معافاة وعفاءً وعافية: وهب له العافية من العلل والبلاء، ومحا عنه الأسقام، ودفع عنه كل سوء. عطلة: العطلة كظلمة: البقاء بلا عمل.

خوفُ العبدِ قدرَ التقربِ

يقال: إِنَّ أبا أيوب المرزبانيَّ وزيرَ المنصور، كان إذا دعاه المنصور يصفرُّ، ويُرْعَدُ. فإذا خَرَجَ من عنده يرجع إليه لونه، فقليل له: إنا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين، وأنسِه بك تَتَغَيَّرُ إذا دخلتَ عليه، فقال: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ بَازِيٍّ وَدِيكٍ تناظرا، فقال البازي للديك: ما أعرف أقلَّ وفاءً منك لأصحابك، قال: وكيف؟ قال: تؤخذ بيضةً وتحضنك أهلَكَ، وتخرجُ على أيديهم، فيطعمونك بأيديهم، حتى إذا كبرت سرت لا يدنو منك إلَّا طرت من هنا إلى هنا، وصحّت، وإذا علوت على حائط دارٍ كنت فيها سنين طرت منها إلى غيرها، وأما أنا: فأؤخذُ من الجبال وقد كَبُرَ سِنِّي فَتُخَاطُ عَيْنِي، وأطعمُ الشيءَ اليسيرَ، وأسأهرُ فأمْنَعُ من النوم، وأنسى اليوم واليومين، ثم أطلق على الصيد وحدي، فأطيرُ له وأخذه وأجِيءُ به إلى صاحبي، فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة،

يصفر: لفظة غائب من مضارع الاصفرار: [صار أصفر اللون] ويرعد: لفظة غائب مبني للمفعول من مضارع الإرعاد، أرعد (مجهولاً). ديك: ديك بالكسر: خروس، ديوك وأدياك وديكة كفرة جمع. تحضنك: حضن الصبي حضناً وحضانة بالكسر. [رعاه ورباه ودبر شؤونه]

كبرت: من كبر كبيراً (كعب) ومكبراً (كمنزل) وأما كبر كبيراً (كعب) وكبرا (بالضم) معناه {بزرگ} گردید طرت: مثل بعت، ماض من الطيران. صحّت: مثل بعت، لفظة مخاطب من ماض الصباح. كنت: الجملة نعت لقوله: دار. فتخاط: لفظة غائبة من مضارع مبني للمفعول، من خاطه خياطة [من خَاطَ الثوبَ أي: ضمَّ بعض أجزائه إلى بعض بالخيط]

وأسأهر: لفظة متكلم مما لم يسم فاعله، من مضارع المساهرة [يعني يبدار كهاجاتا هو] وأنسى: لفظة متكلم مبني للمفعول، من مضارع الإنساء (أفعال من النسيان) [يعني نهلایا جاتا هو] أطلق: لفظة متكلم مبني للمفعول، من مضارع الإطلاق [أي: أخرج من القيد]

أَمَا لو رأيتَ بَازِيَّتَيْنِ فِي سَفُودٍ عَلَى النَّارِ مَا عَدْتَ لَهُمَ، وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّفَافِيْدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكَا، فَلَا تَكُنْ حَلِيْمًا عِنْدَ غَضَبٍ غَيْرِكَ، وَأَنْتُمْ لَوْ عَرَفْتُمْ مِنَ الْمَنْصُورِ مَا أَعْرِفُهُ؛ لَكُنْتُمْ أَسْوَأَ حَالًا مِنِّي عِنْدَ طَلْبِهِ لَكُمْ.

الإبْهَام

هو (بالموحدة التحتية) أن يقول المتكلم كلامًا مبهمًا، يحتمل معنيين متضادَّين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه ما يحصلُ به التمييزُ، مثاله: ما حُكي عن بعض الشعراء هُنَّا الحسن بن سهلٍ باتصال بنته بوران بالمأمون مع هُنَّا، فأتاب الناسَ كلَّهم، وحرَّمه، فكتب إليه إن أنت تماديت على جرمانني، عملتُ فيك شيئًا لا يعلم به أحدٌ مدحتك

سفود: كتثور [عود من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى] والجمع سفافيد. ماعدت: كلمة ما نافية، والجملة جواب لو، وعدت مثل قلت، من العود. هُنَّا: لفظة غائب، من ماض التهنة [خاطبه راجيا أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له] الحسن: هو أبو محمد السرخسي، تولى وزارة المأمون بعد قتل أخيه ذي الرياستين الفضل، وحظي عنده فتزوج الخليفة ابنته بوران، وولاه كل البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين، وكان الحسن عالي الهمة، كثير العطاء للشعراء وغيرهم، وفي ذلك قول بعضهم:

تقول عشيرتي لما رأيته أشد مطيبي من بعد خلّ
أبعد الفضل ترنحل المطايا فقلت نعم إلى الحسن بن سهل

وكان الحسن بن سهل أعظم الناس منسرة عند الخليفة المأمون، والمأمون شديد المحبة لمفاوضته، فكان إذا حضر عنده طاولة في الحديث، وكلما أراد الانصراف منه، فانقطع زمان الحسن بذلك، وثقلت عليه الملازمة، فصار يترأخي عن الحضور لجلس المأمون، ويستخلف أحد كتّابه، ثم عرضت له سوداء، كان أصلها جزره على أخيه الفضل لما قتل، فانقطع بداره ليتطيب، واحتجب عن الناس فاستورد المأمون غيره موضعه، ومات الحسن بن سهل ٢٨٢هـ في أيام التوكل. بوران: هي بنت الحسن بن سهل، تزوجها المأمون لكان أبيها منه، واحتفل أبوها بأمرها من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله في عصر من الأعصار، وكانت وفاتها ببغداد بعد المأمون سنة ٢٧١هـ، وعمرها ثمانون سنة. تماديت: تمادى في غيّه تماديا: لجّ، ودام على فعله.

أم هجوتك، فاستحضره، وسأله عن قوله، فاعترف فقال: لا أعطيك أو تفعل، فقال:

بارك الله للحسن ولبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفر ت ولكن بينت من؟

فلم يعلم ما أراد بقوله "بينت من" في الرفعة أو في الحقارة، فاستحسن الحسن منه ذلك وناشده، أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال: لا، والله إنما نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير العبث بهذا النوع، واتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور، اسمه زيد، فقال له الخياط على طريق العبث به: سأتيك به لا تدري أقباء هو أم دراج؟ فقال له: لئن فعلت لأنظمن فيك بيتاً، لا يعلم أحد من سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك؟ ففعل الخياط، فقال:

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء

فاستحضره: استحضر الشيء: جعله حاضراً وطلب حضوره.

أو: أي إلى، أو إلا أن تفعل في ما قلته من عمل شعر، لا يعلم أمدح هو أم ذم.

الختن: محرقة: كل من كان من قبل المرأة، مثل: الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب، وأما عند العامة: فختن الرجل زوج ابنته. وناشده: ماض من المناشدة: التحليف.

ابتكرته: ابتكر فلان، استوى على باكورة الشيء، والمراد: أبدعته.

مطبوع: شاعر مطبوع، أي يأتي بالشعر من دون تكلف، وتتبع قاعدة موضوعة لذلك.

قباء: القباء بالفتح: ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: يلبس فوق القميص، ويتمنطق عليه، والجمع أقبية، كأنه من قبوت الحرف، أي ضمته.

خاط: لفظة غائب، من ماضي الخياطة يعني: [من خاط الثوب]

ليت إلخ: فالدعاء له على معنى: ليت عينه العوراء صارت مثل عينه الصحيحة، فهذا دعاء له بصحة عينه العوراء، والدعاء عليه بمعنى: ليت عينه الصحيحة صارت مثل عينه العوراء، فهذا دعاء عليه بالعمى، والمصرع يحتمل كلا المعنيين من غير ترجيح أحدهما على الآخر.

إن العصا قرعت لذي الحلم

قال ابن الكلبي: لما فتح عمرو بن العاص قيسارية، سار حتى نزل غزة، فبعث إليه عِلَجْهَا

إن: مصرع لحماسي (أي الحارث بن دعدة الذهلي) وفيه تلميح إلى ما وقع لعامر بن الضرب، فإنه كانت تفرع له العصا فينبه، لما كان يزيغ في الحكم لكبر سنه، واعلم أنه قد اختلف في من قرعت له العصا، ولكن الحديث واحد وهو أنه لما كبرت سنه وكان قد يعدل عن الطريق المستوي في الحكم قال له بعض أولاده: إنك قد تفضل في الحكم، فقال: نبهوتي بقرع العصا إذا رأيتوني قد ضللت، وقيل غير ذلك أيضًا. العصا: العود وما يتوكأ عليه، ويضرب به من الخشب، مؤنثة، مثناها عصوان، والجمع أعص وأعصاء وعُصَيّ (بالضم) وعُصَيّ (بالكسر) الحلم: بالكسر: العقل، والجمع أحلام وحلوم، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ (الطور: ٢٢)

عمرو بن العاص: هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل القرشي الصحابي، أسلم عام خير أول سنة سبع للهجرة، ثم أمره رسول الله ﷺ في غزوة قبيلة ذات السلاسل على جيش هم ثلاث مائة، فلما دخل بلادهم استمده، فأمدّه بجيش للمهاجرين، فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، ثم استعمله على عمان فلم يزل عليها حتى أرسله أبو بكر أميرًا إلى الشام، فشهد فتوحها، وولي فلسطين لعمر بن الخطاب، ثم أرسله عمر في جيش إلى مصر ففتحها، ولم يزل واليًا عليها حتى توفي عمر، ثم أمره عليها عثمان أربع سنين، ثم عزله فاعتزل عمرو بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحيانًا، ثم استعمله معاوية على مصر ثانية، فبقي عليها حتى توفي واليًا عليها، ودفن بها ٤٣ هـ. وكان عمره تسعين سنة، وهو من أبطال العرب، ودهاقم، وكان قصيرًا، وذا رأي، ولما حضرته الوفاة جعل يردد قوله: أمرتني فلم أثمر، ونهيتني ولم أنزجر، ولست قويًا فانتصر، ولا بريًا فاعتذر، ولا مستكبرًا بل مستغفرًا لا إله سواك.

قيسارية: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، كانت كرسي ملك بني سلحوق ملوك الروم، أولهم قليج أرسلان ينسب إليها قيسراني على غير قياس، وهي بلدة ذات أشجار وبساتين وفواكه وعيون تدخل إليها، وداخلها قلعة حصينة، وبها دار للسلطنة قد خربت، وهي منسوبة إلى قيصر. غزة: قال في القاموس: غزة بلدة بفلسطين، بها ولد الإمام الشافعي، ومات هاشم بن عبد مناف، وفي الجاهلي: غزة أول بلاد الشام مما يلي مصر، متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، لها المساجد العديدة، ولا سور عليها، وكان بها مسجد جامع حسن، أنيق البناء، محكم الصنعة، ومنيره من الرخام الأبيض، قال أبو الفداء: غزة متوسطة في العظم، ذات بساتين على ساحل البحر، وبها قليل غيل وكروم خصبة، وبينها وبين البحر أكوام رمال تلي بساتينها، ولها قلعة صغيرة.

علجها: العلج بالكسر: الرجل القوي الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقًا، والجمع علوج وأعلاج وعلجة.

أن ابعث إليّ رجلاً من أصحابك أكلمه، ففكر عمرو، وقال: ما لهذا أحد غيري، قال: فخرج حتى دخل على العليج، فكلّمه، فسمع كلاماً لم يسمع قط مثله، فقال العليج: حدثني هل في أصحابك أحدٌ مثلك؟ قال: لاتسأل عن هذا، إني هين عليهم إذ بعثوا بي إليك، وعرضوني لما عرضوني، ولا يدرون ما تصنع بي؟ قال: فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب، إذا مرّ بك فاضرب عنقه وخذ ما معه، فخرج من عنده، فمرّ برجلٍ من نصارى غسان فعرفه، فقال: يا عمرو! قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج، ففطن لما أراده، فرجع، فقال الملك: ما ردّك إلينا؟ قال: نظرتُ فيما أعطيتني، فلم أجد ذلك يسعُ بني عمّي، فأردت أن آتيك بعشرة منهم، تُعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد، فقال: صدقت، اعجل بهم، وبعث إلى البواب أن خلّ سبيله، فخرج عمرو، وهو يلتفتُ حتى إذا أمِن، قال: لا عُدْتُ لمثلها أبداً، فلما صالحه عمرو دخل عليه العليج قال له: أنت هو؟ قال: نعم، على ما كان من غدرك.

هين: الهين بتشديد الياء وتخفيفها: الضعيف الذليل، والجمع أموناء وهينون.

وعرضوني: من عرضت المتاع للبيع: أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه. الجائزة: العطية وخصوصاً ما تعطي الشاعر، وما تعطي الضيف بعد إكرامه ثلاثة أيام. وكسوة: بالضم، ويكسر اللباس، والجمع كُسيّ.

نصارى: جمع نصران كالتدامي جمع ندمان، والياء في نصرائي للمبالغة كما في أحمرى سموا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح عليه السلام، أو لأنهم كانوا معه في قرية، يقال لها: نصران، فسموا باسمها، أو ناصره فسموا من اسمها.

غسان: كان آل حفنة عمّال القياصرة، على عرب الشام، كما كان المناذرة آل نصر في آخر أمرهم عمّالاً للأكاسرة على عرب العراق، وأصلهم من اليمن الأزدي بن كهلان؛ لأن الأزدي لما أحسّت بمآرب انتفاض العرم، وخشيت السيل، تفرقت فتشاعم قوم، فنزلوا على ماء يقال له: غسان، فصيروه شربهم، فسموا غسان.

خلّ: من خلّى الأمر: تركه. لمثلها: أي لمثل تلك الخطئة، أو الواقعة، أو لمثل هذه السفارة.

قال: طعن عليه بكونه لا إذا بالكذب، فأجابه عمرو بكونه غادراً.

الإيثار

ومن حديثه (حديث حاتم الطائي): أن مأوية امرأة حاتم حدثت: أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخُفَّ والظِّلْفَ، فبتنا ذات ليلة بأشدَّ الجوع، فأخذ حاتم عَدِيًّا (هو ابن حاتم) وأخذتُ سَفَانَةَ (بنت حاتم) فعللناهما حتى ناما ثم أخذ يُعلِّلُنِي بالحديث لَأَنَامَ، فرققت لما به من الجهد، فأمسكت عن كلامه لينامَ ويظُنُّ أَنِي نائِمةٌ، فقال لي: أنمتِ؟ -مرارا- فلم أجبه، فسكتَ، ونظر من وراء الحِجَاءِ فإذا شيءٌ قد أقبلَ، فرفع رأسه فإذا امرأة تقولُ: يا أبا سَفَانَةَ! قد أتيتك من عند صبيةٍ جِيعٍ،

الإيثار: [تفضيل المرء غيره على نفسه]

حاتم: هو ابن عبد الله بن سعد الطائي، وكان نصرانياً، من الكرم على أفضل جانب، فيفك العاني، ويحمي الذمار، ويقرى الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، وكان حاتم من شعراء العرب، جواداً يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله، وكان حينما نزل عرف منزله، وكان مظفراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم انهب، وإذا سئل وهب، وكان إذا جن الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في بقاع من الأرض؛ لينظر إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منزله، ويقول:

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من بحر إن جلبت ضيفاً فأنت حر

وكان إذا أهل الشهر ينحر عشراً من الإبل، فيطعم الناس. الخف: [الخف للبعير كالخافر للفرس] الظلف: هو ظفر كل ما اجتر وهو للبقرة والشاة والظبي وشبهها، بمنزلة القدم للإنسان، والمراد ذوات الخف أي البقرة وغيرها. فبتنا: متكلم مع الغير من ماضي بات فلان: [دخل في الليل] فعللناهما: لفظة متكلم مع الغير من ماض التعليل [علل فلانا بطعام وغيره: شغله به ولهاه] لأنام: لفظة متكلم من مضارع النوم وفي أولها اللام بمعنى كي.

فرققت: رق له: رحمه. الجهد: بالفتح، ويضم: [الحزن والمشقة] الحياء: هو ما يعمل من وبر أو صوف، وقد يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت، والجمع أخبية. صبية: جمع صبي (بالفتح) وهو من لم يقطع بعد ودون الفتى أيضاً. جِيع: جمع جائع كقيام جمع قائم، وصيام جمع صائم.

فقال: أحضريني صبيانك، فوالله لأشبعنهم، قالت: فقمْتُ سريعاً، فقلت بَمَ ذا؟ يا حاتم! فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل، فقام إلى فرسه، فذبحه، ثم أجمَّ ناراً، ورفع إليها شفرةً، وقال: اشتوي وكُلِّي، وأطعمي ولدك، وقال لي: أيقظي صبيَّيك، فأيقظتهما، ثم قال: والله إن هذا للوَم أن تأكلوا وأهل الصرم حالمهم كحالمكم، فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً، ويقول: عليكم النار، فاجتمعوا، وأكلوا، وتقتع بكسائه، وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يذُق منه شيئاً.

لا طاعة لمخلوق في معصية خالقه

دخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة، فقال له: أبا النضر! إنا تأتينا كتباً عن عند الخليفة، فيها وفيها، ولا نجد بداً من إنفاذها، فما ترى؟ قال له أبو النضر: قد أتاك كتابٌ من الله تعالى قبل كتاب الخليفة، فأيهما أتبت كنت من أهله.

أحضريني: لفظة مخاطبة من أمر الإحضار [أحضره فلاناً أي: أنه به] لأشبعنهم: لفظة مضارع مؤكد باللام والنون المشددة من الإشباع بمعنى [إطعام الطعام فلاناً حتى شبع، أي: امتلأ من الطعام] بَمَ ذا: أي بأي شيء تشبعه؟ يا حاتم! والخال أن صبيانك لم يقدروا على النوم إلا بعد تعليلنا. أجمَّ: لفظة غائب من ماضي التأجيح [إلهاب النار وإيقادها] شفرة: بالفتح [ما عرض وحدد من الحديد كحد السيف والسكين] اشتوي: لفظة مخاطبة من أمر الاشتواء [إنضاج اللحم بمباشرة النار] أيقظي: لفظة مخاطبة من أمر الإيقاظ [وهو التنبيه من النوم] الصرم: بالكسر: الجماعة، وأراد به أهل محله، والجمع أصرام وأصارم وأصارم. عليكم: تقول: عليك زيداً، أي التزمه ولا تفارقه، وعليك بالعروة الوثقى، أي استمسك بها، وتكون في هذه الحالة اسم فعل. وتقتع: أي تغشى بثوب. أبا النضر: بتقدير حرف النداء، أي يا أبا النضر. فيها وفيها: أي تكون فيها أحكام مختلفة متنوعة. إنفاذها: الإنفاذ [مأخوذ من إنفاذ الحكم، أي إخراجها إلى العمل حسب منطوقه]

ونظيرُ هذا القول: ما رواه الأعمش عن الشعبي أن زيادًا كتب إلى الحكم بن عمرو الغفاري - وكان على الطائفة - أن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له الصفراء والبيضاء، ولا نقسم بين الناس ذهبًا ولا فضةً، فكتب إليه أني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقًا على عبد فأتقى الله لجعل له منها مخرجًا، ثم نادى في الناس، فقسم لهم ما اجتمع من الفيء.

ومثله: قول الحسن حين أرسل إليه ابن هبيرة، وأتى الشعبي، فقال له: ما ترى؟ أبا سعيد! البصري

كنية الحسن

الأعمش: [هو من عمش فلان: ضَعَفَ بصره مع سيلان الدمع من عينه في أكثر الأوقات، والأعمش لقب سليمان بن مهران القاري التابعي الكوفي الشهير بين المحدثين، مولى بني كاهل من بني أسد، كنيته أبو محمد] مات ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ وكان مولده أول إحدى وستين. الشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي كان علامة الكوفة في زمانه، وهو تابعي جليل القدر، وافر العلم، ولد في خلافة عمر ٢٠هـ ومات ١١٤هـ، وروى عن علي يسيرًا وعن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما أجمعين، وأنفذه عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، واستعمله عنده زمانًا، وكان للشعبي نفوذ عند الأمراء والخلفاء، يستشيرونه في أمورهم؛ لغزارة عقله وسداد رأيه.

زيادًا: هو زياد بن سمية، ويقال له أيضًا: ابن أبيه، وُلد عام المحرة ٦٢٢هـ، وليست له صحبة ولا رواية، وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، عظيم السياسة، قوي الهيئة، صحيح العقل، سديدًا، شهيمًا، فطنًا، بليغًا، استعمله عمر بن الخطاب على بعض أعمال البصرة، ثم استعمله عليّ على بلاد فارس، فلم يزل معه إلى أن قتل، ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية استلحقه معاوية ٤٤هـ، ثم استعمله على البصرة والكوفة، وبقي عليها إلى أن مات ٥٣هـ.

الحكم: هو الحكم بن عمرو الغفاري، ويقال له: الحكم بن الأقوع صحابي نزل البصرة مات بمرو. أصطفي: متكلم من مضارع الاصطفاء [هو تفضيل الشيء واختياره] يعني: أذخرهما لخوائج أمير المؤمنين ولا أَدع أحدا يأخذهما. رتقًا: الرتق هو الضم والالتحام، أي لو كانت السموات والأرض شيئًا واحدًا ملتزقة إحداهما بالأخرى إلخ. [يعني اگر آسمان و زمین کسی بندے پر بند ہو جائیں اور بندہ اس کے اندر رہے جو کہ اس سے لگنا نہ ممکن معلوم ہوتا ہو إلخ]

ابن هبيرة: هو عمر بن هبيرة الغفاري، كان عاملًا على العراق والمشرق من قبل الأمويين وهشام، ثم تغير عليه هشام فعزله بخالد بن عبد الله القسري فدخل خالد الكوفة بغتةً، وابن هبيرة يتنهيًا لصلاة الجمعة ويسرح لحيته، فقال عمر: هكذا تقوم الساعة بغتةً، فقيده خالد القسري وألبسه مدرعة من صوف، وحبسه، ثم إن غلمان ابن هبيرة أكلوا مناوره السجن، فنقبوا سردابًا إلى السجن وأخرجوه منه، فهرب إلى هشام واستجار بالأمير سلمة بن عبد الملك بن مروان فأجاره، وكلم أخاه هشامًا فعفا عنه، فلم تطل أيام عمر ابن هبيرة، ومات بعد مدة يسيرة ١٠٢هـ.

في كُتُب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك، فيها بعض ما فيها؟ فإن أنفذتها وافقت بسخط الله، وإن لم أنفذها خشيتُ على دمي، فقال له الحسن: هذا عندك الشعبي، فقيه الحجاز، فاسأله، فرفق له الشعبي، وقال له: قارب وسدد، فإنما أنتَ عبدٌ مأمورٌ، ثم التفت ابن هبيرة إلى الحسن، وقال: ما تقول؟ يا أبا سعيد! فقال الحسن: يا ابن هبيرة! لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فانظر ما كتب إليك فيه يزيد، فأعرضه على كتاب الله تعالى، فما وافق كتاب الله تعالى فأنفذه، وما خالف كتاب الله تعالى فلا تنفذه، فإن الله أولى بك من يزيد، وكتاب الله تعالى أولى بك من كتابه، فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن، وقال: هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة، وأمر للحسن بأربعة آلاف، وللشعبي بألفين، فقال الشعبي: رفقنا فرفق لنا، فأما الحسن فأرسل إلى المساكين، فلما اجتمعوا فرقها، وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها.

وكتب أبو الدرداء إلى معاوية: أما بعد: فإنه من يلمسُ رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الله بسخط الله وكله الله إلى الناس.

يزيد: ولادته ٧١هـ، ووفاته ١٠٥هـ، قام بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك ١٠١هـ، ومدة خلافته أربع سنين، وكان أبيض، جسيماً، مليح الوجه، خرج في خلافته بعد أن عهد بالخلافة إلى أخيه هشام. قارب: أي اقتصد في الأمور كلها، واترك الغلو فيها والتقصير.

ورفقنا: [أي ما جعلنا ليزيد في مسألته يسرا لكن جعل في أمرنا يسرا أي أعطانا قليلاً] ففي الكلام مشكلة. أبو الدرداء: هو عويمر بن زيد الأنصاري الصحابي، يروي له نيف ومائة وسبعون حديثاً، يختلف في بعضها، وكان فقيهاً حكيماً زاهداً، وكان إسلامه تأخر قليلاً عن أول الهجرة، وشهد ما بعد أحد من المشاهد، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، فتوفي فيها بأيامه سنة ٣١هـ، وقال في التقريب: يختلف في اسمه، مات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: بعد ذلك. معاوية: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ٦٠هـ، وقد قارب الثمانين.

وكتبت عائشة عليها السلام إلى معاوية: أما بعد: فإنه من يعمل بمساختِ الله يصير حامده من الناس دأماً له، والسلام.

رجُلٌ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ فِي حَيَاتِهِ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدُ وَفَاتِهِ

روى الأنباري بإسناده إلى هشام الكلبي، قال: عاش عبيدُ بن شربة الجرهني ثلاث مائة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم، ودخل على معاوية بالشام، وهو خليفة، فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت، قال: مررتُ ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم، فلما انتهيتُ إليهم اغرورقت عينايا بالدموع، فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب! إنك من أسماء مغرور، فاذكر، وهل ينفعك اليوم تذكر؟

عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عليه السلام، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة فقيها خلاف شهر، ماتت سنة ٥٧ هـ على الصحيح، واعلم: أنه كان لنا غنى عن ترجمتها لشهرتها وفضلها لكنها أردنا تحصيل البركة بذكرها في هذا التعليق. الأنباري: بمفتوحة وسكون نون وموحدة وبراء، منسوب إلى مدينة الأنبار، وهو عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد الأنباري، الملقب بـ "كمال الدين النحوي"، كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، وسكن ببغداد من صباء إلى أن مات، وتفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية، وتصدر لإقراء النحو بها، وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري، وأخذ عنه، وتبحر في علم الأدب، واشتغل عليه خلق كثير، وصاروا علماء، وصنف في النحو كتاب "أسرار العربية"، وهو سهل المأخذ كثير الفائدة، وله كتاب في طبقات الأدباء، جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه، وكتبه كلها نافعة، وانقطع في آخر عمره في بيته، مشغلاً بالعلم والعبادة، وترك الدنيا ومجالسة أهلها.

هشام: [اسم الراوي، المشهور بين المحدثين في رواية التاريخ، لكنهم يضعفونه]

اغرورقت: لفظة غائبة من ماضي الاغريقاق: [وهو الامتلاء بالدمع]

فتمثلت: لفظة متكلم من ماضي التمثل: [هو نقل شعر الغير مثلاً، يقال: هذا البيت مثل، تتمثل به]

يا قلب: بضم الباء كقولنا: "يا رجل"، أو بكسرها على تقدير: "يا قلبي"، حذف الباء تخفيفاً ولضرورة الشعر.

مغرور: اسم مفعول من غَرَّه بغيره [أي: خدعه وأطمعه بالباطل]

قد بُحَّتْ بالحب ما تخفيه من أحد، حتى جرت لك إطلاقاً محاضير،
 فلست تدري وما تدري: أعاجلها أدنى لرشدك، أم ما فيه تأخير
 فاستقدر الله خيراً، وارضين به، فبينما العُسرُ إذ دارت مياسير،
 وبينما المرء في الأحياء مغتبط، إذا هو الرُّمُسُ تعفوه الأعاصير،
 يبكي الغريب عليه، ليس يعرفه، وذو قرابته في الحيّ مسرور.

قال: فقال لي رجل: أتعرف من صاحب هذا الشعر؟ قلت: لا، قال: إن صاحبه هذا
 الميّت الذي دفناه الساعة، وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه،

بحت: لفظة مخاطب من باح بسرّه بوخاً: [وهو إفشاء السرّ] إطلاقاً: جمع طلق محرّكة: وهو الشوط الواحد في
 جري الخيل. محاضير: جمع محضر: [السجلّ الذي يكتب فيه أسماء الشهود للواقعة، فيختم عليه، ويقال أيضاً
 لقوم حاضرين] والمعنى: أظهرت الحب حتى ما خفي من أحد، وحتى شاع خبر حبك في العالم، كأنه صك محكم
 يجري تارة هنا، أو يسير القوم بخبر حبك. فلست: المجرور في "عاجلها" الدنيا، والمعنى لست تدري الآن، وأظن
 أنك لا تدري في حياتك، أعاجل الدنيا أقرب لكونك ذا رشد أم آجلها أقرب إليه.
 فاستقدر: أمر من الاستقدار [يقال: استقدر الله خيراً: طلب منه أن يجعل له قُدرةً عليه]

فبينما إلخ: قوله: العسر مبتدأ خبره محذوف، أي العسر ثابت لك، قال شيخ الأدباء: قد خبطوا في تركيب مثل
 هذه العبارة، والذي لا غبار عليه عندي: أن "بين" مضاف إلى الجملة التي بعده، وكلمة "ما" فاصلة بين المضاف
 والمضاف إليه، و"بين" منصوب بقولها "إذ" بعده، فإن فيه معنى المفاجأة، ومعنى العبارة: فاجأ دوران القمار
 -أي كثرته- بينما كان العسر موجوداً، ويشير إلى تقلب الزمان فجأة، يرتفع تارة ويختفض أخرى.

مغتبط: اسم فاعل من الاغتباط: [وهو الفرح بالنعمة] إذا هو: كلمة "إذا" للمفاجأة، وهو مبهم يفسره ما بعده،
 كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجٍ﴾ (البقرة: ٩٦) الرمس: بالفتح: [القير مستوياً مع وجه الأرض] والجمع أرماس
 ورموس. قوله: "تعفو" لفظ غائبة مضارع عفت الريح الدار: [أخفتها بالثراب ودرستها]

الأعاصير: جمع إعصار بالكسر: [ريح تهب بشدة، وتثير الغبار، وترتفع كالعمود إلى السماء] وفي المثل: إن
 كنت ريحاً فقد صادفت إعصاراً. [يضرب للمُذَلَّ بنفسه إذا لقيه من أذله ونال منه]

وهذا الذي خرج من قبره أقربُ الناسِ رحمًا إليه، وأسرُّهم بموته، فقال له معاوية: لقد رأيت عجيبًا، فمن الميت؟ قال: غنيزُ بن كبيد العذريُّ.

الكريم لا ينسى من أحسنَ إليه

حكى أن الوزير المهلبى سافر قبل أن يتولى الوزارة، وكان فقيرًا جدًا، فلقي في سفره مشقةً عظيمةً، فاشتبهى اللحم، فلم يقدر عليه، فقال ارتجالاً:

ألا موتٌ يباع، فأشتريه! فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موتٌ لذيد الطَّعم يأتي، يخلصني من الموت الكريه!
إذا أبصرتُ قبراً من بعيد، وددتُ لو أنني ممّا يليه
ألا رجمَ المهيمن نفسَ حرٍّ، يُفرِّجَ بالوفاء على أخيه!

قال: وكان معه رفيق -يقال له: عبد الله الضبي- فلما سمعه اشترى لحماً بدرهم، وطبخه وأطعمه إياه، ثم افترقا، وتقلّبت بالمهلبى الأحوالُ وأثرى، وتولّى الوزارة العظمى لمعز الدولة، وافترق رفيقه جدًّا، فبلغه وزارةُ المهلبى، فقصدته وكتب إليه في رقعة.....

رحمًا: بالكسر وككتف: [القراءة] العذري: منسوب إلى عذرة، معرفة: [اسم قبيلة كانت في اليمن]، وفي التقريب: بمضمومة وسكون ذال معجمة، نسبة إلى عذرة بن سعد. الوزير المهلبى: هو يزيد بن محمد المهلبى الشاعر، كان من شيعة آل علي بن أبي طالب، اتصل بالمتوكل الخليفة، ومدحه بقصائد كثيرة، ورثاه بعد وفاته، توفي يزيد سنة ٢٥٩هـ. الوزارة: بالكسر ويفتح، لكن الكسر أعلى حال الوزير وولايته ورتبته. مهيمن: للفاعل، وقد يفتح الميم الثانية: [الشاهد والرقيب الذي آمن من الخوف، ولا يُضيع حق أحد، هذا من الأسماء الحسنى] يقال: أصله مُأَمِّن همزتين، قلبت الثانية ياء، ثم الأولى هاء. عبد الله: لا أدري من هو؟ وتقلبت: تقلب الشيء: تحول عن وجهه. وأثرى: لفظة غائب من ماضي الإثراء، أثرى إثراء: كثر ماله. لمعز الدولة: هو معز الدولة أحمد بن الحسين الديلمي، ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته الالامية، أولها: "أعلى الممالك ما بيني على الأسل".

ألا، قل للوزير: فدتك نفسي، مقالة مذكر ما قد نسيه!

أتذكر إذ تقول لضنك عيش: ألا موت يباع، فأشتره!

فلما وقف على رُقعته، أمر له بسبعمائة درهم، ووقع في رُقعته ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ ثم دعا به، وخلع عليه وزاده في بره، وولاه على عمل.

لا تحزن إذا أساءوا بك الظن وكنت مُحسنًا، فإنه خير لك
أودع تاجر من تجار نيسابور جاريته عند الشيخ أبي عثمان الحيري، فوقع نظرُ الشيخ
عليها يومًا، فعَشِقَها، وشغف بها، فكتب إلى شيخه أبي حفص الحداد بالحال،

نسيه: أصله بفتح الياء، فسكنت لاستقامة الوزن، كذا في البيت الثاني قوله: "فأشتره" فإن فاءه في جواب
النفي. لضنك: الضيق من كل شيء للمذكر والأنثى، مكان ضنك، وعيشة ضنك، ورأيت بمنزلة ضنك.
ووقع: التوقيع [الختم على الصك وغيره. ويقال أيضًا: وقع العقد أو الصك: كتب في أسفله اسمه، إمضاء
له أو إقرارا به] مثل: ترجمة: [جو لوگ اللہ کی راہ میں (یعنی امور خیر میں) اپنے مالوں کو خرچ کرتے ہیں، ان کے خرچ کئے ہوئے
مالوں کی حالت (عند اللہ) ایسی ہے جیسے ایک دانہ کی حالت، جس سے (فرض کرو) سات ہائیں جمیں، اور ہر بال کے اندر سو دانے ہوں
(اسی طرح خدا تعالیٰ ان کا ثواب سات سو حصہ تک بڑھاتا ہے)]

وخلع عليه: [أي: كساه الخلعاً وهي ما تخلعه من الثياب ونحوها] أودع: لفظة غائب من ماضي الإيداع [هو
دفع الشيء إلى أحد ليكون عنده وديعة] وهو من الأضداد. نيسابور: بمفتوحة وسكون تحتية وبسين مهملة
وضم موحد، أم مدن خراسان. أبي عثمان: هو شيخ مشهور، عالم، زاهد، من سكان الحيرة.
وشغف: شغفه الحب شغفًا: [أحبه و أولع به، والمعنى: أن حبها دخل في غلاف القلب؛ لأنه مأخوذ من
الشغاف: هو غلاف القلب] أبي حفص: لا نعلم أيّ أبي حفص أراد، فإن كثيرين تكتوا هذه الكنية، وإنما نظن
أنه أبو حفص عمر النيسابوري أحد الزهاد المعروفين بالعلم والتقوى في الإسلام، أصله من قرية بجوار نيسابور
على طريق بخارى، صاحب الأكمة، وأخذ عنهم، وهو من كبار المشايخ الموثوق بهم، توفي سنة ۱۷۰ھ.

فأجابه بالأمر بالسفر إلى الري إلى صحبة الشيخ يوسف، فلما وصل إلى الري، وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف، أكثر الناس في ملامته، وقالوا: كيف يسأل تقيٍّ مثلك عن بيت شقيٍّ فاسق! فرجع إلى نيسابور، وقصَّ على شيخه القصة، فأمره بالعود إلى الري، وملاقة الشيخ يوسف المذكور، فسافر مرةً ثانيةً إلى الري، وسأل عن منزل الشيخ يوسف، ولم يبال بدم الناس وازدراؤهم به، فقبل له: إنه في محلة الخمار، فأتى إليه وسلم عليه، فردَّ عليه السلام وعظمه، وكان إلى جانبه صبيٌّ بارع الجمال، وإلى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شيء، كأنه الخمر بعينه، فقال له الشيخ أبو عثمان: ما هذا المنزل في هذه المحلة؟ فقال: إن ظالماً شرب بيوت أصحابنا وصيرها خماراً،

الري: قيل: إن اسمها من الري، أي السقي، هي مدينة قديمة العهد، مشهورة من أعلام المدن، وقصبة بلاد الجبال، وهي مدينة عجيبة الحسن، مبنية بالآجر المثمن، المحكم، للملح بالزرق، وإلى جانبها جبل مشرف عليها، أقرع لا يثبت فيه شيء، وللري رساتيق كثيرة الخصب والعمارة، وكان فتحها للمسلمين في زمن عمر رضي الله عنه على يد عروة بن زيد، ولما قدم المهدي الري ١٥٨ هـ أمر بحرماتها وإصلاحها. الشيخ يوسف: لم نطلع على ترجمته. تقي: هو صاحب التقوى، والجمع أتقياء وتقياء، والتقوى اسم الاتقاء، وأصله "تقياً" وقيل: "وقوى"، قلبوه للفرق بين الاسم والصفة كخزيا وصديا، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المائدة: ٥٦) أي أهل أن يتقى عقابه، وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته. وازدراؤهم: الازدراء افتعال من زرى عمله عليه: عابه عليه، أبدلت "نائه" "دالا"؛ لكون الزاء "فاء الافتعال"، ومعناه: الاحتقار والاستخفاف، قال الله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ (هود: ٣١) أي تحتقروهم. الخمار: الخمار كشداد: [الذي يبيع الخمر]، والناء على تأويل الجماعة، أي في محلة تسكن فيها جماعة الخمارين. بارع: برع براعة (ن، س، ك)، [البراعة: كمال الفضل]، يقال: بارع أي فائق نظرائه في أمر [زجاجة: الزجاجة مثلاً: القطعة من الزجاج، والإناء منه، وعن أبي عبيدة يقال: للقدح "زجاجة"، قال عنترة: بزجاجة صفراء ذات أسرة. وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ (النور: ٣٥) أي في قنديل من الزجاج. شوى: شراه شراء بالمد والقصر: [أخذه بشمن (وهو المراد ههنا) أو باعه، هذا من الأضداد] هذا إذا كان من ضرب، وإذا كان من سمع يقال: شري الشر بينهم شري بالكسر والقصر: [عظم وتفاقم] وصيرها: أي جعل بيوتها بيوت جماعة الخمارين.

ولم يحتج إلى شراء داري، فقال له: ما هذا الغلام؟ وما هذا الخمر؟ فقال: أمّا الغلام فولدي من صُلبي، وأمّا الزجاجة فحلٌّ، فقال: ولم توقّع نفسك في مقام التهمة بين الناس؟ فقال: لئلا يعتقدوا أنني ثقةٌ أمينٌ، ويستودعوني جواريتهم، فأبتلى بحبّهن، فبكى أبو عثمان بكاءً شديداً، وعلم قصد شيخه، فهكذا أحوال أهل الله، نفعنا الله تعالى بهم.

التواضع

قال مقاتل بن سليمان يوماً (وقد دخلته أبهة العلم): سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقال له رجل: ما نسألك عن شيء من ذلك، إنما نسألك عما معك في الأرض، أخبرني عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟ فأفحمه. ولما شهرت تأليف ابن قتيبة

ثقة: مثل عدة مصدر، ويوصف به، فيقال: شاهد وراو ثقة، أي موثوق به، يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع، مذكراً ومؤنثاً، وقد يجمع في الذكور والإناث، فيقال: ثقات. مقاتل: هو أبو الحسن صاحب التفسير المشهور، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد، وحدث بها، روى عن الضحاك ومجاهد والزهرى، وروى عنه عبد الرزاق وعلي بن جعفر، واختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسب إلى الكذب، قال وكيع: كان مقاتل كذاباً، وترك الناس حديثه، وروى أنه جلس يوماً في مسجد بيروت، فقال: لا تسألون عن شيء دون العرش إلا أنبأتكم عنه، فقال الأوزاعي لرجل: قم إليه فاسأله ميراثه من جدّتيه فحار، ولم يكن عنده جواب، فما بات فيها إلا ليلة، ثم خرج بالغدّة، توفي ١٥٠ هـ بالبصرة.

أبهة: هي الكبر والنخوة. أهل الكهف: الكهف: هو النقب المتسع في الجبل، فإن لم يكن واسعاً فهو غار، وقصة أصحاب الكهف في القرآن العظيم، وهو طويل جداً لا يسعه هذا المختصر فلم نستطع ذكره.

شهرت: ماض مبني للمفعول، يقال: شهره شهراً بالفتح، وشهرة بالضم: [أعلمته وأذاعه]

ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن سلمة بن قتيبة الدينوري، ولد في بغداد، وقيل: بالكوفة، كان فاضلاً، ثقة، متفتناً في العلوم، سكن ببغداد وحدث بها وأقرأ، ثم انتقل إلى "دينور" -بلدة من بلاد الجبل- وأقام بها مدة قاضياً، فنسب إليها، ومؤلفاته مشهورة يرغب فيها، منها أدب الكاتب، له خطبة طويلة وهو حار من كل شيء مفنن، وكتاب المعارف وهو كثير الفوائد، وكتاب الجرائيم في اللغة، وكانت وفاته فجأة، وولادته سنة ٢١٣ هـ، ووفاته سنة ٢٧٠ هـ.

ولُحِظَ بعين العالم المتفتّن، صعد المنبر، وقد غُصَّ المحفلُ، واعتلى تبريزاً على علماء وقته، مع فضل جاءه اشتمل به من السلطان، فقال: ليسألني من شاء عمّا شاء، فقام إليه أحد الأغفال، فقال له: ما الفتيل والقطمير؟ فلم يُحر جواباً، وأفحم ونزل خجلاً، وانصرف إلى منزله كسلاً، فلما نظر اللفظتين وجَدَ نفسه أذكر الناس بهما، وهذا من عقاب العجب. وقال قتادة: ما سمعتُ شيئاً قطُّ إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً فنسيته، ثم قال: يا غلام! هاتِ نعليّ، فقال: هما في رجلك، ففضحه الله. وكان بشريش رجلٌ من أهل الدين والورع، وحجّ في أيام أبي حامد، وصحبه، فقالت صلاة الصبح يوماً لأحد أصحابه، فلامه على ذلك، فلما كان في اليوم الثاني، أدرك الحاجّ من صلاة الصبح ركعةً واحدةً، فلما لقيه صاحبه بعد الصلاة، قال له: هذا كما رأيت، وإِنما ذكرتَ عملك ^{أي ذلك الرجل اللام} على معنى التبصرة والإرشاد، فلو ذكرته على غير ذلك لفاتتك الثانية. ^{الرجل الملوّم} ^{راه عمود}

غص: غص المنزّل بالقوم: امتلأ بهم، وضاق عليهم. تبريزاً: برز الرجل في العلم: فاق أصحابه. الأغفال: جمع غفل بالضم، من لا حسب له، أو من لم يجرب الأمور. الفتيل: كامير: [الخيط الذي في شق النواة] والقطمير: هو شق النواة، وقيل: القشرة التي عليها، وقيل: القشرة الرقيقة بين النواة والتمرّة، وقيل: النكتة البيضاء في ظهرها. فلم يُحر: أحرار الجواب إحارة: ردّه. قتادة: هو تابعي جليل بصري ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، قد اتفقوا على أنه أحفظ أصحاب الحسن البصري، روي عن ابن المديني أنه سأل أعرابي على باب قتادة، وانصرف، فقصدوا قدحاً فحجّ قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي فسألهم فسمع قتادة كلامه، فقال: صاحب القدح هذا، فسألوه فأقرّ به، وقد أخرج حديثه الأئمة كلهم، وقال في الكشف: لم يكن في هذه الأمة أكمه ممسوح غيره، أجمعوا على علمه وزهده، مات سنة سبع عشرة ومائة، وهو رأس الطبقة الرابعة، خرج له الستة.

بشريش: مدينة كبيرة من الأندلس، في شرقي قادس بإمالة إلى الشمال، مشهور بخمرها، فيها نحو ٥٥٠٠٠ نفس. والورع: هو مجانبية الإثم، وكف النفس عن المعاصي والشبهات. التبصرة: بصره تبصيراً وتبصرة: [أي عرفه ووضّحه]

وكان أبو أيوب الأنصاري (واسمه خالد بن زيد) مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها، ومات بالقسطنطينية، مُرابطاً سنة إحدى وخمسين، وذلك مع يزيد بن معاوية لما أعطاه أبوه القسطنطينية، خرج معه، فمرض، فلما ثقل قال لأصحابه: إذا أنا مُت فاحملوني، فإذا صافقتم العدو فادفوني تحت أقدامكم، ففعلوا، ودفنوه قريباً من سورها، وهو معروف إلى اليوم، معظم، يستشفون فيشفون، فكأنه إشارة إلى أن "من تواضع لله رفعه الله".

خالد بن زيد: هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري أبو أيوب، من كبار الصحابة، شهد بدرًا، ونزل النبي ﷺ حين قدم المدينة عليه، مات غازيًا بالروم. بالقسطنطينية: قال في العريزي: وارتفاع سور القسطنطينية أحد وعشرون ذراعًا، ولها أربع عشرة معاملة، وحكى لي بعض من سافر إليها، قال: سورها كبير، وكنيستها مستطيلة، ودار الملك تسمى "بلاط الملك"، وليست قرية من الكنيسة، ودخل سورها مزرع وبساتين، وبالمدينة خراب كثير، وأكثر عماراتها بالجانب الشرقي الشمالي، وإلى جانب الكنيسة عمود عال، دوره أكثر من ثلاث باعات، وعلى رأسه فارس وفرس من نحاس، وفي إحدى يدي الفارس كرة، وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو يشير بها، قيل: إن ذلك صورة قسطنطين باني هذه المدينة، قال ابن سعيد: وقسطنطينية بناها قسطنطين رافع دين النصرانية، وبين قسطنطينية ومسرب نحو ستة أيام في البر. مرابطاً: اسم فاعل من المراقبة، وهي أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره معداً صاحبه، فسمي المقام في الثغر رباطاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران: ٢٠٠) يزيد بن معاوية: بويح له بالخلافة يوم مات أبوه، وكان يزيد بحمص، فقدم منها وبايعه الناس، ولم يبايعه الحسين بن علي بن أبي طالب، ولا عبد الله بن الزبير، فسير جيشاً إلى محاربة الحسين، فأدركوه فحملوا عليه وأصحابه، واحتزوا رأس الحسين، أما عبد الله بن الزبير فلحق بمكة وتحصن في المسجد الحرام، فسار إليه الحصين بن نمير، ونصب المنحنيق على أبي قبيس، ورمى به الكعبة فحرقت أستارها، وبينما هم كذلك إذ ورد إلى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله المودة، فأجابه إلى ذلك، وتوفي يزيد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان آدم، جعداً، أحور العينين، بوجهه آثار جذري، حسن اللحية خفيفها، طويلاً، وكان موفر الرغبة في اللهو والقتص، تعلم الفصاحة، ونظم الشعر في بادية بني كلب.

ثقل: من ثقل (سَمِعَ): [ثقل المريض: اشتد مرضه]، وإذا كان ثقل من كرم فمعناه: [رزن وثبت]، وإذا كان ثقل من نصر فمعناه: [قدّر ثقله] صافقتم: لفظة مخاطبين من ماض المصافة: [القيام صفًا] يقال: صافون في القتال إذا وقفوا متصفين. سورها: السور: حائط يطوف بالمدينة، والجمع أسوار وسيران. يستشفون: لفظة غائبين من مضارع الاستشفاء: وهو طلب الشفاء، ومنه فلان يستشفى برأيه.

الجواب المفحم

قال هشام: أسلم عقيل - شقيق علي - سنة ثمان من الهجرة، وتوفي سنة خمسين، وكان أسرع الناس جواباً، فنسبوه إلى الحمافة. قال ابن عساكر: دخل على معاوية، بعد ما ذهب بصره، فأقعدته معه على سرير، وقال: يا بني هاشم! تُصابون في أبصاركم، فقال عقيل: وأنتم يا بني أمية! تُصابون في بصائركم. وقال هشام: إن عقيلاً قدم على أخيه علي بالعراق، فسأله، فقال: ما أعطيك شيئاً، فقال: إني فقير ومحتاج، فقال: اصبر، حتى يخرج عطائي من المسلمين، وأعطيك، فألحَّ عليه، فقال علي لرجل: خذ بيده، وانطلق به إلى الحوانيت،

هشام: لم أطلع على ترجمته. عقيل: هو عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أخو علي وجعفر، وكان الأسن، صحابي عالم بالنسب. ابن عساكر: هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي، وهو إمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لوائهم، مولده في أول محرم ٤٧٩هـ، اعتنى به أبوه وأخوه في صغره، فسمع الحديث وعمره ست سنين، ثم طلب بنفسه، ورحل في هذا الشأن ٥٢٠هـ إلى الآفاق، وجاب البلاد، وأبعد في الرحلة، وجملة شيوخه: ألف وثلاث مائة شيخ، ونيف وثمانون امرأة، وتوفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من رجب ٥٧١هـ بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده وأهله، في الحجرة التي فيها معاوية، وصلى عليه السلطان صلاح الدين رضي الله عنه، ولما دخل بغداد أعجب البغداديون وقالوا: ما رأينا مثله، وسموه شعلة نار، لتوقد ذكائه وحسن إدراكه، وقال الحافظ عبد القادر الراوي: قد رأيت السلفي وأبا العلاء الممداني، فما رأيت فيهم أحفظ من ابن عساكر، وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى: إن المترجم لا نعلم أحداً من جلوده يسمى "عساكر"، وإنما هو انتهى إلينا كذلك.

تصابون: لفظة مخاطبين مضارع مبني للمفعول للإصابة: [يقال: أصاب الخطب فلاناً: إذا نزلت المصيبة به] تصابونكم: جمع بصر، محركة: [بنيائي دوجشم] والبصائر جمع بصيرة [زيركي] بالعراق: معرفة [دولة مشهورة طولها من عبادان إلى موصل، وعرضها من قادية إلى حلوان] فسأله: [أي: طلب عقيل من علي شيئاً] عطائي: العطاء: ما يخرج للحندي في كل سنة مرة أو مرتين. فألحَّ: ألحَّ السائل في السؤال: ألحف وأقبل عليه مواظباً. الحوانيت: جمع حانوت: [المكان الذي يباع فيه الخمر، يذكر ويؤنث: ويستعمل في الدكان مطلقاً]

فافتح أبقائها، وخذ ما فيها، فقال عقيل: أنت أردت أن تجعلني سارقاً! فقال علي: أنت أردتني آخذُ أموالَ المسلمين وأعطيك إياها! فقال عقيل: لأذهبنَّ إلى رجلٍ هو أولى منك - يعني معاوية - فقال: أنت وذاك، فذهب إلى معاوية، فأعطاه مائة ألف درهم، وقال: اصعد المنبر، واذكر ما أولاك عليّ وما أوليتك، فصعد المنبر، وقال: أيها الناس! إني أخبركم، إني أردتُ علياً على دينه، فاختارَ دينه عليّ، وأني أردتُ معاوية على دينه، فاختارني على دينه، فقال معاوية: هذا الذي تزعم قريش أنه أحق، وأيّما أعقل منه! وكان طالبُ أسنٍّ من عقيل بعشر سنين، وعقيل أسنٍّ من جعفرٍ بعشر سنين، وكلهم وُلدوا قبل عليّ، وهو أكبرهم.

الأدبُ خيرُ الذخائر

عن الحجاج بن يوسف الثقفي: أنه أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل، فمن وجدته بعد العشاء ضرب عنقه، فطاف ليلةً، فوجد ثلاثة صبيان، يتميلون، عليهم آثار الشرب، فأحاط بهم، وقال لهم: من أنتم؟ حتى خالفتهم أمر أمير المؤمنين، فقال الأول:

أنا ابن من دانت الرقاب له لما بين مخدومها وخادمها،

أنت: أي كن أنت مع ذاك الذي أردته، واعلم: أن من مواضع حذف الخبر ما يقع بعد المبتدأ "واو" هي نص في المعية نحو: "كل رجل وضيعته"، ف"أنت" مبتدأ و"ذاك" معطوف على "أنت"، والخبر محذوف، والتقدير: أنت مقرون مع ذاك، والخبر في معنى الإنشاء. أولاك: أولى لفظ غائب من ماضٍ الإيلاء، يقال: أولاه معروفاً: صنعه إليه. وأيّما: كلمة "ما" زائدة، والمعنى: أي من الناس أعقل من عقيل. أسن: تفضيل من السن، بمعنى العمر أي أكبر سناً. وهو: أي علي أكبر أولاد أبي طالب [في الفضيلة] يتميلون: هو من التمايل وهو التبختر. دانت: لفظه غائب من ماضى الدين، يقال: دان له أي [خضع، وذل، وأطاع]

تأتيه بالرغم، وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دمه
فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أقارب أمير المؤمنين، ثم قال للآخر: من أنت؟ فقال:
أنا ابن الذي لا تنزل الأرض قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود
تري الناس أفواجاً إلى ضوء ناره فمنهم قيامٌ حولها، وقعود
فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أشرف العرب، ثم قال للثالث: من أنت؟ فقال:
أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما إذا الخيل في يوم الكريهة ولّت
فأمسك عنه، وقال: لعله من أشجع العرب، فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج،
فأحضّرهم وكشف عن حالهم، فإذا الأول ابنُ حجام، والثاني ابنُ قوّال، والثالث ابن
حائك، فتعجّب الحجاج من فصاحتهم، وقال لجلسائه: علّموا أولادكم الأدب، فوالله،
لولا الفصاحة لضربت أعناقهم.

بالرغم: من رَغِمَ أنفه: ذُلُّ. وصاغرة: نعت من صَغُرَ صَغَرًا صَغَارَةً وصَغِرًا (من كرم): هان بالذل، أي تأتي
رقاب الناس إليه متلبسة بالذل والحقارة، ويأخذ من مال الرقاب (أجر الحمامة)، ومن دمه (عند الحمامة).
أنا إلخ: "القدر" بالكسر: [إناء يطبخ فيه، مونة وقد تذكّر]، والجمع قدور، و"القيام": جمع قائم كصيام جمع
صائم، و"قعود": جمع قاعد كركوع جمع راكع، يقول: أنا ابن رجل لا تزال قدره مملوءة مما فيه من اللحم والثريد
مع كثرة الأضياف وإن نزلت من الكانون [الموقد]؛ لكثرة الأضياف، تعود فإنه كريم، ترى الناس أفواجاً
مزدحمين إلى ضوء ناره، فمنهم قائم ومنهم قعود. قوله: "فمنهم إلخ" جملة اسمية، و"قعود" مبتدأ، حذف خبره؛
لدلالة خبر الأول عليه. قوال: كان في النسخة المنقول عنها "قوال" (بالقاف) فنقلته كما كان، وربط البيتين (أنا
ابن إلخ) على هذا ظاهر لا يخفى، ثم أخبرت عن بعض المهرة: أنه "قوال" (بالفاء) للنسبة إلى قول بالضم: باقلى
[نخود] يقال: لطباخ يطبخ الفول وغيره، فاستحسنته. حائك: [الذي ينسج الثوب] من حاك الثوب
حوكاً: [نسج الثوب] وأما حاك يحيك (من ضرب) فمعناه: [رَسَخ]

وأقبل أعرابيُّ إلى داود بن المهلب، فقال له: إني مدحتك فاستمع، قال: على رِسلك! ثم دخل بيته، وتقلد سيفه، وخرج، فقال: قُلْ، فإن أحسنتَ حَكَمناك، وإن أسأتَ قتلناك، فأنشأ يقول:

آمنتُ بـداود وجود يمينه من الحَدَثِ المخشِيّ والبؤس والفقر
فأصبحتُ لا أخشى بـداود نبوةً من الحدثان إذ شددتُ به أزرِي
له حكم لقمان، وصورة يوسف وحكم سليمان، وعدل أبي بكر

داود: هو ابن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، أمير مصر، ولّاه هارون الرشيد على إمرتها بعد عزل محمد بن زهير الأزدِي، فقدم مصر ١٧٤هـ، فلما دخلها أخذ في إصلاحها، فأمن الناس، واستمر داود على إمرة مصر سنة واحدة، وكان داود قبلاً تولي أعمال أفريقية ١٧٠هـ بعد وفاة والده، ثم وكل إليه -بعد أن صرفه من ولاية مصر -أمر الخراج، ثم ولّاه ١٨٤هـ، فبقي فيها إلى سنة وفاته ٢٠٥هـ.

رسلت: الرسل بالكسر: [الرَّفَق والتؤدة]، ويفتح، ومنه على رسلت يعني: [أثَّدت ولا تُعجل]، والمراد: لا تعجل. حكمناك: جمع المتكلمين من ماضي التحكيم: [جعل أحد حَكَمًا في ماله] آمنت: الأمن: [صار ذا أمن، وهو ضد الخوف] والحدث محرّكة: [الأمر المنكر] غير معتاد، وكذا "الحدثان" محرّكة. والمخشى: اسم مفعول من الخشية: [الرَّوْع والخوف] والبؤس بالضم: [نوع من الشدائد والمصيبة] والنبوة: مصدر تَبَّأ جَنَبَهُ عن الفراش: [لم يطمئن به] وشددت: من الشد. [وهو إحكام الشيء وإيثاقه] (والفعل من نصر، وضرب)

وأزري: مركب إضافي، والأزر: [الظَّهر] وقال الله تعالى: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طه: ٣١) أي ظهري، ومعنى الجملة أي وثقت به واعتمدت عليه. لقمان: اختلف النسابون في نسبه، قيل: كان عبدًا نوبيًا من سودان مصر، عظيم الشفتين، وكان من عبيد سليمان، وذهب البعض إلى أنه هو سليمان الحكيم نفسه، وكان كثير التفكير، يدين بالدين الصحيح، أحب الله فأحبه، فمنّ عليه بالحكمة، وكان يوازر الملوك بحكمته، وقد ذكر عنه العرب غررًا من الحكم، وقع في البيت لفظ "حكم" مرتين، فالأوّل بمعنى: [الفهم والحكمة]، والثاني بمعنى: [الحكم] والمعنى: له حكمة مثل حكمة لقمان، وصورة جميلة مثل صورة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام وله قول فصل مثل قول فضلي من سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وله عدل مثل عدل أبي بكر رضي الله عنه، واعلم أن داود ولقمان ويوسف وسليمان على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، وله عدل مثل عدل أبي بكر رضي الله عنه. واعلم أن داود ولقمان ويوسف وسليمان كلها تمتنع صرفه، والصرف في البيت للضرورة.

فَيُتَفَرَّقُ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ

فَقَالَ: قَدْ حَكَمْنَاكَ، فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي، قَالَ: بَلْ عَلَى قَدْرِي، فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا، فَقَالَ لَهُ جَلَسَاؤُهُ: هَلَّا احْتَكَمْتَ عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ؟ قَالَ: لَمْ يَكْ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ، قَالَ لَهُ دَاوُدُ: أَنْتَ فِي هَذَا أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شَعْرِكَ، وَأَمْرٌ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ.

الفرج بعد الشدة

جاء في حديث أنس رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَتَجَرَّ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا يَصْحَبُ الْقَوَافِلَ، تَوَكَّلًا مِنْهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَبَيْنَا هُوَ جَائٍ عَنِ الشَّامِ، عَرَضَ لَهُ لِيَصُّ عَلَى فَرَسٍ، فَصَاحَ بِالتَّاجِرِ: قِفْ! فَوَقَّفَ التَّاجِرُ، وَقَالَ لَهُ: شَأْنُكَ بِمَالٍ. فَقَالَ لَهُ اللَّصُّ: الْمَالُ مَالِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ نَفْسَكَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَصْلِيَ، قَالَ: أَفْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ،

تَفَرَّقَ: مِنْ فَرْقٍ فَرْقًا مَحْرُكَةً [الخوف، والرَّوْعُ] لَيْلَةُ الْقَدَرِ: هِيَ لَيْلَةٌ مِنْ أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيُرَادُ بِالْأَوْتَارِ: اللَّيَالِي الْمَفْرَدَةُ كَالثَّلَاثَةِ وَالْخَامِسَةِ، وَهِيَ لَيْلَةٌ مُعْظَمَةٌ عِنْدَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ فِيهِ. فَإِنْ: إِنْ شِئْتَ نَعْطِيكَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ نَعْطِيكَ عَلَى قَدْرِي. مَا يَفِي: لَفْظَةٌ غَائِبٌ مِنْ مَضَارِعِ الْوَفَاءِ: [وَهُوَ تَمَامُ الشَّيْءِ وَكَمَالُهُ، يُقَالُ: هَذَا الشَّيْءُ لَا يَفِي بِذَلِكَ: أَيْ: يَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا يُوَازِيهِ]

الْفَرْجُ: [كَشْفُ الْغَمِّ] يُقَالُ: فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ غَمَّكَ. أَنَسٌ: هُوَ أَبُو النَّضْرِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، خَدِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَعَمَّرَهُ مِائَةُ سَنَةٍ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَقِيلَ: وَلَدَ لَهُ مِائَةُ وَلَدٍ، مِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ ذَكَرًا، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: مَاتَ لَهُ فِي الْجَارِفِ ثَمَانُونَ ابْنًا. وَفِي الْمَنَاقِبِ: مَاتَ ٩٣ هـ. يَتَجَرَّ: مَضَارِعُ مِنَ الْإِتِّجَارِ وَهُوَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ. فَبَيْنَا: [أَصْلُهُ: بَيْنَ، ظَرْفٌ مَبْهَمٌ، لَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَاهُ إِلَّا بِإِضَافَتِهِ إِلَى اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، كَقَوْلِكَ: جَلَسْتُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، وَقَدْ تَزَادَ عَلَيْهَا "الْأَلْفُ" أَوْ "مِائَةُ" فَتَقْصِرُ: بَيْنَا وَبَيْنَمَا، وَتَكُونُ ظَرْفَ زَمَانٍ بِمَعْنَى الْمَفَاجَأَةِ] جَاءَ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ جَاءَ بِجَمْعٍ بِمَعْنَى: أَتَى.

لَصَّ: -مِثْلَةُ- السَّارِقِ، وَالْجَمْعُ لَصُوصٌ وَلَصَاصٌ وَلَصِصَةٌ.

فَصَاحَ: نَادَاهُ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ. قِفْ: أَمْرٌ مِنَ الْوُقُوفِ. شَأْنُكَ: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ حَذَفَ عَامِلُهُ، مِنْ شَأْنٍ شَأْنُهُ: قَصْدُ قَصْدِهِ. وَالْأَصْلُ أَشْأَانُ شَأْنُكَ أَيْ اقْصِدْ قَصْدَكَ. أَنْظِرْنِي: أَنْظِرْ مِنَ الْإِنْتِظَارِ: [إِمْهَالٍ]

فصلّي أربع ركعاتٍ ورفع رأسه إلى السماء، يقول: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا فعال لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي مَلَأَ أركانَ عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدرتَ بها على جميع خلقك، وأسألك برحمتك التي وسعتُ كلَّ شيء، لا إله إلا أنت، يا مُغيثُ أغثني -ثلاث مرات- وإذا بفارسٍ بيده حربية، فلما نظره اللصُّ ترك التاجر، ومضى نحوه، فلما دنا منه طعنه، فأردأه عن فرسه، ثم قتله وقال للتاجر: اعلم! أني مَلَكٌ من السماء الثالثة، لما دعوتُ الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة، فقلنا: أمرٌ حدث، ثم دعوتُ الثانية ففتحت أبواب السماء، ولها شررٌ، ثم دعوتُ الثالثة فهبط جبريل عليه السلام ينادي: مَنْ لهذا المكروب؟ فدعوتُ الله أن يُوكِّني قتله، واعلم يا عبد الله! مَنْ دعا بدعائك في كلِّ شدة أغاثه الله، وفرج عنه. ثم جاء التاجر إلى النبي ﷺ فأخبره الخبير فقال: لقّنك الله أسماءه الحُسنى التي إذا دُعِيَ بها أجاب، وإذا سُئِلَ بها أعطى.

الارتجال

خرج المهديُّ يتصيد، ومعه عليُّ بن سليمان فسبح له قطع من الطّباء،

حربة: بالفتح: [وهو الرمح ونحوه] فأردأه: أردى إفعال، من رَدَى يَرْدِي رَدْيًا [السقوط على الأرض] والإرداء [الإسقاط والإهلاك] قعقعة: كدحرجة: [صوت السلاح ونحوه]

الارتجال: ارتجل الكلام: تكلم به من غير أن يهيئه. علي: هو أبو الحسين علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير الهاشمي ابن عم المنصور، ولي مصر ١٦٩هـ، ولآه عليها موسى الهادي، فلم يقم بها مدة يسيرة حتى توفي الهادي، وخلفه هارون الرشيد فأقر عليًا على مصر، وكان علي المذكور عادلاً، وفيه رفق بالرعية أمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، شديدًا على النصارى، ولهذا هدم كنائسهم، ثم لما استوثق له الأمر في مصر أظهر الطمع في الخلافة وحدثه نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر إلى هارون وعرفه بذلك، فندبه لقتال يحيى بن عبد الله بالديلم، ثم عزله عن قيادة الجيش وولاية مصر، وتوفي بعد عزله ١٧٤هـ.

قطع: مثل أمير، [طائفة من الغنم والنعم وغيرها] والجمع أقطاع وقطعان كعثمان وقطاع بالكسر.

فأرسلت الكلابُ وأجريت الخيل، فرمى المهديُّ سهمًا فصرعَ ظبيًا، ورمى عليُّ بن سليمان سهمًا فصرعَ كلبًا، فقال أبو دلامة:

قد رمى المهديُّ ظبيا ^{من كلاب الصيد} شقَّ بالسَّهمِ فؤاده
وعليُّ بنُ سُليمان رمى كلبًا فصاده
فهنيئًا لهما كل امرئ يأكل زاده

فضحك المهديُّ حتى كاد يسقطُ.

ومن ملحه أن دخلَ على المهدي وعنده وجوهُ بني هاشم، فقال: أنا أعطى الله عهدا

فصرع: ماض من الصرع: [إلقاء الشيء وإسقاطه على الأرض] أبو دلامة: هو زند بن الجون، كان كوفيًا أسود، مولى لبني أسد، وأدرك آخر أيام بني أمية، ولم يكن له في أيامهم نباهة، ونبغ في أيام بني عباس، وانقطع إلى السفاح وجعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونوادره، ولم يصل أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دلامة من المنصور خاصة، وكان فاسد الدين، رذِي المذهب، مرتكبا للمحارم، مضيعًا للفروض، مجاهرًا بذلك، وكان يعلم هذا منه، ويُعرف به فيتجافى عنه للطف محله. ومن نوادره أن المهدي أمره بالخروج إلى حرب عبد الله بن علي فقال أبو دلامة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين! أن لا تحضرنى شيئًا من عساكرك؛ فإني شهدت تسعة عساكر هُزمت كلها، وأخاف أن يكون عسكرك العاشر، فضحك منه وأعفاه، وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة، منها دار أبي دلامة فكتب إلى المنصور:

يا ابن عم النبي دعوة شيخ قد دنا هدم داره وبواره
لكم الأرض كلها فأعبروا عبدكم ما احتوى عليه جداره

فأمر له بدار عوضها، ونوادره لا تحصى، توفي ١٦١ هـ.

فصاده: الفاء للعطف، وصاد ماضي من صاد يصيد صيدا، والهاء يعود إلى كلبًا. فهنيئًا: هنيئًا لك أي ثبت ذلك لك بلا مشقة، وهو هجو في صورة المدح، أي فليهنئ كل واحد من المهدي، وعلي بن سليمان، فإن كل أمرئ منهما يأكل زاده، فزادُ المهدي ظبيُّ صاده، وزادُ علي كلب صرعه. ومن ملحه: الملح جمع الملح، وهي من الأحاديث ما حسن منها واستملح. وجوه: الوجوه جمع وجه، بمعنى: سيد القوم ويقال: هم وجوه القوم أي سادتهم وأعيانهم.

لئن لم تهج واحداً ممن في البيت، لأقطعنّ لسانك، فنظر إلى القوم فكلّمها نظر إلى واحد غمّزه بأن عليه رضاه قال: فعلمتُ أني وقعتُ وإنّها عزمة من عزّماته لا بد منها، فلم أر أدعي إلى السلامة من هجاء نفسي فقلت:

ألا أبلغ لَدَيْكَ أبا دُلَامه	فليس من الكرام ولا كرامه
إذا لبسَ العمامةَ قلتَ قِرْدا	وخنزيراً يكون بلا عمامه
جمعتَ دمامةً وجمعتَ لَوْماً	كذاك اللّومُ تتبّعهُ الدّمامه
فإن تكُ قد أصبتَ نعيمَ دُنْيا	فلا تفرّح فقد دنت القيامة

فضحكوا ولم يبقَ أحدٌ إلّا أجازه.

تحلّم السّلاطين على أهل الدّين إذا اجترؤوا عليهم

روى زياد عن مالك بن أنسٍ قال: بعث أبو جعفر المنصورُ

غمّزه: أصل الغمز: العصر، والكبس باليد غمزه بيده أي نخسه وجسّه، أي كلما نظر أبو دلامة إلى واحد ممن في بيت الملك ليهجوه، يشير إليه كأنه يقول: إن لم تهجني فأعطيك مالاً يرضيك. وإنّها: أي علمت أني وقعت في بلاء عظيم، واليمين عزمة مؤكدة من عزّمات أمير المؤمنين لا يمكن المخلص منه. فلم: أي لم أجد سبباً داعياً إلى سلامة نفسي من أن أهجو نفسي. قردا: القرد بالفارسية: [بوزيرينه] والتقدير: انظروا قردا. دمامة: من دمّ الرجل (من نصر وضرب وسمع وكرم إلّا أن الوزن الأخير قليل؛ لأنّ باب كرم في المضاعف نادر) دمامة أي صار دميماً، أي حقيراً قبيح المنظر، لَوْماً: مصدر من لوم الرجل أي كان دنيّاً الأصل شحيح النفس مهيناً أي يا أبا دلامة! جمعت بين قبح الخلق والخلق، ولا غرور فيه، فإن قبح الخلق يلزمه قبح الخلق. فإن: المعنى: لا تفرح على أنّك بلغت من نعيم الدنيا ما لم يبلغه أحد؛ فإنّ القيامة قدمت، وعند دنو القيامة يحدث مثل هذه العجائب. تحلّم: مصدر من تحلّم الرجل: إذا تكلف الحلم.

اجترؤوا: لفظة الغائبين من ماضي الاجتراء: [صار ذا جرأة وجسارة] زياد: لم أطلع على ترجمته مع بذل سعينا. مالك: هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، وأحد، أئمة المذاهب المتبوعة، وهو من تابعي تابعين، وقيل: أخذ عن تسع مائة شيخ، وروى عنه كثير من المقدمين المشاهير، واجتمعت طوائف العلماء =

إليّ وإلى ابن طاووس فأتيناه فدخلنا عليه، فإذا هو جالس على فرشٍ قد نصرت، وبين يديه نطاع قد بسطت، وجلالوزة بأيديهم السيوف، يضربون الأعناق، فأومأ إلينا أن اجلسا، فجلسنا، فأطرق عتّا قليلاً، ثم رفع رأسه، والتفت إلى ابن طاووس، فقال له: حدثني عن أهلك، قال: نعم! سمعتُ أبي يقول:

== على إمامته وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره، والإذعان له في الحفظ والتثبيت، وقيل: إنه كان إذا شك في شيء من الحديث ترك كلّهُ، وكان إذا جلس للحديث يغتسل ويتنخر ويتطيب، وله كتاب "الموطأ" في الحديث، هو دون صحيح البخاري، وكان الطلاب يزدهون على باب مالك فيقتتلون على الباب من الزحام، وكانت السلاطين تمّابه، وهم قائلون ومستمعون، وكان يقول في المسألة: "لا" أو "نعم"، ولا يقال له: من أين قلت هذا؟ وكانت وفاته بالمدينة ١٧٩هـ، وولادته ٩٣هـ.

ابن: هو عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني أبو محمد الأنباري (بفتح الهمزة وسكون الموحدة) قال في الأنساب: وكل من ولد باليمن من أولاد الفرس وليس بعربي يسموهم بالأبناء، وكان من خيار عباد الله فضلاً ونسكاً وديناً، وتكلّم فيه بعض الرافضة، مات ١٣٢هـ. طاووس: يقال: اسمه ذكوان، وطاووس لقبه، ثقة فقيه فاضل، مات ١٠٦هـ. نصرت: نضر الشيء والوجه -محركة- نضارة. [كان ذا رونق و بهجة] نطاع: جمع نطع بساط من الأدم، قال شيخ الأدباء: كانت هذه النطاع تبسط بين يدي الملوك لقتل من حكم له الأمير بالقتل. جلالوزة: جمع جلواز، وهو الشرطي. فأومأ: أوماً إيماء: أشار إليه (ذكره في الأقرب في ترجمة "ومء")

فأطرق: أطرق له معنيان، الأول: أطرق الرجل: سكت ولم يتكلّم، والثاني: أطرق فلان أرخى عينيه ينظر إلى الأرض. يقول: حال، أي قائلاً، وقيل: بيان، وقيل: بدل أي بدل اشتغال، والفعل بمعنى المصدر فيكون من قبيل أعجبي زيد علمه، ولا يخفى ما فيه من التكلف، ويمكن أن يكون مفعولاً ثانياً لسمعت، والسماع يتعدى إلى مفعولين على ما في التاج، وقيل: سمعت يتعدى إلى مفعول واحد لو دخل على تقول سمعت قول زيد، ويتعدى إلى مفعولين على غير الصوت، ويجب حينئذ أن يكون مفعوله الثاني فعلاً مضارعاً، والعماري عن القواعد ربما يقول فيه ما يشاء، وقيل: لا يخفى أن السماع لا يتعلق إلا بالقول، فهو إما محمول على أن كلمة "من" محذوفة أي سمع منه يقول أي هذا القول، وهو محمول على حذف المضاف أي سمع قوله وحينئذ "يقول" بيان له، فإن قيل: المناسب "سمع قال"؛ ليتوافقا مضياً، فما الفائدة في العدول إلى المضارع؟ أجيب بأن فائدته استحضر صورة القول للحاضرين، والحكاية عنها كأنه يريهم أنه قائل به الآن.

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ، فَادْخَلَ عَلَيْهِ الْجُورُ فِي عَدْلِهِ". فَأَمْسَكَ سَاعَةً، قَالَ مَالِكٌ: فَضُمَّتُ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِهِ مَخَافَةً أَنْ يَمْلَأَ ثِيَابِي مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ، فَقَالَ: عَظُمِي يَا ابْنَ طَاوُوسٍ! قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (إلى قوله) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِاِئِمٌ رَصَادٍ﴾، قَالَ مَالِكٌ: فَضُمَّتُ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِهِ مَخَافَةً أَنْ يَمْلَأَ ثِيَابِي مِنْ دَمِهِ، فَأَمْسَكَ سَاعَةً حَتَّى يَرُدَّ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ طَاوُوسٍ! نَاوِلْنِي هَذِهِ الدَّوَاةَ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: نَاوِلْنِي هَذِهِ الدَّوَاةَ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ،

أشركه: أشركهم [الإشراك في شيء إدخاله فيه] الجور: جار بجور جوراً: مأل عن القصد، يقال: جار عن الطريق. عظمي: عظم أمر من الوعظ [النصح، والتذكير بالعواقب]

ألم: معناه بالهندية [کیا آپ کو معلوم نہیں کہ آپ کے پروردگار نے قوم عاد یعنی قوم ارم کے ساتھ کیا معاملہ کیا؟ جن کے قد و قامت ستون جیسے (دراز) تھے (اور) جن کی برابر (زور و قوت میں دنیا بھر کے) شہروں میں کوئی شخص پیدا نہیں کیا گیا] (اس قوم کے دو لقب ہیں: عاد اور ارم، کیونکہ عاد بیٹا ہے عاص کا اور وہ ارم کا اور وہ سام بن نوح علیہ السلام کا، پس کبھی ان کو عاد کہتے ہیں تسمیۃً لهم باسم أبيهم، اور کبھی ارم کہتے ہیں تسمیۃً لهم باسم جدھم، اور اس ارم کا بیٹا عابر اور عابر کا بیٹا ثمود جس کے نام سے ایک قوم مشہور ہے، پس عاد اور ثمود دونوں ارم میں جا ملے ہیں، عاد بواسطہ عاص کے، اور ثمود بواسطہ عابر کے، اور یہاں لفظ ارم اس لئے برہادیا کہ اس قوم میں دو طبقے ہیں: حقدین جن کو عاد اولی کہتے ہیں اور متاخرین جن کو عاد آخری کہتے ہیں پس ارم برہادینے سے اشارہ ہوا کہ عاد اولی مراد ہے، کیونکہ بوجہ قرب و قلت وسائل کے ارم کا اطلاق عاد اولی پر ہوتا ہے۔ اور آگے عاد کے بعد دوسرے ہالکین کا بیان فرماتے ہیں: کہ آپ کو معلوم ہے قوم ثمود کے ساتھ (کیا معاملہ کیا) جو وادی القریٰ میں (پہاڑ کے) پتھروں کو تراش کرتے تھے (اور مکانات بنایا کرتے تھے، وادی القریٰ ان شہروں میں سے ایک شہر کا نام ہے جیسا کہ ایک کا نام حجر ہے، اور یہ سب جاز اور شام کے درمیان میں ہیں اور سب میں ثمود رہتے تھے)]

من: کلمة "من" ليست من صلة الضم، فالتقدير: ضمنت ثياني ممیزاً إياها من ثيابه.

حتى: [أي سكت وتوقف حتى بردت نار الغضب التي كانت مشتعلة فيما بينه وبيننا]

ناولنی: "ناول" أمر من المناولة، بمعنى: [عطا دادن، درس جا مطلق دادن مرادست]

الدواة: أي [سيفي دان دَوَى - بحذف تا - ودُوِيٌّ - بالضم والكسر - جمع آس]

فقال: ما يمنعك أن تناولنيها؟ قال: أخشى أن تكُتِبَ بها معصية، فأكون شريكك، فلما سمع ذلك قال: قوما عني، قال ابن طاووس: ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم، قال مالك: فما زلتُ أعرفُ لابن طاووس فضله.

وأرسل أبو جعفر إلى سفيان الثوري، فلما دخل عليه قال: عظمي أبا عبد الله! قال: وما عملتَ فيما علمتَ فأعظك فيما جهلتَ، فما وجدله المنصور جواباً.

حَدِيثُ عِيَانٍ أَوْ ذَيْبٍ فِي زِيِّ شَاةٍ

فاجأنا بمجلس عمدة القرية رجلٌ ممتلئٌ صحةً وقوةً بصوتٍ قويٍّ جَهِيرٍ، وعمامةٍ كبيرةٍ حمراء، في عنقه سُبْحَةٌ ضخمةٌ، وفي يده عصاً غليظةً قد رُصِّعَتْ بالمسامير، دخل يُهَلِّلُ ويكبر من غير استئذانٍ ولا سلام، فأول ما وقع في قلبي أنه مُخَادَعٌ كذاب، فانبرتُ له دون الجالسِينَ، فقلتُ له: من الرجل؟ فقال: فلان، فقلت: وما عملك؟ فقال: من المتوكلين، فقلت: كيف تعيش؟ فقال: من عند الكريم، فلم أزل أستدرجه حتى صارحني

أخشى: متكلم من مضارع الخشية، أي أخاف، وفي الكلبيات: الخشية أشد من الخوف؛ لأنها مأخوذة من قولهم: "شجرة خاشية" أي يابسة وهو فوات بالكلية، والخوف: النقص، من قولهم: "ناقة خوفاء" أي بها داء وليس بفوات، والخشية تكون من عظمية المخشى، والخوف يكون من ضعف الخائف.

نبغي: من يبغي يبغي بُغْيً وبُغَاءً: طلبه. حديث: الحديث: الخبر، والعيان مصدر عاينه معاينة وعياناً: رآه بعينه، والمصدر بمعنى المعائن، والإضافة من إضافة الموصوف إلى صفة، فالمعنى: هذا خبر صادر من معاينة المخبر.

زي: بالكسر الهیئة، يقال: جاءنا بزي العرب. فاجأنا: فاجأ لفظه ماضٍ من المفاجأة، يقال: فاجأه أي هجم عليه، وطرق بغتة من غير أن يشعر به و"نا" في آخره ضمير منصوب. عمدة القرية: قرية شهيرة من قرى مصر.

جهير: أي مرتفع يسمعه الناس. سبحة: بالضم، حزرات للتسبيح، منظومة في سلك، تعدُّ مولدة.

ضخمة: مؤنث الضخم، عظيم الحجم. بالمسامير: جمع مسمار: وتدمن حديد يشد به.

استدرجه: الاستدراج: الخداع. صارحني: لفظه غائب من ماضي المصارحة، وهو الإبداء، والإظهار.

في غير حياء أنه مكث أعواماً ستة ينفق من تحت السجادة، وأقل ما كان يجد كل صباح عشرون قرشاً، ثم حسده أقاربه على هذا الرزق، لما أفشي السر فانقطع عنه، وكان من العابدين القانتين، فقلت: يا للعجب! تشكر ربك وتعبده فينقطع عنك رزقه ومعونته، وهو الذي يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، والله إنك لمفتري كذاب، فعلاه خزي ولم يستطع أن يجيب شيئاً، ثم استبان من خلال حديثه أنه تارك بلدته، وزوجه، وأولاده، وعاق لأمه، وأنه يرحل من قرية إلى قرية، ويدخل على النساء، ويجالسهن، وذكر بعض الجالسين كثيراً من معايبه، ومخازيه، فشرحت للناس فضل الكسب وعمل اليد، وبيّنت لهم أن نبي الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده، وأن عمر عليه السلام كان يُعظم الرجل ويُكبره، فإذا علم أنه لا عمل له أسقطه وازدراه.

أعواماً: جمع عام -بتخفيف الميم- بمعنى: [سنة] السجادة: [الفرش الذي يصلى عليه] والمسموع من العلماء وهو بالفتح، لكن في المنتهى كرمانة. قرشاً: القرش من المسكوكات يساوي أربعين بارة. القانتين: من القنوت: [وهو الإطاعة والانقياد] يا للعجب: المتعجب منه مثل المستغاث نحو: "يا للدهية!" و"يا للعجب!" فيجر بلام مفتوحة كما يُجرّ المستغاث، والتقدير: يا عجب! احضر فهذا وقتك. لمفتري: اسم فاعل من الافتراء، افتري عليه الكذب افتراء: اختلقه، مأخوذ من فرى الشيء يفره، قطعه وشقه فاسداً وصالحاً، كما يفرى الذابح والسبع.

فعلاه: كلمة "علا" ماضي من العلو، علوت فلانا: غلبته، وفي أوله "فاء" للعطف، وفي آخره ضمير منصوب. خزي: مصدر من خزي يخزي خزاية: ذلّ وهان. استبان: لفظة غائب من ماضي الاستبانة، وهو الوضوح والاستيضاح، لازم ومتعدي. خلال: هو خلاهم أي بينهم. عاق: اسم فاعل من عق أمه: عصاها وترك الشفقة عليها، والجمع عاقون وعققة وأعقة. ومخازيه: جمع المخزاة: ما يبعث الرجل على الخزي. أسقطه: من الإسقاط: [وهو حط منزلته] وازدراه: لفظة غائب من ماضي الازدراء، وهو الاحتقار والاستخفاف، قال الله: ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ (هود: ٣١) أي تحتقروهم، والازدراء افتعال من زرى يزري، أبدلت تاء الافتعال دالاً، لكون الزاء فاء الكلمة.

وأنه لو كانت السماء تمطر ذهبًا والأرض تنفجر فضةً لفسد النظام، واختلَّ العمران،
ولكان الأنبياء والأولياء أولى بهذا المغنم الفياض فآمن الناس بالحق وكفروا بالباطل،
وخرج الدجال مذبذوما، ولم يعثر له أحد بعد على أثر.

جُود حَاتِم الطَّائِي

روى محرز (مولى أبي هريرة رضي الله عنه) قال: مرّ نفر من عبد القيس بقبر حاتم، فنزلوا قريباً
منه، فقام إليه رجل، يقال له أبو الخير، وجعل يركض برجله قبره، ويقول: أقرنا،
فقال له بعضهم: ويلك ما يدعوك؟ أتعرض لرجل قد مات؟ قال: إن طيًّا ترعم أنه ما
نزل به أحد إلا قراه، ثم أجَنَّهُم الليل، فناموا فقام أبو الخير فرعاً وهو يقول:
واراحلتاه! فقالوا له: مالك؟ قال: أتاني حاتم في النوم، وعقر ناقي بالسيف، وأنا أنظر إليها،
ثم أنشدني شعرا حفظته، يقول فيه:

أبا الخير وأنت امرؤ ظلوم العشيرة شتائمها

تمطر: مطرت السماء القوم مطراً: أصابتهم بالمطر. تنفجر: من تفجر الماء: سال وجرى.

العمران: بالضم: [البنيان] الفياض: نهر فياض أي كثير الماء.

مذبذوما: ذئمه: خزاه، قال الله تعالى: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾ (الأعراف: ١٨) عشر: عشر إليه: اطلع عليه.

يركض: ركض ركضاً: حرّك رجله، قال الله تعالى: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ (ص: ٤٢) أي اضرب به الأرض، وأما

"ركز" بالراء فمن ركز الرمح غرز به في الأرض. أقرنا: أقر أمر من قرى بقرى قرى [وهو إكرام الضيف]

ويلك: "الويل" يستعمل منصوباً ومرفوعاً، فالنصب على إضمار الفعل والرفع على الابتداء نحو: ويل لزيد،

ويل له، هذا إذا لم تضاف، وأما إذا أضيفت فليس لها إلا النصب، لأنك لو رفعتها لم يكن لها خبر.

أجنهم: أي سترهم وأخفاهم. واراحلتاه: كلمة "وا" للندبة و"راحلة" مندوب، ألحق بها الألف للاستغانة،

والهاء للسكت. أبا الخير: هو منادى، حذف من أوله حرف النداء، وجواب النداء في البيت التالي، والظلم

مبالغة الظالم، والعشيرة: القبيلة والمراد بها: قبيلة الطي، والظلم مضاف إلى مفعوله، وشتام مبالغة الشاتم.

أتيتَ بصحبك تبغي القرى لدى حفرة قد صدت هامها
أتبغي لي الدم عند المبيت وحولك طي وأنعامها
فإنا لنشبع أضيافنا ونأتي المطي فنعتامها

فقاموا، وإذا ناقة الرجل تكوس عقيرا، فانتحروها، وباتوا يأكلون، وقالوا: قرانا حاتم حيا وميتا، وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين، وإذا برجل راكب بعيرا، ويقود آخر، قد لحقه وهو يقول: أيكم أبو الخير؟ قال الرجل: أنا، قال: فخذ هذا البعير، أنا عدي ابن حاتم، جاعني حاتم في النوم، وزعم: أنه قراكم بنافتك، وأمرني أن أحملك، فشأنك والبعير! ودفعه إليهم وانصرف، وإلى هذه القضية أشار ابن دارة الغطفاني في قوله يمدح عدي بن حاتم:

القرى: بالكسر هو ما قري به الضيف. حفرة: ما حفر من الأرض. صدت: لفظة غائبة من ماضي صدى يصدى صدى يائي: عطش، أو اشتد عطشه، وهذا المعنى لا يجوز إلا أن يرتكب فيه الضرورة، فإن صدت إذا كان من سمع لا يجوز حذف الياء منه، فالأحسن أن يقال: إنه من صداه بيده (من نصر) يصدوه صدوا: صفق أو لعله من لغة طي. هامها: قيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره، يصير هامة فتقول: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل: روحه يصير هامة فتطير، ويسمونه الصدى فنفاه الإسلام، ونهاهم عنه، وذكره الجوهري في هم.

وأنعامها: هي ذوات الخف والظلف، وهي الإبل والبقر والغنم، وقيل: يطلق الأنعام على هذه الثلاثة، فإذا انفردت الغنم والبقر لم تسم نعاما. لنشبع: جمع المتكلمين من مضارع أشبع فلان: أطعمه حتى شبع.

فنعتامها: جمع المتكلمين من مضارع الاعتيام، اعتم الرجل: اختار وأخذ العيمة - بالكسر - وهو خيار المال.

تكوس: كاس البعير يكوس كوسا: مشى على ثلاث قوائم، وهو معرّب أي مقطوع العرقوب.

عقيرا: فعيل بمعنى مفعول أي معقور مجروح وغير خاف، عليك أن "فعيلا" بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال: رجل جريح، وامرأة جريح.

وأردفوا: أردفه معه: [الإرداف هو إركاب الرجل معه غيره وإجلاسه خلفه] فشأنك: قال شيخ الأدباء: "الشأن" في مثل هذه المواضع ليس في معنى الحال، وقد أخطأ من قال: إن الشأن ههنا بمعنى الحال يقال: شأن شأنه: قصد قصده، و"الواو" في البعير بمعنى "مع" أي أقصد قصدك مع البعير. ابن دارة: [اسم الشاعر كان من شجاع العرب]

أبوك أبو سَفَّانةَ الخير لم يزل لَدُنْ شَبَّ حَتَّى مَاتَ فِي الْخَيْرِ رَاغِبَا
 به تضرب الأمثالُ في الشعر مِيتًا وَكَانَ لَهُ إِذْ ذَاكَ حَيًّا مُصَاحِبَا
 قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به وَلَمْ يَقْرَ قَبْرٌ قَبْلَهُ الدَّهْرُ رَاكِبَا

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

لما فُتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم، فقالوا: يا أيها الأمير! إنَّ لنيلنا هذا ستّة لا يجري إلّا بها، قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمَدنا إلى جارية بكرٍ بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الثياب والحلّي أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل. فقال لهم عمرو: إنَّ هذا لا يكون أبدًا في الإسلام، وإنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا والنيل لا يجري قليلًا ولا كثيرًا، حتى همَّوا بالجللاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبتَ بالذي قلت، وإنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وبَعَثَ بِطَاقَةً في داخل كتابه، وَكَتَبَ إلى عمرو أني قد بعثتُ إليك بِطَاقَةٍ في داخل كتابي، فألقِها في النيل، فلما قدم كتاب عمرَ إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة، ففتحها، فإذا فيها: "من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يُجريك فأسأل الواحد القهار في أن يجريك" فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فأصبحوا،

بين أبويها: أي عاشت وأمها وأبوها حيان، فإن جارية مات أحدهما عنها لا تكون منعمة.
 بالجللاء: يقال: جلا الرجل عن بلده جلاءً: خرج، وجلوته أنا عنه: أخرجته لازم ومتعد. بطاقة: بالكسر: [كل ورق صغير]، منه الحديث "يؤتى برجل يوم القيامة وتخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله".
 الصليب: هو الأنجم الأربعة التي خلف النسر الطائر، أي قبل طلوع الأنجم الأربعة.

وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة عن أهل المصر إلى اليوم.

صفة العدل

قال معاوية: "وإني لأستحي أن أظلم من لا يجد ناصرًا عليّ إلا الله". استعمل ابن عامر عمرو بن أصبع على الأهواز، فلما عزله قال له: ما جئت به؟ قال له: ما معي إلا مائة درهم وأثواب! قال: كيف ذلك؟ قال: أرسلتني إلى بَلَدِ أهله رجلاً من رجل مسلم، له ما لي، وعليه ما عليّ، ورجل له ذمّة الله ورسوله، قال: فوالله ما دريت أين أضع يدي، قال (الراوي): فأعطاه عشرين ألفاً. قال النبي ﷺ: "الظلم ظلمات يوم القيمة".

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن رحمه الله: اعلم يا أمير المؤمنين! إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفه كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالراعي الشفيق على إبله،

الأهواز: هي اسم لبلاد واسعة، فيها سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، ويجمعهن الأهواز، من مدنها الكبار سوق الأهواز، وهو الذي يغلب عليه عند العامة اسم الأهواز وأهل الأهواز، معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس، وهي كثيرة الحمى، وجوه أهلها مصفرة مغيرة، وسكر الأهواز أجود سكر وأحسنه، أكثره يجلب من تستر، وكان فتح الأهواز للمسلمين ١٥هـ. ظلمات: والظلمات جمع ظلمة، والظلم ظلمات على صاحبه لا يهتدي سبيلاً يوم القيامة، حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم، والمراد أن الظلم سبب للعقوبات الشدائد. قوام: هو القوي على القيام بالأمر والأمر. مائل: اسم فاعل من مال الحائط: زال عن استوائه. وقصد: يقال: هو على قصد أي رشد. جائر: هو الحائد عن القصد، والرائع عن الطريق، والظالم، وجمعه جور وجرارة.

ونصفه: بالكسر ويثلاث، اسم بمعنى الإنصاف، يقال "ما جعلوا بيني وبينهم نصفاً" أي إنصافاً وعدلاً. مفزع: المفزع والمفزعة: الملحق، يقال: فلان مفزع أو مفزعة للناس، أي إذا دهمهم أمر فزعوا إليه أي لجأوا، كلاهما للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. ملهوف: هو (١) الحزين ذهب له مال أو فجع لحميم، (٢) والمظلوم ينادي ويستغيث.

الرفیق الذی یرتاد لها أطیب المرعى، ویذودها عن مراتع المهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحرّ والقرّ. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالأب الحافي على ولده، يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب^{مبتداً} لهم في حياته، ويدّخر بعد مماته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالأمّ الشفيقة البرّة الرقيقة بولدها حملته كرهاً، ووضعته كرهاً، وربّته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه،^{بمعنى البارة} تُرضعه تارةً،

یرتاد: مثل یختار ارتاد الشيء: طلبه. المرعى: هو الكلأ وموضع الرعي، وجمعه مراعى. ویذودها: ومثل یقول: ذاده عنه: طرده ودفعه. مراتع: جمع مرتع: الكلأ، أو موضع الرتع، يقال: رتعت الماشية بالمكان: أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة. المهلكة: مصدر ميمي: [الموت والهلاك] ويحميها: لفظة غائب من مضارع، حمى الشيء من الناس بحميه حماية: منعه عنهم، هذا إذا كان من ضرب يضرب، وأما إذا كان من سمع يسمع فلا، يقال: حميت الشمس والنار: اشتدت حرهما. ويكنفها: يقال: كنف الشيء: صانه، وحفظه، وحاطه، وضمه إليه، وجعله في عياله، وكنف فلاناً: أعانه. أذى: هو وصول المكروه. القرّ: -بالضم- البرد، وقيل: برد الشتاء خاصة، و"البرد" عام فيه وفي الصيف، ثم سمي بذلك من الاستقراء والسكون كأنه يسكن الحرّ ويطفئه. الحافي: اسم فاعل من حفى كرضي: بالغ في إكرامه، وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله، فهو حاف وحفا زيد فلاناً يحفوه حفواً -واوي- أعطاه، ومنعه -من الأضداد-. يسعى: يقال: سعى الرجل للأمر: اهتم بتحصيله. صغاراً: جمع صغير ضد كبير السن، حال من الجرور في لهم. حملته: الكره -بالفتح- والكره -بالضم- لغتان في معنى المشقة، كالشرب والشرب، والضعف والضعف. وقيل: المضموم اسم للشيء المكروه قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ۲۱۶) والمفتوح مصدر كرهت الشيء أكرهه، والمعنى حملته ذات كره، فيكون كرهاً حالاً من الفاعل، أو حملته حملاً ذاكره فيكون صفة لمصدر محذوف مؤكداً لفعله، دلت الآية على أن حق الأم أعظم؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (النكبات: ۸) فذكرهما معاً، ثم خص الأم بالذكر في مقام ذكر سبب التوصية، وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن حصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر

(ترجمہ) [اس کی ماں نے اس کو بڑی مشقت کے ساتھ پیٹ میں رکھا اور پھر بڑی مشقت کے ساتھ جتا]

وربته: ربت إماً مضاعف من رب الصبي يرب (من نصر) رباہ حتى أدرك، أو ناقصاً من رباہ تربية جعله يربو وغذاه. تسهر: سهر الرجل البارحة سهرًا: لم ينم ليلاً. وتسكن: هو من سكن إليه أي ارتاح.

وتقطعه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! وصي^١ اليتامى، وخازن^٢ المساكين، يُربي صغيرهم، ويمون^٣ كبيرهم. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله، ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريههم، وينقاد إلى الله، ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين! فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله، فبدد المال وشرّد العيال فأفقر أهله، وفرّق ماله، واعلم يا أمير المؤمنين! إن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث، والفواحش،

وتقطعه: يقال: قطعت المرضع الرضيع: فصلته عن الرضاع. وتغتم: يقال: غمته فاغتم أي أحزنه فحزن. وصي: هو الموصي والموصى، وشرعاً: من يقام لأجل الحفظ والتصرف في مال الرجل وأطفاله بعد الموت، والفرق بين الوصي والقيم أن الوصي: يفوض إليه الحفظ والتصرف، والقيم يفوض إليه الحفظ دون التصرف. وخازن: اسم فاعل من خزن المال في الخزانة خزناً: أحزره وأدخره وجمعه خزنة وخزان وخازنون وخزن اللحم (من سمع) خزناً، وخزن خزانة (ك): تغير واتن، فهو خزين. ويمون: لفظة غائب من مضارع، مان القوم: احتمل مؤنتهم أي فوقهم، والمؤنة: (١) النقل (٢) الشدة (٣) والقوة، فعولة من مانت القوم: إذا احتملت مؤنتهم، وقيل: العدة من مانت له، وقال الفراء: هي مفعلة من "الأمين" وهو التعب والشدة، وقال الخليل: ولو كانت مفعلة من "الأمين" لكانت مئنة مثل معيشة، وعند الأخفش يجوز أن تكون مفعلة، ويقال: هي مفعلة من الآن وهو الخرج والعدل؛ لأحكما ثقل على الإنسان، والجمع مؤنونات.

الجوانح: جمع جانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، كالضلع مما يلي الظهر. تصلح: صلح الشيء صلاحاً وصلوحاً وصلاحية: ضد فسد، أو زال عنه الفساد. وينقاد: انقادت الدابة انقياداً (مطأوع اقتاد)، يقال: اقتادها فانقادت. ائتمنه: أي عده أميناً أو اتخذه أميناً. واستحفظه: مالاً أو سرّاً سأله أن يحفظه، وعن القزاز قال: استحفظته الشيء جعلته عنده يحفظه. فبدد: بدده، فبدد، فرقه فتفرق. وشرّد: شرّده طرده ونفّره. ليزجر: زجره منعه ونهاه.

الخبائث: جمع خبيثة، هي النجس والرأي المستكره. والفواحش: جمع فاحشة، هي كل ما يشتد قبحه من ذنوب ومعاصي، ويكثر وروده في الزنا، وكل خصلة قبيحة فاحشة من الأقوال والأفعال.

فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاصَ حياةً لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتصُّ لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين! الموت وما بعده وقلة أشياحك عنده وأنصارك عليه، فتزوّد له ولما بعده من الفرع الأكبر، واعلم يا أمير المؤمنين! أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثوائك، ويفارقك أحبّوك يسلمونك في قعره فريداً وحيداً، فتزوّد له ما يصحبك ﴿يَوْمَ يَقْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ واذكر يا أمير المؤمنين! ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ فالأسرار ظاهرة،
(العاديات: ۱۰، ۹)

فكيف: أي فكيف لا يعاقب عقاباً شديداً، من كان والياً من عند الله لإجراء الحدود.
وإن الله إلخ: إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: ۱۷۹) فكيف: أي فكيف لا يعاقب إذا قتل الناس من كان مأموراً من الله بالانقصاص لهم. أشياحك: جمع شيعة بالكسر، شيعة الرجل أتباعه وأنصاره والجمع أيضاً شيع. الفرع الأكبر: هو النفخة الأخيرة، أو الانصراف إلى النار، أو حين يذبح الموت، أو يطبق النار على الكفار فيمسوا عن الموت والخروج. منزلاً: أراد به داراً له هو القبر، وقيل: الجنة أو النار. ثوائك: ثوى بالمكان وفيه، وربما تعدى (من ضرب) يثوي ثواء أقام فهو ثاوي، ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيّاً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ (القصص: ۴۵) يسلمونك: لفظة غائبة من مضارع الإسلام، يقال أسلمته إذا خلّيت بينه وبين من يريد النكاح فيه. قعره: القعر بالفتح من كل شيء أقصاه وعمقه وبنائة أسفله والجمع قعور.
يوم: بدل من إذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ (عبس: ۳۳) ولا يجوز أن يكون بغية عاملاً في إذا ولا في يوم؛ لأنه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف، وفرار المرء من هولاء، إما لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعون أو للحذر من مطالبتهن بما قصر في حقهن، بأن يقول الأخ لم توأسني بمالك، ويقول الأبوان: قصرت في برّنا. والصاحبة: أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون: لم تؤدبنا ولم تعلمنا. وقيل: أول من يفر من أخيه هابيل قابيل؛ لأنه العاصي ومن أبويه إبراهيم، ومن صاحبه نوح ولوط، ومن ابنه نوح عليهم الصلوة والسلام.
واذكر: كلمة إذا مفعول به بمعنى بمرء الزمان، وليس بظرف له؛ لأن الإنسان لا يراد منه الذكر في ذلك الوقت وإنما يراد منه ذلك هو في الدنيا فلا بد أن يقول النظم بوجه يفيد معنى أي اذكر الآن أنه تعالى عالم بجميع ما عمله سرّاً وجهراً من خير وشر فيحازيه على حسب ذلك، ولا يجوز أن يكون ظرفاً "لبعثر"؛ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف لأنه بمنزلة أن يعمل بعض الكلمة في بعضها. بعثر: أي قلب فأخرج ما فيها.
[يعني يذكّر اس وقت کو کہ زندہ کئے جاویں گے جتنے مردے قبروں میں ہیں اور آشکارا ہو جائے گا جو کچھ دلوں میں ہے]

والكتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ فالآن يا أمير المؤمنين! وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تُسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا و لاذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، ولا يفرّتك الذين يتعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك، لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً، وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبين والمرسلين

والكتاب: أراد به صحيفة العمل، والمغادرة الترك، وفي الحديث: "شفاء لا يغادر سقماً" أي لا يتركه. وأحصى ماض من الإحصاء وهو العذ والحفظ. [(ترجمہ) اور نامہ اعمال بے قلم بند کئے ہوئے نہ کسی چھوٹے گناہ کو چھوڑتا ہے نہ بڑے گناہ کو] مهل: محرقة التوبة والرفق. حلول: مصدر من حل الدين، حان وقت وفاته. لا يرقبون: رقة رقوباً، انتظره، والإل: بكسر همزة وشد اللام القربة [(ترجمہ) وہ نہیں پاس کرتے ہیں کسی مؤمن کے بارے میں نہ قربت نہ قول وقرار کا] فتبوء: باء إليه يَبُوء رجوع وباء بحقه أقر به، وهذا لا يستعمل إلا في الإقرار على النفس كقول لبيد: أنكرت باطلها وبوت بحقها عندي ولم يفخر عليّ كرامها ومثله باء بإثمه كما قال الأصمعي.

بأوزارك: الأوزار جمع وزر وهو الإثم والثقل والحمل الثقيل.

ولا يفرّتك: غره. يتعمون: من تنعم الرجل، أي تناول ما فيه النعمة وطيب العيش، كتره وتمتع. والبؤس الشدة.

حبائل: جمع حباله بالكسر المقيدة ومنه الحديث "النساء حبائل الشيطان" وحبائل الموت أسبابه.

الملائكة: اعلم أن المشهور أن أصله ملائكة (بتقدم اللام المهمزة) على وزن فعلل نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفاً فصار ملك، فلما جمع رُدَّت الهمزة المحذوفة، فقليل: ملائكة والتاء لتأنيث الجمع لكونه بمعنى الجماعة، كما في الصياقلة في جمع صيقل، وأن أصله مائل (بتقدم الهمزة على اللام) على وزن مفعول من ألك بمعنى أرسل وفاءه همزة وعينه لام، والألوكة الرسالة ومألك موضع الرسالة، أو مصدر بمعنى المفعول فيكون ملائكة مقلوباً من مالك، نقلت همزته إلى مكان اللام وقدمت اللام فقليل: ملائكة على وزن مفعول ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فصار ملك على وزن مفعول بحذف الفاء فلما جمع رُدَّت =

وقد ﴿...عَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ إني يا أمير المؤمنين! وإن لم أبلغ بعظمي ما بلغه أولوا النهي من قبلي، فلم ألك شفقة ونصحاً، فانزل كتابي كمداوى حبيبه، يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين! ورحمة الله وبركاته.

لا يضيعُ أجر من غار لله

ذكر الحريري في الدرّة:

= الهمزة المحذوفة، فقل: ملائك على وزن مفاعل بالقلب؛ لأن التفسير يرد الأشياء إلى أصولها، فعلى هذا تكون ميم ملك زائدة ويكون وزنه معلا، وذهب بعضهم إلى أن الميم في ملك أصلية والهمزة زائدة، واختاره ابن كيسان ويؤيده التشبيه بالشماثل جمع شمال فإن الشين فيه أصلية والهمزة زائدة فملاك على هذا القول مشتق من ملك بضم اللام وفتحها؛ وتسميتهم بالملائكة لفرط قوتهم؛ فإن جميع متصرفات ملك دائر مع معنى القوة والشدة، كالمملك والمالك وملكت العجين أملكه ملكاً (بالفتح) أي شددت عجنه، ورجح قول ابن كيسان بأن معنى القوة والشدة نعم الملائكة وكفاك قوله تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (الانباء: ٢٠) وأي قوة أعظم من ذلك بخلاف الرسالة فإنها لا تعم كلهم لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَضْطَرُّنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥)

عنت: لفظة غائبة من ماض العنو (بالضم وتشديد الواو) عنوت له [خضعت وذللت] [(ترجم) اور (اس روز) تمام پھرے اس جی قیوم کے سامنے جگے ہوں گے] بعظمي إلخ: الباء جارة والعظة بمعنى الوعظ، وأولو النهي أي أصحاب العقول. فلم ألك: لم آل لفظ متكلم مجزوم بلم، من مضارع الأول [التقصير في الأمر]

كمداوى: اسم فاعل من المداواة [يقال: داوى المريض مداواة ودواء أي: عالج] غار: غار الرجل على امرأته من فلان، وهي عليه من فلانة يغار غيره وغيراً وغاراً، أنف من الحمية وكره شركة الغير في حقه بها.

الحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرامي، صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره ورزق الخطوة الثامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب، من لغاتها، وأمثالها، ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضل هذا الرجل، وكثرة اطلاعه، وغزارة مادته، وكان سبب وضعه لها ماحكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام، فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر، رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة، فسأله الجماعة من أين الشيخ؟ فقال: =

أن أبا العباس الميرد ذكر: أن

= من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد فعلم أي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر نوشروان بن خالد بن محمد القاشاني، وزير الإمام المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والذي أن يضم إليها غيرها، فأتمها خمسين مقامة وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله: "فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم" إلى "أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع" وقد اعتنى بشرحها خلق كثير، فمنهم من طوّل ومنهم من اختصر، ورأيت في بعض المجامع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وادعى فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا: إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة، ووقعت أوراقه إليه فادعاه، فاستدعاه الوزير إلى الديوان، واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها فاحذ الدواة والورقة، ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان، فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح:

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتنف عثونة من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما رواه وسط الديوان بالخرس
وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس

وكان مولعاً بتنف لحيته عند الفكرة، وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر، وسيرهن، واعتذر من عيّه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة، وللحريري تأليف حسان، منها: درة الغواص في أوهام الخواص، ومنها: ملحقة الإعراب المنظومة في النحو وله أيضاً شرحها، وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات، وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً، ويحكى: أنه كان ذميماً قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملئ عليه قال له: اكتب!

ما أنت أول سار غرة قمر
ورائد أعجبتة خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري أني رجل
مثل المعيدي فاسمع بي ولا تربي

فخجل الرجل منه وانصرف، وتوفي الحريري بالبصرة ٥١٦ هـ وولادته ٤٤٦ هـ.

أبا العباس: هو أبو العباس محمد بن يزيد الشامي، كان شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمهما، وله التأليف النافعة في الأدب منها: كتاب الكامل، والروضة وغير ذلك أخذ عن أئمة اللغة وأخذ عنه الصولي، ونفطويه النحوي، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار، كثير النوادر وقد ختم بالميرد مع الثعلب تاريخ الأدباء وفيهما يقول بعضهم:

أبا عثمان المازني قصده بعض أهل الذمة ليقراً عليه كتاب سيبويه،

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالميرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الوري فلاتك كالجمل الأجر
علوم الخلاق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان الميرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك، ويمتنع عنه؛ لأنه كان أفصح منه لساناً، وذكره يوماً بكلام قبيح فبلغ ذلك الميرد فأنشد:

رب من يعنيه حالي وهو لا يجري بيالي
قبله ملآن مني وفوادي منه خالي

وكتبه كثيرة، منها: كتاب الكامل، والروضة، والقوافي وغير ذلك، ولادته ٢١٠هـ، ووفاته ٢٨٥هـ.

أبا عثمان: هو بكر بن محمد بن بقية المازني العدوي، من بني مازن بن سنان من أهل البصرة، كان إمام عصره في النحو والأدب، تأدب على أبي عبيدة والأصمعي. وأخذ عنه الميرد، والرياشي، والتهريزي وغيرهم، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب التصريف، وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب الدياج. وله أخبار كثيرة في النحو. دخل على الواثق فاختبر نجابته وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو كثير الرواية، قيل: إنه توفي ٢٤٧هـ وكان ذلك في السنة التي قتل فيها المتوكل وبويع المنتصر بالله. أهل الذمة: هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم، ممن يقيم بدار الإسلام. سيبويه: هو أبو بشر عمرو الحاذني، وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية: "رائحة التفاح" وكان من أهل فارس ومنشأه بالبصرة، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل. ولم يوضع فيه مثل كتابه، قال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه، فقال: والله ما أهديت إليّ شيئاً أحب إليّ منه وكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، يقول له هل ركب البحر تعظيماً لكتاب سيبويه واستصعاباً لما فيه، وكان أبو عثمان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح، ولما ورد سيبويه إلى بغداد من بصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه، وزعم الكسائي أن العرب تقول: "كنت أظن الزنبور أشد لسعاً من النحلة فإذا هو إياها" فقال سيبويه: ليس المثل كذا بل، فإذا هو هي، وتشاجرا طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص، لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة، وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلّمه فاستدعى عربيّاً وسأله فقال: كما قال سيبويه فقال له: نريد أن تقول: كما قال الكسائي فقال: إن لساني لا يطاوعني على ذلك فإنه ما يسبق إلّا إلى الصواب، فقرروا معه أن =

وبذل له مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من قبول بذله، فقلت له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أترك هذه النفقة مع فافتك وشدة إضاقتك؟

فقال إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة كذا وكذا آية من كتاب الله تعالى ولست أرى أن أمكن منه ذمياً غيراً على كتاب الله وحمية له، قال: فاتفق أن غنّت جارية بحضرة الواصل بقول العرجي:

أظلم إن مصابكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم

= شخصاً يقول: قال سيويه كذا، وقال الكسائي كذا، فالصواب مع من منهما؟ فيقول العربي، مع الكسائي فقال: هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي، وقيل له ذلك، فقال: الصواب مع الكسائي، وهو كلام العرب، فعلم سيويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حلّ في نفسه ما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بـ"شiraz".

إضاقتك: أضاقت الرجل أضاقه ذهب ماله وافقر. أمكن: لفظة متكلم من مضارع التمكين مكّنه من الشيء جعل له عليه سلطاناً وقدرة. ذمياً: الذمي: هو الذي أعطى الذمة وهو الذي يؤمن على ماله وعرضه ودمه ممن يعطون الجزية. غيراً: مفعول لأجله من قوله لست أرى.

غنّت: لفظة غائب من ماض التغمية، غنى الحمام تغية، صوّت وغنى فلان الشعر، وبالشعر، ترنّم به بالغناء وصوّت، وعلى هذا فهو ناقص، وقيل: مضاعف من غنّ الرجل (من سمع) غناً تكلم من قبل خيشومه، وأحسن أصوات الغناء صوت الخيشوم. الواصل: كنية أبو جعفر وأمه رومية يقال لها قراطيس، ولد: ١٩٦هـ في طريق مكة، وببيع له صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه سنة ٢٢٧هـ توفي بـ"سرّ من رأى" سنة ٢٣٢هـ فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر بنيف، وكان جسيماً حسن الوجه، في عينه اليمين نكتة يياض. نقش خاتمه: "الله ثقة الواصل" وأتبع رأى أبيه في خلق القرآن وعاقب المخالف وكان واسع العطاء متحنناً على رعيته.

العرجي: [اسم مكان في طريق مكة وهو أيضاً منزل عبد الله بن عمرو بن عثمان العرجي الشاعر]

أظلم إلخ: الحمزة للنداء وظلوم مبالغة الظالم، وأراد به المحبوب، وقوله إن إلخ جواب للنداء. والمصاب: مصدر ميمي بمعنى الإصابة [يقال: أصاب السهم الرمية: لم يخطئها، والإصابة هو المصيبة النازلة] ورجلاً: مفعول به؛ لقوله مصابكم، وهو موصوف صفة الجملة الفعلية (أهدى السلام تحية) وظلم خبر إن والمعنى يا من اشتدّ ظلمه إن رميكم رجلاً - ما جنى جناية إلا أنه أهدى إليكم السلام تحية - ظلم عظيم.

فاختلف مَنْ بالحضرة في إعراب "رجل" فمنهم من نصبه بـ "إن"؛ على أنه اسمها، ومنهم من رفعه؛ على أنه خبرها، والجارية مُصرّة على أن شيخها أبا عثمان لقنها إياه بالنصب فأمر الواصل بإحضاره، قال أبو عثمان: فلما مثلت بين يديه، قال: من الرجل؟ قلت من بني مازن، قال: من أي الموازن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قلت: من مازن ربيعة! فكلمني بكلام قومي، وقال لي باسمك؟ يريد ما اسمك؟ وهم يلقبون الميم بآء والباء ميمًا إذا كان في أول الأسماء، فكرهت أن أجيبه على لغة قومي، لئلا أواجهه بالمكر، فقلت: بكر! يا أمير المؤمنين! ففطن لما قصدته وأعجب منه، ثم قال: ما تقول في قول الشاعر: أظلم إن (البيت) أترفع (رجلاً) أم تنصبه؟ فقلت: بل الوجهُ النصب، قال: ولم ذلك؟ فقلت: إن "مصابكم رجلاً" مصدرٌ بمعنى أصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضي، فقلت هو بمنزلة قولك "إن ضربكم زيدا ظلم" فالرجل مفعول "بمصابكم" ومنصوب به، والدليل عليه أن الكلام معلقٌ إلا أن يقول "ظلم" فيتّم فاستحسنه الواصل ثم أمر لي بألف دينار، وردّني مكرّمًا قال أبو العباس: فلما عاد إلى البصرة قال: كيف رأيت؟ يا أبا العباس! ردّدنا لله تعالى مائة فعوّضنا بألفٍ.

فمنهم: وأنت تعلم أن كلا القولين خطأ على ما شرحنا معنى البيت. مثلت: لفظة متكلم من ماضي مثل مثولا [القيام منتصباً] باسمك: أصله ما اسمك سقطت الهمزة للدرج فصار مسمك، والمازن يلقبون الميم بآء فصار بسمك. فكرهت: أي كان اسمي بكرًا، ولو تكلمت بكلام قومي، وهم يلقبون الباء ميمًا إذا كان في أول الأسماء، لقلت مكر، ولكن لفظ المكر كان مخالفًا بتجليل الملوك، وتعظيمهم فتركت لغة قومي وقلت اسمي بكر. أواجهه: لفظة متكلم من مضارع المواجهة [قابل وجهه بوجهه] اليزيدي: هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي، ذكره صاحب الأغاني فيمن ذكره من ولد أبي محمد اليزيدي.

نبذة من ذكر الحجّاج

يقال: إنّ الحجّاج بعد قتل ابن الزبير ذهب إلى المدينة، وعلى وجهه لثام فرأى شيخاً خارجاً من المدينة، فسأله عن حال أهل المدينة فقال: شرُّ حالٍ، قُتل ابن حواريّ

نبذة: بالفتح وتضم الناحية يقال "جلس نبذة" أي ناحية، وربما استعملت النبذة للقطعة من الشيء على حدة كالنبذة من الكتاب والجمع بُذ. ابن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر وأبو حبيب (بالمعجمة مصغراً) كان أوّل مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، وولي الخلافة تسع سنين، قتل في ذي الحجة ٥٧٣هـ. لثام: بالكسر ما كان على الفم من الثقاب، أو ما يغطي به الشفة من ثوب واللفام (بالفاء) ما كان على الأرنبة. ابن حواري: قال عيسى عليه السلام: "إن لكل نبي حواريّاً وحواريّاً من أمّي الزبير" وحواري الرجل خالصة من الخور وهو البياض الخالص، ومنه يقال للدقيق حواري؛ لأنه هو الخالص منه سمي به أصحاب عيسى عليه السلام؛ لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم، قال مجاهد، والسدي: كان الحواريون صيادين يصطادون السمك، وسموا حواريين لبياض ثيابهم؛ وذلك أن عيسى عليه السلام لما خرج سائحاً بجماعة يصطادون السمك، وكان فيهم شعون ويعقوب ويحنّا، -وهو من جملة الحواريين الاثني عشر- فقال لهم عيسى: أنتم تصيدون السمك، فإن تبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس لحياة الأبد قالوا: ومن أنت؟ قال: عيسى بن مريم عبد الله ورسوله، فطلبوا منه المعجزة، وكان شعون قد رمى شبكة تلك الليلة، فما اصطاد شيئاً فأمره عيسى عليه السلام بالبقاء شبكة في الماء مرة أخرى، فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق به، واستعانوا بأهل سفينة أخرى فملأوا السفينتين فعند ذلك أمنوا بعيسى عليه السلام فهم الحواريون. وقيل: كانوا ملوكاً وذلك أن واحداً من الملوك صنع طعاماً وجمع الناس عليه، وكان عيسى عليه السلام على قصعة منها فكانت لا تنقص، فذكروا الواقعة لذلك الملك، فقال لهم أتعرفونه؟ قالوا: نعم! فذهبوا وحاؤوا بعيسى عليه السلام إليه فقال: من أنت؟ قال: عيسى بن مريم. فقال: له إني أترك ملكي وأتبعك، فتبعه ذلك الملك مع أقاربه فأولئك هم الحواريون، وقيل: أن أمه كانت سلمته إلى صباغ ليعلمه وكان الصباغ إذا أراد أن يعلمه شيئاً كان هو أعلم به منه فأراد الصباغ أن يغيب يوماً لبعض مهماته فقال له: ههنا ثياب مختلفة، وقد جعلت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الألوان، بحيث يتم المقصود عند رجوعي، ثم غاب، فصنع عيسى عليه السلام جباً واحداً وجعل الجميع فيه وقال: كوني بإذن الله تعالى كما أريد فرجع الصباغ، وسأله، فأخبره بما فعله فقال: قد أفسدت علي الثياب قم فأخرجها، فكانت ثوباً أحمر، وثوباً أصفر، كما كان يريد إلى أن أخرج الجميع على الألوان التي أرادوها، فتعجب الحاضرون منه، وآمنوا به، وهم الحواريون، وقال الحسن: كانوا قصارين سموا بالحواريين؛ لأنهم كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه، والمخلصين في محبته وطاعته.

رسول الله ﷺ، قال: مَنْ قَتَلَهُ؟ قال: الفاجر اللعين الحجاج، عليه لعائن الله ورُسُلُه من قليل المراقبة لله، فغَضِبَ الحجاج غضبًا شديدًا، ثم قال: أيُّها الشيخ! أتعرف الحجاج إذا رأيته؟ قال نعم: ولا عرّفه الله خيرًا ولا وقاه ضيرًا، فكشف الحجاج اللثامَ عن وجهه، وقال: ستعلم الآن إذا سألَ دمك الساعة فلما تحقّق الشيخ أنه الحجاج قال: إنَّ هذا هو العجب، يا حجاج! أنا فلانٌ أصرع من الجنون في كل يوم خمسَ مرّاتٍ، فقال الحجاج: اذهب لا شفى الله إلا بعد من جنونه ولا عافاه.

وخلوص هذا من يد الحجاج من العجب؛ لأن إقدامه على القتل ومبادرته إليه أمر لم ينقل مثله عن أحد، وكان يخبر عن نفسه، ويقول: إن أكبر لذّاته سفكُ الدماء. قال بعضهم: والأصل في ذلك أنه لما وُلِدَ لم يقبل ثديًا، فتصور لهم إبليس في صورة الحارث بن كلدة طيب العرب، وقال: اذبحوا له تيسًا أسودَ، وألحقوه من دمه وأطلوا به وجهه، ففعلوا به ذلك، فقبل ثدي أمّه.

لعائن: تتبعت كتب اللغة من الأقرب، والقاموس والمنتهى التي عندي فلم أجد في شيء منها، ولعل اللعائن جمع لعنة على غير قياس. من قليل: كلمة من تعليلية، متعلق بمحذوف، فاعله الفاجر وهو قتل أي قتل الحجاج لأجل أنه لم يراقب الله. المراقبة: راقب الله في أمره، خافه؛ لأن الخائف يرقب العقاب ويتوقّعه يقال: فلان لا يراقب الله في أموره. ولا عرفه: عرفه الأمر أعلمه إيّاه. وقاه: يقيه وقيا ووقاية ستره عن الأذى، وصانه وحفظه. تحقّق: يقال تحقّق الأمر [يقال: تحقّق الأمر: صحَّ و وقَّعَ، وتحقّق الأمر: عرفَ حقيقته] أصرع: لفظة متكلم من مضارع مبني للمفعول والصرع [الطرح على الأرض، وأيضا هو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة تشنج في العضلات] ولا عافاه: جملة دعائية، وعافى ماضٍ من المعافاة، يقال عافاه الله معافاة، جعله من الناس في عافية وجعل الناس منه كذلك. وخلوص: خلص الشيء من التلف نجا وسَلِمَ. فتصور: تصور له صارت له عنده صورة وشكل. تيسًا: التيس هو الذكر من الظباء والمعرز والوعول والجمع تيس وتيسات. وألحقوه: هو أمر من الإلحاق، ألحقه العسل وغيره جعله يلحقه. وأطلوا: طلى بطلية طليًا لطحه.

وذكر أنه أتى إليه بامرأة من الخوارج، فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه، ولا تردُّ عليه كلامًا، فقال لها بعضُ أعوانه: يُكَلِّمُكَ الأميرُ وأنتِ مُعرِضة، فقالت إني أَسْتَحْي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه، فأمرَ بها، فقَتَلَتْ.

وقد أحصى الذي قُتل بين يديه صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفًا.

رَبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ

اتفق أنه كان شاعر من العجم يعرف بالفساني، وفد على أحمد بن مروان، وكانت عادته إذا وفد عليه يُكرمه، ويُنزله ولا يستحضره إلا بعد ثلاثة أيام، واتفق أن الفساني لم يكن أعدَّ شعرًا يمدحه به ثقةً بنفسه، فأقام ثلاثة أيام ولم يفتح عليه بشيء فأخذ قصيدةً من شعر ابن أسد ولم يغير منها غير الاسم، فغضب الأمير، وقال: هذا الأعجميُّ يسخر منّا، وأمر أن يُكتب بذلك إلى ابن أسد فأعلمَ الفساني بعضُ الحاضرين بذلك،

أعوانه: جمع عون بالفتح هو الظهير على الأمر والخدام، للواحد والجمع والمؤنث ويكسّر أعوانا والعرب تقول: جاءت ألسنة وجاء معها أعوانها" يعنون بألسنة الجذب، وبالأعوان الجراد، والدثاب، والأمراض.

صبرا: أي قتل قتل صبر، صبر الإنسان وغيره مع القتل حبسه ورماء حتى يموت. رَبَّ: أي الأصل أن الأخ لا يكون إلا بقراة الولادة، ولكن ربما يقوم رجل مقام الأخ وهو غير مولود من أُمِّك ولا من أبيك، أي هو أجنبي فتخصيص الأم أغلبي. وينزله: أي يجعله نزيلًا أي ضيفًا. ولم يفتح: فتح الله على فلان علمه، وعرفه.

ابن أسد: هو الشيخ ابن أسد المصري، ما جن منهتك ظريف، كان يصحب الكتاب ويعاشر الندماء، ويشيب في المجالس على القيان، قال الشيخ صلاح الدين: رأيتُه غير مرة بالقاهرة، وأنشدني له شعرًا كثيرًا من البلايق والأزجال والمرشحات وغير ذلك، وكان عاميًا مطبوعًا قليل اللحن يمتدح الأكابر، ويستعطي الجوائز، وصنف عدة مصنفات في شاشات الخليج والزوائد التي للمصريين، والنوادر والأمثال ويخلط ذلك بأشعاره، وهي موجودة بالقاهرة عند من كان يتردد إليهم، توفي ٧٣٨هـ.

يسخر: سخر به، هزى به ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود: ٣٨)

فجهّز الغساني غلاماً جليلاً إلى ابن أسد يدخل عليه، ويعرفه العذر، فوصل الغلام إلى ابن أسد قبل وصول قاصد ابن مروان، فلما علم ذلك كتب الجواب إلى ابن مروان أنه لم يقف على هذه القصيدة أبداً، ولم يرها إلا في كتابه، فلما وقف ابن مروان على الجواب، أساء على الساعي وسبه، وقال: إنما تريد إساءتي بين الملوك، ثم أحسن إلى الغساني وأكرمه غاية الإكرام، وعاد إلى بلاده، فلم يعض على ذلك مدة، حتى اجتمع أهل ميفارقين ودعوا ابن الأسد على أن يؤقرّوه عليهم، وأقيمت الخطبة للسلطان ملك شاه وأسقاط ابن مروان

فجهّز: أي جهزت الشيء هيّأته. جليلاً: هو الشديد القوي وجمعه أجلااد. ويعرفه: أي يخبره، بأن الغساني كان معذوراً في انتحال قصيدته إلى نفسه. أساء: هو ضد أحسن.

ميفارقين: ميا بالفتح مقصورا [اسم ابنة التي بنت هذه المدينة] وهي قاعدة بلاد ديار بكر، بين الجزيرة أرمينية، هي مثل نصيبين في أحداق المياه والبساتين بها، وكانت تسمى قديماً مدينة الشهداء، لما جمعه بها، ماروثاس - من عظام شهداء الفرس الذين قتلهم كسرى - وأقام بها كنيسة على اسم بطرس وبولس، - وكان من عجائب الكنائس - قال: ياقوت وكانت بها بيعة من عهد المسيح، وفي البيعة الكبرى جرن من رغام أسود فيه منطقة. رجاج، فيها من دم يوشع بن نون والصحيح أنه كان من بقايا دم المسيح ويظن أنه شفاء من كل داء وإذا طلى به على البرص أزاله، يقال إن ما روثا جاء به معه من رومية الكبرى عند عوده من عند الملك.

ملك شاه: هو السلطان ملكشاه أتر بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، ولد ٤٤٠ هـ وولي الأمر بعد أبيه، فخرج عليه بعض عماله ونازعه في الملك، فظفر به ملك شاه وقتله، ثم استقرت له قواعد الملك، وتولى على بغداد فلم يبق الخليفة المقتدي بالله فيها سوى الاسم، فزوجه السلطان ابنته وملك ما لم يملك أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء المتقدمين، وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن، فحملت له ملوك الروم الجزية، وولى أخويه: أخ سنقر، وتتش مدينتي حلب، ودمشق ففتحا الفتوحات، واتسعت دولة ملك شاه، وكان منصوراً في الحروب مغرماً بالعمائر، فحفر كثيراً من الأنهار، وعمر على كثير من البلدان الأسوار وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر، وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد سنة ٤٨٥ هـ وكان أحسن الملوك سيرة، حتى كان يلقب بالسلطان العادل، وكانت السبل في أيامه ساكنة والمخاوف أمنة تسير القوافل مما وراء النهر، في أقصى الشام بلا خطر وكان وزيره نظام الملك المشهور، ثم خرج على ملك شاه أخوه تتش، فسار السلطان إلى محاربته فغلبه، وكانت وفاته سنة ٤٨٥ هـ.

فأجابه إلى ذلك، وحشد ابن مروان ونزل على ميافارقين فأعجزه أمرها فسير إلى نظام الملك والسلطان يستمدّهما فأنفذا إليه جيشاً ومدداً مع الغساني الشاعر وكان قد تقدّم عند السلطان فصدقوا الحملة على ميافارقين، فملكوها عنوةً، وقبض على ابن أسد، وجيء به إلى ابن مروان، فأمر بقتله، فقام الغساني، وجرد العناية في الشفاعة حتى خلّصه وكفّله بعد عناءٍ شديد، ثم اجتمع به، وقال: أتعرفني؟ قال: لا والله! ولكن أعرف أنك ملك من السماء من الله عليّ بك لبقاء مهجتي، فقال: أنا الذي ادّعت قصيدتك وسترّت عليّ، وما جزاء الإحسان إلّا الإحسان، فقال ابن أسد: ما سمعتُ بقصيدة جُحِدَت

وحشد: من حشد الشيء جمعه، أي جمع الجيوش للحرب.

فسيّر: من سيرته أي جعلته سائراً [يعني أرسل مروان إلى نظام الملك والسلطان]

نظام الملك: (مولده ٤٠٨ هـ ووفاته ٤٨٥ هـ) هو أبو علي الحسن، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ولد في نواحي طوس، وكان من أولاد دهاقين، واشتغل بالحديث والفقه، ثم اتصل بخدمة داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان ألب أرسلان فظهر له منه النصيح والمحبة، فلما مات ألب أرسلان وازدحم أولاده على الملك طلب المملكة لولده ملك شاه، فصار الأمر كله إلى نظام الملك، وليس للسلطان إلّا الصيد وأقام على هذا عشرين سنة، وكان لنظام الملك مجلس عامر بالفقهاء والصوفيين، وكان كثير الإنعام على الصوفية، وبنى المدارس والمساجد في البلاد، وهو أوّل من أنشأ المدارس، فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسة في بغداد سنة ٤٥٧ هـ، فأوّل من درس فيها أبو إسحاق الشيرازي، ومات نظام الملك قتيلاً، اعترضه يوماً في طريقه صبي على هيئة الصوفية، معه قصعة فدعاه وسأله وتناولها، فمدّ يده ليأخذها، فضربه بسكين في فؤاده، فحمل إلى قصره فمات وقتل القاتل في الحال، وقيل: أن السلطان هو الذي دس عليه من قتله فإنه بشم طول حياته واستكثر ما بيده من الإقطاعات.

يستمدّهما: من استمد قوم الأمير على العد وطلبوا منه المدد. فأنفذا: من الإنفاذ وهو الإرسال.

فصدقوا: صدق في القتال وصدق فلاناً القتال أي تصلب فيه واشتد ووفاه حقه وصدق في الحملة وصدق الحملة لم ينصرف عنها شجاعة. عنوةً: من عنى فلان عنوة أخذ الشيء قهراً وكذلك إذا أخذه صليحاً فهو من الأضداد، والأوّل المراد ههنا، وانتصابه على كونه مفعولاً مطلقاً والتقدير ملكوها ملك عنوة.

وجرد: من جرده من ثوبه أي عراه والمراد أخلّصه. عناءً: بالفتح وهو التعب.

فنفعت صاحبها إلا هذه، فجزاك الله خيراً، وانصرف الغساني من حيث جاء.
وعن عبد الله بن سوار قال: قال لي الربيع الحاجب: أَتُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ حَدِيثَ ابْنِ هُبَيْرَةَ
مَعَ مُسْلِمَةَ؟ قلت: نعم، قال: فَأَرْسِلْ لَخَصِيٍّ كَانَ مُسْلِمَةَ يَقُومُ عَلَى وَضُوئِهِ فَجَاءَهُ فَقَالَ:
حَدَّثَنَا حَدِيثَ ابْنِ هُبَيْرَةَ مَعَ مُسْلِمَةَ قَالَ: كَانَ مُسْلِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَوَضَّأُ
وَيَتَنَفَّلُ حَتَّى يَصْبِحَ فَيَدْخُلُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَأُصَبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ
وَهُوَ يَتَوَضَّأُ إِذْ صَاحَ صَائِحٌ مِنْ وَرَاءِ الرِّوَاقِ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْأَمِيرِ، فَقَالَ مُسْلِمَةُ: صَوْتُ ابْنِ هُبَيْرَةَ،
اخْرُجْ إِلَيْهِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَرَجَعْتُ وَأَخْبِرْتُهُ، فَقَالَ: أَدْخِلْهُ فَدَخَلَ فَإِذَا رَجُلٌ يَمِيدُ نَعَاسًا،
فَقَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْأَمِيرِ، قَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَأَنْتَ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْأَمِيرِ، قَالَ: أَنَا بِاللَّهِ
وَأَنْتَ بِاللَّهِ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: أَنَا بِاللَّهِ، فَسَكَتَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: انْطَلِقْ بِهِ، فَوَضَّعْتُهُ،
وَلْيَصِلْ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَلَيْهِ أَحَبُّ الطَّعَامِ، فَأَتَهُ بِهِ وَأَفْرَشَ لَهُ فِي تِلْكَ الصُّفَّةِ، لَصْفَةٍ بَيْنَ يَدَيِ بُيُوتِ
النِّسَاءِ وَلَا تَوْقُظُهُ حَتَّى يَقُومَ مَتَى قَامَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ،

عبد الله: لا ندري، من هو؟ الربيع: لم يتيسر لنا ترجمته. مسلمة: هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان الخليفة
وأخوه هشام، ومسلمة هذا هو صاحب الفتوحات المشهورة في زمان الدولة الأموية، فإنه دخل بلاد الروم وغزا
فيها الغزوات، وفتح كثيراً من مدنها حتى أنه بلغ خليج القسطنطينية وهو الذي قاتل يزيد من المهلب بن أبي صفرة
فكسر جيشه ١٠٢ هـ ثم سار إلى بلاد الخرز، واقتتل مع ملكها وهزمه وكان مسلمة متولياً على الجزيرة
وأذربيجان من قبل عبد الملك، ولما خلفه أخوه هشام عزله بانه مروان المعروف بالحمار، وولاه قيادة الحج ١١٩ هـ
وكانت وفاته ١٢٢ هـ. لخصي: الخصي موصوف وكان لمسلمة نعت أول، "ويقوم على وضوئه" نعت ثان له.
فجاءه: أي جاء الخصي الربيع. الرواق: بالكسر والضم بيت كالفسطاط، وقيل: سقف في مقدم البيت، قال
المطرزي: الرواق كساء مرسل على مقدم البيت، من أعلاه إلى الأرض والجمع رواقات وأروقه ورُوق.
أنا: أي أنا مستحير بالله وبالأمر، أي مسلمة. يميد: أي يميل من شدة النعاس.

أنا: أشار مسلمة إلى أن شركة غير الله لا يجوز في مثل هذا المقام. ولا توقظه: هي عن الإيقاظ [وهو التنبيه من النوم]

فقال: شربة سويق، فشرب، وفرشت له فنام، وجئت إلى مسلمة، فأعلمته، فغدا إلى هشام، فجلس عنده حتى إذا حان قيامه، قال: يا أمير المؤمنين! لي حاجة، قال: قَضَيْتُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي ابْنِ هَبيرة، قال: رَضِيتُ يا أمير المؤمنين! ثم قام منصرفاً، حتى إذا كاد أن يخرج من الأيوان رجع، فقال: يا أمير المؤمنين! ما عَوَّدْتَنِي أَنْ تَسْتَشْنِي فِي حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْدَثْتَ عَلَيَّ الْإِسْتِثْنَاءَ، قَالَ لَا أَسْتَشْنِي عَلَيْكَ، قَالَ: فَهُوَ ابْنُ هَبيرة، ففعا عنه.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

نقل الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقرئ في كتاب العقائد: أن سليمان لما رأى أن الله تعالى أوسع له الدنيا، وصارت بيده، قال: إلهي! لو أَذْنَتَ لي أَنْ أُطْعِمَ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ سَنَةً كَامِلَةً، فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّكَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: إلهي! أَسْبِوعًا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَنْ تَقْدِرَ، فَقَالَ: إلهي! يَوْمًا وَاحِدًا، فَقَالَ تَعَالَى: لَنْ تَقْدِرَ، فَقَالَ: إلهي! وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا، فَأَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي ذَلِكَ فَأَمَرَ سُلَيْمَانَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ بِأَنْ يَأْتُوا بِجَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَبْقَارٍ وَأَغْنَامٍ

حان: يقال حان حينه حينًا وحينونة قرب وقته. الأيوان: هو الصفة العظيمة كالأزج، ومنه أيوان كسرى فارسي والجمع أوواين وأيوانات. عَوَّدْتَنِي: لفظة مخاطب من التعويد، يقال: عَوَّدْتَهُ صَبْرَتَهُ، يَعْتَادُهُ. يَتَحَدَّثُ: تَحَدَّثُوا بِكَذَا وَعَنْ كَذَا تَكَلَّمُوا وَأَخْبَرُوا.

إِنَّ: (ترجم) [بِكُلِّ لُغَةٍ غَرَبِيَّةٍ سَبَّحَ كُورْزُقُ بِمُخَالَفَةِ الْأَنْهَاءِ قَوْلُ وَاللَّهِ] عبد الرحمن: لم أطلع على ترجمته.

أَسْبِوعًا: الأسبوع من الأيام سبعة أولها الأحد وآخرها السبت، ويطلق أيضًا على كل سبعة منها كأسبوع المريض وغوه وجمعه أسابيع. أَبْقَار: جمع بقرة كحجر جمعه أحجار وهو اسم جنس، والبقرة تقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس. أَغْنَام: جمع غنم محركة الشاء من المعز والضأن لا واحد لها من لفظها، والواحدة شاة وهو اسم مؤنث موضوع بجنس الشاء يقع على الذكور والإناث وعليهما جميعا.

بسط المعدلة ورد المظالم

روى عن الشيباني قال: حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد

المظالم: جمع مظلمة - بكسر اللام - ما تطلبه عند الظالم، واسم ما أخذ عنك ظلمًا تقول عند فلان مظلمني. الشيباني: هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي، كان من رماة الكوفة، ونزل إلى بغداد وقيل إنه لم يكن شيبانيًا، وإنما كان مؤدبًا لأولاد أناس من شيبان؛ فنسب إليها وكان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر أخذ عنه جماعة كأبي عبيد، وأحمد بن حنبل، وابن السكيت والذي قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرًا بشرب النبيذ، وعُمر الشيباني طويلاً، قيل: إنه أتى عليه مائة وعشر سنين، وتوفي في خلافة المأمون، كتبه كثيرة: أشهرها كتاب النوادر الكبير، وكان الغالب عليه النوادر حفظ الغرائب، وأراجين العرب وولادته سنة ٩٦هـ ووفاته سنة ٢٠٦هـ وله ابن اشتهر أيضًا بالأدب واللغة وكان أخذ عن أبيه.

محمد بن زكريا: كان مولده ومنشأه بالري، وسافر إلى بغداد فكان قدومه إليها، وله من العمر نيف وثلاثون سنة وكان من صغره مشتهرًا للعلوم العقلية، مشغولًا بها وبعلم الأدب، ويقول الشعر ويضرب بالعود فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة، فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها، فبلغ من معرفة غوايرها الغاية واعتقد الصحيح منها، فأصبح إمام وقته في علم الطب، والمشار إليه في ذلك العصر، وكان متقنًا لهذه الصناعة، حاذقًا بما عارفًا بأوضاعها، وقوانينها، تشد إليه الرحال لأخذها عنه، وصنف فيها الكتب النافعة، فمن ذلك: كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدًا، وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف، وله تصانيف كثيرة وكلها يحتاج إليها، ومن كلامه إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقل لبث العلة، وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن زين الطبري صاحب التأليف المشهورة منها: فردوس الحكمة وغيره و طال عمر الرازي وعمى في آخر مدته وكان سبب ذلك أنه وضع لمنصور بن نوح - أحد ملوك السامانية - كتاباً في إثبات صناعة الكيمياء، فطلب منه أن يخرج إلى الفصل ما ذكره في كتابه فعجز عن ذلك، فأمر بأن يضرب بالكتاب على رأسه حتى ينقطع، وكانت وفاة الرازي ٣١١هـ.

عباس المفضل: لا نلري، من هو؟ ابن حميد: هو أبو عثمان سعيد بن حميد، من أولاد الدهاقين ومن النهروان الأوسط، كان أبوه وجيهًا من وجوه المعتزلة، ولد في بغداد ونشأ بها ثم كان ينتقل في السكن بينها وبين "سُرَّ من رأى"، وأخذ الأدب عن ابن الأعرابي ونبغ في الشعر فصار كاتبًا شاعراً مترسلاً، حسن الكلام فصيحاً، ولما تولى المستعين بالله الخلافة، قلده ديوان الرسائل ٢٤٩هـ وكان سعيد حافظاً لما يستحسن من الأخبار، ويستجد من الأشعار، متصرفاً في فنون العلم معتباً إذا حدث مفيداً إذا جالس، إلا أنه كان متهمًا بسوء السيرة، ومغازلة النساء، =

ومن جميع ما يؤكل من أجناس الحيوان من طير وغير ذلك، فلمّا جمعوا ذلك اصطنعوا له القدور الراسيات، ثم ذبح ذلك وطبخه وأمرَ الريح أن تهبّ على الطعام لئلا يفسد ثم مدّ ذلك الطعام في البريّة، فكان طول ذلك السماط مسيرة شهر وعرضه مثل ذلك، ثم أوحى الله تعالى إليه يا سليمان! بمن تبتدئ من المخلوقات؟ فقال سليمان: أبتدئ بدواب البحر، فأمر الله حوثًا من البحر المحيط أن يأكل من ضيافة سليمان، فرفع ذلك الحوت رأسه، وقال: يا سليمان! سمعتُ إنك فتحتَ بابًا للضيافة، وقد جعلتَ ضيافتي في هذا اليوم، فقال سليمان: دونك والطعام، فتقدّم ذلك الحوت وأكل من أوّل السّماط، فلم يزل يأكل حتى أتى إلى آخره في لحظة، ثم نادى أطعمني يا سليمان! وأشبعني، فقال له سليمان: أكلت الجميع وما شبع، فقال الحوت: هكذا يكون جوابُ أصحاب الضيافة للضيف؟ اعلم يا سليمان! إن لي في كل يوم مثل ما صنعتَ ثلاث مرّات وأنت كنت السببَ في منع راتبي في هذا اليوم، وقد قصّرت في حقّي، فعند ذلك خرّ سليمان ساجدًا لله تعالى، وقال: سبحان المتكفل بأرزاق الخلائق من حيث لا يعلمون.

القدور: جمع القدر، بالكسر إناء يطبخ فيه مؤنث، وقيل: يذكر ويؤنث، وتصغيرها باعتبار التأنث قديرة، وباعتبار التذكير قدير. الراسيات: قدر راسية لا ترح عن مكانها لعظمها.

البرية: -بتشديد الراء والياء- منسوب إلى البر -مشددة الراء- بخلاف البحر، والبرية الصحراء وجمعه براري. السماط: سماء الطعام ما يسط ليوضع عليه وجمعه سُمَط.

حوتًا: الحوت السمك، وقد غلب في الكبير منه والجمع حيتان وحوتة وأحوات. دونك: اسم فعل بمعنى خذه.

راتبي: مركب إضافي، و الراتبه واحد الرواتب وهي الوظائف.

قال: إني لواقفٌ على رأس المأمون يوماً، وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدّم إليه -وقد همّ بالقيام- امرأة، عليها هيئةُ السفر وعليها ثيابٌ رثّة، فوقفت بين يديه، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! فنظر المأمون إلى يحيى ابن أكنم فقال لها يحيى: وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك، فقالت:

يا خير منتصف يَهْدِي له الرُّشد ويا إماماً به قد أشرق البلد

= وكان يظهر التسنن والانحراف عن العلويين، وكان سعيد جيد السرقة للمعاني، حتى قال بعض الفضلاء: لو كلام سعيد وشعره أرجع إلى المالك ما بقي معه منه شيء، وله من الكتب كتاب انتصاف العرب من العجم، وله ديوان رسائل، وديوان شعر صغيراً توفي نحو ٢٦١هـ.

يحيى: هو أبو محمد يحيى التميمي، من ولد أكنم بن صيفي حكيم العرب، هو أحد أعلام الدنيا كان فقيهاً بصيراً بالأحكام متفنناً كثير الأدب، حسن المعارضة، قائماً بكل معضلة، ولّي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة، فعرف المأمون من حال يحيى وما هو عليه من العلم والعقل، ما أخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة ببغداد، وتدير أهل مملكته، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً، إلّا بعد مطالعة يحيى بن أكنم، وله كتب في الفقه، هي أجل كتب، وكان يحيى شديد الحسد إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه، سأل الحديث وإذا رآه يحفظ الحديث سألته عن النحو، ليقطعه ويخجله، ولما توفي المأمون، لم تزل الأحوال تختلف عليه وتتقلب به إلى أيام المتوكل، فولّاه أولاً ثم عزله، وأخذ أمواله، وتوفي بالربذة عند رجوعه من الحج ولادته ١٥٩هـ، ووفاته ٢٢٦هـ.

يا خير منتصف إلخ: اسم فاعل من انتصف انتقم منه لطلب العدل والرشد، الرشد: هو الاهتداء وأشرقت الشمس: طلعت، وأضاءت، وقيل: شرقت الشمس طلعت وأشرقت أضاءت وصفا شعاعها، ومن ههنا صَحَّ أن يقال: شرقت الشمس ولم تشرق والبلد: أرادت به بلاداً تحت سلطنته وعميد القوم: سيدهم وسندهم الذي يعتمدون إليه في الحوائج وجمعه عمداء، وهو مفعول به قدم لاستقامة الوزن. والأرملة: المحتاجة أو المسكينة، قال ابن الطرزي: الأرملة المرأة التي مات زوجها وهي فقيرة، والجمع أرامل، وعدا: من عدى الرجل يعد وعدوانا ظلمه: والسيد: محرّكة القليل من الشعر، وفي المثل ماله سيد ولا لبد، أي لا شعر ولا صوف، يقال: لمن لا شيء له، وابتر: يقال: ابتز استلبه بالهندية [لوث ليا] وأصل الابتزاز سلب البزأي الثوب، والمراد مطلق السلب، والضياغ: جمع الضيعة العقار والأرض المغلة ومنعتها: مرة من المنع، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، والتقدير بعد منعه مني إياها. وظلماً: مفعول له من قولها ابتز، ولعلك تفتنت بعد هذا الشرح معنى الأبيات الثلاثة بأدنى تأمل.

تشكوا إليك عميد القوم أرملةً عدا عليها فلم يترك لها سبَدَ

وابترّ مني ضياعي بعد منعها ظلماً وفرّق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حيناً، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول:

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقْرِح مني القلب والكبد

هذا أذانُ صلوة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد

والجلس السبت أن يقض الجلوس لنا ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

قال: فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أول من تقدّم إليه تلك المرأة، فقالت: السلام عليك

يا أمير المؤمنين ورحمة الله! وبركاته فقال: وعليك السلام أين الخصم؟ فقالت: الواقف على

رأسك يا أمير المؤمنين! وأومأت إلى العباس ابنه، فقال: يا أحمد بن أبي خالد! خذ بيده،

الصبر: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله، فإذا دعا الله العبد في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره، واعلم -علّمك الله علماً نافعاً- أن الامتناع عن الشيء يكون على أنحاء: فإذا كان في المصيبة عن الشكوى فهو الصبر، وإذا كان في المحاربة عن الضرار فهو الشجاعة، وإذا كان في الفضول أي عن طلب ما يفضل عن قوام المعيشة فهو القناعة والعفة، وإذا كان عن إفشاء كلام الضمير فهو الكتمان، باختلاف الأسباب باختلاف المواقع والجلد: محرّكة مصدر جلد جلدًا كان ذا شدة وقوة وصبر وصلابة وأقروح: من أقرحه الله أخرجه بجسمه الفروع. (ترجم) [جس قدر تو نے کہا ہے اس سے کم میں مجھ سے صبر و طاقت رخصت ہو گئی اور میرا قلب و جگر زخمی کیا گیا]

هذا: أي وقت دعواها وأحضري: لفظة مخاطبة من الإحضار وهو تعليق الحضور وأعد: لفظة متكلم من مضارع الوعد. والمجلس السبت: بالفارسية [سنبہ] ويقضى: مجهول من مضارع قضى يقضي وهو التقدير، والأحد بالفارسية [یکشنبہ] فقالت: أي قالت إن من وقف على رأسك هو خصم لي، وكان العباس ابنه واقفاً على رأسه.

العباس: هو المأمون الخليفة ولّاه أبوه الجزيرة ٢١٣هـ وثم ولّاه ٢١٨هـ على مدينة "طبانة" وهي مدينة على فم "الأروُب" مما يلي "طرسوس" ولما مات المأمون، صار بينه وبين المعتصم عمه، تنازع في الأمر ثم انقاد العباس إلى بيعة المعتصم، ولما خرج المعتصم ٢٢٣هـ إلى محاربة الروم وفتح الفتوحات الكثيرة، وأراد المسير إلى القسطنطينية اجتمع بعض الناس إلى العباس، وبايعوه فتعجل المعتصم الرجوع، وحبس العباس ومتبعيه وفي تلك السنة مات العباس وقيل: إن المعتصم سلمه إلى أيناخ متولي أمره فقتله.

فأجلسه معها مجلسَ الخصوم، فجعل كلامُها يعلو كلامَ العباس، فقال أحمد بن أبي خالد: يا أمة الله! إنك بينَ أمير المؤمنين، وإنك تُكلمينَ الأميرَ فانخفضي من صوتك، فقال: دَعها يا أحمد! فإن الحق أنطقها، وأخرسَه ثم قضى لها بردَ ضيعتها إليها، وظلمَ العباسَ بظلمه لها، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يُوغَرَ لها ضيعتها، ويُحسِنُ معاوَنَتها، وأمر لها بنفقة. أي يجعلها لها في غير خراج

نبذة من وقعة الحرّة

وقعة الحرّة المشهورة التي كانت تُبيدُ أهل المدينة عن آخرهم، قُتِلَ فيها الجَمُّ الكثير من الصحابة والتابعين، وقيل: المقتول فيها من الصحابة ثلاثة، منهم عبد الله بن حنظلة ونُهبت المدينة وافتُصَّ فيها ألف عذراء ولم تُقَمِّ الجماعةُ ولا الأذان في المسجد النبوي مدةَ المقاتلة وهي ثلاثة أيام.

خرج جابر بن عبد الله في يومٍ من تلك الأيام، وهو أعمى يمشي في بعض

الحرّة: وهي أرض بظاهر المدينة، بها حجارة سود كثيرة، ويوم الحرّة هي أيام يزيد بن معاوية، لما هب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندمهم لقتال أهل المدينة، من الصحابة والتابعين وأقرّ عليهم مسلم بن عقبة في ذي الحجة سنة ثلث وستين، وعقيها هلك يزيد، وصدق ما قاله النبي الأُمي -روحي وروح أبي وأُمي فداه- "من كاد أهل المدينة أذابه الله كما يدوب الملح في الماء" أو كما قال ﷺ. تبيد: لفظ غائبة من مضارع الإبادة وهو الإهلاك. الجَمُّ: هو الكثير من كل شيء. عبد الله: عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري، له رواية وأبوه غسيل الملائكة، قتل يوم أحد وأم عبد الله جميلة بنت عبد الله بن أبي استشهد عبد الله يوم الحرّة في ذي الحجة سنة ثلث وستين وكان أمير الأنصار بها يومئذ. افتُصَّ: لفظ غائب من الماضي مبني للمفعول من الافتضاض [خرق بكارة المرأة] من افتض الماء صبه شيئاً بعد شيء، والمراد به الزنا. عذراء: هي البكر والجمع عذارى وعذاري وعذراوات. جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام -بمهملة وراء- الأنصاري الخزرجي ثم السلمي -بفتحيتين- صحابي ابن صحابي، واختلف الروايات في شهوده بدرًا وأحدًا ويقول غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة. أحد المكثرين عن النبي ﷺ، وقد كف بصره في آخر عمره مات بالمدينة وهو ابن أربع وتسعين سنة.

أزقة المدينة، وصار يعثر في القتلى، ويقول: تعس! من أخاف رسول الله ﷺ فقال له قائل من الجيش: من أخاف رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أخاف أهل المدينة أخاف ما بين جنبي" فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه، فأجاره منهم مروان وأدخله بيته، قال السهيلي: وقيل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ألف وسبعمائة، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان، فقد ذكر أن امرأة من الأنصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها، وقد أخذ ما وجده عندها، ثم قال لها: هات الذهب، وإلا قتلتك وقتلت ولدك، فقالت له: ويحك، إن قتلته فأبوه أبو كبشة صاحب رسول الله ﷺ، وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله ﷺ،

أزقة: جمع زقاق بالضم السكة يذكر ويؤنث والجمع أيضا زقاق. يعثر: من عثر عثارا [أي: زل وكبا] القتلى: جمع قتيل كأمير معناه [أي: الميت ويستوي فيه المذكر والمؤنث] تقول: رجل جريح وامرأة جريح فإن لم تذكر المرأة قلت: هذه قتيلة فلان، ومررت بقتيلة لأنك تسلك به طريقة الاسم. تعس: تعسًا كبّ على وجهه، والجملة دعائية. فأجاره: أجار فلان فلانًا أعاده وأغاثة ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (المؤمنون: ٨٨) مروان: قال في التقريب: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص أمية أبو عبد الملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان، له ثلث أو إحدى وستون سنة. لا يثبت له صحبة، ثم بويع بالأردن لمروان بن الحكم. وكان كاتب السر لعثمان رضي الله عنه، ثم دخل الشام فأدعن أهلها له بالطاعة وسار إليه من قبل عبد الله بن الزبير الضحاك بن قيس، فاقتتلوا بغوطة دمشق، فقتل الضحاك ومات مروان بدمشق مخنوقًا وكانت مدة خلافته سنة أشهر. السهيلي: لم يتيسر لنا ترجمته. أخلاط: [أي: يجتمعون مختلطون] هات: اسم فعل بمعنى أعطى وأصله إيت أمر من أتى، فأبدلت الهمزة هاء كما في هيا وهراق، ولعل هات هنا من زلات الناسخين؛ فإن هات يقال للمذكر وللمؤنث هاتي على ياء المخاطبة فالصحيح ههنا على ما أظنه هاتي. أبو كبشة: هو أبو كبشة الأنماري، هو سعيد بن عمر أو عمر بن سعيد وقيل: عمر أو عامر بن سعد، صحابي نزل الشام له حديث وروى عن أبي بكر. النسوة: جمع المرأة من غير لفظها، ذكره في الأقرب في ترجمة ن س و.

فأخذ الصبي من حجرها وثديها في فمه، وضرب به الحائط، حتى انتشر دماغه في الأرض، فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه، وصار مُثْلَةً في الناس.

قال السُّهيلي: وأحسب هذه المرأة جدّة للصبي، لا أمّاً له إذ يُعَدُّ في العادة أن تباع امرأة وتكون يوم الحرّة في سنّ من تُرضع ولداً صغيراً لها.

ووقعة الحرّة هذه من أعلام نبوّته ﷺ؛ ففي الحديث أنه ﷺ وقف بهذه الحرّة، وقال: ليقتلنّ بهذا المكان رجال، هم خيار أمّتي بعد أصحابي.

الكرم كرم النفس

روي عن معن بن زائدة قال: لما هربتُ من المنصور، خرجتُ من باب حرب بعد . . .

حجرها: هو حضن الإنسان وهو مادون إبطه إلى الكشح، ومنه قولهم: "نشأ زيد في حجر عمر" أي في كنفه ومنعته وحفظه وستره. النشر: أي تساقط متفرقا. مثلة: التكيل ولعل هذا سهو من الناسخين، والصحيح مثلاً وهو العبرة ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّآخِرِينَ﴾ (الزحرف: ٥٦)

يُعد: فإن يوم الحرّة وقع سنة ست وستين، والمرأة إذا بلغت هذه المدة لا يولد لها ولد.

معن بن زائدة: هو أبو الوليد معن بن زائدة بن مطر كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء، كثير المعروف ممدوحاً مقصوداً، وكان مروان بن أبي حفصة الشاعر خصيصاً به وأكثر مدائحه فيه، وكان معن في أيام بني أمية متنقلاً في الولايات، ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس، وجرى بين المنصور الفزاري المذكور محاصرة بمدينة واسط، هو مشهور، أبلى يومئذ معن مع يزيد بلاءً حسناً، فلما قتل يزيد خاف معن بن زائدة المنصور، فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب، ولم يزل مستترا حتى دافع عن المنصور يوم الهاشمية، وهو لا يعرفه وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان، فأمنته المنصور وأكرمه وحياه وصار من خواصه وولّاه خراسان، ثم دخل على المنصور بعد ذلك بأيام، فلما نظر إليه قال هيه يا معن! أعطى مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله:

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

=

فقال: كلاً يا أمير المؤمنين! إنما أعطيت على قوله في هذه القصيدة:

أن أقمتُ في الشمس أيامًا، وخففتُ لحيتي وعارضي، وليستُ جبةً صوفٍ غليظةً
وركبتُ جَمَلًا، وخرجتُ عليه لِأَمْضِي إلى البادية، قال: فَتَبِعَنِي أَسْوَدُ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا حَتَّى
إِذَا غَبْتُ عَنِ الْحَرَسِ قَبَضَ عَلَى خَطَامِ الْجَمَلِ، فَأَنَاخَهُ، وَقَبَضَ عَلَيَّ فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟
فَقَالَ: أَنْتَ بُغِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ أَنَا؟ حَتَّى يَطْلُبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَعْنُ
بَنِ زَائِدَةَ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا! اتَّقِ اللَّهَ، وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنِ بَنِ زَائِدَةَ؟

مازلت يوم الهاشمية معلًا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاره من وقع كل مهتد وسان

فقال: أحسنت يا معن! وقال له يومًا: يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال: يا أمير المؤمنين!

إن العراقيين تلقاها محسدة ولم ترى للناس أحسادا

ولمعن أخبار ومحاسن كثيرة، وله شعر جيد أكثره في الشجاعة، وكان قد ولى سجستان في أواخر أمره وانتقل إليها،
وله فيها آثار وقصده الشعراء بها، فلما كانت سنة إحدى وخمسين ومائة دخل يومًا صناع يعملون له مثلاً في داره
فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان، فتبعهم ابن أخيه يزيد بن يزيد فقتلهم وكان قتله بمدينة "بست".
عارضي: مركب إضافي، والعارض هو صفحة الخد. متقلد: اسم فاعل من تقلد السيف احتمله، ووضع بحاده
على منكبيه، ولا يقال: تقلد الرمح وأما قول القائل متقلداً سيفاً ورمحاً، فهو على تأويل وحاملاً ربحاً كقوله:
"علفتها تبناً وماءً بارداً". الحرس: حرس السلطان أعوانه، قال: في المصباح جعل علماً للجمع هذه الحالة
المخصوصة ولا يستعمل له واحد من لفظه، ولهذا نسب إلى الجمع فقيل: حرسى ولو جعل الحرس ههنا جمع
حارس ل قيل: حارسى. خطام: وهو حبل يجعل في عنق البعير، ويشئ في خطمه، وكل ما وضع في أنف البعير
ليقتاد به والجمع خطم. فَأَنَاخَهُ: من أناخ الرجل الجمال أناخه أبركه يعني: [عقل الجمل وشده]

بغية: بالضم والكسرة ما ابتغى، والحاجة يقال: عند فلان بغية. وأين: هو ظرف مبني على الفتح، يسأل به عن
المكان الذي حل فيه الشيء، نحو أين يوسف؟ وإذا دخلته من كان سؤالا عن مكان بروز الشيء، نحو من أين
قدمت؟ قال شيخ الأدباء: وقد يقع موقع الغفلة كقول الحريري: أين أنت من البيت الندر الجامع لمشبهات الثغر؟
قال معناه أنت غافل عن البيت النادر وقد يستعمل للتفضيل كان المفضل والمفضل عليه بينهما بون بعيد، ولا يستعمل
للتفضيل إلا مع من وقال أيضاً وإذا كان أين للتفضيل فمدخول: "أين" مفضول ومدخول: "من" فاضل كقول المتنبي: =

فقال: دع هذا عنك، فأنا والله أعرف بك، فقلتُ له: فإن كانت القصة كما تقول، فهذا جوهر حملته معي، بإضعاف ما بذله المنصور لمن جاء بي، فخذهُ ولا تَسِفِكَ دَمِي، فقال: هَاتِهِ، فأخرجته إليه، فنظر إليه ساعة، وقال: صدقتَ في قيمته، وَلَسْتُ قَابِلَهُ، حتى أسألك عن شيء فإن صدقتني أطلقْتُكَ فقلتُ: قل، فقال: إنَّ الناس قد وصَفوك بالجلود، فأخبرني هل وهبتَ قطُّ مالكَ كلَّه؟ قلتُ: لا، قال: فنصفه؟ قلتُ: لا، قال: فثلثه؟ قلتُ: لا، حتى بلغ العشر، فاستحييت، وقلتُ: إنِّي أظنُّ أنَّي قد فعلتُ هذا فقال: ماذاكَ بعظيم أنا والله راجل ورزقي على أبي جعفر عشرون درهماً، وهذه الجواهر قيمته ألف دينار، وقد وهبته لك. ووهبتُك لنفسك، وجلودك المأثور بينَ الناس، ولتعلم أنَّ في الدنيا من هو أجود منك، ولا تعجبك نفسك، ولتحقّر بعد هذا كلَّ شيءٍ تفعله، ولا تتوقّف عن مكرمة، ثم رمى بالعقد إليّ، وخلقى خطام الجمل، وانصرف، فقلتُ، يا هذا! قد والله فضّحتني، وَلَسَفِكَ دَمِي أهونُ عليّ مما فعلتَ، فخذ ما دفعته إليك، فإنِّي عنه في غنى، فضحك ثم قال: أردتُ أن تكذّبي في مقامي هذا فوالله لقد طلبته بعد أن أمنتُ وبذلتُ

أين الثلاثة من ثلاث خصاله والمعنى ههنا أنَّ معن بن زائدة له

فضيلة عليّ.

ولست: يعني: [أي: لا أقبله] فنصفه: أي هل وهبت قط نصف مالكَ؟

حتى: أي درج في الكلام مثلاً. قال: هل وهبت ربع مالكَ؟ خمس مالكَ؟ سدس مالكَ؟ ومازلت أقول في جوابه "لا" إلى أن قال هل وهبت عشر مالكَ؟ فاستحييت: أي استحييت من أن أقول لم أهب عشر مالي قط فإنني كنت مشهوراً بالجلود وإنكاري هذا من هبة عشر المال كان دالاً على كوني بخيلاً.

ماذاكَ: [أي: ماهذا يجود كبير يعتد به] تعجبك: من أعجبه حملته على العجب.

فضّحتني: من فضّحه فضحاً كشف مساويه.

لمن جاعني به ما شاء فما عرفت له خيراً وكان الأرض ابتلعه.

وكان سبب غضب المنصور على معن بن زائدة أنه خرج مع عمرو بن يزيد بن عمرو بن هبيرة، وأبلى في حربه بلاءً حسناً.

الشجاعة

أخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الأعرابي قال: بلغني أنه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكاً شجاعاً قد أغار على عامل الحجاج فكتب

إبتلعه: لفظة غائب من ماضي الابتلاع، وهو إنزال الشيء من حلقومه إلى جوفه من غير مضغ.

وأبلى: أبلى في الحرب بلاءً حسناً أظهر بأسه حتى بلاه الناس وامتحنوه.

ابن الأعرابي: هو عبد الله محمد بن زياد الكوفي، المعروف بابن الأعرابي، كان مولى لبني هاشم وهو من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها وكان عالماً ثقة، راوية لإشعار القبائل، أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي، وأخذ منه ابن السكيت وأبو العباس ثعلب وغيرهما ناقش العلماء واستدرك عليهم، وخطاً كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في كلام العرب، والكلام الغريب، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين، ويملي عليهم، قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي، وكان يحضره زهاء مائة إنسان، وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على إجمال ولم يُر أحد في علم الشعر أغزر منه، وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب النوادر، وهو كبير، وكتاب الأنواع، وكتاب صفة الخيل والنخل والزرع، وكتاب النبات وغير ذلك. وكانت وفاته في خلافة الواثق بن المعتصم، ولادته ١٥٢هـ، ووفاته ٢٣٢هـ.

جحدر: قيل: بل اسمه جحدر بن ربيعة، وقيل: جحدر بن معاوية الحرزي من بني جشم بن بكر، وكان لصاً من أجلاف العرب، وكان يخيف السبيل في اليمن في أيام الوليد بن عبد الملك، وكان لسنا فاتكاً، حبسه الحجاج ثم أكرمه لما رأى من شجاعته وخلع عليه، وولاه اليمامة مدة. فتاكاً: هو مبالغة الفاتك، اسم فاعل من فتك الرجل - نصر، ضرب - فتكا مثله وفتوكا ركب ما هم من الأمور ودعت إليه النفس، وفتك فلان بفلان بطش به، وقيل: قتله على غفلة وقيل: انتهز منه فرصة فقتله، وقيل: جرحه بجاهرة أو أعم. أغار: أغار على القوم أغارة ومغاراً دفع عليهم الخيل وأخرجهم من جنابهم بحجومه عليهم وأرتع بهم، وذكره في الأقرب في غ، و، ر.

إلى عامله باليمامة، يوبخه بتلاعب جحدر به، ويأمره بالاجتهاد في طلبه، فلما وصل إليه الكتاب، أرسل إلى فتية من بني يربوع، فجعل لهم جُعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا، أو أتوا به أسيرًا، فانطلقوا حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا إليه أنهم يريدون الانقطاع إليه، والتحرز به فاطمأن إليهم، ووثق بهم فلما أصابوا منه غرة، شدوه كثافاً وقدموا به على العامل، فوجه به معهم إلى الحجاج، فلما أدخل على الحجاج قال له: من أنت؟ قال أنا جحدر بن مالك، قال ما حَمَلَك على ما كان منك؟ قال: جراً الجنان، وجفاء السلطان، وكلب الزمان، قال: وما الذي بلغ منك؟ فجراً جنانك؟ قال: لو بلائي الأمير - أكرمه الله - لوجدني من صالح الأعوان

باليمامة: هي جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، وبلاد الجَرّ منسوبة إليها، وسميت باسمها. وهي أكثر نخيلاً من سائر الحجاز ولها تنبأ مسيلم الكذاب، وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة، وعن الكوفة نحوها. يوبخه: من وبخه توبيخاً، لامه وعذله وهدده وغيره. بتلاعب: هو من تلاعب الرجل، إذا فعل فعلاً بقصد اللذة أو التنزه. بالاجتهاد: من اجتهد في الأمر جدّ وبذل وسعه. فتية: جمع فتى وهو الشاب الحدث. بني يربوع: [يربوع بن حنظلة بن مالك اسم أب القبيلة من بني نعيم، ومن هذه القبيلة متمم بن نويرة الصحابي رضي الله عنه] جعلاً: هو الأجر الذي يأخذه الإنسان على فعل الشيء. الانقطاع: يقال انقطع إليه إذا انفرد بصحبته خاصة. التحرز: هو التوقي أي التوقي من حوادث الأيام بسببه. غرة: أي غفلة. شدوه: أي أوثقوه. كثافاً: الكثاف: حبل يشدُّ به، وعندي أنه منصوب بنزع الخافض، أي أوثقوه بكثاف. الجنان: هو كسحاب، القلب. وجفاء: من جفوت أجفو ضد واصلت، وفي الأساس: جفا فعل به ماساءه. وكلب: كلب محرّكة مصدر من كلب الرجل كلباً عطش، والكلب جُنٌّ، قيل: وهو يعتري من أكل لحم الإنسان. وما: أي إلى أي حد بلغ أمرك في هذه الأحوال التي ذكرتها. فجراً: ماض من التجرئة وهو تفعيل من الجرأة [أي: شجّع] بلائي: من بلاه بلواً [أي: اختبره وقشّ حاله] الأعوان: جمع عون وهو المعين، واحد وجمع [ويستوي فيه المذكر والمؤنث] والإضافة من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها والمعنى معين صالح.

وَبِهِمُ الْفَرَسَانِ، وَذَلِكَ أَنِّي مَالِقِيْتُ فَارِسًا قَطْ إِلَّا وَكُنْتُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي مُقْتَدِرًا، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: إِنَّا قَاذِفُونَ بِكَ إِلَى أَسَدٍ عَاقِرٍ ضَارٍ، فَإِنْ هُوَ قَتَلَكَ كَفَانَا مَوْنَتَكَ وَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَهُ نَحْلَيْنَا سَبِيلَكَ قَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، عَظُمْتَ عَلَيْنَا الْمَنَّةُ، وَقَوَّيْتَ الْحَنَّةَ، قَالَ الْحَجَّاجُ: فَاثْنَا بَتَارِكِيكَ تَقَاتِلْهُ إِلَّا وَأَنْتَ مَكْبَلٌ بِالْحَدِيدِ فَأَمَرَ بِهِ الْحَجَّاجُ، فَغُلَّتْ يَمِينُهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَأُرْسِلَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ بِأَسَدٍ عَاثٍ فَجِيءَ بِهِ يَجْرُ عَلَى عَجَلٍ فَأَجِيعُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأُرْسِلَ إِلَى جَحْدَرٍ، وَيَدُهُ الْيَمْنَى مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ وَأُعْطِيَ سَيْفًا وَالْحَجَّاجُ وَجُلَسَاؤُهُ فِي مَنْظَرَةٍ لَهُمْ، فَلَمَّا نَظَرَ جَحْدَرٌ إِلَى الْأَسَدِ أَنْشَأَ يَقُولُ: (أَبْيَاتَا تَرَكْنَاهَا) فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ

وَبِهِمْ: جمع همة، وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مآثاه. وأما البهمة بالتحريك وبسكون الهاء أولاد المعز والضأن والبقر، وجمعه بُهْمٌ وَبُهُمٌ وَبُهُامٌ. الْفَرَسَانِ: جمع فارس راكب الفرس، والفارس أيضًا الأسد. قَاذِفُونَ: جمع القاذف من قذف الحجر وبه، رمى به. عَاقِرٌ: من عقره جرحه. ضَارٌ: مثل دَاعٍ من ضَرِي الكلبُ بالصيد يضري: لزمه وتعوّده وأولع به واحترا عليه. مَكْبَلٌ: اسم مفعول من كبله إذا قيده. فَغُلَّتْ: لفظة غائبة من الماضي المبني للمفعول من غلّ فلانًا وصنع في يده، أو في عنقه الغل وهو طوق من حديد وقد يجعل في العنق أو في اليد، ومنه قيل: للمرأة السيئة الخلق غل قمل، وأصله أن الغل كان يكون من قذّ وعليه شعر فيقبل في عنق الأمير فيؤذيه فيكون غل القمل أنكى من غيره. عَاثٌ: اسم فاعل من عَثَى يَعْثَى عَثَاً: أفسد وبالع في الفساد. عَجَلٌ: جمع العجلة محرّكة هو الآلة التي يجرها الثور، محمولاً عليها الأثقال. فَأَجِيعُ: الفاء عاطفة وأجيع لفظ غائب من الماضي المبني للمفعول، مصدره إجاعة من جاع يجوع جوعاً أي جعل جائعاً. مَنْظَرَةٌ: موضع الربيعة كالمرقبة. أَبْيَاتَا: قد روي بلجحدَر أبيات في هذه الموازنة تركناها لصعوبة فهمها على المبتدئين من الطلبة، وأوردنا ههنا لحسن معانيها وهي هذه:

يا جهل إنك لورأيت صيالي	في يوم هيج مردف وهجاج
جهم كان جبينه لما بدا	طبق الرجا منفجر الإثباغ
ششن برائنه كأن نيوبه	زرق المعادل أو سداة زجاج
قرنان محتضران قد ربتهما	أم المنية غير ذات نناج
فمشيت أرقل في الحديد مكبلا	بالموت نفسي عند ذاك أناج

الأسد زار زارة شديدة وتمطى وأقبل نحوه، فلما صار منه على قدر رمح وثب وثبة شديدة، فتلقاها جحدر بالسيف فضرب ضربة حتى خالط ذباب السيف لهواته، فخر الأسد كأنه خيمة صرعتها الريح، وسقط جحدر على ظهره من شدة وثبة الأسد، وموضع الكبول. فكبر الحجاج والناس جميعاً، وأكرم جحدرًا وأحسن جائزته.

ومن قصة هرام جور الملك في ابتداء ملكه،

أطم تقوض مائل الأبراج	ففلقت هامته فخر كأنه
من نسل أملاك ذوي أتواج	أيقنت أني ذو حفاظ ماجد
حتى أكابره على الإخراج	وتقدمي لليث أرسف نحوه
من ظن خالهما شعاع سراج	يرنو بناظرتين يحسب فيهما
برقاء أو خلق من الدياج	وكأنما خيطت عليه عباءة
أنى من الحجاج لست بناج	وعلمت أنى إن آبيت نزالة
عبراقهم لي بالخلوق شواحي	والناس منهم شامت وعصابة
مما جرى من شاحب الأوداج	ثم انتبى وفي قميصي شاهد

زار: من زار الأسد يزتر صات من صدره. تمطى: من تمطى الرجل، تمدد ومدّ يديه في المشي، ويقال: التمطي مأخوذ من المطيطة، وهو الماء الخائر في أسفل الحوض؛ لأنه يتمط أي يتمدد وهي مثل تظني عن الظن.

ذباب: هو طرفه الذي يضرب به. هواته: جمع اللهوة، -بالفتح والضم- ما يلقيه الطاحن من الحب في فم الرحي يده، ويطلق على العطية. الكبول: جمع كبل -بالفتح ويكسر- القيد، وقيل: أعظم ما يكون من الأقياد.

هرام: هو هرام الخامس، ملك فارس الذي انتصر له المنذر فملكه بعد أبيه سنة ٤٢٥ هـ. وجور بالفارسية: الفراء أي الحمار الوحش، لقب به لولوعه بصيده، واستقامت أمور فارس في أيامه لما عم أهل رعيته من عدلهم له وشملهم من إحسانه ورأفته، وكان له حرب من خاقان ملك الترك شن الغارات في بلاده وظفر بها وقتل ملكها فهابته ملوك الأرض، وهابه قيصر، وقد كان دخل هرام قبل ذلك إلى أرض الهند متكرراً وإخبارهم متعرفاً، فاتصل بملكهم فأبلى بين يديه في حرب من حروبه، وأمكنه من عدوه، فزوجه ابنته على أنه بعض أساورة العرب، وكان نشو هرام مع العرب بالحيرة، وكان يقول الشعر بالعربية ومن ذلك قوله:

أن والده يزدجرد الأثيم سلمه، - وهو صغير - إلى المنذر بن النعمان ملك العرب، ليتولّى تربيته ويخرّجه، ففعل ذلك، فلما كبر علّمه الفروسية والله تعالى قد ركّبها فيه، وهيّأه لبلوغ غايتها، ثم جاء به إلى والده وعرض عليه فروسيته، ورميه وحذقه في حمل السلاح، ثم استنطقه فوجده فصيحاً فاضلاً بارعاً في الألسن المتداولة، فأعجب به وانصرف المنذر، فبقي بهرام عند أبيه لا يصرفه في أمر ولا يوسع عليه في نفقة ويحبّه ويقصيه ويغض عنه، فصر حتى ورد رسول الروم إلى يزدجرد، فسأله بهرام أن يشفع له عند والده أن يطلق سراحه ليعود إلى العرب، فإنه قد اشتاق إليهم، فأذن له، فانصرف فأقام مكرماً عند المنذر حتى مات والده يزدجرد، فاجتمعت عظماء الفرس على رجل من أهل بيت المملكة يسمى كسرى فولوه عليهم؛ لكرهتهم في يزدجرد أسوء سيرته، ولم يريدوا بقاء

لقد علم الأنام بكل أرض	بأنهم قد أضحوا لي عبيدا
ملكتم ملوكهم وقهرت منهم	عزيزهم المسود والمسودا
قتلك أسودهم تبغي حذاري	وترهب من مخافتي الورودا
وكنت ذا تشاوش ملك أرض	عبأت له الكنائب والجنودا
فيعطيني المقادة أو أوافي	به يشكو السلاسل والقيودا

وكان ملك بهرام إحدى وعشرين سنة.

يزدجرد: هو يزدجرد الأول ملك على فارس ٣٩٠هـ، ويقال له: الأثيم، وكان لثيم الأخلاق، ملك أقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء، ورأى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه من آبائه، هلك برفسة، فرس لإحدى وعشرين سنة من ملكه ٤١١هـ. يخرجه: خرجت زيداى الأدب، أي درّبه وعلمته فجعلته خريجاً أي مخرّجاً. ويحبّه: أي يمنعه عن قربه. ويقصيه: من أقصاه إقصاء بعده.

ويغض: أي يخفض طرفة. ويطلق: أطلق الأسير: خلى سبيله، قوله سراح: السراح كسحاب [اسم التسريح] بمعنى الإطلاق فهو مفعول مطلق (كضربت ضربة) من غير لفظه.

اشتاق: لفظة غائب من ماضي الاشتياق [يقال: اشتاق إليه أي: رغبت نفسه إليه] الفرس: بالضم جيل من الناس.

الملك على ولده، فلمّا بلغ المنذر ذلك، أعلم بهرام، وقال له: هل تنهض لأخذ الملك لك؟ فإني أجمع العرب، أسير معك، فقال: إن تفعل تجز به، فجمع عساكر العرب، وسار حتى أناخ بمدينة ملك الفرس، فخرج إليه المرازبة والعظماء، وقالوا له: نحن قد أنعم الله علينا بالخلاص من يزدجرد وظلمه وعسفه، ونخشى أن يكون ولده على سيرته، وقد قللنا هذا الملك أمورنا، فلا يكن من قبلك إلينا شر. فقال لهم: اجتمعوا إلى بهرام، واسمعوا كلامه، واشروطوا عليه ما تريدون، فإن اتفق ما يرضيكم وإلا عُدت، فوعدهم ليوم اجتمعوا فيه لذلك، وكان المنذر قد صنع لهم طعاماً وشراباً، وأجلس بهرام على تخت من وراء حجاب، ثم لما تكامل جمعهم وفرغ أكلهم، أمر برفع الحجاب والسلام عليه فأحسن الرد عليهم، وخطبهم خطبة بليغة فارسية، ووعدهم فيها بالجميل والخير والفضل واتباع الشرع، ثم قال: وأما طلبي الملك فليس بمجرد الإرث بل بوضع التاج والحلة والخاتم بين يدي أسدين ضارين، وأحضر أنا ومليككم الذي قلدتموه، فمن انتزع آلة الملك استحق الولاية عليكم، فأعجبهم ما سمعوه من فصاحته، وشاهدوه من صباهته

تنهض: القوم نهضوا للقتال. تجز: مضارع مجهول مجزوم على كونه جزاء الشرط، أي إن تفعل ما تقول عن الإعانة تجز أنت به. أناخ: أناخ الرجل الحمل إناخة: أبركه، وذكره في الأقرب في: ن و خ. المرازبة: جمع المرازبان - بضم الزاء - رئيس الفرس. عسفه: عسف الرجل: خبطه على غير هداية وظلمه. قللنا: أي جعلناه والياً علينا. واشروطوا عليه: شرط عليه في البيع ونحوه شرطاً: ألزمه شيئاً فيه. وإلا: من الجهل بالنحو أن "إلا" هذه عُدت من حروف الاستثناء ولم يكفوا به، وقالوا: إن ما بعد إلا هذه مستثنى، والمستثنى منه محذوف تقديره، ولا غرو فإن الجوع يرضي الأسود بالحيث، والجهل يجري على لسان صاحبه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأنت تعلم أنها مركبة من "إن" الشرطية و"لا" النافية الداخلة على المضارع المحذوف، والنون مدغمة في اللام لتقارب المخرجين، والتقدير: "وإن لم يتفق منه ما يرضيكم". ضارين: تنبيه ضار لازم الصيد ومتعوده. آلة الملك: أراد بها: التاج والحلة والخاتم. صباهته: صبح الوجه صباحة، أشرق وأنار.

مع مواعيده الجميلة، فاتفقوا على أن يفعلوا ذلك، فأخذوا التاج والخاتم والحلة، ووضعوها بين يدي أسدين مجوعين، مع خروف مسلوخ، واجتمع العظماء والمرابة والموابدة، وأركان الدولة لمشاهدة ذلك، فقال بهرام لكسرى: تقدم لأخذ التاج، فرأى الأسد وهي تزار فارتاع لذلك، فقال: بل تقدم أنت، فقال: على خيرة الله، وتقدم ويده كرز الذهب، فقصد إلى الحلة وأطلق الأسدان من السلاسل، قصده أحدهما، فلما قرب منه راوغه، ثم وثب على ظهره، فركبه وعصره بفخذه حتى كادت أضلاعه تندق، فقصده الأسد الآخر فبادره بالكرز على أم رأسه فأشغله، ولم يزل ذلك الأسد الذي تحته يقع ويقوم وهو لا يفك فخذه عنه، ويضربه بالكرز في دماغه حتى قتله، ثم عطف على الآخر فقتله فارتفعت الضججات واستبشر الناس ودعوا له، ووضع التاج على رأسه، وجلس على تخت الملك باستحقاق.

مجوعين: تشية اسم مفعول من جوعه تجوعاً: اضطره إلى الجوع.

خروف: كصبور [الذكر من الضأن] خروفة مؤنث، والجمع أخرفة وخرفان.

مسلوخ: [الذي تُرزع عنه جلده] وأنت تعلم أن السباع أغضب الحيوانات وقت الأكل، لاسيما إذا كانت جياغاً. والموابدة: جمع الموبد والموبدان (بضم الميم وفتح الباء فيهما) فقيه الفرس، وحاكم الجوس كقاضي القضاة للمسلمين فارسية معربة، قال في الأقرب: ذكرها المجد في ترجمة -و ب ذ- وهذا ترجمة -م و ب ذ- موضعها؛ لأن الميم أصلية. الأساد: جمع أسد، فإن قلت: أين الأساد ههنا وإنما كان أسدين مجوعين، قلت: آله الملك كانت موضوعة بين يدي أسدين، وأساد آخر لعلها كانت في قفص الحديد، أو دُهِش الملك فرأى كأن بين يديه أساداً ضواري.

فارتاع: ماض من الارتاع [وهو الخوف] وهو افتعال من الروع. خيرة: [اسم من الاختيار واسم من التخيير] كرز: لا يوجد في كتب اللغة التي عندنا معنى لهذا اللفظ يناسب ههنا وعندني أنه معرب [تُخرج الراعي، وأيضاً: الجوالق] السلاسل: جمع سلسلة بالكسر [حلقات ونحوها يتصل بعضها ببعض ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة] راوغه: راوغه مراوغة: صارعه وخادعه. أضلاعه: جمع ضلع كعقب، والضلع يسكون اللام وهو المشهور عظم صغير من عظام الجنب منحني، والجمع أيضاً ضلوع وأضلع. تندق: دق عنقه، فاندق أي كسر عنقه، فانكسر. أم رأسه: هي الجلدة التي تجمع الدماغ. الضججات: جمع الضجة وهي الجلبة أي الضجاج.

منع المستجير

قال سعيد بن مسلم: نذر المهديُّ دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته، وجعل لمن دله عليه أو جاءه به مائة ألف درهم، قال: فأقام حينًا متواريًا، ثم أنه ظهر بمدينة السلام، فكان ظاهرًا كغائب، خائفًا مترقبًا، فيينا هو يمشي في بعض نواحيها، إذ بصّر به رجلٌ من أهل الكوفة، فعرفه، فأهوى إلى مجامع ثوبه، وقال: هذه بغية أمير المؤمنين، فأمكن الرجل من قياده، ونظر إلى الموت أمامه، فيينا هو على تلك الحالة، إذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره، فالتفت، فإذا معن بن زائدة، فقال: يا أبا الوليد! أجري، أبارك الله، فوقف وقال للرجل الذي تعلّق به: ما شأنك؟ قال: بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه وأعطى لمن دله عليه مائة ألف، فقال: يا غلام! انزل عن دابتك واحمل أخانا، فصاح الرجل، يا معشر الناس! يُحَالُ بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين، قال له معن: اذهب فأخبره أنه عندي، فانطلق إلى باب أمير المؤمنين، فأخبر الحاجب فدخل إلى المهدي فأخبره، فأمر بحبس الرجل ووجهه إلى معن من يُحضر به، فأتته رُسُل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه،

سعيد بن مسلم: هو أبو عمر سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي البصري، تولى أبوه إمرة البصرة، وكان أميرًا عاقلًا عادلاً في الرعية، ثم قدم بغداد، وحُدث بها، وكان عالماً بالحديث والعربية وغيرها. توفي ٢٠٨هـ، وقيل: ٢١٧هـ. نذر: [النذر: هو إيجاب الشيء على نفسه] متواريًا: اسم فاعل من التواري [يعني الاستتار] بمدينة السلام: [اسم مدينة بغداد] مترقبًا: اسم فاعل من ترقب الشيء انتظره أي كان منتظرًا لحوادث الأيام. فأهوى: يقال: أهوى إليه بيده ليأخذه أي مدّ يده إليه. قياده: القيادة مصدر من قاد الدابة قيادًا ضد ساقها، فإن القود من قدام والسوق من خلف. الحوافر: جمع حافر الدابة وهو بمنزلة القدم للإنسان. أبا الوليد: هو كنية معن بن زائدة. أجري: أي أعذني وأغثني. أخانا: مركب إضافي من الأخ وضمير المتكلم. يحال: أي يجعل الحائل والمنايع بيني وبين من يطلبه المهدي. فأمر: أي أمر المهدي بحبس الرجل الكوفي ليخبره أهو صادق في خبره أم لا؟

وَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ دَابَّتَهُ فَدَعَا أَهْلَ بَيْتِهِ وَمَوَالِيَهُ فَقَالَ: لَا يَخْلَصَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ، ثُمَّ رَكِبَ وَدَخَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى الْمَهْدِيِّ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مَعْنُ! أَتَجِيرُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: وَنَعَمْ أَيْضًا، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَقَالَ مَعْنُ: قَتَلْتُ فِي طَاعَتِكُمْ بِالْيَمَنِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَلِي أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ قَدْ تَقَدَّمَ فِيهَا بِلَاتِي وَحُسْنُ غَنَائِي، فَمَا رَأَيْتُمُونِي أَهْلًا أَنْ تَهْبُوا لِي رَجُلًا وَاحِدًا اسْتَجَارَ بِي؟ فَأَطْرَقَ الْمَهْدِيُّ طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَدْ سُرِّي عَنْهُ فَقَالَ: قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجْرَتِ، قَالَ مَعْنُ: فَإِنْ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصِلَهُ فَيَكُونَ قَدْ أَحْيَاهُ، وَأَغْنَاهُ فَعَلَ، قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ، قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ صَلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدَرِ جَنَائِيَاتِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ عَظِيمٌ فَأَجْزُلُ لَهُ الصَّلَةُ. قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: فَتَعَجَّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بِأَفْضَلِ الدَّعَاءِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَلَحِقَهُ الْمَالُ، فَدَعَا الرَّجُلَ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَلَاتَكَ وَالْحَقَّ بِأَهْلِكَ، وَإِيَّاكَ وَمُخَالَفَةَ خُلَفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

تَطْرَفُ: يُقَالُ: طَرَفَ بَعِيْنُهُ أَيْ حَرَّكَ حَفَنِيْهَا، وَالْمُرَادُ الْحَيَاةُ، فَإِنَّ أَقْلَ الْحَيَاةِ يَكُونُ بِحَرَكَةِ عَيْنٍ، وَالْمَعْنَى لَا يَسْلَمُ هَذَا الرَّجُلُ الْمُنْدُورُ بِدَمِهِ مَا دَامَ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَيًّا. أَيَّامٌ: مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ "هُوَ عَالِمٌ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ" أَيْ بِوَقَائِعِهَا، وَفِي اللِّسَانِ: وَإِنَّمَا خَصَّصُوا الْأَيَّامَ، دُونَ ذِكْرِ اللَّيَالِي؛ لِأَنَّ حُرُوبَهُمْ كَانَتْ نَهَارًا وَإِذَا كَانَتْ لَيْلًا ذَكَرُوهَا. اسْتَجَارَ بِي: الْاسْتِجَارَةُ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ بَصْلَةً "مِنْ" فَمَعْنَاهُ سُؤَالُ الْإِحَارَةِ وَالْإِعَاذَةِ، اسْتَجَارَ مِنْ فُلَانٍ أَيْ سَأَلَهُ أَنْ يَجِيرَهُ مِنْهُ وَيُعِيْذَهُ، وَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ بَصْلَةً "بِالْبَاءِ" فَمَعْنَاهُ الْاسْتِغَاثَةُ كَمَا تَرَى هَهُنَا. سُرِّي: يُقَالُ: سُرِّيَ عَنِ الرَّجُلِ - عَلَى الْجَهْوِ - كُشِفَ عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ الْغَضَبِ. يَصِلُهُ: وَصَلَ فُلَانٌ فُلَانًا بِأَلْفِ دِينَارٍ: أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا. أَحْيَاهُ: مَاضٍ مِنَ الْإِحْيَاءِ، يُقَالُ: أَحْيَاهُ اللَّهُ إِحْيَاءً جَعَلَهُ حَيًّا. أَغْنَاهُ: مَاضٍ مِنَ الْإِغْنَاءِ، يُقَالُ: أَغْنَاهُ اللَّهُ إِغْنَاءً أَيْ جَعَلَهُ غَنِيًّا. فَأَجْزُلُ: أَمْرٌ مِنَ الْإِجْزَالِ، يُقَالُ: أَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءُ أَوْ سَعَهُ. الْمَالُ: أَرَادَ بِهِ الْمَالُ الْمَوْعُودَ بِهِ مِنَ الْمَهْدِيِّ. وَإِيَّاكَ: أَعْلَمُ أَنَّ التَّحْذِيرَ وَتَنْبِيْهُ الْمَخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ يَجِبُ الْإِحْتِرَازَ مِنْهُ، فَإِنَّ كَانَ بِـ "إِيَّاكَ" وَأَخَوَاتِهِ وَجِبَ إِضْمَارُ النَّاصِبِ سِوَاءٍ وَجَدَ عَطْفَ أُمِّ لَا، فَمِثَالُهُ مَعَ الْعَطْفِ "إِيَّاكَ وَالشَّرَّ" فَوَيْيَاكَ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ وَجُوبًا وَالتَّقْدِيرُ إِيَّاكَ احْذَرِ، وَمِثَالُهُ بِدُونِ الْعَطْفِ مَنْ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا أَيْ إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا.

صيانة الملوك رعاياهم

قال أبو الفرج الأصبهاني: لما رجع ذو القرنين من المشرق والمغرب توجه إلى بلاد الصين، فحاصر مدينتها أشد محاصرة، فلما أشرف على أخذها نزل إليه ملك الصين، وقال: أنا رسول ملك الصين، فلما وصل إلى الحجاب أخبرهم أنه رسول ملك الصين ويريد الدخول على الإسكندر، فأعلموا الإسكندر به، وأدخلوه عليه، فلما دخل سلمه ووقف بين يديه، فقال له: تكلم، فقال إني مأمور أن لا أتكلم إلا في خلوة، ففتشه الرسل خوفاً من أن يكون معه سلاح أو مكيدة، فوجدوه خالياً من ذلك فتقرب إلى الملك الإسكندر،

رعاياهم: رعايا جمع رعية [كل شيء واجب حفظه] كخطية جمع خطايا.

أبو الفرج: هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني، وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ، كان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنفها، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير، كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم يرقط من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو، ونف من الطب والنجوم والأشربة، وغير ذلك من علوم، وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان الظرفاء والشعراء، وله المصنفات المستملحة، منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله يقال: إنه جمعه في خمسين سنة، وحمله إلى سيف الدولة بن حمدان، فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه. وحكي عن صاحب بن عباد: أنه كان في أسفاره وتغلاته يستصحب حمل ثلاثين حملاً من كتب الأدباء ليطالعها، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها، ومنها كتاب الإمام الشواعر، وكتاب الديارات، وكتاب الخانات، وآداب الغرباء، وحصل له ببلاد أندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذلك وسيرها إليهم سرا وجاءه الإنعام منهم سرا ومن ذلك كتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم، وكتاب التعديل والانصاف في مآثر العرب ومثاليها وغير ذلك، وكان منقطعاً إلى الوزير المهلب له فيه مدائح منها قوله:

ولما انتجعنا لائذين بظله أمان وما عني ومن ومامنا

وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه بمجدين فاحصينا

الصين: معرب [اسم دولة معروفة] أشرف: ماضي من الإشراف [بمعنى قُرب]

الحجاب: جمع الحاجب مثل صاحب ومعنى [البواب]

وقال له: أيها الملك! إني ملك الصين بنفسي، ولست برسوله، وقد حضرتُ بين يديك لعلمي أنك رجلٌ عاقلٌ، عارفٌ، صالحٌ، مأمون الغائلة فإن كان قصدُك قتلي فهذا أنا بين يديك، وأغنيك عن القتال، وإن كان قصدُك المال فاطلب ولا تعجز فإني مُجيبك في ما تطلبُ، فقال الإسكندر: خاطرتَ بنفسك، فقال: أيها الملك! أنا بين أمرين: إمّا أن تقتلني فيقيمَ أهلُ مملكتي غيري ويحاربوك، وإن تركتني أفدَ بلادِي بما تريد، وتُنسبُ إلى الجميل، فلما سمع ذو القرنين ذلك أطرق مليًّا مفكرًا، وعَلِمَ أن ملك الصين من ذوي العقول، ثم إنّه رفع رأسه وقال: أريد منك خراج مملكك ثلاث سنين كوامِلَ معجَلًا، ثم بعد ذلك تُعطي كلَّ سنة نصف الخراج، فقال ملك الصين: وهل تطلب غير ذلك شيئًا؟ قال: لا، فقال: قد أجبتك إلى ذلك، فقال الإسكندر: كيف يكون حالُ رعيتك بعد هذا المال المعجَل؟ فقال: أعطيتك من عندي ولم أكلف رعيّتي إلى التعجيل والله على ما نقول وكيل، فخرج ملك الصين شاكِرًا، فلمّا طلع

الغائلة: واحد الغوائل [الداهية والمصيبة] وأغنيك: متكلم من مضارع الإغناء [أي جعلتك كافيا عنه] خاطرت: يقال خاطر فلان نفسه [أي: أو وقع نفسه في خطر] أفد: متكلم من مضارع فدى يفدي فدى وفداء [فداه أي استنفذه بمال أو غيره فحلّصه مما كان فيه] سقطت الباء من آخر لكونه جزاء الشرط. مليًّا: مثل [غني، المليّ الزمان الطويل، يقال: مضى مليّ من النهار أو الليل: أي: مضى ما بين أوّلِهِ إلى ثلثه] ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَهْجُرْني مَلِيًّا﴾ (مرم: ٤٦) خراج: مثل سحباب باج [ما يخرج من غلّة الأرض، وأيضًا الجزية التي ضُربت على رقاب أهل الذمة، يقال: الأرض الخراجية التي افتتحت صلحا و وُظف ما صولح عليه أهلها على أراضيهم] وقوله ﷺ: "الخراج بالضمّان" [المعنى: كسب العبد للمشتري الذي ابتاعه؛ لأن العبد في ضمانه، وصورته: رجل اشترى عبدا وجعله في شغل التجارة مدة، ثم اطلع فيه على عيب الذي أخفاه البائع عليه أي: على المشتري، ففي هذه الصورة يكون للمشتري ردّ ذلك العبد على البائع، وعلى البائع رد الثمن على المشتري ويطلب له كسب العبد المردود على البائع؛ لأنه كان في ضمانه، ألا ترى أنه لو هلك في يده هلك من ماله] طلع: طلع الكوكب طلوعًا ومطلعًا بكسر اللام وفتحها [ظهر في السماء]

النهار أقبل ملك الصين بعشائره حتى سدَّ ما بين المشرق والمغرب، وأحاطوا بعساكر ذي القرنين، حتى أيقنوا بالهلاك فظنَّ الإسكندر وقومه أنَّ ملك الصين خدعهم، فبينما هم في هذه الفكرة وإذا بملك الصين جاء، وعلى رأسه التاج، فلما رآه ذو القرنين قال: أغلرت في ما قلت؟ قال: لا، ولكن أردتُ أن أريك أني لم أخضع لك خوفاً، واعلم أنَّ الذي هو غائب من جيوشي أكثر ممن حضر، فقال له الإسكندر: قد تركتُ لك جميع ما قرَّرتُه عليك من أمر الخراج، فلما رجع من بلاد الصين أرسل له ملك الصين تحفاً وأموالاً كثيرةً على سبيل الهدية.

المواعظ

لما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سأل: هل بالمدينة أحدٌ أدرك أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقالوا: أبو حازم، فأرسل إليه فلما دخل سأله فقال: يا أبا حازم! ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم،

بعشائره: عشائر جمع عشيرة مثل سفينة [العشيرة: الأقارب والأسرة] سدة: من سدَّ الثلثة [استقام] جاء: يحتمل أن يكون ماضيًا مثل باع، أو اسم فاعل مثل رام. أريك: متكلم من مضارع الإراءة متعد من الرؤية. لم أخضع: خضع فلان خضوعًا [خشع وتواضع] تحفًا: مثل صرد جمع تحفة بالضم ومثل هزة [الهدية وماله قيمة فنية أو أثرية] ذكره في المنتهى تارة في: "و ح ف" وتارة: "في ت ح ف". سليمان: قام بالأمر بعد الوليد بن عبد الملك أخوه سليمان، وهو سابعهم وأحسن السيرة ورد المظالم وأوى المقتربين، وأخرج المحبوسين، وكان غيورًا شديد الغيرة فهمًا، واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرًا، وجهاز أخاه مسلمة لغزو القسطنطينية، ونزل سليمان في مرج دابق فشقى مسلمة على قسطنطينية، وزرع الناس بها الزرع، وأكلوه وأقام مسلمة قاهرًا قسطنطينية، حتى جاءه الخبر بموت سليمان متحماً، وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية أشهر.

أدرك: الجملة معطوفة لما قبلها. أبو حازم: اسمه سلمة بن دينار الأعرج الأثور الثمار المدني القاضي، مولى الأسود بن سفيان، مات في خلافة المنصور. أخربتم: لفظة المخاطبين من ماضي الإحراب [تصيير الشيء خراباً] يقال: أحرب فلان الدار [أي: جعل الدار خالياً] وعمّرتم: لفظة المخاطبين من ماضي التعمير [ضدَّ الخراب]

فكرهتم أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، فقال له: وكيف القدوم على الله؟ قال: أما المحسن فكغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكأبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان، وقال: يا ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله تعالى، فقال: في أي مكان أجده؟ فقال: في قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين، قال: فأني عباد الله أكرم؟ قال: أولو المروءة.

وجاء أعرابي إلى سليمان بن عبد الملك هذا، فقال: يا أمير المؤمنين! إني أكلمك بكلام، فاحتمله فإن وراءه إن قبلته ما تحب، فقال سليمان: هاتيه يا أعرابي! فقال الأعرابي: إني أطلق لساني بما خرسست عنه الألسن؛ تأدية لحق الله، إنه قد اكتشفك رجال قد أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة، وسلم للندنيا، فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه،

عمران: بالضم اسم للبنيان ولما يعمر به المكان. إلى خراب: الخراب: نقيض العامر. المسيء: اسم فاعل من الإساءة [المسيء: من لم يحسن عمله] ما: استفهامية أو موصولة. الأبرار: جمع بر [وهو الصالح من الأخيار] والمراد بالنعيم نعيم الجنة. الفجار: [الفاسق والمنبعث في السوء] والجحيم النار الموقدة.

أولو: بضمين [صاحب] وهو جمع لا واحد له لفظاً، وقيل: اسم جمع، واحد ذو. المروءة: [آداب نفسانية تحمّل مُراعئها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، وأيضاً يقال: لكمال الرجولية] فاحتمله: احتمل: أمر من الاحتمال، يقال: احتمل ما كان منه: عفا عنه.

ما تحب: اسم مؤخر عن خبره من قوله: "إن وراءه" والتقدير: ما تحبه. أطلق: متكلم من مضارع الإطلاق، يقال: أطلق المتكلم في الكلام: عمّم ولم يقيد. خرسست: ماض من الخرس [عدم القدرة على الكلام] تأدية: من أداه تأدية [قام به] وأدى الأمانة والدّين [قضاه وسلّمه إلى مالكه] وانتصابه على كونه مفعولاً له من قوله "أطلق" لا كما ظنه الجهلة من أن انتصابه على كونه تعليلاً "لخرست".

اكتشفك: ماض من الاكتشاف [أي: الإحاطة] يقال: اكتشفه القوم إذا أحاطوا به.

فإنهم لن يبالوا بالأمانة، وأنت مسؤول عما اجترموا، فلا تُصلح دنياهم بفسادِ آخرتك، فإن أعظم الناس عند الله عيباً من باعَ آخرته بدنياً غيره، فقال له سليمان: أنت أنت، ما أنت؟ يا أعرابي! فقد سللتَ لسانك، وهو سيفك، قال: أجل، يا أمير المؤمنين! لك، لا عليك. ولما حجج بالناس قال لولد عمّه، ووليّ عهده عمر بن عبد العزيز: ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره، فقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء رعيتك اليوم وهم غداً خصماؤك عند الله، فبكى سليمان بكاءً شديداً، ثم قال: بالله أستعين. وقال يوماً لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين أعجبه ما صار إليه من الملك: يا عمر! كيف ترى ما نحن فيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين! هذا سرور لولا أنه غرور، ونعيم لو لا أنه عديم، وملك لولا أنه هلك، وفرح لو لم يعقبه ترح، ولذات لو لم تقترن بآفات،

لن يبالوا: أي لن يكثر ثوابها. ما أنت: كلمة "ما" استفهامية في محل الرفع بالابتداء، أي أي شيء أنت، فكلية ما الاستفهامية في العبارة للسؤال عن الوصف، أي ما حالك وصفتك؟ واعلم أن كونها للسؤال عن الوصف المسمى نادر قليل مثل أن يقال: ما زيد؟ لقصد السؤال عن حاله ووصفه فيجاب بأنه صالح ونحوه، إلا أن جنس المخاطب لما كان معلوماً عند القوم بأنه هو الإنسان لم يبق الإلهام إلا في تعيين شخصه وإنه أي إنسان. أو في حاله وصفته، فإن كان المطلوب تعيين شخصه كان حق السؤال أن يقال: أي إنسان أنت؟ وإن كان المطلوب بيان حاله وصفته، كان الظاهر أن يقال كيف أنت؟ ونحوه مما يسأل به عن الوصف، إلا أنه أقيمت كلمة "ما" مقام ما يسأل به عن تعيين الشخص، أو عن الوصف تنبيهاً على أن المخاطب وإن كان معلوماً بجنسه إلا أنهم لما رأوا جرأة لم تر مثلها في إنسان آخر، أجروا المخاطب بحري ما لم يعرفوا حقيقته فسألوا عنه بما يسأل به عن الحقيقة مع أن الظاهر أن يسألوا بما يسأل عن الوصف. سللت: يقال: سل الشيء من الشيء سلاً: انتزعه وأخرجه في رفق كسل السيف من الغمد، وسل الشعر من العجين.

لك: [يعني هذا السيف نافع لك غير ضار] خصماؤك: جمع الخصيم وهو المخاصم، والجمع أيضاً خصمان. عديم: هو فاعل بمعنى مفعول أي معدوم. هلك: بالضم، والفتح لغة: الهلاك.

ترح: هو الغم، نقول: ما الدنيا إلا فرح وترح أي سرور وغم، وما من فرحة إلا وبعدها ترحة.

وكرامة لو صحبتها سلامة، فبكى سليمان ﷺ حتى أخضلت دموعه لحيته.

وقال عبد الله بن عباس: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ، ما انتفعت بكلام كنهه إلي علي بن أبي طالب ﷺ، كتب إليّ أمّا بعد! فإن المرء يسره إدراك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليديره، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك ما بعد الموت.

وكتبت عائشة رضيها إلى معاوية، أمّا بعد! فإنه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس دأماً له، والسلام.

وخرج الزهري يوماً من عند هشام بأربع، قيل له: ما هنّ؟ قال: دخل رجل على هشام، فقال: يا أمير المؤمنين! احفظ عني أربع كلمات فيهنّ صلاح مُلكك،

أخضلت: يقال: أخضله الرجل بله، وفي المثل: "بكوا حتى أخضلوا لحاهم". فلا تأس: هي من أسى يأسى أسي: حزن. جزعاً: مثل كنف [إظهار الألم على المصيبة من غير صبر] بمساخط: جمع مسخطة ما يدعوا إلى السخط. الزهري: نسبة لبني زهرة الفقيه الكبير أحد الأعلام، عالم الحجاز والشام، الحافظ المتقن، تابعي صغير لكنه جليل، سمع عشرة أو أكثر من الصحابة، مات بالشام في رمضان سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة.

هشام: توفي يزيد بن عبد الملك، لأربع سنين من خلافته بعد أن عهد بالخلافة إلى أخيه هشام، وبويع له بالخلافة يوم مات أخوه، وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة أبيض، وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره، وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الأموال ويوصف بالبخل والحرص، يقال: أنه جمع من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبله، وفي أيامه غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئاً كثيراً وقتلوا من الأتراك مقتلة عظيمة، وقتلوا ابن خاقان ملك الترك، وكان المتولي لحرمهم أسد بن عبد الله القسري، وفي أيام هشام أيضاً خرج زيد بن زين العابدين، ودعا إلى نفسه فأسرعت إليه الشيعة، وكان الموالي على الكوفة من قبل هشام ويوسف بن عمر الثقفي، فجمع العساكر وناول زيد القتال، فأصاب زيداً سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودفن، فلما أصبحوا استخرجوا يوسف من قبره فصلبوه، ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة وكان مرضه الذبحه يعني [وهي الصدرية: ألم نوبي وضيق بالصدر مع إحساس بالاختناق، أو خروج الدم من الحلق بمرض الخناق]

واستقامة رعيّتك، فقال: هاتِهِنَّ! فقال لا تَعِدَنَّ عدة لا تَتَّقُ من نفسك إنجازها، قال: هذه واحدة فهاتِ الثانية، قال: لا يغرّتك المرتقي وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعوراً، قال: هاتِ الثالثة! قال: واعلم أنّ للأعمال جزاءً فاتّقِ العواقب، قال: هاتِ الرابعة! قال: واعلم أنّ للأمور بغتاتٍ، فكن على حذرٍ.

قعد معاوية بالكوفة يبائع الناس على البراءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! نطيعُ أحياءكم، ولا نتبرأ من موتاكم، فالتفت إلى المغيرة فقال له: هذا رجلٌ فاستوصِ به خيراً.

إنجازها: يقال أنجز حاجته قضاها. المرتقي: اسم ظرف من الارتقاء وهو موضع الصعود.

المنحدر: اسم ظرف من الانحدار، فإن غير الثلاثي المجرد يجيء اسم مفعول ومصدر ميمي واسم زمان واسم مكان على وزن واحد والانحدار هو الانقباط. وعوراً: هو المكان الصلب ضد السهل، والجمع أوعر و وعور وأوعار و وعورة. بغتاتٍ: يقال لستُ في أمن من بغتات العدو أي من فجأته.

يا أمير المؤمنين: ظاهر كلامه شدة الإطاعة، كأنه يقول: نحن مطيعون لأحيائكم ولموتاكم، وباطنه عدم الامتثال بما قاله معاوية مع استدلال قوي، فإنه قال: عليّ منكم، ولا تصح البراءة من جماعتكم فكيف تتبرأ من عليّ، فلهذا قال معاوية في مدحه ما قال. لا نتبرأ: من تبرأ منه [إظهار البراءة، وعدم المحبة]

موتاكم: موتاكم جمع مَيّت قال في المصباح: الموتى جمع من يعقل، والميتون مختص بذكور العقلاء، والميتات بالتشديد لأنثاهن، وبالتخفيف للحيوانات. المهيرة: هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الصحابي الثقفي الكوفي، أسلم عام الحندق، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله ستة وثلاثون حديثاً، وكان موصوفاً بالدهاء والحلم، يقال له: مغيرة الرأي، شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وولاه عمر بن الخطاب البصرة مدة، ثم نقله عنها فولاه الكوفة، فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عليها عثمان، ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك، وشهد القادسية وفتح "نما وند" وفارس وكان على ميسرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين، ثم استعمله معاوية على الكوفة فلم يزل عليها حتى توفي بها ٥٠ هـ وقيل: إنه هو أول من وضع ديوان البصرة. رجل: التنوين للتعظيم أي هذا رجل كامل في صفاته الإنسانية.

فاستوص: أمر من استوصى به خيراً استيصاء أي قبل وصيته، وانتصاب خيراً على المصدرية أي استيصاء خيراً.

قِصَّة سَيِّدِنَا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

من حِكْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ خَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَأُمٍّ، وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ، وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ نَوْعِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ. وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ نَبِيَّهُ عِيسَى أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ جَبْرِيْلَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَكَانَتْ وَقْتُئِذٍ مَعْتَزِلَةً فِي مَكَانٍ شَرْقِيِّ الدَّارِ حَيْثُ كَانَتْ تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ جَبْرِيْلَ اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ لِيَتَبَعِدَ عَنْهَا، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ قَبْلِ اللَّهِ جَاءَهَا لِيَهْبِهَا وَلَدًا يَكُونُ نَبِيًّا، قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ فَأَجَابَتْهُ: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَأَنَا لَمْ أَتَزَوَّجْ وَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بِبَغِيًّا﴾ فَقَالَ لَهَا: هَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ عَلَى رَبِّكَ، أَرَادَ ذَلِكَ لِيَكُونَ عَلَامَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَقَدْ حَكَمَ بِإِيجَادِهِ وَلَا مُحَالَةَ، فَحَمَلَتْ بِهِ وَلَمْ تَمُضِ سَاعَةٌ مِنْ حَمَلِهِ، حَتَّى أَحْسَسَتْ بِأَلَمِ الْوِلَادَةِ،

زَكِيًّا: أَيُّ طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ الطَّهَارَةَ، أَوْ نَامِيًّا عَلَى الْخَيْرِ مِنْ زَكَا الزَّرْعِ إِذَا نَمَا.
بَغِيًّا: هُوَ فِعْلٌ مِنَ الْبَغْيِ قَلْبٌ وَآوَهُ يَأْءَا، ثُمَّ كَسَرَتْ الْغَيْنَ اتِّبَاعًا، وَفِعْلٌ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُ فَيُقَالُ: بَغِيٌّ لِلْمَذْكُورِ الْفَاجِرِ وَالْمَرْأَةِ الَّتِي تَبْغِي الرِّجَالَ وَلِذَلِكَ لَمْ تَلْحَقِ التَّاءُ.
عَلَامَةً: أَيُّ عَلَامَةً لَهُمْ وَبِرَهَانًا عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِهِ. وَرَحْمَةً: عَلَى الْعِبَادِ يَهْتَدُونَ بِإِرْشَادِهِ.
وَلَمْ تَمُضْ: أورد ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾ (مرم: ٢٢) قال: في هاتين الآيتين دليل على أن حملها به ووضعها إياه كانا متقاربين؛ لأنه عطف الحمل والانتباز إلى المكان الذي مضت إليه، والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور، ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بـ"ثم" التي هي للتراخي والمهلة، قال ابن أبي الحديد في كتابه "الملك الدائر": الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح، إما عقلاً أو عادةً، ولهذا يصح أن يقال: دخلت البصرة فبغداد، وإن كان بينهما زمان كبير، لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن. معني أنه لم يمكث بواسطة مثلاً سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة، ولم يقم بواحدة منها إقامة يخرجها من حد السفر إلى أن دخل بغداد، هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الأصول، =

فجاءت تحت جذع النخلة، ووضعتة ثم ذهبت إلى قومها حاملاً له، فظنوا أنها جاءت به من طريق الزنا، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ وهو ليرجموها بالحجارة، فأشارت لهم إليه ليسألوه فقالوا لها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْبُطْحِ صَبِيّاً﴾ فقال لهم عيسى: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾
(مرم: ٢٩ - ٣٠ - ٣٣)

= وليست الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان، واختلف المفسرون في عدة حملها فقال ابن عباس عليه السلام: تسعة أشهر كما في سائر النساء، وقال الضحاك وعطاء وأبو العالية: سبعة أشهر، وقال غيرهم: ثمانية أشهر، ولم يعش مولود ولد لثمانية أشهر إلا عيسى عليه السلام، وقال آخرون: ستة أشهر، وقال آخرون: ثلاث ساعات حملته في ساعة، وصور في ساعة، ووضعتة في ساعة، وروي أيضاً عن ابن عباس عليه السلام: أن مدة الحمل كانت ساعة، قال الإمام فخر الدين الرازي: ويمكن الاستدلال له بوجهين وذكر في الأول ما قاله ابن الأثير، وذكر في الثاني أن الله تعالى قال في وصفه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩) فثبت أن عيسى عليه السلام لما قال الله له كن كان، وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل إنما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة.

النخلة: وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء.

ذهبت: أي بعد ما طهرت من النفاس؛ بناء على ما روي عن ابن عباس عليه السلام أن يوسف النجار احتمل مريم وابنها وانتهى هما إلى غار، فأدخلهما فيه ومكثوا به أربعين يوماً، حتى طهرت من النفاس ثم أتت به قومها تحمله فكلما عيسى في الطريق، فقال أمه: أبشري فإني عبد الله ومسيحه.

فرياً: بديعاً منكراً، من قولهم فلان يفري الفري أي يأتي بالعجب في عمله.

كان: كان زائدة والظرف صلة "من"، و"صبيّاً" حال من المستكن فيه أو دالمة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٧) مباركاً: أي نفاعاً حيث ينتفع أصحاب الآفات بسبب دعائه، فإنه كان يحيي الموتى، ويرئ الأكمه والأبرص أو معلماً للخير، فإنه كان يعلم الناس دينهم، ويدعوهم إلى طريق الحق، فإن ضلوا فمن قبل أنفسهم لا من قبل نفسه.

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَتْ لَهُمْ بَرَاءَتُهَا، وَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلَ وَأَمَّنَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ طَيْرًا، فَيَنْفِخُ فِيهِ، فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ: قَالَ الْإِمَامُ: وَاعْلَمْ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَنْكُرُونَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ فِي زَمَانِ الطُّفُولِيَّةِ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا مِنَ الْوَقَائِعِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي تَتَوَاتَرُ الدَّوَاعِي إِلَى نَقْلِهَا، فَلَوْ وَجَدَتْ لِنَقْلِهَا بِالتَّوَاتُرِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَعَرَفَهُ النَّصَارَى لَا سِيَّمَا وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَحْثًا عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَشَدُّ النَّاسِ غُلُوفًا فِيهِ حَتَّى زَعَمُوا كَوْنَهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّصَارَى مَعَ شِدَّةِ الْجِدِّ وَكَمَالِ الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِهِ، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ، وَلَآنَ الْيَهُودُ أَظْهَرُوا عِدَاوَتَهُ لَمَّا أَظْهَرَ ادِّعَاءَ النَّبُوَّةِ، فَلَوْ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمَ فِي زَمَانِ الطُّفُولِيَّةِ وَادَّعَى الرِّسَالَةَ، لَكَانَتْ عِدَاوَتُهُمْ مَعَهُ أَشَدَّ وَلَكَانَ قَصْدُهُمْ قَتْلَهُ أَعْظَمَ، فَحَيْثُ لَمْ يَحْصُلْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَا تَكَلَّمَ. وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَقَدْ احْتَجُّوا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ عَلَى أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِأَنَّهُ لَوْلَا كَلَامُهُ الَّذِي دَلَّهِمْ عَلَى بَرَاءَةِ أُمِّهِ مِنَ الزُّنَى لَمَّا تَرَكَوا إِقَامَةَ حَدِّ الزُّنَى عَلَيْهَا، فَفِي تَرْكِهِمْ لَذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ، وَأَجَابُوا عَنْ الشُّبْهَةِ الْأُولَى بِأَنَّهُ رَمَا كَانَ الْحَاضِرُونَ عِنْدَ كَلَامِهِ قَلِيلِينَ فَلِذَلِكَ لَمْ يَشْتَهَرِ، وَعَنِ الثَّانِيَةِ بِقَوْلِهِمْ لَعَلَّ الْيَهُودَ مَا حَضَرُوا هُنَاكَ وَمَا سَمِعُوا كَلَامَهُ وَإِنَّمَا سَمِعَ كَلَامَهُ أَقَارِبُهُ فَلِذَلِكَ لَمْ يَشْتَغَلُوا بِقَصْدِ قَتْلِهِ.

يَصَوِّرُ: رَوَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ادَّعَى النَّبُوَّةَ وَأَظْهَرَ الْمَعْجَزَاتِ، طَالِبُوهُ بِخَلْقِ خَفَاشٍ تَعْتَنَّا فَأَخَذَ طَيْرًا فَصَوَّرَهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ فَإِذَا هُوَ يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ وَهَبٌ: كَانَ يَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مَيِّتًا لِيَتِمِزَ فِعْلُ الْخَلْقِ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى. قِيلَ: إِنَّمَا طَلَبُوا مِنْهُ خَلْقَ الْخَفَاشِ؛ لِأَنَّهُ أَعْجَبَ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ، وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ لَحْمٌ وَدَمٌ يَطِيرُ بِغَيْرِ رِيَشٍ، وَيَلِدُ كَمَا يَلِدُ الْحَيَوَانُ، وَلَا يَبْيَضُ كَمَا يَبْيَضُ سَائِرُ الطُّيُورِ، وَيَكُونُ لَهُ الضَّرْعُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ اللَّدِينُ، وَلَا يَبْصُرُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ وَلَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَإِنَّمَا يَرَى فِي سَاعَتَيْنِ سَاعَةً بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَسَاعَةً بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَسْفِرَ جَدًّا، وَيَضْحَكُ كَمَا يَضْحَكُ الْإِنْسَانُ، وَيَحِيضُ كَمَا تَحِيضُ الْمَرْأَةُ. الْأَكْمَهُ: هُوَ الَّذِي وَلِدَ أَعْمَى أَوْ الْمَسْرُوحَ الْعَيْنَ. وَالْأَبْرَصُ: خَصَّ عَلَيْهِ هَذَيْنِ الْمَرْضِيَيْنِ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَعْيَا الْأَطْبَاءَ وَكَانَ الْغَالِبُ فِي زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّبِّبُ، فَأَرَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَمْرَ الْمَعْجَزَ مِنْ جِنْسِ ذَلِكَ، قَالَ وَهَبٌ: رَمَمَا اجْتَمَعَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَرْضَى فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ خَمْسُونَ أَلْفًا، مِنْ أَطَاقٍ مِنْهُمْ أَنْ يَلْفَهُ بَلْفُهُ وَمَنْ لَمْ يَقْطَعْ مَشْيَ إِلَيْهِ عِيسَى، وَكَانَ يَدَاوِيهِمْ بِالْإِيمَانِ، رَوَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا قَالَ لَهُمْ: أَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ =

ومن معجزاته أيضاً نزول المائدة من السماء، وإخبار قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وقد اغتاظت منه اليهود، فاتفقوا على قتله فهجموا عليه في بيته، فدخل واحد

= قالوا: إن لنا أطباء يفعلون ذلك، فذهبوا إلى جالينوس وأخبروه بذلك، فقال: إذا وُلِدَ أعمى لا يبصر بالعلاج، والأبرص إذا كان بحال إذا غرزت الإبرة لا يخرج منه لا يبرأ بالعلاج، فإن كان هو يحيي الموتى فهو نبي ليس بطبيب فرجعوا إلى عيسى وجاؤوا بالأكمه والأبرص، فمسح بيده فأبصر الأعمى وبرئ الأبرص، فأمنوا به بعضهم ووجد بعضهم وقالوا هذا سحر، ثم قال عيسى عليه السلام: وأحيي الموتى بإذن الله، فأخبروا بذلك جالينوس قال: الميت لا يعيش ولا يحيى بالعلاج، فإن كان هو يحيي الموتى فهو نبي ليس بطبيب، فطلبوا منه أن يحيي الموتى فأحى أربعة أنفس:

١- عازر وكان صديقاً له فأرسل أخته إلى عيسى عليه السلام، فقالت: إن أخاك عازر يموت، فأته، وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام، فأناهم وأصحابه، فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأمه: انطلقى بنا إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره وهو في صخرة مطبقة، فقال عليه السلام: اللهم رب السماوات السبع والأرضين السبع إني أركبني إلى بني إسرائيل، أَدْعُوهم إلى دينك، وأخبرهم أني أحيي الموتى، فأحي عازر! فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له من العجوز.

٢- ومريم بنت عيسى محمول على سرير، فدعا الله عيسى فجلس على سريرها، ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه، وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله بقي وولده.

٣- ابنة العاشر -الذي يأخذ العشور- قيل له: أُنحيها؟ وقد ماتت أمس فدعا الله تعالى، فأحيها وعاشت. وبقيت، وولد لها.

٤- سام بن نوح، دعا الله تعالى بالاسم الأعظم فخرج من قبره، روي أن القوم قالوا: أنت نحي من كان موته قريباً، فلعلهم لم يموتوا، وأصابتهم سكرة فأخى لنا سام بن نوح، فقال عيسى عليه السلام: دُلُونِي عَلَى قَبْرِه، فخرج القوم معه حتى انتهى إلى قبره، فدعا الله تعالى فخرج من قبره، وقد شاب رأسه، فقال له عيسى: كيف شاب رأسك؟ ولم يكن في زمانك شب، فقال له: يا روح الله! إني لما دعوتني سمعت من يقول: أحب روح الله، فظننت أن القيامة قد قامت، فمن هول ذلك شاب رأسي، فسأله عن النزع، فقال: يا روح الله! إن مرارة النزع لم تذهب من وقت موتي، وكان قد مر من وقت موته أكثر من أربعة آلاف سنة، فقال للقوم: صدقوني، فإنني نبي فآمن به بعضهم، وكذب به آخرون، وقالوا: هذا سحر، فأرنا آية أخرى، نعلم بها أنك صادق، فأخبرنا بما نأكله في بيوتنا، وما ندخره، فأخبرهم وقال: يا فلان! أكلت كذا وكذا، وادخرت كذا وكذا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (ال عمران: ٤٩) اغتاظت: يقال: غاظه فاغتاظ أي صار ذا غيظ.

فهمموا: هجم عليه هجومًا: انتهى إليه بغتة على غفلة منه أو دخل بغير إذن.

منهم اسمه يهوذا فلم يجده، فدخلوا عليه، فوجدوا فيه شبهاً من عيسى، فقتلوه وصلبوه، وأما عيسى فرفعه الله إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾، وكساه الله أوصاف الملائكة، وهو حي إلى الآن. وأما مريم أمه فتوفيت بعد رفعه بمدة قليلة، ودُفنت بيت المقدس، ثم إنه ينزل قبل قيام الساعة ويحكم بشريعة سيدنا محمد ﷺ، ولا يدع كافراً، ويمكث مدة أربعين سنة، ثم يحج، ويزور قبر محمد ﷺ، ثم يموت، ويدفن بجواره.

قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

كان سيدنا إبراهيم له أب اسمه

شبه: ماض مبني المفعول مسند إلى الجار والمجرور، وكأنه قتل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول. عزيزاً: أي لا يغلب على ما يريده، فعزة الله عبارة عن كمال قدرته تعالى فإن رفع عيسى عليه السلام وإن كان متعذراً بالنسبة إلى قدرة البشر لكن سهل بالنسبة إلى قدرة الله تعالى لا يغلبه أحد.

أب: قال الإمام: زعمت الشيعة أن أحداً من آباء الرسول ﷺ وأجداده ما كان كافراً، وأنكروا كون والد إبراهيم كافراً، وقالوا: إن آزر كان عم إبراهيم، والعم قد يسمى بالأب؛ ألا ترى أن يعقوب لما قال لابنه ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِنَّ آبَاءَكَ إِبراهيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً﴾ (البقرة: ١٣٣) فسموا إسماعيل بكونه أبا ليعقوب، مع أنه كان عمّاً له، وقال ﷺ: ردوا على أبي العباس، وهو عمه عليه السلام، واحتجوا على قولهم: إن آباء الأنبياء ما كانوا كافراً بوجوه، منها: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ جِئْتَ تَقْوُماً وَتَفَلُّكاً فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٨، ٢١٩) قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، فعلى هذا تكون الآية دالة على أن جميع آباءنا سيدنا محمد ﷺ كانوا مسلمين، فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلماً وقوله ﷺ: "لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات"، وقد قال: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨) وذلك يوجب أن يقال إن أحداً من أجداده ما كان من المشركين، فلزم منه أن لا يكون والد إبراهيم مشركاً وقد ثبت أن آزر كان مشركاً فوجب القطع بأن والد إبراهيم كان شخصاً آخر غير آزر، فإن قيل: إن قوله تعالى: ﴿وَتَفَلُّكاً فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩) يحتمل وجوهاً آخر أحدها: أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول ﷺ تلك الليلة =

آزر وكان كافراً، وأم اسمها ليوثا وكانت مؤمنة سرّاً، وقد ولد إبراهيم في عهد ملك اسمه النمرود، كان ذا قوة وكان يعبد الأصنام، ولما ملك جميع الدنيا ادّعى الألوهية فعبده الناس خوفاً منه، فلما صار إبراهيم مُراهقاً بَكَتْ أباه بقوله:

= على بيوت أصحابه لينظر ما ذا يصنعون لشدة حرصه على طاعة أصحابه، فوجدها كبيوت الزنابير لكثرة ما سمع من أصوات قراءتهم وتسيبهم وتخليهم، فالمراد من قوله: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩) طوافه عليهم تلك الليلة وهم ساجدون. وثانيها: أنه عليه السلام كان يصلي بالجماعة وتقلبه في الساجدين معناه كونه فيما بينهم، ومختلطاً بهم حال القيام، والركوع، والسجود. وثالثها: أن يكون المراد أنه لا يخفى على الله حاله كلما قمت تقلبت مع الساجدين، للاشتغال بأمور الدين. ورابعها: أن المراد تقلب أجره فيمن يصلي خلفه، والدليل عليه قوله عليه السلام: "أتموا الركوع والسجود فلاني أراكم من وراء ظهري"، فهذه الوجوه الأربعة مما يحتملها ظاهر الآية فسقط ما ذكرتم. والجواب: أن لفظ الآية محتمل الكل، وليس حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي، فوجب حملها على الكل وحيث يحصل المقصود. وذكرنا وجوهاً أخر تدل على أن آزر ليس أباً لإبراهيم حقيقة، ثم قال: وأما أصحابنا فقد زعموا: أن والد رسول الله ﷺ كان كافراً، وذكرنا أن نص الكتاب في هذه الآية يدل على أن آزر كان كافراً، وكان هو والد إبراهيم، وأيضاً يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة: ١١٤) وأما قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩) فإنه ليس بحجة على كون آبائه مسلمين ساجدين لاحتماله وجوهاً أخر غير ذلك، وقوله: "يحمل على الكل، قلنا: هو محال؛ لأن حمل اللفظ المشترك على جميع معناه لا يجوز، وأيضاً حمل اللفظ على حقيقة ومجاز معاً لا يجوز، وأما قوله عليه السلام: "لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات" فذلك محمول على أنه ما وقع في نسله ولد من الزنا كما ورد في حديث آخر: "ولدت من نكاح لا من سفاح".

آزر: هو ممنوع من الصرف، الأزر على تقدير كونه صفة بمعنى المخطي والمعوج أو الهوم يشكل منع صرفه. ويمكن أن يقال: في دفع الإشكال أنه على وزن أفعل فيمنع للوزن والصفة كأحمر؛ لأن العجمة إنما تؤثر في منع الصرف بشرط العلمية وقد انتفت حينئذ، فاحتيج إلى اعتبار حمله على موازنه كما في سراويل إذا لم يصرف، وهو الأكثر فإن هذا الوزن إنما يمنع إذا كان جمعاً أو منقولاً عن الجمع، وسراويل ليس كذلك ومع ذلك منع الصرف؛ لأنه أعجمي حمل على موازنه، ومن جعله مشتقاً من الإزر، أو الوزر قال: هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل. والأقرب أنه علم عجمي؛ لأنه هو الظاهر، واعتبار معنى الوصفية لا دليل عليه يعتد به. **مراهقاً:** أي قارب أن يبلغ مبلغ الرجال. **بكت:** أي غلبه بالحجة.

﴿اتَّخَذَ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ حيث كان أبوه يعبد الأصنام، ويتَّجر فيها، ثم صار إبراهيم يقول: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ﴾ ^(الأعراف: ٥٩) فلما سمع النمرود بذلك أحضر إبراهيم، وقال له: أنا الذي خلقتك ورزقك، فقال له إبراهيم: كذبت، ربِّي ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ^(الشعراء: ٧٨-٨٢) فعند ذلك هت النمرود، ومن معه معجبين من فصاحة لسانه، ثم التفت النمرود إلى آزر، وقال له: خذ ولدك وحذره من بأسِي، فأخذه أبوه وصار يحذره، فقال له إبراهيم: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ ^(مريم: ٤٢) فزجره أبوه ووبَّخه، ثم بعد ذلك ترقب إبراهيم للأصنام، ودخل عليها، وكانت ثلاثة وسبعين صنماً فكسرها بفأس، ولم يحس الصنم الأكبر بسوء،

النمرود: كعصفور [اسم الملك الذي ألقى إبراهيم عليه في النار] يهدين: يهدين، ويسقين، ويشفين، ويحيين كل في آخر كل واحد منها ياء المتكلم، حذفت تخفيفاً. معجبين: اسم فاعل من الإعجاب حال من النمرود ومن معه. حذره: أمر من تحذير وهو التخويف. لم: اللام جارة و"م" استفهامية، اعلم أنه يجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: فيم، وإلام، وعلام، وم، قال:

فتلك ولادة السوء قد طال مكثهم فحتام حتام العناء المطول

وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهو مخصوص بالشعر كقوله:

يا أبا الأسود لم خلقتي بهموم طارقات وذكر

قول الشاعر: "وذكر" بكسر ففتح جمع ذكرة، قال في الخلاصة: وكفعلة فعل وهي الفكرة وزناً ومعنى.

وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في نحو: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ (النازعات: ٤٣)، ﴿فَنَاطِرَ أَيْمٍ يَرَجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥)، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢)، وثبتت في ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٤)، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (البقرة: ٤)، ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام. فزجره: أي انتهره.

بفأس: آلة ذات هراوة قصيرة، يقطع بها الخشب وغيره، مؤنثة، وقد يترك همزها والجمع أفؤس وفؤوس.

بل علق الفأس في رأسه وذهب، فلما دخلوا عليها وجدوها على هذه الحالة، فظنوا أنه ما فعل ذلك إلا إبراهيم، فأخبروا النمرود، وكان قبل أن يدعى الألوهية مشغوقاً بعبادة الأصنام، فأمر بإحضاره فلما حضر قال النمرود وقومه: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٦٢) فأجابه بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٣) ثم إنه لما رأى الجهل محيطاً بهم قال: ﴿أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٧) فلما سمعوا ذلك تحققوا أنه الفاعل، فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ٦٨) فجمعوا حطباً وخشباً مدة ثلاثة أشهر حتى صار كالجلبل، فأضرموا فيه النار، فاشتعلت حتى ملأت الجوّ، وعمت جميع الجهات حرارتها، وصنعوا منجنيقاً ووضعوا فيه إبراهيم ورموه في النار، فصارت ﴿بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩) ونبتت عين ماء وبجانبتها شجرة رُمان، وأتاه جبريل بسرير من الجنة، وتاج، وحُلة، فلبسهما إبراهيم، وجلس على السرير في أرغد عيشٍ ولم تؤثر فيه النار، فأمن به خلقٌ كثير، ولما علم النمرود بذلك قال: يا إبراهيم! أخرج من أرضنا، فخرج هو ومن آمن معه، وتزوج بواحدة اسمها: "سارة" فحاء إلى مصر، وأقام بها مدة فأعطاه ملك مصر جارية، اسمها: "هاجر" لما رأى من معجزاته، ثم رجع إلى الشام، وأقام بها، وهو أوّل من قرى الضيفان، وأوّل من شابت لحيتُهُ.

مشغوقاً: شغفه علق بالشغاف - بالفتح - وهو غلاف القلب، وقيل: حجابهِ. أقي: صوت المتضرع، ومعناه قبحاً ونشأ، واللام لبيان الخائف له. فأضرموا: أي أشعلوا وأوقدوا وأهبوا. الجوّ: هو ما بين السماء والأرض. منجنيقاً: هي آلة ترمى بها الحجارة، مؤنثة، وقد تذكر، وهي معربة عن [منچ نيك] ومعناها: إن ما أجودني وجمعه منجنقات ومجانق وبجانق. ونبتت: نبع الماء: خرج من العين. أرغد عيش: عيشة رغدا - من سمع - ورغد رغادة (من كرم) طاب واتسع فهو رغد ورغد ورغيدة. قرى: أي أضافهم. الضيفان: جمع ضيف.

الكيس من قبياً للموت

حكى أن سليمان بن عبد الملك لبس في يوم الجمعة لباساً شُهر به، ودعا بتخت فيه عمام، ويده مرآة، فلم يزل يعتَمُّ بواحدة بعد أخرى وأرخی سدولها، وأخذ بيده مَحْصَرَة، واعتلى منبره ناظرًا في عطفه وجمع حشمه، وقال: أنا الملك الشاب السيد الحُجَّاب، الكريم الوهاب فتمثلت له إحدى جواريه، فقال: كيف ترين أمير المؤمنين؟ فقالت: أراه مُنى النفس، وقرّة العين لو لا ما قال الشاعر:

أنتَ نِعَمَ المتاع لو كنتَ تبقى، غير أن لا بقاء للإنسان،

أنتَ خلوّ من العيوب، ومما يكره الناس، غير أنك فان،

فَدَمِعَتْ عيناه، وخرج على الناس باكيًا، فلما فرغ من صلاته رجع، ودعا بالجارية، وقال لها: ما حملك على ما قلت؟ قالت: والله ما رأيتك، ولا دخلتُ عليك فأكبر ذلك ودعا بقيّة جواريه، فصَدَّقَها على ذلك فراعته ذلك، ولم يبقَ إلّا مدّةً مديدةً حتى مات.

الكيس: كاس الغلام يكيس كيسًا وكياسة: ظرف وفطن ضد حق فهو كَيْسٌ. بتخت: التخت: وعاء يضان به الثياب. مرآة: اسم آلة من الروية [أمين] يعتَمُّ: من اعتم الرجل: إذا لبس العمامة، ومنه اعتمت الأكام بالنبات. أرخی: من أرخت الستر: أسدلته، يقال: أرخی الستر على معائبه. سدولها: جمع السدل بالضم والكسر الستر. مَحْصَرَة: هو ما يتوكأ عليه، العصا. واعتلى: لفظ غائب من ماضي الاعتلاء وهو العلو. عطفه: تثنية عطف وهو الجانِب. حشمه: حشم الرجل خدمه. الحُجَّاب: كذا في السريشي ومعناه: القصير، وسبى الخلق ولعله بالجيمين يقال: ماء حُجَّاب، أي كثير، أو نعت من حجب: ساح في الأرض. فتمثلت: من مثل الشيء لفلان: تصوّره. منى: جمع منية [الأمل] وأنت تعلم أن الجمع المضاف يقيد الاستغراق، فكأنها قالت ما أرى أمير المؤمنين إلّا أمانًا كلها. قرّة العين: [كل شيء يرضي الإنسان ويسره] خلوّ: وهو الخالي والخالية للمذكر والمؤنث والجمع أخلاء. فان: اسم فاعل من الفناء. ما قلت: مصدرية أي قولك، أو موصولة أي الذي قلته. فراعه: من راعه يروعه، أي أخافه.

وحكي عن الفضل بن الربيع، قال: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه، فنزلنا بعض المنازل، فدعاني وهو في قبة إلى حائط، وقال: ألم أنهكم أن تدعوا العامة تدخل هذه المنازل؟ فيكتبون فيها ما لا خير فيه، قلت: وما هو؟ قال: ألا ترى ما على الحائط مكتوباً:

أبا جعفر! حانت وفاتك، وانقضت سنوك، وأمر الله لا بد نازل،
أبا جعفر! هل كاهن أو منجم، يرد قضاء الله، أم أنت جاهل،

الفضل: الفضل: هو أبو العباس الفضل بن الربيع، كان حاجباً للمنصور والمهدي والمهدي والرشيدي، ولما نكب الرشيد البرامكة استوزره بعدهم وكان الفضل شهماً خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم، ولما ولي الوزارة قوَّس بالآداب وجمع أهل العلم، فحصل منه ما أراد في مدة يسيرة وكان أبو نواس من شعرائه المنقطعين إليه فمن شعره في آل الربيع:

عباس عباس إذا اضطرم الوغي والفضل فضل والربيع ربيع

وقيل: إن الفضل هو سعي بالبراء مكة إلى الرشيد، وأوغر صدره عليهم، وما زال الفضل بن الربيع على وزارته إلى أن مات الرشيد بطوس، فجمع الفضل العسكر وما فيه، ورجع إلى بغداد وقرر الأمور للأمين بن الرشيد، ولما كان يخاف من المأمون زين للأمين أن يخلعه من ولاية العهد، فحصلت الوحشة بين الأخوين إلى أن ظفر المأمون، ثم سأل طاهر بن الحسين الرضي عنه من المأمون، فأدخله عليه إلا أنه لم يزل بطلاً إلى أن مات، ولم يكن له في دولة المأمون حظ وكانت وفاته: ٢٠٨ هـ. ألم أنهكم: الهمزة في أوله للاستفهام، ولم أله: مضارع متكلم مجزوم بلم، وكم ضمير منصوب متصل للمخاطبين. تدعوا: لفظة المخاطبين من مضارع ودع يدع، أي ترك.

فيكتبون: الظاهر انتصابه على كونه معطوفاً على قوله تدعوا، ولعل التقدير: فهم يكتبون.

أبا جعفر: هو منادى، حذف من أوله حرف النداء، وهو كنية المنصور، وحانت: من حان يحين حيناً وحينونة: قرب وقته، والوفاة: كفتاة، الموت يقال: أدركته الوفاة، والجمع وفيات، وانقضت: لفظة غائبة من ماضي الانقضاء يقال: انقضى الشيء انقضاء: فني وانصرم، وسنوك: مركب إضافي، السنون جمع السنة أضيفت إلى كاف الخطاب فسقطت النون، وأمر الله: مبتدأ ونازل: خبره ولايد: جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للتأكيد ومعنى البيت يقول: يا أبا جعفر! قرب موتك وعت أعوام عمرك والموت المقدر من الله نازل بك لا محالة.

كاهن: في تعريفات: الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعى معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب، وفي الكلبيات: الكاهن من يخبر بالأحوال الماضية، والعراف: من يخبر بالأحوال المستقبلية، والمنجم: اسم فاعل من نجم: رعى النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ليعلم منها أحوال العالم.

فقلت: والله ما على الحائط شيء، وإِنَّه لَنَقِيٍّ أَيْضَ، قال: الله؟ قلت: الله، قال: إِنَّها والله نفسي نُعِيت إلى الرحيل، بادر بي إلى حَرَمِ الله وآمنه هارباً من ذنوبي وإسرائي على نفسي، فرحلنا، وثقل، حتى بلغ بيرميمون، فقلتُ له: قد دخلت الحَرَمَ، قال: الحمد لله، وقُبِضَ من يومه، ولَمَّا حَضَرَتْه الوفاة قال: هذا السلطان، لا سلطان لمن يموت.

لنقي: اللام في أوله مثل اللام في "إن زيدا لقائم"، ونقي واوية معناه: نظيف.

الله: تقديره أقسم بالله، حذفت الباء بعد ما حذف الفعل، فتعدى الفعل المضمر إلى الاسم المقسم به وهذا يحتمل النصب والجر: أما النصب فقد قال ابن الحاجب في الإيضاح: انتصب المقسم به بعد حذف الباء؛ لأن مدحولها متعلق بفعل القسم؛ لأن الحرف الجارة موضوعة لتعدية الفعل أو شبهه إلى الاسم بعدها، حتى يكون المحرور بعدها مفعولاً به لذلك الفعل، إلا أنه لا ينصبه لفظاً لمعارضة حرف الجر إياه، وجميع الحروف الجارة مستوية الإقدام في هذا، أي في كونها لتعدية الفعل القاصر عن المفعول إليه، إلا أن الباء من بينها تختص بأنها قد تكون لتعدية على معنى: أما قد تنقل معنى الفعل وتغيره إلى معنى يقتضى التعدية إلى المفعول به، كالهزمة والتضعيف نحو: ذهبت به وقمت به، أي أذهبت وأقمته، وإذا تقرر أن مدحول الباء القسمية متعلق بفعل القسم، فإذا حذفت الباء بقي متعلق الفعل خالياً عن المعارض له، فيجب أن ينصب متعلقه، بدليل قولك: كلمت زيدا وكلمت لزيد، واستغفرت الذنب واستغفرت من الذنب، وذلك مطرد في كلامهم إلا أنهم لم يحذفوها إلا مع حذف هذا الفعل فلا يقولون: حلفت الله ولا أقسمت الله، بل يقولون: الله، فينتصب المقسم به بالفعل المضمر، وأما الجر، فقد قال ابن الحاجب: إنهم يخفضون المقسم به على إضمار حرف الخفض وإرادته موجود في التقدير؛ لأن الخفض لا بد له من خافض، ولا خافض سوى الحرف المقدر فكذا مثل قولنا: الله بالجر لا خافض فيه أيضاً إلا الحرف المقدر.

نُعِيت: نعاه وله نعاها نوعياً ونعياناً (يائي): أخبره بموته.

الرحيل: هو اسم من الارتحال، ارتحل القوم عن المكان: انتقلوا منه.

هارباً: حال من المحرور في بي فإِنَّه في معنى المفعول به.

بيرميمون: اسم بير بمكة، تضاف إلى اسم حافرهما، وهو ميمون بن خالد الحضرمي. هذا: يحتمل أن يكون إشارة للتحقير، فالشار إليه سلطان المنصور، كأنه قال: سلطاني هذا حقير، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قدرة الله وقهره، فالإشارة للتعظيم، كأنه قال: سلطان من تسلط على - وهو الله تعالى - سلطان عظيم.

السلطان: هو التسلط وقدرة الملك.

وعن علي بن يقطين، قال: لَمَّا كُنَّا مع المهدي بماسيذان قال لي: أَصَبَحْتُ جَائِعًا فَأَتَنِي بِأَرْغِفَةٍ وَلَحْمٍ بَارِدٍ، فَأَكَلْتُ، فَنَامَ فِي الْبُهْوِ، فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا لِبَكَائِهِ، فَبَادَرْنَا فَقَالَ: مَا رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ، وَقَفَ عَلَيَّ رَجُلٌ لَوْ كَانَ فِي أَلْفٍ مَا خَفِيَ عَلَيَّ، فَقَالَ:

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحَشَ مِنْهُ رَنْعُهُ وَمَنَازِلُهُ
وَصَارَ عَمِيدُ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةِ إِلَى قَبْرِهْ تَحْتِي عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ

علي بن يقطين: لا ندري من هو؟ بماسيذان: هي مدينة قديمة في بلاد الجبل وهي بين جبال وشعاب، وفيها عيون ماء تجري، ثم قيل: للكورة ماسيذان باسم المدينة وهي تسمى أيضًا: سيذان، سكنها المهدي مدة وبها مات. بأَرْغِفَةٍ: جمع رغيف وهو الخبز الرقيق. البهو: هو بيت، المقدم أمام البيوت. لو: الشرطية نعت لما قبلها. في: كلمة "في" بمعنى "بين" كقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (الفجر: ٢٩)

كأني: اعلم - وفقك الله للذروة العليا من العلوم - أنهم قد خبطوا في معنى "كأن" هذه وما ذاك إلا لعدم معرفتهم لمعاني كأن، فاعلم أن من معاني كأن: التقريب، أي تدل على أن اسمها وخبرها ليسا بمتصلين في الحال، ولكن قريب اتصالهما قاله الكوفيون: وحملوا عليه كأنك بالشتاء مقبل، وقد اختلف في إعراب ذلك فقال ابن عصفور: "الكاف" - في كأنك بالشتاء مقبل - و"الياء" - في قول الحريري: كأني بك تنحط - زائدتان كافتان لـ "كأن" عن العمل، كما تكفهما "ما" و"الياء" زائدة في المبتدأ، وقال ابن عمر: إن المتصل بكان اسمها والظرف خبرها، والجملة بعده حال بدليل قولهم كأنك بالشمس وقد طلعت (بالواو) وهذه الحال متممة لمعنى الكلام، كالحال في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (الدثر: ٤٩) وكحني وما بعدها في قولك: مازلت يزيد حتى فعل، وقال المطرزي: الأصل - في قول الحريري - كأني أبصرك تنحط، ثم حذف الفعل وزيدت الياء. باد: لفظة غائب من باد يبيد ويبدو: هلك ومنه "إذا هم بديار باد أهلها" أي هلكوا وانقرضوا. أوحش: يقال: أوحش المنزل صار وحشًا، وذهب الناس عنه.

ربعه: الربع الدار حيث كانت والجمع رباع وربوع وأربع وأرباع. عميد: عميد القوم سيدهم وسندهم الذي يعتمدون إليه في الحوائج والجمع عمداء، وعندني التقدير: عميد من أهل الملك.

بهجة: الحسن، ويقال هو حسن لون الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات النضارة وفي الإنسان ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح البتة. تحشى: من حشا التراب عليه وفي وجهه يحشو حشوا - واوي - قبضه ورماه. جنادله: جمع جندل الحجارة، الواحدة جندلة.

فلم يبق إلا ذكره وحديثه ينادي عليه مَعُولَاتٍ حَالِلُهُ
فما أتت عليه عشرة أيام حتى تُؤْفَى.

قال رجلٌ لإبراهيم بن أدهم: من أين كسبُك؟ فقال:

نَرْقُعُ دِينَانَا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نَرْقُعُ

﴿يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

(الحشر: ٩)

قال الربيع بن سليمان: سمعتُ الشافعي رحمته الله، يقول: أتى عليَّ عيدٌ وليس عندي نفقة،

معولات: اسم فاعل من أَعُول الرجل: إذا رفع صوته بالبكاء، وهو حال تقدم على ذي الحال.
حَالِلُهُ: جمع حَلِيلَة، هي الزوجة من الحلول؛ لآتِهَا تَحِلُّ مع الزوج في دار واحدة، أو من الحَلَّة؛ لأنَّ كل واحد منهما يحل للآخر. لإبراهيم: هو ابن منصور بن إسحاق البلخي أحد مشاهير الزهاد من شيوخ الصوفية، كان من أبناء الملوك، ولد بمكة في أوائل الحج، فجعلت أمه تطوف به في المسجد، وتقول: ادعوا لابني أن يجعله الله صالحاً، وأخبره مشهورة، ومن أقواله: "لا تؤثِرَنَّ على باق بل بادِر إلى أمر الآخرة وسارع إلى مغفرة من ربك عساك تنال جنة أعدت للمتقين"، قال البخاري: كانت وفاته ١٦٦ هـ كان خرج للغزو، فمات في الطريق ودفن في جزيرة من جزائر البحر في بلاد الروم، وقيل: إنه سكن الشام وتوفي بمدينة جبيل.

نَرْقُعُ: من رَفَعَت الثوب: ألحمت خرقه وأصلحته بالرقاع يقال "رَفَع دِنْيَاهُ بِأَخْرَتِهِ" يقول نصلح ديننا بإفساد ديننا فلا يبقى ديننا؛ لأننا أفسدناه بأنفسنا، ولا ما نَرْقُعُه، أي الدنيا؛ فإنها فانية فرجعنا بخفي حنين.
بتمزيق: مزقت الثوب: أي فرقته وشققته.

يُؤْثِرُونَ: لفظة الغائبين من مضارع الإيثارة [تقدم الغير على نفسه] (ترجمة) اپنے سے مقدم رکھتے ہیں اگرچہ ان پر فائدہ ہی ہو
خصاصة: أي حاجة من خصائص البناء وهي فرجه، شبه حالة الفقر والحاجة بفرج البناء في اشتمال كل واحدة منهما على معنى نقصان والاحتياج إلى المصلح. الربيع: هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي من الحادية عشرة، مات سنة سبعين ومائتين ٢٧٠ هـ وله ست وتسعون سنة.

الشافعي: هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس، كان أعظم الناس وأورعهم، ولد بغزة، وحُمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها، ثم قدم بغداد، ورحل إلى مصر، وكانت بها وفاته ٢٠٤ هـ وقره بالقرب من جبل المقطم، والشافعي أحد الأئمة الأربعة الكبار في الدين الإسلامي، وهم ابن حنبل، وأبو حنيفة، والشافعي، ومالك، =

فاستسلفت سبعين ديناراً لنفقة أهلي، فبينما أنا كذلك، إذ أتاني رجلٌ من قریش يشتكي إليّ ^{استقرضت} الحاجة فأخبرته خبري، وقلتُ له: خذ ما تحبُّ، فقال لي: ما يقنعني إلا أكثر من هذه الدنانير، فقلتُ له: فخذها، وبِتُّ وما معي دينار ولا درهم، فبينما أنا في منزلي إذ أتاني رسول جعفر بن يحيى البرمكيُّ يقول: أجب الوزير، فأجبته، فقال: ما شأنك في هذه الليلة؟ يهتف بي هاتفٌ كلما دخلتُ في النوم، يقول: الشافعي! الشافعي! فأخبرته بالخبر،

= وكان الشافعي كثير المناقب، جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم كالسنة والحديث واللغة والشعر والآثار ما لم يجتمع في غيره، وهو أول من تكلم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطها ولما مضى لسيّله لم يعترض منه، ومما نقل عنه قوله: "ما شيعتُ منذ ست عشرة سنة؛ لأنَّ الشيع ينقل البدن، ويقسى القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة" وقال: ما حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذباً [يا حبيذا لو اعتبر بهذا الكلام الجليل كل من يحلف باسم الله باطلاً فيهمل هذه العادة السيئة المخلة بعزته سبحانه وتعالى] وقال: ما ناظرت أحداً قط فأجبت أن يخطئ، وما كلمت أحداً إلا وأنا لا أبالي أن يبين له الحق على لسانه أو لساني، وما أردت الحجة على أحدٍ فقبل مني إلا هبته واعتقدت محبته، ولا ثابرتي على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني. جعفر: هو أبو الفضل جعفر بن يحيى، وزير هارون الرشيد، وكان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وبعد الهمة وعظم الحمل، وجلالة المنزلة، عند الخليفة بحالة انفرادها ولم يشاركه فيها، وكان سمح الأخلاق، طلق الوجه ظاهر البشر، وأما جوده وسخاؤه، وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ولم يزل أمره متمكناً عند الرشيد، حتى سعى بالبرامكة أعداؤهم، ومستروا محاسنهم وأظهروا قبائحهم، فتغير الرشيد عليهم آخر الأمر، وقتلهم أما جعفر فقتل وصلب على الجسر ببغداد ١٨٧هـ، ولما قتل أكثر الشعراء من رثائه ورثاء آلِه، فقال الرقاشي:

أصبت بسادة كانوا نجومًا،	هم تسقي إذا انقطع الغمام،
على المصروف والدنيا جميعا	لدولة آل برمك السلام
فلم أرَ قبل قتلك يا ابن يحيى!	حسامًا فلّه السيف الحسام
أما والله، لولا خوف واش،	وعين للحليفة لا تنام،
لطفنا حول جذعك واستلمنا،	كما للناس بالحجر استلام،

يهتف: هتفت الحمامة صائت، أو مدّت صوتها. كَلِّمًا: ظرف لقوله يهتف أي يصبح بي صائح كل حين طرأ عليّ النوم. الشافعي: منصوب بمحذوف أي أدرك الشافعي.

فأعطاني خمس مائة دينار، ثم قال: أزيد، فأعطاني خمسمائة أخرى، فلم يزل يزيدني حتى أعطاني ألفي دينار.

وكان الشافعي شاعراً مجيداً، قال أبو القاسم بن الأزرق: دخلتُ عليه، فقلت: يا أبا عبد الله! أما تُصِفُنَا، لك هذا الفقه تفوز بفوائده، ولنا هذا الشعر وقد جئتُ تُدَاخِلُنَا فيه، فإما أفرَدْتَنَا أو أشركتنا في الفقه وقد أتيتُ بأبياتٍ إن أجزَئَها بمثلها تبتُ من الشعر، وإن عجزتُ تب منه، فقال لي: إيه، يا هذا! فأنشدته هذا الكلام:

ما همّي إلّا مقارعة العدى، خلق الزمان، وهمّي لم تُخلِقْ،
والناسُ أعينُهُم إلى سلب الغنى، لا ينظرون إلى الحجا والأولق،

مجيداً: اسم فاعل من أجاده يجيده: أتى بالجد، والمجيد: الآتي بالأجود من الأشعار.

أبو القاسم: لم يتيسر لنا ترجمته. أبا عبد الله: هو كنية الإمام الشافعي.

فأما: إما عاطفة وليست بمركبة من "إن" الشرطية و"إما" الزائدة. أفرَدْتَنَا: الإفراد [جعل الشيء فرداً، والمعنى: إما أن تركنا في الشعر أو إما أن تشركنا في الفقه] أجزَئَها: لفظة مخاطب من ماضي الإجازة [(في فن الشعر) إتمام بيت الغير] إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث معهود، وإذا نَوْنَتْه كان للاستزادة من أي حديث كان، وفي الصحاح عن ابن السري. فإذا قلت: إيه يا رجل، فإثماً تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت: هات الحديث وإن قلت إيه بالتثوين فكأنك قلت: هات حديثاً ما. ما: ما نافية، والمقارعة: من قارع الأبطال: ضارب بعضهم بعضاً، والعدى: جمع عدو، وخلق: من خلق الثوب خلوة وخلقاً محركة [أي: يلي] يقول: ليس مما أشتي إلا أن أقارع الأعداء ولى الزمان (أي ضعف أهله) وهمّي لم تب، أي لم تضعف.

أعينهم: الأعين جمع عين [البصر] والسلب: يحتمل أن يكون مصدرًا من سلبه سلباً (من نصر) ويحرك [وهو أخذ الشيء قهراً] فالإضافة من قبيل إضافة المصدر إلى مفعوله، وأن يكون معنى المسلوب (هو الأوجه عندي) قيل: السلب ما على القتل من اللباس فالإضافة [من قبيل إضافة] المشبه به إلى المشبه. الحجا: العقل والأولق كاحمد أو كجهر [نوع من الجنون] ومنه قوله: "بعمرك بي من حب أسماء أولق" يقول: والناس أعينهم، تترقب إلى احتلاس الغنى، أو إلى الغنى الذي كالحال المسلوب، ولا يبالون ولا يفرقون بين العقل والجنون.

لكنَّ من رُزق الحجي حُرْم الغنى، ضِدان مفترقان، أيَّ تَفَرُّق،

لو كان بالحيل الغنى، لوجدتني بنجوم أقطار السَّماء تعلقي،

فقال الشافعي رحمه الله: ألا قلت كما أقول ارتجالاً:

إن الذي رزق اليسار فلم ينل حمداً ولا أجراً، لغير موفق،

فالجِدُّ يُدْني كُلَّ أمرٍ شاسع، والجدُّ يفتح كلَّ بابٍ مغلق،

فإذا سمعتَ بأن مجلوداً حوى عوداً فأثمر في يديه فحقَّق

لكنَّ: في "رُزق" ضمير يعود إلى "من" وهو نائب فاعله، والحجي: مفعول ثان منه وكذا قوله: حُرْم الغنى، وضدان: خير لمبتدأ محذوف، أي هما ضدان، وأيُّ: قد تكون دالة على الكمال فتقع صفة للنكرة، نحو: زيد رجل أيَّ رجل، أي كامل في صفات الرجال، وحالاً للمعرفة كمررت بعبد الله أي رجل، قال شيخ الأدباء: وقد تقع مفعولاً مطلقاً كما ههنا؛ فإن التقدير هما شيئان متباينان تبايناً كاملاً.

لو: الحيل: جمع حيلة بالكسر [الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف في الأمور] والجمع حول وحيلات، والأقطار: جمع قطر بالضم [كناره شيء]، لوجدتني: بفتح التاء وضمها، يقول: لو كان الغنى حاصلًا بالحذقة والذكاوة لوجدتني أنت أو لوجدت أنا نفسي، كان تعلقي وتشبثي بالنجوم التي في أطراف السماء. ارتجالاً: هو بمعنى اسم فاعل، حال من الشافعي، أي فقال الشافعي مرتجالاً له، أو من المستتر في أقول، أي أقول حال كوني مرتجالاً، ويحتمل أن يكون نعتاً لمصدر محذوف فالتقدير: ألا قلت قولاً ارتجالاً.

إن: اليسار: مثل صاحب [السعة في المال]، ولم ينل: من نال ينال نيلاً [يافت درسي]، ولغير موفق: خير إن في أوّل البيت يقول: إنَّ من أعطي الغنى من الله تعالى ولم يفعل فعلاً يستحق به حمداً من الناس ولم يفعل أيضاً ما يستحق به أجراً من الله، لم يوفق من الله تعالى للخير.

فالجِدُّ: يحتمل أن يكون الجِدُّ بالفتح فمعانيه المحتملة ههنا: الحظ والبحث، وأن يكون بالكسر فمعناه: الاجتهاد في الأمر، ضد الهزل، ويدني: مضارع الإدناء وهو التقريب، والشاسع: من شسع المنزل شسعاً وشسوعاً (من فتح): بعد، فهو شاسع وشسوع، والمغلق: اسم مفعول من أغلقه، ضد فتح.

فإذا: المجلود: [خو حظاً]، وحوى: من حواه حياً وحواية [گرد کرد آن را فرا گرفت ازهر سوك] والعود: الخشب والفصن بعد أن يقطع وأثر الشجر: [ظَهَرَ ثَمَرُهُ وَبَلَغَ أَوَانُ الْإِمَارِ] وحقَّق: أمر من التحقيق [وهو تصديق شيء وتشبته]

وإذا سمعت بأن محروماً أتى ماءً ليشربه فغاض، فصّدق،
وأحقّ خلق الله بالهمّ امرؤٌ ^{مبتدأ} ذوهمّة يُبلى بعيش ضيق،
ومن الدليل على القضاء وكونه، بوسُ اللبيب وطيب عيش الأحمق،
^{مبتدأ مؤخر}

فقلتُ له: لا قلتُ شعراً بعدها.

وسمع رجلاً يُسَفِّهُ على رجل من أهل العلم، فقال لأصحابه: نَزَّهُوا أَسْمَاعَكُمْ عَنْ
استماع الخفي كما تُنَزَّهُونَ أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ النُّطْقِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَمَعَ شَرِيكَ الْقَائِلِ، فَإِنَّ
السَّفِيهَ يَنْظُرُ إِلَى أَحَبِّ شَيْءٍ فِي وَعَائِهِ، فَيَحْرَصُ عَلَى أَنْ يُفَرِّغَهُ فِي أَوْعِيَتِكُمْ.

الاغتياب وتعظيمه

قال النبي ﷺ: إذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبتته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهتته، ومر
محمد بن سيرين بقوم، فقام إليه رجل منهم، فقال: أبا بكر! إنا قد نلنا منك فحللنا،
فقال: إني لا أُحِلُّ ما حَرَّمَ الله.

وكان رقية بن مصقلة جالساً مع أصحابه، فذكروا رجلاً بشيء فاطلع ذلك الرجل، فقال
بعض أصحابه: ألا أخبره بما قلنا فيه؛ لئلا يكون غيبة، قال: أخبره حتى يكون نيمة.

فغاض: أي ذهب في الأرض. يبلى: أي يختبر. ومن: البوس: مصدر من بَسَّ الرجل - من سمع - بوساً: اشتدت
حاجته، أي كون العاقل الحاذق ذا حاجة شديدة وكون عيش الأحمق طيباً دليل واضح على ثبوت القضاء والقدر.
يسفه: سفهه: نسبه إلى السفه. نزَّهوا: أمر من نَزَّهَ نفسه عن القبيح: نجَّاهَا وباعدها.

أسماعكم: جمع سمع وهو الأذن. استماع: استمع له وإليه أصغى. الخفي: هو الفحش في الكلام.
وعائه: الوعاء بالكسر ويضم والإعاء (بإبدال الواو همزة) الظرف يوعى فيه الشيء، سمي بذلك؛ لأنه يجمع ما فيه
من المتاع، ويقال لصدر الرجل: وعاء علمه واعتقاده، تشبيهاً بذلك. أوعيتكم: جمع الوعاء، وجمع الجمع أواع.
رقية: بقاف وموحدة مفتوحين، ابن مصقلة العبدي: الكوفي ثقة مأمون وكان يمزح، من السادسة مات ٢٢٩هـ.

عزّة دينيّة تفوق عزّة دنيويّة

أخرج ابن عساكر من طريق: أن هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة أبيه، فطاف بالبيت، فجهّد أن يصل إلى الحجرَ ليستلمه فلم يقدر عليه، فنُصب له منبر، وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام، إذ أقبل عليّ بن الحسين بن عليّ كرم الله وجوههم وكان من أحسن الناس وجهًا، وأطيبهم أرجًا، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجرَ تنحى له الناس حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناسُ هذه الهيّة؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً، فقال الفرزدق:

فجهّد: جهد في الأمر جهداً: جدّ فيه وتعب. ليستلمه: يقال: استلم الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد، وقيل: مسحه بالكف، من استلمه وهي الحجر، وربما استعمل في غير الحجر فيقال: استلمت يده، إذا مسحتها أو قبلتها. عليه: أي على الوصول إلى الحجر أو على الاستلام من ازدحام الناس. عليّ: هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقال له عليّ الأصغر، وهو من سادات التابعين، وأمه سلافة بنت يزيد جرد آخر ملوك فارس، وكان زين العابدين كثير البر بأمه، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً، وقيل: إنه لما توفي وجوده يقوت مائة أهل بيت بالمدينة بالسر وكانت وفاته بالمدينة سنة ٩٤هـ، وولادته سنة ٣٨هـ. أرجاً: محرّكة [رائحة طيبة] تنحى: أي اعتزل. الفرزدق: اسمه همام بن غالب بن صعصعة، دارميّ من أشرف نميم، والفرزدق لقب لجهومة وجهه وغلظه -والفرزدق قطع العجين- وكان الفرزدق رديء الطباع، قبيح المنظر، سيئ المخبر، قاذفاً للمحسّنات، خبيث المهجو، وكان مهيباً تخافه الشعراء، وقد يحتج البعض في تقديمه على أنه يميل إلى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره، والفرزدق أكثر الشعراء مقلداً -والمقلد المغني المشهور الذي يضرب به المثل- وله القصائد الغراء في الرثاء، والفخر والمهجو، والمديح، فمن ذلك قصيدته الميمية في زين العابدين، وقوله في بني المهلب:

فلامدحن بني المهلب مدحة،	غراء قاهرة على الأشعار،
مثل النجوم، أمامها قمرؤها،	تجلوا الضحى وتضيء ليل الساري،
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى،	وخلائقا كدنفق الأنهار،
كان المهلب للعراق وقاية	وحيا الربيع ومعقل الفرار
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم	خضع الرقاب نواكس الأبصار

لكني أعرفه، فقال الناس: من هو؟ يا أبا فراس! فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه، والحلّ والحرم
هذا عليّ، رسول الله والده	أمست بنور هداه تفتدي الأمم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا النقي، التقى، الطاهر، العلم
إذا رآته قريش، قال قائلها:	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران، ريحه عبق	من كفّ أزوع، في عرينه شمم

فقال: اعلم أن قصيدة الفرزدق فيه تروى أيضاً للحزبن الليثي والأرجح أنها للفرزدق.

هذا: البطحاء أرض مكة المنبطقة، وطأته: موضع القدم أو الضغطة أو الأخذة الشديدة. والبيت: أراد به الكعبة المكرمة، والحل: البلاد الخارجة من حرم مكة، والحرم: خلافها، والمراد ههنا: أهل الحل والحرم. هذا: أمست، أي صارت، وأصل العبارة: صارت تفتدي الأمم بنور هداه. النقي: (واوية) النظيف، والتقى: (بالتاء) صاحب التقوى والجمع أتقياء وتقواه، والعلم: سيد القوم أو شيء منصوب في الطريق يهتدى به. إذا: قوله إلى مكارم إلخ في موضع المفعول لـ "قال"، والمكارم إما من قوله: رجل مكرمة، أي كرم وأما فعل الكرم، المعنى إلى الآباء الكرام لهذا الرجل أو إلى أفعاله الكريمة ينتهي كرم الناس، أي كرم الكرام مقتبس من كرم هذا ومن كرم آبائه الكرام. ينمى: ثما الحديث إلى فلان: أسنده ورفع، والذروة: بالكسر والضم، المكان المرتفع والعلو وأعلى الشيء، وقصر عن الأمر قصوراً: كف عنه مع العجز، يقول: ينسب هذا الرجل إلى مكان عال من العز وهو قصرت عرب الإسلام والعجم عن تحصيله. يكاد: يمسكه: يحبسه ويقبضه، والعرفان: المعرفة منصوب على كونه مفعولاً له وهو مضاف إلى مفعوله، وراحته: أي كفه، والحطيم: الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة، يقول: يكاد ركن الحطيم يقبض عليه، ويحبسه عند استلامه الحجر الأسود؛ لأنه يعرف كفه.

كفه: الخيزران: صولجان الملك، أو المحصورة التي يمسكها يعثون بها ويشيرون بها، عبق: نعت من عبق المكان بالطيب: انتشرت رائحته فيه، ويروى عبق بفتح الباء على المصدر، أي ذو عبق، والعرين: الأنف، والشمم ارتفاع قصبة الأنف، يقول: إنه يمسك مثل الملوك محصورة في يده تعطرت من يد هذا الرجل، الفاضل، ذي الهمة والكرم.

يغضي حياءً ويغضي من مهابته
 من جدّه دان فضل الأنبياء له
 ينشق نور الهدى عن نور غرته
 مشتقة من رسول الله نبعته
 هذا ابن فاطمة، إن كنت جاهله
 الله شرفه قدراً، وفضله
 فما يكلم إلا حين يتسم
 وفضل أمته دانت له الأمم
 كالشمس ينحجب عن إشراقها العتم
 طابت عناصره والخيم والشيم
 بجدّه أنبياء الله قد ختموا
 جرى بذاك له في لوحه القلم

فضل الأنبياء له: فاللام في قوله: "له" أجنبية، أي هذا هو الذي عزت فضائل الأنبياء لأجله، أو ذل فاللام بمعنى بين يديه، كما في: قمت له ممثلاً، أي قمت بين يديه، فالمعنى: فضل الأنبياء وإن كان معظماً في نفسه ولكن تنزل بين يديه، فإن نور القمر لا يظهر ما دامت الشمس طالعة. ينشق: انشق أي طلع، والغرة: بالضمة يياض في جبهة الفرس قدر الدرهم، والغرة من الرجل: وجهه، وانحجاب الثوب: انشق، والإشراق: الإضاءة، والعتمه: ظلمة الليل، يقول: يظهر نور الهدى من نور وجهه كالشمس ينكشف لأجل إضاءتها ظلمة الليل، ويروى البيت، ينحجب ثوب الدجى عن نور غرته، كالشمس ينحجب عن إفطارها القتم.

نبعته: النبعة: شجر تتخذ منه القسي، ومن أغصانه السهام نبت في قلة الجبل، ويقال: هو من نبعة كريمة، أي من أصل كريم، والعناصر: جمع العنصر الأصل، والخيم: الطيبة والسحبة، والشيم: جمع شيمة بمعنى العادة. فاطمة: فاطمة غير منصرف وصرفه للضرورة، واعلم: أنه يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف، وذلك كقوله: "ابن فاطمة" هو كثير وأجمع عليه البصريون والكوفيون، وورد أيضاً صرفه للتناسب كقوله تعالى: ﴿سَلَسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: ٤)، فصرف "سلاسل" لمناسبة ما بعد، وأما منع المنصرف من الصرف للضرورة فأجازه قوم ومنعه آخرون وهم أكثر البصريين واستشهدوا لمنعه بقوله:

ومن ولدوا عامر ذو الطول وذو العرض

فمنع عامر من الصرف، وليس فيه سوى العلمية واعلم أيضاً -أخرجك الله من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم- أنهم لم يصرحوا بالمراد بالتناسب الذي يجوز صرف ما لا ينصرف بسببه، ويؤخذ من الرضي وغيره أن المراد تناسب كلمة معه مصروفة إما بوزنه كسباً نبأ أو قريب منه كسلاسل وأغلالاً أو لا، ولكن تعددت الألفاظ المعروفة واقترنت اقتراناً متناسباً منسجماً كـ ﴿وَدَا وَلَا سُوعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣) أو آخر القواصل والأسجاع كقواريرا. جرى: أي أن رفعة شأنه أمر قضى الله به وقرره.

كلتا يديه غياث، عمّ نفعهما
سهل الخليفة، لا تُخشى بواذره
يُزيّنه الخلتان الحلم والكرم
حمال أثقال أقوام، إذا اقترضوا
حلّو الشّماثل تحلو عنده نعم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عمّ البرية بإحسان فانقشعت
من معشر حبههم دين وبغضهم
كفر و قربهم منجاً ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء، ومختوم به الكلم

غياث إلخ: الغياث - بقلب الواو ياء - ما أغاثك الله به، ويستوكفان: استوكف الماء استيكافاً: استقطره واستدعى جريانه، وعراه يعروه عروا - واوي - ألم به، أي كل واحدة من يديه مستغاثه، ونفعهما غير مخصوص بواحد من البشر، ويستدعى نواهما ولا يعرضهما إفلاس. بواذره: البوادر: جمع بادرة [الغضبة السريعة] يقال: أخشى عليك بادرة. جمال: هو مبالغة الحامل.

أثقال: جمع ثقل، ما يثقلك، والمراد ههنا: الغرامات المالية، ومفعول اقترضوا مقدر، أي إذا طلبوا منه قرض ماله. تحلو: أي تطيب، ونعم: ضد لا، والمراد: الإعطاء، أي هو يحمل ما على الأقوام من الغرامات إذا طلبوا منه القرض، وخصائله ذات حلالة وكلمة نعم (وقت استعطاء السائلين) عنده طيبة. ما قال: التشهد: الشهادة بأن لا إله إلا الله، يقول: لا يتفوه مطلقاً بكلمة "لا" إلا في التوحيد عند قوله: "لا إله إلا الله" ولو لا ذلك لبدل قوله: "لا" بقوله "نعم"، إن قيل: حصر قول لا في التشهد، والقرآن العظيم كلمة "لا" فيه غير محصور فيلزم أنه لا يقرأ القرآن وأيضاً إن سئل هل تشرب الخمر أو هل يحل لنا شرب الخمر وأمثال ذلك فما جوابه إلا أن يقال: "لا" فكيف يصح الحصر؟ قلت: إمّا أولاً فهذا من المبالغات الشعرية التي لا يرد عليها تكذيب مكذب، ولا إيراد مورد وإمّا ثانياً فالمراد رد السائل خائباً حين جاء يستعطيه فعلى هذا قوله: إلا في إلخ من استثناء المنقطع.

عمّ: انقشع: أي زال، والغياب: جمع غيب وهو الظلمة، والإملاق: من ألقى الرجل ألفق ماله حتى افتقر فهو علق، أصله في الملق، وهو التلّين؛ لأن الفقر يذل الإنسان ويلينه والعدم: والعُدْم والغُدْم، والفقدان، وغلب على فقدان المال والفقر، أي انكشفت عن الخلق ظلمات الضلال وكف عنهم الفقر.

من معشر: الحب، البغض: مصدران مضافان إلى مفعوليها، وحبههم دين، وبغضهم كفر، وقربهم إلخ ثلاث جمل في موضع الجر على النعتية، والمنجأ والمعتصم ظرفان من النجاة والاعتصام.

يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبُلُوَى بِحُبِّهِمْ وَيَسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانَ وَالنِّعَمَ
 إِنَّ عُدَّةَ أَهْلِ التَّقَى كَانُوا أَثْمَتَهُمْ أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قِيلَ: هُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُّ شَاوٍ غَايَتَهُمْ وَلَا يَدَاهِيهِمْ قَوْمٌ، وَإِنْ كَرُمُوا
 هُمْ الْغِيُوثُ، إِذَا مَا أَزَمَةُ أَرْمَتْ وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ، وَالْبَاسُ مُحْتَمٌ
 لَا يَقْبِضُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفَهُمْ سَيِّانَ ذَلِكَ، إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
 يَأْبَى بِهِمْ أَنْ يُحْلَلَ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ خَلَقَ كَرِيمٌ، وَأَيْدٍ بِالْنَدَى هَضَمَ
 أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوَّلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نِعَمٌ؟
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ، يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالْدِّينِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ
 إِنْ كُنْتَ تَنْكُرُهُ فَاللَّهُ يَعْرِفُهُ وَالْعَرْشُ يَعْرِفُهُ، وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ
 وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ الْعَرَبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ

شَاوٍ: الشاؤ: الأمد والغاية، أي لا يستطيع كريم أن يدرك شاؤ أجداده في الكرم.
 الْغِيُوثُ: جمع غيث: المطر، وربما سمي السحاب غيثاً، وذكره في الأقرب في (غ ي ث) والأزمة: الشدة
 والقحط وأزم علينا الدهر: اشتد، وأزم الدهر بصاحبه: لزمه أو أزم القوم: استأصلهم، واحتدم الحر والنهار:
 اشتد حره، والواو في قوله: والبأس، حالية تفيد مفاد الظرف يقول: إذا اشتد القحط فهم مثل الغيوث، وإذا
 اشتد البأس فهم مثل أسود الشرى. الشورى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.

الْعُسْرُ: الفقر، أي إن افتقروا فلا يخل فقرهم بكرمهم، وسواء عندهم حسن الحال أو ضيقه، "وأثروا" لفظة
 الغائبين من ماضي الإثراء وهو كون المال كثيراً.

هَضَمَ: الهضم جمع هضوم، يقال: يد هضوم، أي تجود بما لديها، يقول: إن أخلاقهم الحميلة، وأيديهم الكريمة
 تمنع عن ساحتهم أن يذمهم الناس. أي: يقول من الذي من الناس لم ينل من أجداد هذا، أو من يده نعماء،
 فيكون علا فضلهم عليه، يريد: أن فضلهم غلل كل الرقاب وأخضعها لهم، والأولية أرادها: جماعته المتقدمة.

من: أي كل من هو عارف بالله عارف به أيضاً؛ لأن الإسلام ما نالته الأمم إلا من بيت هذا، وفيه تعريض
 بأنك غير عارف بالله. بضائره: اسم فاعل من ضار يضير ضيراً - يائي - أضرب به.

فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق بـ "عُسفان" بين مكة والمدينة، وبلغ ذلك علي بن الحسين، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذر، أبا فراس! فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك، فقال: يا ابن رسول الله! ما قلت، ما قلت إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله، وما كنت لأأخذ عليه شيئاً، قال: شكر الله لك، غير أنا أهل بيت إذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه، فقبلها، وجعل يهجو هشاماً، وهو في الحبس فبعث له وأخرجه.

مناظرة ابن عباس عليه السلام مع الخوارج خذلهم الله تعالى

أسند النسائي في سننه الكبرى في خصائص علي إلى ابن عباس عليه السلام قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين! أبود بالصلاة، لعلي أكلهم هؤلاء القوم، قال: إني أخافهم عليك، قلت: كلاً، فلبست ثيابي، ومضيت إليهم، حتى دخلت عليهم في دار، وهم مجتمعون فيها، فقالوا: مرحباً بك، يا ابن عباس! ما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، وهم أعرف بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، جئت لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحي لي نفر منهم.....

عسفان: هو مثل عثمان، موضع على مرحلتين من مكة. اعذر: عذره على ما صنع وفي ما صنع: رفع عنه الذنب واللوم فيه. النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، مات بمكة سنة ثلاث وثلاث مائة، وهو ابن تسع أو ثمان وثمانين، فمولده إما سنة أربع أو خمس عشرة ومائتين. أبود: أمر من الإبراد، وهو انكسار الوهج والحر، وهو من إبراد: الدخول في البرد. مرحباً: أي صادفت سعة فاستأنس ولا تستوحش. وصهره: الصهر هو زوج بنت الرجل، والعطف من قبيل عطف صفة على صفة كقولنا: جاءني زيد العالم والعائل والفاضل. وعليهم: أشار عليه السلام أن الصحابة هم أعرف بمعاني القرآن منكم. فانتحي: لفظة غائب من ماضي الانتحاء وهو الاعتزال.

قلت: هاتوا ما نقيمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه وختنه وأول من آمن به، قالوا: ثلاث، قلت: ما هي؟ قالوا: إحداهن أنه حكم الرجال في دين الله،

نقيمتم: نقم منه، أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله. وختنه: الختن: محرمة كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ هكذا عند العرب، وأمّا عند العامة فختن الرجل زوج ابنته.

حكم: لما كان يوم الھديز - وهو أعظم يوم بصيف - زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا إلى سراق معاوية، فدعا بالفرس وهم بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص، وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم، فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف ارتدعوا، واختلفوا، قال بعضهم: نحاكمهم إلى كتاب الله وقال بعضهم: لا نحاكمهم؛ لأننا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم، فهم عليّ أن يقدم أبا الأسود الدؤلي، فأبى الناس عليه، فقال له ابن عباس: اجعلني أحد الحكمين فوالله لأقتلن لك جبلاً، لا ينقطع وسطه ولا ينشر ظرفاه، فقال له علي رضي الله عنه: لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شيء، لا أعطيه إلا السيف حتى يبلغه الحق، قال: وهو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك تطاع اليوم وتُعصى غداً، وإنه يطاع ولا يعصى، فلما انتشر عن علي أصحابه قال: لله بلاد ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب بستر رقيق، قال: ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب عليّ على أن يقدموا أبا موسى الأشعري وكان مرنساً وقالوا: لا نرضى بغيره، فقدمه عليّ وقدم معاوية عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو: إنك قد رُميت برجل طويل اللسان قصير الرأي، فلا ترمه بعقلك كله، فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام، ثم أقبل إليه بأنواع من الطعام يشبه بهما حتى إذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له: يا أبا موسى! إنك شيخ أصحاب محمد ﷺ وذو فضلها وذو سابقتها، وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها، فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقق الله بك دماها، فإنه يقول في نفس واحدة: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢) فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله؟ قال له: وكيف ذلك؟ قال تغلغ أنت علي بن أبي طالب، وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان، ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة، ولم يغمس يده فيها، قال له: ومن يكون ذلك؟ وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر، فقال له: عبد الله بن عمر، فقال: إنه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟ فقال له: يا أبا موسى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى، ثم لم يبق عمرو بن العاص عهداً ولا موثقاً، ولا يميناً مؤكدة، حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوثاً وقال له: قد أجبت، فتودي في الناس بالاجتماع إليهما فاجتمعوا، فقال له عمرو: قم فاحطب الناس يا أبا موسى! فقال: قم أنت! احطبهم، فقال: سبحان الله، =

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، قلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، فإن كانوا كفارا فقد حلت لنا نساؤهم وأموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حرمت علينا دماؤهم، قلت: هذه أخرى، قالوا: وأما الثالثة، فإنه محاذ نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فإنه يكون أمير الكافرين، قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت: أرايتم! إن قرأت عليكم من كتاب الله، وحدثكم من سنة نبيه صلوات الله عليه ما يرد قولكم هذا، ترجعون؟ قالوا: اللهم نعم، قلت: أما قولكم: إنه حكم الرجال في دين الله فأنا أقرأ عليكم أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنها ربع درهم، قال تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾، أنشدكم الله، أحكم الرجال في حق دمائهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها

= أنا أقدمك، وأنت شيخ أصحاب رسول الله صلوات الله عليه، والله لا فعلت أبدا، قال: أوعسى في نفسك أمر؟ فزاده أيمانا وتوكيدا، حتى قام الشيخ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إني قد اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا علي بن أبي طالب ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان ويجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر، فإنه لم يحضر في فتنه ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم، ألا وإني قد خلعت علي بن أبي طالب كما أخلعت سيفي هذا ثم خلعت سيفه من عاتقه وجلس، وقال لعمر بن الخطاب، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! إنه قد كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم، وإنه قد أشهدكم أنه خلعت علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه، وأنا أشهدكم أني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا، وكان قد خلعت سيفه قبل أن يقوم إلى الخطبة فأعاده على نفسه، فاضطرب الناس وخرجت الخوارج.

فإنه: أي إن عليا قاتل أصحاب معاوية، ولم يجعل نساءهم سبايا لأصحابه، ولم يقسم أموالهم مثل أموال الغنيمة. أرايتم: الهمة للاستفهام الإنكاري ومعنى أخبروني.

اللهم: هو لتمكين الجواب في نفس السامع كقولك: اللهم نعم، لمن قال لك: أيوسف قائم؟

ربع درهم؟ قالوا: اللهم! بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم! قلت: وأما قولكم أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة؟ فتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكم، لئن فعلتم لقد كفرتم فإن قلمم ليست أمنا فقد كفرتم، قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أخرجت من هذه الأخرى؟ قالوا: اللهم نعم! قلت: وأما قولكم: إنه محاً نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله ﷺ دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتبَ بينه وبينهم كتاباً، فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال: والله، إني لرسول الله وإن كذبتُموني، يا علي! اكتب محمد بن عبد الله، فرسول الله ﷺ خيرٌ من عليّ، وقد محاً نفسه ولم يكن محوه ذلك محواً من النبوة، أخرجت من هذه الأخرى؟ قالوا: اللهم نعم! فرجع منهم ألفان، وبقي سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار ﷺ أجمعين.

يوم أحد

روي أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة، فاستشار الرسول ﷺ أصحابه وقد دعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه من قبل،

أتسبون: الهمزة في أوله للإنكار، وتسبون لفظة المخاطبين من مضارع السبي، يقال: سباه أسره. أحد: هو اسم جبل بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها، وعنده كانت الواقعة بين المسلمين والمشركين من قريش، قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من الأنصار. الأربعاء: كسر باؤه أجود الثلاثة. أبي بن سلول: صوابه أن يكتب ابن بالألف، ويعرب بإعراب عبد الله؛ فإنه وصف ثانياً له، وهي أمه فنسب إلى أبيه.

فقال هو وأكثر الأنصار: أقم يا رسول الله بالمدينة! ولا تخرج إليهم، فوالله، ما خرجنا منها إلى عدوٍّ إلَّا أصابَ متًا، ولا دخلها علينا إلَّا أصبنا منه، فكيف وأنت فينا؟ فدَعَهُمْ، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة، وإن رجعوا رجعوا خائبين. وأشار بعضهم إلى الخروج، فقال ﷺ: إني رأيتُ في منامي بقرَةً مذبوحةً حولي، فأولتها خيرًا. ورأيت في ذباب سيفي ثلماً فأولته هزيمةً. ورأيت كأني أدخلتُ يدي في درع حصينةٍ، فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعُوهم! فقال رجال فاتتهم بدرٌ، وأكرمهم الله بالشهادة يوم أخذ: اخرج بنا إلى أعدائنا، وبالغوا حتى دخل، فلبس لأمته، فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم، وقالوا: اصنع يا رسول الله ما رأيت! فقال: لا ينبغي لني أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقتل، فخرج بعد صلاة الجمعة، وأصبح بشعب أحدٍ يوم السبت، ونزل في عدوة الوادي، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى صفّهم، وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال: انضحوا عنا بالنبل

ذباب: بالضم في الهندية [دحار] ثلماً: محركة [ثَلَمَ الوادي: إذا انكسر حائطه وثلّم السيف: إذا كَلَّ حُدُّه] والفعل من سمع وفي الهندية: [دندان] هزيمة: كسفية [هَزَمَ العدو، أي كسر شوكته وغلب عليه، وهو اسم مصدر] درع: بالكسر [زره] والجمع أدرع وأدراع ودروع. حصينة: [الحكم والمنيع] فاتتهم: الجملة في محل الرفع لكونها نعتاً لما قبلها، أي رجال. لأمته: بالفتح [زره] ولام (بحذف تا) ولوم جمع، ذكره في المنتهى في (ل و م) فخرج: أي رسول الله ﷺ. عدوة: بالضم والكسر المكان المرتفع. وأمره: ماض من التأمر، أمره على القوم [أي: جعله أميراً عليهم] عبد الله بن جبير: هو عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي البصري، المستشهد يوم أحد ﷺ وهو أخو خوات بن جبير ﷺ. الرماة: جمع الرامي [الذي يقذف السهام] اسم فاعل من رمى يرمي. انضحوا: نضح فلانا بالنبل: رماه به، يقال: انضح عنا الخيل، أي ارمهم.

بالنبل: أي السهام العربية، والنشاب السهام التركية، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها بل الواحد سهم، فهي مفردة اللفظ بمجموعة المعنى، وقيل: الواحد نبلة والجمع أنبال ونبال ونبلان.

لا يأتونا من ورائنا، وقال ﷺ: اثبتوا في هذا المقام، وإذا عاينوكم وولّوكم الأدبار فلا تطلبوا المدبرين، ولا تخرجوا من هذا المقام؛ كيلا يتمكنوا من أن يأتونا من ورائنا، ثم اختزل عبد الله وبقي المسلمون حتى هزموا المشركين، فطمعوا أن تكون هذه الواقعة كواقعة بدر، وطلبوا المدبرين وتركوا المواضع الذي أمرهم النبي ﷺ بالثبات فيه، ثم اشتغلوا بطلب الغنائم، فلما خالفوا أمره ﷺ انهزموا؛ ليعلموا أن ما وقع يوم بدر إنما حصل ببركة صبرهم وطاعتهم لله ولرسوله، فلما لم يصبروا على طاعة رسول الله ﷺ فيما أمرهم به، ولم يتقوا عاقبة مخالفته، تركهم الله تعالى مع عدوّهم، فلم يقووا لهم حيث نزع الله الرعب من قلوب المشركين، فكثر عليهم المشركون، وتفرّق العسكر عن رسول الله ﷺ، حتى بقي مع رسول الله ﷺ سبعة من الأنصار، ورجلان من قريش. وقصد الكفار النبي ﷺ، فشجّوا رأسه،

لا يأتونا: "لا يأتونا" أصله: لا يأتون، لفظة الغائبين من مضارع الإتيان، وهو مجزوم على كونه جواب الأمر - وهو قوله: انضحوا - و"نا" ضمير المتكلمين، فالتون ليست بمشددة. وولّوكم: لفظة الغائبين من ماضي التولية: [الإدبار والفرار من الزحف] المدبرين: أي المنهزمين. يتمكنوا: من التمكن: [القدرة على الشيء] اختزل: ماض من الاختزال، [اختزل الرجل: انفرد وصار واحداً على مكانه] عبد الله: يعني عبد الله بن أبي سلول. الغنائم: جمع غنيمة. خالفوا: أي الرماة الذين أمرهم النبي ﷺ بالثبات. ولم يتقوا: أي لم يخافوا. تركهم: جواب "لما لم يصبروا". فكثر: كثر عليه كراً وكروراً وتكراراً: عطف وحمل، يقال: "انهزم عنه ثم كثر عليه". بقي: قال في مجمع البحار: "وبقي معه ﷺ أربعة عشر"، ويؤيده ما في السيرة الحلبية عن كعب بن عمرو الأنصاري ﷺ قال: لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر من قومي إلى جنب رسول الله ﷺ. فشجّوا: أي جرحوه وكسروه، اعلم أنه شجّ وجهه الشريف عبد الله بن شهاب الزهري ﷺ، فإنه أسلم بعد ذلك، وهو جد الإمام الزهري ﷺ، وهو جده من قبل أمه، ويقال له: عبد الله الأصغر. وجد الإمام الزهري من قبل أبيه، يقال له: عبد الله بن شهاب، ويقال له: عبد الله الأكبر ﷺ، كان من مهاجري الحبشة، توفي بمكة قبل الهجرة.

وَكَسَرُوا رِبَاعِيَتَهُ. وَثَبَّتَ مَعَهُ ﷺ يَوْمَئِذٍ طَلْحَةُ، وَوَقَاهُ يَدُهُ، فَشَلَّتْ إصْبَعَاهُ، وَصَارَ بِمَجْرُوحًا فِي أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا. وَلَمَّا أَصِيبَ ﷺ بِمَا أَصَابَهُ مِنَ الشَّجِّ، وَكَسَرَ الرِّبَاعِيَّةَ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْغَشْيُ، احْتَمَلَهُ وَرَجَعَ بِهِ الْقَهْقَرِيُّ، وَكَلَّمَا أَدْرَكَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، كَانَ يَمْنَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَقَاتِلُهُ حَتَّى أَوْصَلَهُ إِلَى مَكَانٍ فِيهِ جَمَلَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَوْجَبَ طَلْحَةُ، فَوَقَعَتِ الصَّيْحَةُ فِي الْعَسْكَرِ: "إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ" ! وَكَانَ فِي جَمَلَةٍ مِنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - يَكْنَى أَبَا سَفْيَانَ - فَنَادَى الْأَنْصَارَ وَقَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَكَثُرَتْ فِيهِمُ الْجَرَاحُ، فَقَالَ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا ذَبَّ عَنْ إِخْوَانِهِ، وَشَدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِمَنْ مَعَهُ، حَتَّى كَفَّهِمْ عَلَى الْقَتْلِ وَالْجُرْحِ، وَأَعَانَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى هَزَمُوا الْكُفَّارَ.

وَكَسَرُوا: أَعْلَمَ أَنَّهُ ﷺ قَذَفَ يَوْمَ أَحَدَ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ شَفْتُهُ، وَرَمَاهُ ﷺ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ - أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - بِحِجَرٍ فَكَسَرَ رِبَاعِيَتَهُ الْيَمْنَى السُّفْلَى، وَشَقَّ شَفْتَهُ السُّفْلَى، وَدَعَا عَلَيْهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ لَا يَحُولُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا، وَقَدْ اسْتَحَابَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَقَتْلُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَاطَبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ؓ، قَالَ حَاطَبُ: لَمَّا رَأَيْتُ مَا فَعَلَ عَتَبَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَيْنَ تَوَجَّهَ عَتَبَةُ؟" فَأَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهَ، فَخَفِيتُ حَتَّى ظَفَرْتُ بِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ، فَطَرَحْتُ رَأْسَهُ، فَسَرَلْتُ، وَأَخَذْتُ فَرَسَهُ وَسَيْفَهُ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: "رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ"، مَرَّتَيْنِ.

أَرْبَعَةٌ: وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي ؒ: جَرَحَ بِيَضْعٍ وَثَمَانِينَ، كَذَا فِي الْمَنَاقِبِ. الْغَشْيُ: غَشِيَ عَلَيْهِ (بِجَهْلٍ) غَشْيًا بِالْفَتْحِ وَغَشْيَانًا مَحْرُكَةً [يَعْنِي: أَغْمَى عَلَيْهِ] الْقَهْقَرِيُّ: هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ، فَإِذَا قُلْتُ: "رَجَعَتِ الْقَهْقَرِيُّ"، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: رَجَعَتِ الرَّجُوعُ الَّذِي يَعْرِفُ بِهَذَا الْاسْمِ؛ لِأَنَّ الْقَهْقَرِيَّ ضَرَبَ مِنَ الرَّجُوعِ.

أَوْجَبَ: أَيِ أَوْجَبَ طَلْحَةُ بِنَفْسِهِ الْجَنَّةَ، أَوْ الشَّفَاعَةَ، أَوْ الْمَثُوبَةَ الْعَظِيمَةَ بِفَعْلِهِ هَذَا، أَوْ بِمَا فَعَلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. حَتَّى: أَيِ مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ هَذَا الْكَلِمَةَ، حَتَّى أَثَبَّتَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى قِتْلِهِمْ وَجَرْحِهِمْ، فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: "حَتَّى لَحَ" مِنْ قَوْلِ الرَّائِي، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ "عَلَى" بِمَعْنَى عَنْ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ، يَعْنِي: قَالَ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَافَعَ عَنْ إِخْوَانِهِ، حَتَّى مَنَعَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَمْتَلُوا قِتْلَهُمْ وَيَجْهَزُوا جَرْحَهُمْ.

قصّة سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام

أرسل الله موسى وأخاه هارون لفرعون وملاؤه حيث طغي، وادّعى الألوهيّة، وعبدته الناس خوفاً منه، ثم إن فرعون سمع بامرأة جميلة اسمها آسية، فتزوجها، وهي مؤمنة سرّاً، فلما أراد أن يدخل بها تخشبت أعضاؤه، ولم يستطع القرب منها، فاكتفى بالنظر إليها. ثم إنه رأى مناماً، فسأل السحرة عن تفسيره، فقالوا له: إنه سيولد في مُلكك ولدٌ، يكون سبباً في هلاكك وهلاك قومك، فأمر بذبح من يولد من الذكور، وكان عمران من وزرائه، فلما حملت امرأته بموسى لم يشعر بحملها أحدٌ إلى أن وضعت، فأوحى الله إليها: أن ألقيه في البحر، فصنعت تابوتاً، ووضعت فيه جوفه - وهي باكية، خصوصاً وإنّ أباه قد مات في ذلك الحين - وقالت لأخته: انظري إليه من بعيد، ورمته في البحر، فقدفته الأمواج إلى أن دخل منزل فرعون، فرأته ابنته، وكانت برصاء - أي مصابة بداء البرص - فبملاستها له شفيت، فأخذته، وذهبت به إلى آسية، وأخبرتها بما حصل، فقالت آسية لفرعون: لا تقتله، ونريّه عندنا، فامتل وأمر بإحضار

وملاؤه: مركب إضافي، والملاؤ: الأشراف. طغى: طغأ يطغو - واوي -: جاوز القدر والحد، مثل طغى اليائي من سمع. تخشبت: أي صارت كالخشب. السحرة: جمع ساحر، أي [جادوگر] عن تفسيره: أي عن تعبير ما رآه في المنام. ألقيه: لفظة مخاطبة من أمر الإلقاء. تابوتاً: وهو الصندوق، مثل ملكوت من الملك، و"التوب": الرجوع، وسمى تابوتاً؛ لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودع فيه، فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته، وليس وزنه "فاعولاً" على أن يكون التاء الأخيرة لام الكلمة، كما أن التاء الأولى فاؤه؛ لأنه يقلّ في كلام العرب لفظ يكون فاؤه ولا منه من جنس واحد، نحو: سلس وقلق، فلا وجه لأن يجعل "تابوت" من تبت بتائين، احترازاً عن حمل الكلمة على ما يقل وجوده في الألفاظ العربية. ونريّه: لفظة متكلمين مضارع التريية [يقال: ربّاه أي: غذاه، والتريية: إعطاء الشيء ما يحتاج إليه من غمائه] فامتل: ماض من الامتثال، امتل: أي عمل على مثاله، وأطاعه.

المراضع، فحضرن فلم يمسنّ ثدي واحدةٍ منهنّ، فقالت لهم أخته: هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم؟ قالوا: نعم، فأحضرت أمّه، فأعطته ثديها، فوضعها إلى أن تمّ مدة الرضاع، فأعطوا أمّه ما يكفيها، وتركته وذهبت، فلما تمّ عمره أربعين سنة، صار يأمر الناسَ بعبادة الله، فبينما هو مارٌّ في شوارع مصر، إذ رأى رجلين يقتتلان: أحدهما قبطي، والثاني إسرائيلي من نسل يعقوب، فاستغاث الإسرائيلي بموسى، فجاء، ووكّز القبطي في صدره فوق ميثاً، فتأسّف موسى، وطلب المغفرة من الله فغفر له، وفي اليوم الثاني، رأى الإسرائيلي يتشاجر مع قبطي آخر، فاستغاث بموسى فلم يغثه. ولما علم فرعون بما حصل من موسى قال: من رآه فليقتله، فخرج موسى من مصر خائفاً إلى أن وصل إلى أرض مدين، فوجد بثراً، والناس عليها مزدحمون لسقي غنمهم، ووجد من دونهم امرأتين تمنعان غنمهما من السقي، حتى ينصرف الناس، فقال لهما: لا تمنعا، وأخذ الغنم، وسقاها لهما،

المراضع: جمع مرضع، هي: المرأة لها ولد ترضعه، ولا تلحقها التاء اكتفاء بتأنيدها في المعنى؛ لأنها خاصة بالإناث كما في طالق، فإذا ألقيت الصبي ثديها فهي مرضعة. مار: اسم فاعل من المرور. شوارع: جمع شارع، وهو: الطريق النافذ الذي يسلكه جميع الناس. قبطي: قبط بالكسر [كلمة يونانية، الأصل بمعنى: سكان مصر، ويقصد بهم اليوم: المسيحيون من المصريين، والجمع: أقباط] فاستغاث: أي استعان واستنصر. ووكّز: أي ضرب بجمع الكف. يتشاجر: تشاجر القوم، تخالفوا وتنازعوا، أي اشتبكوا في النزاع اشتباك الأشجار.

فلم يغثه: أي لم ينصره ولم يغثه. موسى: زعم بعض العرب: أنه اسم عربي، ففعل من قولهم: "أوسيت رأسه" أي حلقتة، أو مفعلي من "ماس يميس" إذا تبختر، والصحيح أنه معرب عن العبرانية، ومعناه فيها: المنتشل من الماء. مدين: هي مدينة، سميت باسم أحد أولاد إبراهيم الذين ولدوا من قطورة، موقعها جنوبي جزيرة العرب في البرية، وشمالى بحر القلزم، وسميت كل الكورة المجاورة للمدينة باسم أرض مدين. [قال ياقوت في معجم البلدان: مدين: مدينة قوم شعيب، وهي تجاه تبوك على بحر القلزم، بينهما ستّ مراحل. مصحح]

مزدحمون: ازدحم القوم: تضايقوا، أي مجتمعون. تمنعان: أي تكفّان غنمها عن الورود على الماء.

ولما رجعتا إلى شعيب أخبرتا به، فقال أبوهما: اذهبي واثنين به، فجاءته، وكانت شديدة الحياء، وقالت له: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فلما دخل على شعيب وقصّ عليه قصّته، قال: ﴿لَا تَخَفْ﴾ ثم زوجته إحدى ابنتيه، على شرط أن يرعى له الغنم عشر سنين، فقبل موسى، وصار يرعى الغنم إلى أن أتمّ مدته، فاستأذن شعيباً في العودة إلى مصر فأذن له؛ فأخذ زوجته وولده وغنمه، وسار إلى أن وصل إلى جبل الطور، فكلّمه ربّه، وقال له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ ثم قال له: ﴿اذهبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، فسأل موسى ربّه أن يُرسل معه أخاه هارون، فأجاب الله سؤاله، ثم إن هارون كان وزيراً عند فرعون، فأوحى الله إليه: أن استقبل أخاك، فإنه قادمٌ إلى مصر، فقام وقابله، فبشّره موسى بمشاركته له في الرسالة، ثم ذهباً إلى أمّهما، وبعدها ذهباً إلى فرعون وقالوا له: "قل: لا إله إلا الله، وارجع عما أنت فيه"، فقال لموسى: إن كنت رسولاً فأت بآية - أي علامة - فرمى موسى عصاه فصارت ثعباناً، وأخرج يده من جيبه، فصارت بيضاء كشعاع الشمس، وغير ذلك من الآيات: كالطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، . . .

ما: كلمة "ما" مصدرية، أي أجر سقيك لنا.

ثعباناً: هو ضرب من الحيات طوال، يقع على الذكر والأنثى، والجمع ثعابين، وهو مأخوذ من معنى الجري والسيّل: يقال: "سالت الثعبانُ كما انسَابَ الثعبانُ"، الأول جمع ثعب محرّكة: مسيل الماء في الوادي.

كالطوفان: وهو ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل، وقيل: الجذري، وقيل: الطاعون والقمل، قيل: هو كبار القردان، وقيل: أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، روي: أنهم مطروا ثلاثة أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته، ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم، وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة، وركد على أراضيهم، فمنعهم من الحرث والتصرف فيها، ودام ذلك عليهم أسبوعاً، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا فكشف عنهم، ونبت لهم من الكلاء =

والدم حتى صاروا يرون هذه الأشياء في مآكلهم ومشربهم، فقال فرعون هو وقومه: إن هذا لساحر! فأحضر فرعون السحرة، وقال لهم: أبذلوا ما عندكم من السحر مع موسى، ففعلوا، فرمى موسى عصاه فصارت حية، وابتلعت جميع ما فعلوه، فعند ذلك آمنت جميع السحرة وخروا لله سُجَّدًا، فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبهم في جذوع النخل، فرضوا بذلك ولم يرجعوا عن إيمانهم، وكانوا سبعين رجلاً، ثم أخذ موسى من آمن معه وسار، ف تبعه فرعون وجنوده ليهلكه ومن معه إلى أن وصلوا إلى البحر، فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق، وصار اثني عشر طريقاً، ويس الماء، فدخل موسى وقومه، فنزل فرعون وجنوده وراءهم، فنجح موسى ومن معه، وانطبق البحر على فرعون وجنوده، فغرقوا أجمعين، ثم أنزل الله التوراة على موسى، فصار يأمر الناس وينهاهم بما فيها إلى أن توفاه الله، وهو يقرأ في التوراة.

= والزرع ما لم يعهد مثله، ولم يؤمنوا، فبعث الله عليهم الجراد، فأكلت زروعهم ومزارعهم، ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف، والنياب، ففزعوا إليه ثانياً، فدعا وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها، فلم يؤمنوا، فسلب الله عليهم القمل، فأكل ما أبقاه الجراد، وكان يقع في أطعمتهم، ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصّها، ففزعوا إليه، فرفع عنهم، فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلّا وجدت فيه، وكان تملئ منها مضاجعهم، وتنب إلى قنورهم -وهي تغلي- وأفواهم عند التكلم، ففزعوا إليه وتفرعوا، فأخذ عليهم العهود، ودعا فكشف الله عنهم، فنقضوا العهود، ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء، حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء، فيكون ما يليه دمًا وما يلي الإسرائيلي ماء، ويمص الماء من فم الإسرائيلي فيصير دمًا في فيه، وقيل: سلط عليهم الرعاف.

السحرة: جمع ساحر، كالكفرة والفجرة جمع الكافر والفاجر. وابتلعت: ابتلعه: [جرعَه] وخروا: خر الرجل خراً وخروراً: سقط من علو إلى سفلى. من خلاف: أي أمر فرعون بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى. جذوع: جمع جذع: وهو ساق النخلة. ومن معه: عطف على المنسوب في "ليهلكه". فانفلق: أي انشق.

المُناظرة

بينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْنَ وَفْدِ الْخَوَارِجِ

قال الهيثم بن عدي: أخبرني عوانة بن الحكم، عن محمد بن الزبير قال: بعثني عمر بن عبد العزيز، مع عون بن عبد الله بن مسعود، إلى شوذب الخارجي وأصحابه إذ خرجوا بالجزيرة، وكتب معنا كتاباً، فقدمنا عليهم، ودفعنا كتابه إليهم، فبعثوا معنا رجلاً من بني شيان ورجلاً فيه حبشية - يقال له: شوذب - فقدمنا معنا على عمر، وهو بحاضرتة، فصعدنا إليه وكان في غرفة، ومعه ابنه عبد الملك، وحاجبه مزاحم، فأخبرنا بمكان الخارجيين، قال عمر: فتشوهما، لا يكن معهما حديد، وأدخلوهما، فلما دخلا قالوا: السلام عليكم! ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما الذي أخرجكم عن حكمي هذا؟ وما نقمتم؟ فتكلم الأسود منهما، فقال: إنا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والإحسان إلى من وليت، ولكن بيننا وبينك أمر، إن أعطينا فنحن منك وأنت منا، وإن منعناه فلسنا منك، قال عمر: ما هو؟ قال: رأيناك خالفت أهل بيتك،

الهيثم: لم أطلع على ترجمته. عوانة: لم أطلع على ترجمته. محمد: لم أطلع على ترجمته. عون: هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات قبل سنة عشرين ومائة. شوذب: لم أطلع على ترجمته. بحاضرتة: الحاضرة: خلاف البادية. غرفة: [المكان العالي في البيت والعُلبة] الخارجيين: أراد بهما شوذباً وصاحبه. فتشوهما: لفظة المخاطبين من أمر التفتيش: وهو التصفح. وتحريك: إتيانك وأن تظن أن هذا اللفظ هو التحريك مثل التعريف، بل هو مركب إضافي أوله "التحري" مصدر تحرى تحرياً: طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن، أو طلب أحرى الأمرين أي أولاهما، وتحري الأمر: توفاه وقصده. وثانيه "الكاف" ضمير المخاطب، وهو فاعل المصدر. إن: الشرطية، نعت لما قبلها.

وسميتها مظالم، وسلكت غير طريقهم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابراً منهم، فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق، فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني قد علمت أو ظننت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها، وإني سائلكما عن أمر فبالله اصدقاني فيه مبلغ علمكما، قالوا: نعم، قال: أخبراني عن أبي بكر وعمر، أليسا من أسلافكما؟ ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة؟ قالوا: اللهم نعم! قال: فهل علمتما أن أبا بكر حين قبض رسول الله ﷺ فارتدت العرب، قاتلهم، فسفك الدماء، وأخذ الأموال وسبى الذراري؟ قالوا: نعم، قال: فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فرد تلك السبايا إلى عشائرها؟ قالوا: نعم، قال: فهل برئ عمر من أبي بكر، أو تبرعون أنتم من أحد منهما؟ قالوا: لا، قال: فأخبراني عن أهل النهروان، أليسوا من صالحي أسلافكما؟ ومن تشهدون له بالنجاة؟ قالوا: نعم، قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا، كفوا أيديهم، فلم يسفكوا دمًا ولم يخيفوا آمنًا؟ ولم يأخذوا مالا؟ قالوا: نعم، قال: فهل علمتم أن أهل البصرة

وسميتها: المنسوب فيه يعود إلى المفهوم مما قبله، أي حقوق الرعايا التي سلبها أمراء بني أمية سميتها مظالم.

أسلافكما: الأسلاف جمع سلف، وهو كل من تقدمك من آبائك وقرابتك، والمراد بهم: من يقتدى بهم.

تتوليان: تولى فلان فلانًا: اتخذها وليًا. أن إلخ: اسم "أن" و"الفاء" في "فارتدت" للعطف المحض على قوله "قبض"، و"قاتلهم" خبر لـ "أن"، و"حين" مع ما أضيف إليه ظرف لقوله: "قاتلهم".

السبايا: جمع السبية بمعنى المرأة المسبية. عشائرها: عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون، أو قبيلة، لا واحد لها من لفظها والجمع أيضًا عشيرات. أهل النهروان: النهروان بفتح النون وتثنية الراء وبضمها، ثلاث قرى بين واسط وبغداد، قال شيخ الأدباء: استقر جمع من الخوارج ههنا.

صالحى: "صالحين" سقطت نونه للإضافة. ولم يخيفوا: إفعال من الخوف.

حين خرجوا مع مسعر بن فديك، استعرضوا يقتلوهم، ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم قتلوا النساء والأطفال، حتى جعلوا يلقوهم في قدور الأقط وهي تفور؟ قالوا: قد كان ذلك، قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة؟ قالوا: لا، قال: فهل تبرعون أنتم من إحدى اثنتين؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم الدين ليس هو واحد أم الدين اثنان؟ قالوا: بل واحد، قال: فهل يسعكم منه شيء يعجزني؟ قالوا: لا، قال: فكيف يسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر، وتولّى كل واحد منهما صاحبه، وتولّيتم أهل الكوفة والبصرة وتولّى بعضهم بعضاً، وقد اختلفوا في أعظم الأشياء والدماء والفروج والأموال، ولا يسعني إلا لعن أهل بيتي، والتبرء منهم؟ ورأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بدّ منها، فإن كان ذلك فمضى عهدك بلعن فرعون؟ وقد قال: أنا ربكم الأعلى، قال: ما أذكر أني لعنته: قال: ويحك! أيسعك أن لا تلعن فرعون، وهو أحبّ الخلق، ولا يسعني أن لا ألعن أهل بيتي، والبراءة منهم؟ ويحكم! إنكم قوم جهال، أردتم أمراً فأخطأتموه، فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله ﷺ، بعثه الله إليهم وهم عبدة أوثان،

استعرضوا: استعرض القوم قتلهم، ولم يسأل عن حال أحد، وعبرة الأساس: "استعرض الخوارج الناس إذا خرجوا لا يبالون من قتلوه". عبد الله: هو عبد الله بن خباب -مصحمة وموحدين- ابن الارت -بفتح الراء وتشديد المثناة- المدني حليف بني زهرة، يقال: له رؤية، ووثقه العجلي، فقال: ثقة من كبار التابعين قتله الحرورية ٣٨ هـ. الأقط: مثله ويحرك، وككتف ورجل وإبل: الجبن المتخذ من اللبن الحامض.

تفور: فارت القدر: جاشت وغلت وارتفع ما فيها. فهل: أي فهل شيء في الدين يحل لكم، ويحرم عليّ. ولا يسعني: كذا في النسخ التي بأيدينا، ولعل أصل العبارة كانت هكذا "ولا يسعني إلا أن ألعن أهل بيتي، والتبرء منهم، (محمد اعزاز على غفرله) عبدة: جمع عابد ككفرة جمع كافر. أوثان: جمع وثن محرّكة: الصنم، وقيل: ما له جثة من خشب أو حجر أو فضة أو جوهر ينحت، وكانت العرب تنصب الأوثان وتعبدوها، وهو مأخوذ من الوائن -بالتاء المثلثة- بمعنى الوائن -بالتاء- والوائن: هو الشيء الثابت الدائم في مكانه.

فدعاهم إلى أن يَخْلُوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله، فمن قال ذلك حَقَّنَ بذلك دَمَهُ، وأَحْرَزَ ماله، ووجبت حرمة، وأمن به عند رسول الله ﷺ، وكان أسوة المسلمين، وكان حسابه على الله، أَفَلَسْتُمْ تَلْقَوْنَ من خلع الأوثان، ورفض الأديان، وشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، تستحلُّون دمه وماله ويُلْعَن عندكم، ومن ترك ذلك وأتاكم من اليهود والنصارى وأهل الأديان فتحرمون دَمَهُ وماله؟ فقال الأسود: ما سمعت كاليوم أحدًا أبين حجةً، ولا أَقْرَبَ مأخذًا، أما أنا فاشهدُ أنك على الحق وأني بريءٌ ممن برئ منك، فقال عمر لصاحبه: يا أخابني شيان! ما تقول أنت؟ قال: ما أحسنَ ما قلتَ ووصفت! غيرَ أني لا أَفتات على الناس بأمرٍ، حتى ألقاهم بما ذكرتَ وأنظر ما حجتهم، قال: أنت وذاك، فأقام الحبشي مع عمر، وأمر له بالعطاء فلم يلبث أن مات، ولحق الشيباني بأصحابه، فقتل معهم بعد وفاة عمر.

يَخْلُوا: لفظة الغائبين من مضارع التخلية، يقال: خَلَّى الأمر: تركه.
حَقَّنَ: حَقَّنَهُ حَقْنًا: [الجمع والحفظ]، حَقَّنَ دَمَ فلان: [منعه أن يُسْفِكَ]، يقال: حَقَّنَ فلان دمه، إذا حَلَّ به القتل فأنقذه، خلاف هدره، والمراد حفظ. وأَحْرَزَ: الإحراز: [وهو صيانة الشيء وحفظه]
به: المجرور راجع إلى المفهوم مما قبله، أي بالموعود من تخلية الأوثان، وشهادة التوحيد والرسالة.
أسوة: -بالضم ويكسر- القدوة، أي ما يقتدى به.
تَلْقَوْنَ: لفظة المخاطبين من لقي يلقى. خلع: يقال: خلع فلان ابنه: تبرأ منه.
ورفض: رفضه رِفْضًا ورَفَضًا: تركه ورماه.
تستحلُّون: حال من المرفوع من "تلقون"، أي تلاقوهم حال كونكم مستحلين دماءهم.
أبين: تفضيل من بأن الشيء بيانًا: اتضح، لازم وقد يتعدى.
لا أَفتات: عليه في الأمر: حكم عليه. ألقاهم: متكلم من مضارع لقي يلقى.

رُزءُ الحُسَيْنِ ﷺ

لَمَّا مَاتَ معاوية أُرْسِلَ إِلَيْهِ - إِلَى سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ ﷺ - أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنْ قَدْ حَبَسْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى بَيْعَتِكَ، وَطُوبَ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَبَايَعُ يَزِيدَ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَرْسَلَ ابْنَ عَمِّهِ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ حَقًّا مَا كَتَبُوا بِهِ فَعَرِّفْنِي الْحَقَّ بِكَ، فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ لِلنِّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ، وَقَدِمَ لَخْمَسَ خَلَوْنَ مِنْ شَوَالٍ، وَأَمِيرُهَا النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَدَخَلَ مُسْتَتْرَأً، فَبَايَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَكَاتَبَهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا هَمَّ بِالْخُرُوجِ لِقِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ! أَهْلُ الْعِرَاقِ أَهْلُ غَدَرٍ، وَإِنَّمَا يَدْعُونَكَ لِلْحَرْبِ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ! كَتَبَ إِلَيَّ مُسْلِمٌ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ جَرَّبْتُهُمْ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَيْكَ وَأَخِيكَ وَقَتَلْتُكَ غَدًا مَعَ أَمْرِهِمْ، إِذَا بَلَغَ ابْنُ زِيَادٍ

يزيد: بوبع بالخلافة يوم مات أبوه، وكان يزيد بمحصر، فقدم منها، وبايعة الناس، ولم يبايعة الحسين بن علي بن أبي طالب، ولا عبد الله بن الزبير، فسير جيشًا إلى محاربة الحسين، فأدركوه، فحملوا عليه وأصحابه، واحتزوا رأس الحسين، أما عبد الله بن الزبير فلحق بمكة، وتحصن في المسجد الحرام، فسار إليه الحصين بن نمير، ونصب المنجنيق على أبي قبيس، ورمى به الكعبة فحرق استارها، وبينما هم كذلك إذ ورد إلى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله المودعة فأجابته إلى ذلك، وتوفي يزيد في شهر الربيع الأول ٦٤هـ، وكان آدم، جعدًا، أحور العينين، بوجهه آثار جذري، حسن اللحية، خفيفها طويلًا، وكان موثر الرغبة في اللهو والقنص، تعلم الفصاحة، ونظم الشعر في بادية بني كلب. ألحق: متكلم من مضارع الحقوق، مجزوم لكونه جواب الأمر. نعمان: هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ولأبويه صحبة ثم سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بمحصر ٦٥هـ، وله أربع وستون سنة. وهم: قَتَلْتُكَ، القتل: جمع قاتل، أي هم الذين تسببوا لقتل أهلك علي، وأخيك الحسن - ﷺ - ويقتلونك في المستقبل مع أمرهم إياك بالخلافة والقتال.

ابن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولآه معاوية سجستان وخراسان والعراق، ولم يزل متوليًا عليها إلى ٦٧هـ، وفيها كانت الواقعة بينه وبين إبراهيم الأشتر النخعي، خرج عليهم مع ثمانية آلاف من الكوفيين وكان عبيد الله في أربعين ألفًا من الشاميين، فأسرع ابن الأشتر إلى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق، فسبقهم، ودخل الموصل، وقرها التقى الفريقان فاغرم أهل الشام، وقتل عبيد الله بن زياد.

خبرك استغفرهم، فكانَ الذين كتبوا إليك أشدُّ عليك من عدوك، فإن أبيتَ إلَّا الخروج، فلا تخرجنَ بنسائك وولدتك معك، فإني لخائفٌ أن تقتل كما قُتلَ عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه، فرد عليه: لأن أقتل بموضع كذا أحبُّ إليَّ من أن أُستحلَّ بمكة، واتصل الخبر بيزيد، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة، فخرج مُسرِّعاً، فدخلها في حشمه، وهو ملثم، والناس يتوقعون قدوم الحسين، فجعل عبيد الله بن زياد يُسلم على الناس، و يقولون: وعليك السلام، يا ابن رسول الله! قدمتَ خير مقدم، حتى انتهى إلى القصر، فحسر اللثام، ففتح له النعمان الباب، وتنادى الناس: ابن مرجانة! فحصبوه بالحصباء، ففاقم، ووضع الرصد في طلب مسلم، فصاح مسلم: يا منصور! وكان شعارهم، فاجتمع له في ساعة واحدة ثمانية عشر ألفاً، فأحاطوا بالقصر، فقاتلوا ابن زياد، فلم يُمس المساءَ ومعه مائة رجل، فلما رأى تفرقهم سار نحو أبواب كندة، فبلغ البابَ ومعه ثلاثة، فخرج وليس معه أحدٌ، فبقي حائراً، لا يدرى أين يتوجّه، فنزل

استغفرهم: استغفره: استخفه، وأخرجه من داره، وأزعجه. فرد عليه: أي أحاب له. لأن: أي كوني مقتولاً في موضع من المواضع أهون عليَّ من أن أقتل بمكة، فإن فيه هتك حرمة الحرم. حشمه: حشم الرجل (محرّكة): خدمه، ومن يغضب هو لهم من أهل وعبيد، أو حيرة، والعيال، والقراية، للواحد والجمع. ملثم: اسم مفعول من التلثم، يقال: لثمت المرأة: شددت اللثام، بالكسر ما كان على الفم بالنقاب. القصر: أي قصر الخلافة. فحسر: يقال: حسر الشيء: كشفه. ابن مرجانة: لم أطلع على وجه اشتهاؤه بابن مرجانة. فحصبوه: حصبه حصباً: رماه بالحصباء، هذا أصله، ثم كثر استعماله حتى استعمل في كل رمي، قال الحريري: فحصبه بالخاتم. بالحصباء: وهي الحصى. ففاقم: أي [فأت ابنُ زياد رامي الحصباء، يعني لم يفوزوا به]

الرصد: محرّكة، الراصدون، من رصده: رقبه.

شعارهم: بالكسر: العلامة في الحرب والسفر، وهو ما ينادي به بعض القوم بعضاً للتعارف، ويسميه المولدون: سرّ الليل. كندة: هي محلة غربي الكوفة. حائراً: من حار يحار حيرة إذا تحير.

من على فرسه، ودخل أَرْقَةَ الكوفة فاتتهى إلى باب مولاة محمد بن الأشعث، فاستسقاها، فسقته، وأعلمها حاله، فرقت له قَاوَتَه وأعلمت محمد بن الأشعث بمكانه، فمشى إلى ابن زياد، فأعلمه فوجّه معه سبعين رجلاً، فاقْتَحَمُوا عليه فقاتلهم مسلم، فأمنه محمد بن الأشعث، وحمله إلى ابن زياد فضربَ عُنُقَه، وبعث برأسه إلى يزيد بن معاوية فصَلَبَ جُثَّتَه، وانتهى الأمر إلى الحسين، وقد بلغ القادسية، فهِمَّ بالرجوع، فقال له إخوة مسلم: لا نرجع أو نُقْتَلَ أو نأخذ بثأرنا، فقال الحسين: لا خيرَ في العيش بعدكم، فسارَ حتى لقي خيلاً لابن زياد، وعليها عمرو بن سعد بن أبي وقاص، فعدل إلى كربلاء، وهو في نحو خمسمائة فارس، فلما كثرت العساكر أيقن أَنَّهُ لا مَحِيصَ له فقال: اللَّهُمَّ احْكَمْ بَيْنَنَا وبين قومٍ دعونا لينصرونا، ثم هم يقاتلوننا، ثم خطب قومَه فقال: يا عباد الله! اتقوا وكونوا من الدنيا على حَذَرٍ، فإن الدنيا لو بقيت على أحد، أو بقي عليها أحدٌ، لكان الأنبياء أحقُّ بها وبالبقاء، غير أن الله خلقها للفناء، فجديدها بالٍ ونعيمها مضمحلٌّ،

على: اعلم أن "على" قد تكون اسماً بمعنى فوق، وذلك إذا دخلت عليها "من"، فلذلك تقبل علامات الاسم. أما على الحرفية فهي للاستعلاء الجزئي ولا تقبل علامات الاسم. ثم إن "على" الاسمية مبنية كما قال ابن الحاجب؛ لشبهها بالحرفية لفظاً وتضمنينها معنى الاستعلاء في الجملة؛ بدليل قلب "ألفها" مع الضمير "ياء"، وإنما تقلب ألف غير المتمكن بخلاف نحو فتاه ورحاه. أَرْقَةُ: جمع زقاق كغراب، السكة. محمد: هو محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، سبط أبي بكر، أحد سادة العرب وشرفائها، قتل ٦٧هـ في حرب المختار.

قَاوَتَه: من الإيواء وهو الإنزال. فاقْتَحَمُوا: أي هجموا عليه على غفلة منه، ودخلوا عليه بغتة.

جُثَّتَه: جثة الإنسان شخصه قاعداً أو قائماً. أو: بمعنى إلى، أو إلّا. مَحِيصٌ: حاص عنه أي عدل، وحاد، والمحيص

المعدول والمهرب، ومنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١)

بالٍ: أسم فاعل من بلى الثوب يبل، أي خلق ورث. ونعيمها: [هو غضارة العيش وحسن الحال]

مضمحل: اسم فاعل من الاضمحلال، اضمحل أي ذهب والمحل وتلاشى.

وسرورُها مكفهرٌ، والدار قُلة، والمنزل تُلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله
لعلكم تفلحون، ثم قاتل حتى قتل ﷺ، وفيه ثلاث وثلاثون طعنةً، وأربع وثلاثون ضربةً،
وتولّى قتله سنان بن أنس النخعي، واحتزّ رأسه، وانطلق به مسرعاً إلى ابن زياد، وهو يقول:

أوقر ركابي فضةً وذهباً إني قتلتُ الملكَ المحجّباً

قتلت خير الناس أمّا وأباً

وبعثَ معه الرأسَ إلى يزيدَ بن معاوية، وعنده أبو برزة، فجعل ينكت بالقضيب على
فيه، وهو يقول:

مكفهر: اسم فاعل من الأكفهرار، أكفهر الليل: تراكم واشتد ظلامه، والمكفهر: السحاب الأسود، الغليظ، الذي
ركب بعضه بعضاً. قلعة: بالضم، وله معان -يَحتملها المقام- ما لا يدوم من المال والعارية. "هو مجلس قلعة" أي
يقلع عنه الجالس إذا جاء من هو أعز منه. "هو على قلعة" أي رحلة. و"الدنيا دار قلعة" أي انتقال وارتحال.
تلعة: هي مسيل الماء من الأسناد حتى ينصب في الوادي، ولا يكون التلاع إلا في الصحارى، و"المنزل تُلعة"
مأخوذ من قوهم: "لا أتق بسل تلعتك"، يضرب لمن لا يوثق به ولا يصدق في إخباره. فتزودوا: أي تزودوا
لمعادكم التقوى؛ فإنه خير الزاد، حذف المفعولان: الصريح، وغير الصريح؛ لدلالة المقام، وما بعد الكلام عليه،
وتحقيق الكلام فيه، أن الإنسان له سفران: سفر في الدنيا، وسفر من الدنيا، أمّا سفر في الدنيا، فلا بد له من زاد،
وهو الطعام والشراب والمركب والمال، وأمّا سفر من الدنيا فلا بد له أيضاً من زاد، وهو معرفة الله تعالى، ومحبة،
والإعراض عما سواه، بالاشتغال في طاعته واجتناب مخالفته ومناهيه، وهذا الزاد خير من زاد المسافر في الدنيا
لوجوه: منها أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع، وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم، وزاد الآخرة
يوصلك إلى لذات باقية خالصة من ضوائب المضرة، وغير ذلك مما لا يخفى عمن يتأمل في أحوال الدنيا والآخرة.
سنان: لم يتيسر لنا ترجمته. أوقر: أمر من الإيقار: وهو الإثقال. والركاب: الإبل، واحداً راحلة، وجمعه ركب
وركابات وركائب. والمحجب: مثل معظم من حجبته تحجيباً [أي: ستره، أو منعه من الدخول أو الميراث] ومنه
ملك محجب، يقول: أعطني من الفضة والذهب ما ينقل إبلي، فإني قتلت ملكاً ممنوعاً أن يصل إليه الناس إلا
خواصه: "وقتل" الثاني بدل من "قتلت" الأول. أبو برزة: -بفتح أوله وبالزاء- الأسلمي اسمه نضلة بن عبيد.
ينكت: من نكت الأرض بقضيب، أو بإصبع نكتاً: ضربها به فأثر فيها، يفعلون ذلك حال التفكير.

نفلق هاماً من رجال أعزة عَلَيْنَا، وهم كانوا أعق وأظلماً.
فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يَلُثِمُهُ. وقُتِلَ يوم عاشوراء سنة
إحدى وستين، وقتل معه سبعة وثمانون، منهم: عليّ، ابنه الأكبر، ومن وُلِدَ أخيه: الحسنُ
بن عبد الله، والقاسم أبو بكر، ومن إخوته: العباس، وعبد الله، وجعفر، ومحمد، وعثمان،
بنو عليّ، ومن بني عمه: جعفر، ومحمد، وعون، أبناء عبد الله بن جعفر، ومن وُلِدَ عقيل:
عبد الله، وعبد الرحمن، وجعفر، ودفنهم أهل القادسية بعد قتلهم بيوم، وقتلهم من
أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين.

نُبذة من ذكاوة العرب

حكى أبو الفرج الأصفهاني بسنده إلى مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمر، قال: لما قدم علينا
عمرُ بنُ هبيرة الكوفة، فأرسلَ إلى عشرة -أنا أحدهم- من وجوه أهل الكوفة، فسمرونا عنده،
ثم قال: ليحدثني كل رجلٍ منكم أحَدُوته، وابدأ أنت، يا أبا عمرو! فقلت: أصلح الله الأمير،

نفلق: لفظة المتكلمين من مضارع التفليق، وهو تفعيل من الفلق بمعنى الشق، ويحتمل الكثرة والمبالغة. والهام بتخفيف
الميم جمع هامة: وهو الرأس، وأعزة جمع عزيز عن عز عليه: وغلبه، وعقه: ظلمه و"أعق وأظلم" أفعال، ويحتملان
الإضافة، يقول إنا نشق رؤوساً من رجال أعزة علينا، وإنهم كانوا أعق من كل عاق، وأظلم من كل ظالم، أو أعق الناس
وأظلمهم، والبيت الحصين بن الحمام المري وهو شاعر حماسي، وكفى بهذا البيت شرفاً أنه تمثل به النبي ﷺ يوم بدر.

قضيبك: القضيب الغصن المقطوع، واللطيف من السيوف. يَلُثِمُهُ: يقال لثم فلان فم فلان، أي قبله.
القادسية: هي بلدة قرب الكوفة، مرَّ بها إبراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزاً ففلسل رأسه، فقال: قدست من
أرض، فسميت بالقادسية، ودعا بها أن تكون محلة الحاج. مجالد: هو مجالد -بضم أوله وتخفيف الجيم- بن سعيد بن
عمير الحمدي بسكون الميم -أبو بكر الكوفي- مات ٤٤ هـ. عبد الملك: لم أطلع على ترجمته.
وجوه: أي من ساداتهم ورؤسائهم. فسمرونا: سمر سمرًا وسمرورًا: لم ينم وتحدث ليلاً.
أحدوثة: هو ما يتحدث به، والجمع أحاديث. وابدأ: أمر من بدأ يبدأ، أي تقدم في الكلام.

أحدث الحق أم حديث الباطل؟ قال: بل حديث الحق، قلت: إن امرؤ القيس

أحدث: أي أبدأ حديثاً صادقاً أم حديثاً لا أصل له؟ امرؤ القيس: قال الأصمعي: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، من بني كندة، صاحب المعلقة المشهورة، وكان من فحول شعراء الطبقة الأولى، مقدماً على سائر شعراء الجاهلية، سبق إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، وكان حجر أبو امرئ القيس ملكاً على بني أسد، فقتلوه غيلة. قال ابن السكيت: فجاء رسول إلى امرئ القيس فأخبره عن أمر أبيه، فقال: الخمر علي واللعب حرام، حتى أقتل من بني أسد مائة، وأجزّ نواصي مائة، ثم قام امرؤ القيس، وكان إذ ذاك غلاماً قد ترعرع، يسير في أحياء العرب، ولما جئته الليل رأى برقاً فقال:

أرقت بريق بليلٍ أهلك يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث، فكذبته بأمر تزعزع منه القل
بقتل بني أسد رهم، ألا كل شيء سواه جلل

ثم ارتحل حتى نزل بكرّاً وتغلب، فسأهم النصر على بني أسد وبعث العيون على بني أسد، فنذروا بالعيون ولجأوا إلى بني كنانة، فنهض إليهم، وبنو أسد جامون على الماء فقاتلهم، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم، وحجز الليل بينهم وهرت بنو أسد، فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوه وقالوا له: قد أصبت نارك، فقال: والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً، قالوا: بلى، ولكنك رجل مشؤوم، وكرهوا قتالهم ابن كنانة، وانصرفوا عنه، فمضى هارباً لوجهه حتى لحق بحمير، ثم خرج فظفر ببني أسد قالوا: وأخ المنذر في طلب امرئ القيس، وأمدّه نوشروان بحيش من الأساورة، فسرحهم في طلبه، وتفرق حمير ومن كان معه عنه فتجافى عصبة من بني أكل المرآر، حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني حنظلة، ومع امرئ القيس أدرع يتوارثونها ملكاً عن ملك، فقلما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعدده بالحرب إن لم يُسلم إليه بني أكل المرآر، فأسلمهم ونحا امرؤ القيس، ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث، وبنته هند بنت امرئ القيس، والأدرع والسلاح، ثم قال له عمرو بن جابر بن مازن الفزاري: يا ابن حجر! إني أراك في خلل من قومك، وأنا أنفسُ بمثلك من أهل الشرف، أفلا أدلك على بلد؟ فقد جئت قبصر وجئت النعمان، فلم أر ضيف نازل، ولا لمحبة مثله ولا مثل صاحبه، قال: من هو؟ وأين منزله؟ قال السموّل بتيماء، وسوف أضرب لك مثله، هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك، وهو في حصن حصين، وحسب كبير، فمضى القوم حتى قدموا على السموّل فأنشدته قوله:

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرًا وإلى السموّل زرتيه بالألق
فأتيت أفضل من تحمل حاجةً إن جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

آلى أليّة أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين، فجعل يخطب النساء فإذا سألن عن هذا، قلن: أربعة عشر، فبينما هو يسير في جوف إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة، كأنها البدر لجمه، فأعجبته، فسألها: يا جارية! ما ثمانية وأربعة واثنان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة، وأما أربعة فأخلاف الناقة، وأما اثنان فتدّي المرأة، فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر وصائف، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك. ثم إنه بعث عبدا له إلى المرأة وأهدى لها نحيما من سمن، ونحيما من عسل، وحلّة من قصب،

= وعرف لهم السمول حقهم، فأنزلهم في مجلس له براح، فكان عنده ما شاء الله، ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي ثمر الغساني بالشام، ليوصله إلى قيصر، فاستنجد له رجلا واستودع عنده الأدرع والمال، وأقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه، فمضى حتى انتهى إلى قيصر فقبله وأكرمه، كانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني أسد - يقال له: الطماح - حتى أتى إلى بلاد الروم، فأقام مستخفيا. ثم إن قيصر ضم إليه جيشا كثيفا، وفيهم جماعة من أبناء الملوك، فلما فصل دخل الطماح على قيصر، فقال: إن العرب قوم غدر، ولا تأمن أن يظفر بما يريد، ثم يغزوك بمن بعث معه، فبعث إليه قيصر حينئذ بحلة وشيء مسمومة، منسوجة بالذهب وقال له: إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت إليها تكرمه لك فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إلى بخرك من منزل منزل، فلما وصلت إليه لبسها، فأسرع فيه السم وسقط جلده، فسمى ذا القروح. آلى: ماض من الإيلاء [أي: القسم، والحلف] مهموز فاء، أو ناقص لامًا، أبدلت همزته الثانية ألفًا بفتحة ما قبلها في الماضي. وياء في المصدر لانكسار ما قبلها. أليّة: وهو الحلف وجمعه ألياء، كخطيئة جمعه خطايا.

جوف: المظمان من الأرض. لجمه: اللام جارة، والتم بالفتح مصدر تم الشيء تمامًا وتمّ أي لكوها تامة في حسنها. فاطباء: هو جمع طبي بالكسر والضم: حلّمت الضرع التي من خف وظلف وحافر وسبع، وأكثر ما يكون الطبي للسباع. فأخلاف: هو جمع يحلف بالكسر حلّمة ضرع الناقة. بنائها: أي زفافها، من قولهم بنى فلان على أهله أي زوّج إليه. وعلى: كذا في المنقول عنه ولعل عطفه على المفهوم بما قبل، والتقدير ألما نكحته على إلح.

وصائف: جمع الوصيفة: الجارية دون المراهقة. نحيما: بالكسر: وهو الزق أو ما كان للسمن خاصة.

قصب: محرّكة، ثياب رقاق ناعمة من كتان، والواحد قصبي.

فنزل العبد على بعض المياه، فنشر الحلة، فلبسها فتعلقت بسمرة، فانشقت وفتح النحيين، فأطعم أهل الماء منهما، فنقصا، ثم قدم على حيّ المرأة، وهم خلوف، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع إليها هديّتها، فقالت له: أعلم مولاك، أن أبي ذهب يُقَرَّب بعيداً ويُعَدُّ قريباً، وأن أمي ذهبت تشقّ النفس نفسين، وأن أخي ذهب يُراعى الشمس، وأن سماءكم انشقت، وأن وعاءكم نضبا. فقدم الغلام على مولاه، فأخبره، فقال: أمّا قولها: "أن أبي ذهب يقرب بعيداً، ويُعَدُّ قريباً"، فإن أباهما ذهب يُحالف قوماً على قومه، وأمّا قولها: "ذهبت أمي تشقّ النفس نفسين" فإن أمها ذهبت تُقبل امرأة نفساء. وأمّا قولها: "ذهب أخي يُراعى الشمس" فإن أخاه في سرح له، يراعه، فهو ينتظر وجوب الشمس، ليروح به. وقولها: "إن سماءكم انشقت"، فإن البرد الذي بعثت به انشق، وأمّا قولها: "أن وعاءكم نضبا" فإن النحيين نُقصا، فاصدقني! فقال: يا مولاي! إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسي، فأخبرتهم أني ابنُ عمك، ونشرتُ الحلة فلبستها، وتجملتُ بها، فتعلقت بسمرة فانشقت، وفتحتُ النحيين فأطعمت منها أهل الماء،
أي تربت

بسمرة: بضم الميم هو شجر معروف. خلوف: أي غيب، جمع خلف، معناه الذين ذهبوا من الحي ومن حضر منهم ضد. يراعى: من راعيته: لا حظته محسناً إليه. وعاءكم: تشية وعاء - بالكسر ويضم - وهو الظرف، والأوعاء لغة فيه والجمع أوعية. نضبا: نضب الماء نضوباً: غار في الأرض وسفل. يحالف: حالفه عاهدته. تقبل: أي تفعل فعل القبيل، وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. نفساء: مثل غرباء، المرأة إذا وضعت ما في بطنها. سرح: هو المال السائم، ومنه في الحديث: "إنما المشركون على سرح من المدينة". وجوب: أي سقوطها.

ليروح: من راح يروح رواحاً على القوم: ذهب إليهم في الرواح. البرد: مثل قفل: ثوب مخطط، والجمع أبراد وبرود وأبرد، والواحدة بُردة. فتعلقت: [أي: وقعت فيها وأمسكتها] النحيين: تشية نحي: وهو الزرق.

فقال: أولى لك. ثم ساق مائةً من الإبل، وخرج، ومعه الغلام لِسَقِي الإبل، فعجز، فأعانه امرؤ القيس، فرمى به الغلام في البئر، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل، فأخبرهم أنه زوجها، فقيل لها: قد جاء زوجك، فقالت: والله ما أدري، أزوجي هو أم لا؟ ولكن انحروا له جزوراً، وأطعموه من كرشها وذنبها، ففعلوا فاكل ما أطعموه. قالت: اسقوه لبناً حازراً -وهو الحامض- فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عند القُرْثِ والدم، ففرشوا له فنام، فلما أصبحت أرسلت إليه: أريد أن أسالك عن ثلاث، قال: سلي عما بدا لك، فقالت: لم تحتلج شفتاك؟ قال: من تقبيلي إياك! قالت: لم تحتلج فخذاك؟ قال: لتوركي إياك! قالت: فلم تحتلج كشحاك؟

أولى: اعلم! أن "أولى لك" كلمة مستعملة في موضع "ويل لك" لقرب معناه من معناه، وإثمه مشتق من الولي، بمعنى القرب، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، على أن "أولى" فعل مثل أكرم من وليه يليه: أي قربه، نقل إلى باب أفعال، فعدي به إلى مفعولين: الأول الكاف، والثاني محذوف وهو: "ما تكرهه"، واللام زائدة في المفعول كما في "ردف لكم". ويجوز أن يكون "أولى" اسم تفضيل بمعنى: أحق وأحرى، ويكون خبر مبتدأ محذوف، أي الهلاك أولى لك من كل شيء. وقيل: إنه أفعال من الوليل بعد القلب، أصله: أويل فقدم اللام على الياء فصار "أولى" كما في شاكبي وهاري أصلهما شالك وهائر، والمعنى ويل لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكرهه. وقيل: إنه فعلى من آل يؤول، لأنه بعد القلب صار علماً للويل وهو غير منصرف للعلمية والوزن، ومعناه المصير والمرجع، واللام صلة، والتقدير: أولاك، أي مرجعك وعقبك الهلاك والنار.

انحروا: أمر من نحر البعير: طعنه حيث يبدأ الحلقوم على أعلى الصدر. جزورا: بالفتح من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى، والجمع جُزْر وجزورات. كرشها: بالكسر، وككثف - لكل يجتر بمنزلة المعدة للإنسان (مؤنثة) حازراً: بالزاء المعجمة، لا بالذال من حزر اللبن (من نصر وضرب): حمض. سلي: أمر مخاطبة من السؤال. بدا: ماض من بدا يبدو بدواً أي ظهر -واوي- تحتلج: اختلجت العين: انتقضت أجفانها بحركة اضطرارية، وقالوا: إن ذلك لا يختص بالعين. قال شيخ الأدباء: أراد به الاشتياق. شفتاك: شفتا الإنسان: طبقا فمه.

من تقبيلي: أي تحتلج شفتاي من تقبيلي إياك، أي تشاقان إلى التقبيل. فخذاك: تنية فخذ، في الهندية: [ران] لتوركي: تورك فلان الصبي: جعله على وركه معتمدا عليها. كشحاك: تنية كشح: وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة إلى العتن.

قال: لا لتزامي إياك! قالت: عليكم العبد، فشُدُّوا أيديكم به، ففعلوا. قال: ومرّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيّه، واستاق مائة من الإبل، وأقبل إلى امرأته، فقيل لها: قد جاء زوجك، فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا؟ ولكن انحروا له جزورا، وأطعموه من كرشها وذنبها، ففعلوا، فلما أتوه بذلك، قال: وأين الكبد والسنام والملحاء؟ فأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبنًا حازرا، فأبى به، فأبى أن يشربه، وقال: أين الصريف والرثينة؟ فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم، ففرشوا له، فأبى أن ينام، وقال: افرشوا لي فوق التلعة الحمراء، واضربوا عليها خباءً، ثم أرسلت: هلمّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث! فأرسل إليها، سليبي عما شئت! فقالت: لم تحتلج شفتاك؟ قال: لشرب المشعشات. قالت: فلم تحتلج كشحاك؟ قال: للبس الحبرات. قالت: فلم تحتلج فخذاك؟ قال: لركض

لا لتزامي: الالتزام [من لزم فلانَ غريمه: إذا تعلق به ولم يفارقه] واستاق: ماض من الاستياق وهو بمعنى السوق.
الكبد: بالفتح والكسر: [جر] وقد يذكر والجمع أكباد وكبود. السنام: كسحاب: [كوهان]، جمعه أسنمة.
الملحاء: [وسط الظهر بين الكاهل والعجز] الصريف: هو اللبن الحار ساعة يصرف عن الضرع، [اللبن ساعة يخلب] الرثينة: مثل سفينة، هو اللبن الحامض يخلط بالخلو، كذا في الأقرب وفي المنتهى. التلعة: ما ارتفع من الأرض، وما انحبط منها -ضد- والمراد هنا هو الأول. خباء: مثل كساء: [بيت] يكون من وبر أو صوف أو شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت، وجمعه أخبية. سليبي: أمر مخاطبة من السؤال، والنون للوقاية. والياء للمتكلم. المشعشات: المشعشة: الخمر التي أرق مزجها، من شعشع: الشرب الماء إذا مزجه به.
الحبرات: جمع حبرة بالتحريك ومثل غبة ضرب من يرود اليمن، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر إذا خرجن من البيوت، يقال: برد حبرة، وبرد حبرة، على الوصف والإضافة. لركض: الركض في الأصل ضرب الفرس بالرجل استحثاثاً له، ولا يكون إلا بالرجل، ثم كثر استعماله حتى قيل: ركض الفرس إذا عدا، وهو على خلاف الأصل، والصواب ركض الفرس -مجهولاً- وهو مركوض، لا راكض، والمشهور استعمال الركض بمعنى العدو.

المطهّمات. قالت: هذا زوجي، لعمرى فعليكم به، واقتلوا العبد، فقتلوه، ودخل امرؤ القيس بالجارية. قال ابن هُبيرة: حسبكم! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو! ولن يأتينا أحد بأعجب منه، فقمنّا، وانصرفنا، وأمر لي بجائزة.

العدالة الفاروقية

جبله بن الأيهم آخرُ ملوك غَسَّان، وكان طوله اثني عشر شبرًا، فإذا ركب مَسَحَ الأرض بقدميه، ولما أراد أن يُسلم كتب إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه، فسُرَّ بذلك وكتب إليه أن اقدم، فلك مائتا وعليك ما علينا. فخرج في مائة فارس من عكٍ وجفنة، فلما دنا إلى المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب الأحمر والحرير الأصفر، وجلَّلَ الخيل بجلال الديباج، وطوّقها أطواق الذهب والفضة، ولبس تاجه وفيه قُرُط

المطهّمات: جمع المطهّم، مثل معظم: السمين الفاحش السمن، والتخيف الجسم الدقيق -ضد- والتام من كل شيء، قال شيخ الأدباء: هو اسم جامع لمحاسن الفرس، لا يطلق إلّا على فرس يجمع ما يكون في الفرس من المحاسن كلها. غَسَّان: [اسم مكان الذي كان فيه الماء] نزل عليه قوم من الأزْد فنسبوا إليه، منهم بنو جفنة: رهط الملوك، ولا يدري: أفعال أم فعال، ميمٌ أم نوني؟ فلا يصرف على الأوّل ويصرف على الثاني.

شبرًا: الشبر ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ممتدين، مذكر، والجمع أشبار.

عك: كذا في المنقول عنه، ولم نطلع على قبيلة تسمى بها، ولعل النسخ وقع من الناسخين والصحيح عندي عكل -باللّام- وعكل بالضم: أبو قبيلة، فيهم غباوة، اسمه عوف بن عبد مناة، حضنته أمة تدعى عُكْل فلقب به. [قال الجزري في اللباب: عكٌ بن عدنان أخو معد بن عدنان حالفوا اليمن] جفنة: [اسم القبيلة باليمن]

دنا: ماض من الدنو. الوشي: هو نقش الثوب، والمراد به هنا نوع من الثياب الموشية تسميةً بالمصدر.

جلل: يقال: جللت الفرس أي ألبسته الجلّ. بجلال: "الجلال" بالكسر جمع جل بالضم، وهو للدابة كالثوب للإنسان تصان به، والجمع أيضًا أجلال. ديباج: هو ثوب الذي سداه ولحمته حرير، والواحد ديباجة "فارسي معرب" والجمع دبابيج وديابيج، والأوّل على أن تجعل أصله مشددا، كما قيل في الدنانير. وطوّقها: طوّقه الطوق: ألبست إياه. قرط: بالضم: هو الذي في شحمة الأذن من درة ونحوها، والجمع أقرط وأقراط وقرط وقرطة.

مارية، فلم يبق في المدينة إلا من خرج إليه، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، ثم حضر الموسم مع عمر، فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجلٌ من فزارة، فحله، فالتفت إليه جبلة مغضباً، فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى عليه الفزاريُّ عمرَ، فقال: ما دعاك إلى أن لطمت أخاك؟ فقال: إنه وطئ إزاري، ولو لا حرمةُ هذا البيت، لأخذتُ الذي فيه عيناه، فقال له عمر: أمّا أنت فقد أقررت، فإمّا أن ترضيه وإمّا أن أقيده منك، قال: أتقيده مني؟ وهو رجلٌ سوقة، قال: قد شملك وإياه الإسلام: فما تفضله إلا بالعاقبة. قال: قد رجوتُ أن أكون في الإسلام أعزّ مني في الجاهلية، فقال: هو ذاك، قال: إذا أنتصر، قال: إن تنصرتُ ضربتُ عنقك، واجتمع وفدُ فزارة ووفد جبلة، وكادت تكونُ فتنةً،

مارية: وهي مارية ابنة ظالم بن وهب الكندي، زوج الحارث الأكبر الغساني، ملك العرب بالشام، وهي أم الحارث الأصغر، أمّها "هند الهنود"، وكان في قرطبيها درتان عميتان كبيضتي الحمام لم ير مثلهما، توارثتهما الملوك إلى أن وصلتا إلى عبد الملك بن مروان، فوهبها لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز، فلما ولي يزيد بن عبد الملك أرسل إليها، يقول لها: خذي القرطين والحلي، فقالت: لا والله ما أوافق في حال حياته وأخالفه بعد وفاته. فزارة: هي بطن من قيس غيلان بن مضر بن نزار.

فحله: من "حل العقدة": نقضها وفتحها، ومنه المثل "يا عاقد أذكر حلّاً" أي أترك سبيلاً لحلّ ما تعقد.

فلطمه: لطمه لطمًا: ضرب حده، أو صفحة جسده بالكف مفتوحة أو بباطن كفه.

فهشم: من هشم الشيء هشماً: كسره، وقيل: الهشم: كسر الشيء اليابس، وقيل: الأجوف، وقيل: كسر العظام والرأس من بين سائر الجسد. فاستعدى: من استعداه استعداد: استغاثه واستنصره، يقال: استعديت على فلان الأمير فأعداني أي استعنت به عليه فأعاني عليه. ترضيه: أي تجعله راضياً.

أقيده: متكلم من مضارع الإقادة، يقال: "أقاد الأمير القاتل بالقتيل": قتله به قوداً، والمراد مطلق المجازاة.

سوقة: بالضم [الرعية وأوساط الناس، وتطلق على الواحد وغيره]

قد رجوت: [يعني يراؤخيال تھا کہ جس قدر میری عزت زندہ جاویدت یعنی کفر کی حالت میں ہے مسلمان ہونے کے بعد اس سے زیادہ ہوگی] أنتصر: متكلم من مضارع التنصر، تنصر فلان: إذا دخل في النصرانية أي دين النصارى.

فقال جبلة: أنظرنني إلى غدٍ، يا أمير المؤمنين! قال: ذلك إليك، فلما كان في جنح الليل خرج في أصحابه إلى القسطنطينية، فتصّر، وأعظم هرقلُ قدمه، وسُرَّبه، وأقطع له الأموالَ والرباعَ، فلما بعث عمر رضي الله عنه رسوله إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام فأجاب إلى المصالحة، ثم قال للرسول: أرايتَ ابنَ عمك الذي أتانا راغبًا في ديننا، يعني جبلة، قال: لا، قال: الله، ثم اتَّني وخذِ الجوابَ، فذهب، فوجدَ على باب جبلة من الجمع والحجَّاب والبهجة، مثل ما على باب قيصر، قال: فتلطفت في الإذن حتى دخلتُ عليه، فرأيت رجلًا أصهب اللحية، ذا سبال، وكان عهدي به أسودَ اللحية، فأنكرته، فإذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرَّها على اللحية، حتى عاد أصهبَ،
أي نشرها

أنظرنني: أمر من الانظار [الإمهال] جنح: جنح الليل بالكسر ويضم: طائفة منه. القسطنطينية: قال في العريزي: ارتفاع سور القسطنطينية أحد وعشرون ذراعًا، ولها أربع عشرة معاملة، وحكى لي بعض من سافر إليها قال: سورها كبير وكنيستها مستطيلة، ودار الملك تسمى "بلاط الملك"، وليست قرية من الكنيسة، وداخل سورها مزارع وبساتين، وبالمدينة خراب كثير، وأكثر عمارتها بالجانب الشرقي الشمالي، وإلى جانب الكنيسة عمود عال، ودوره أكثر من ثلاث باعات، وعلى رأسه فارس وفرس من نحاس، وفي إحدى يدي الفارس كرة وقد فتح أصابع يده الأخرى، وهو يشير بها. قيل: إن ذلك صورة "قسطنطين" باني هذه المدينة. قال ابن سعيد: وقسطنطينية بناها قسطنطين رافع دين النصرانية وبين قسطنطينية وسنوب نحو ستة أيام في البر. فتصّر: أي دخل في دين النصارى. أعظم: من أعظم فلان فلانا رآه وعده عظيمًا.

هرقل: كسحل وزبرج: ملك الروم، أول من ضرب الدنانير، وأول من أحدث البيعة. (قاموس) أقطع: ماض من الإقطاع، يقال: أقطع الإمام للهند البلد: جعل لهم غلته رزقًا. الرباع: جمع ربع: الدار بعينها حيث كانت، والحلة والمنزل، وجمعه أيضًا ربوع وأربع وأرباع. الله: أمر من لقي يلقى. والحجَّاب: جمع حاجب مثل تاجر وتجار وحاكم وحكام [البواب] والبهجة: بالفتح [أي: الحسن والنضارة] يقال: هو ذو بهجة. فتلطفت: تلطف الأمر وفي الأمر: ترفق فيه. أصهب: نعت من الصهب محركة: حمرة أو صفرة في الشعر. ذاسبال: جمع سبلة محركة: ما على الشارب من الشعر. بسحالة: بالضم: ما سقط من الذهب والفضة إذا بُرد.

وهو قاعدٌ على سرير من قوارير، فلما عرفني رفعتني معه السرير، وجعل يسألني عن المسلمين، فقلتُ: قد أضعفوا أضعافاً على ما تعرف، وسأل عن عمر رضي الله عنه، فقلتُ: بخير حال، فاغتمّ بسلامة عمر، فأنحدرتُ عن السرير، فقال: لم تأبِ الكرامة؟ فقلتُ: إن رسول الله ﷺ هُي عن هذا، قال: نعم، صلى الله عليه وسلم ولكن نقّ قلبك عن الدنس، ولا تُبالِ علام قعدت، فطمعتُ فيه عند صلّاته على النبي ﷺ، فقلتُ: ويحك، يا جبلة! ألا تُسلم؟ وقد عرفت الإسلام وفضله، قال: أبعد ما كان مني؟ قلت: نعم، قد فعلَ رجلٌ من فزارة أكثر مما فعلت، ارتد وضرب أوجه المسلمين بالسيف، ثم أسلم وقُبِل منه، وخلفته بالمدينة مسلماً، قال: زدني من هذا، إن كنتَ تضمنُ لي أن يزوّجني عمر ابنته، ويولّيني الأمر من بعده، رجعتُ إلى الإسلام، فضمنتُ له التزويجَ ولم أضمن الخلافة، فأومأ إلى وصيف بين يديه، فذهب مُسرِعاً، فإذا موائد الذهب قد نصبت بصحائف الفضة، فقال لي: كُل، فقبضتُ يديّ وقلتُ: إن رسول الله ﷺ هُي عن الأكل في آنية الذهب والفضة، فقال: نعم، صلى الله عليه وسلم، ولكن نقّ قلبك،

قوارير: جمع قارورة: ما قرّ فيه الشراب ونحوه أو يخص بالزجاج. أضعفوا: لفظه الغائبين من الماضي المبني للمفعول من الإضعاف، أضعفه: جعله ضعيفين. فاغتم: ماض من الاغتمام [حَزَن] فأنحدرت: الانحدار [النزول من أعلى إلى أسفل] نقّ: أمر من التنقية: وهو التنظيف. ولا تُبالِ: هُي من المبالاة أي لا تكثر. علام: "على" جارة و"ما" استفهامية، سقطت ألفها. فيه: أي في جبلة. وصيف: مثل أمير [الخادم: عبد أو أمة] والجمع وصفاء. موائد: جمع مائدة: وهي الخوان عليه الطعام. نصبت: نصب فلان الشيء: وضعه وضعاً ثابتاً كنصب البناء والرمح والحجر. بصحائف: جمع صحيفة، اعلم أن أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة: تشيع العشرة، ثم الصحيفة: تشيع الخمسة، ثم المنكلة: تشيع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة: تشيع الرجل. نقّ: كان هذا من قول بعض المرتدين، ولكن في زماننا هذا، بهذا القول يتفوّه بعض من يدعي الديانة والتقوى وحب رسول الله ﷺ والمسلمين.

وكل في ما أحببت، فأكل في الذهب والفضة، وأكلت في الخلنج، ثم جيء بطست من الذهب، فغسل فيها وغسلت في الصفر، ثم أوماً إلى خادم عن يمينه فذهب مسرعاً، فسمعت حساً، فإذا خدماً معهم كراسي مرصعةً بالجواهر، فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره، وإذا عشر جوارٍ في الشعور، عليهن ثياب الوشي، مكسرات في الخلي، فقعدن عن يمينه، وقعد مثلهن عن يساره، وإذا بجارية قد خرجت كالشمس حسناً، وعلى رأسها تاجٌ عليه طائر، وفي يدها اليمنى جاماً، وفيها مسكٌ وعنبر فتيت، وفي يدها اليسرى جاماً فيها ماء الورد، فصبرت بالطائر، فوقع في جامه ماء الورد فاضطرب فيه، ثم وقع في جامه المسك فتمرغ فيه، ثم طار فوقع على صليب في تاج جيلة، فرفرف

الخلنج: مثل سمند [اسم الشجر الصلب، يصنع من عوده السهام والرماح] والجمع خلانج. بطست: لغة في الطس: إناء من نحاس لغسل اليد، مؤنثة معرب "تست"، والجمع طساس وطسوس وطسيس. الصفر: بالضم (١) الذهب، (٢) النحاس الأصفر. خدماً: محرّكة، جمع خادم. كراسي: جمع كرسي بالضم والكسر: السرير. مرصعة: يقال: رصّعه به: ركبه، ورصع الصائغ بالجواهر: نزلها، فيه يقال: تاج مرصع بالجواهر، وسيف مرصع أي محلىّ بالرصاص (جمع رصيعه: كل حلقة مستديرة في سيف أو سرج أو غيره) ورصع فلان العقد بالجواهر: نظمه فيه. جوار: جمع جارية: وهي الفتية من النساء؛ لحقتها وكثرة جريها. في الشعور: جمع شعر -بالفتح وبحرك- فالمعنى: مستورات في الشعور؛ لكثرتها وطولها، ويجوز أن يكون جمع شعر -بالفتح ويضم- بمعنى زعفران، فالمعنى: متفوحات بالزعفران. الوشي: والجمع وشاء ككساء. مكسرات: اسم فاعل من كسرت المرأة ونحوها النور على كذا فتكسر أي رذته عليه فارتد، أي يرددن أضواءهن على حليهن. جامه: إناء من فضة، والجمع أجوام وجامات. عنبر: هو من طيب روث دابة بحرية. فتيت: فاعل بمعنى مفعول من الفت: وهو الدق والكسر بالأصابع. فصبرت: يقال: "صبرت بالفرس عند وروده" أي دعوته ليشرب -هذا إذا كان من ضرب يضرب- وأما صفر الإناء - من سمع - فهو بمعنى خلا، قال الحماسي: "وقد صبرت لهم وطاي". فتمرغ: تمرغ الدابة في التراب: تقلّب. فرفرف: فرفرف الطائر جناحيه [بسط جناحيه وحركهما] وهذا أكثر.

حتى نفّض ما في ريشه عليه، وضحك جبلة من شدة السرور، ثم قال للجواري اللاتي عن يمينه: بالله، أضحكنا فاندفعن يُغنين، تخفق عيدانهنّ، يقلن:

لله درّ عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول
يسقون من وردّ البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

نفّض: من نفّض الثوب: إذا حركته. أضحكنا: أمر المخاطبات من الإضحاك، وهو تعدية الضحك، أضحكته: جعلته ضاحكاً، و"نا" بعده مفعول به أي اجعلنا ضاحكين، والمراد أنشدن بحيث نضطر إلى الضحك. فاندفعن: اندفع الرجل ينشد أي فشرع. يغنين: لفظة الغائبات من مضارع التغنية، يقال: غنّ فلان الشعر وبالشعر: ترم به بالغناء وصوت. تخفق: من الخفقان -محركة- الاضطراب.

عيدانهنّ: جمع عود، قال في القاموس: هو آلة من المعازف. لله: أي لله ما خرج منك من خير، وقيل: أراد الله صالح عملك. وفي اللسان: قال أهل اللغة: الأصل فيه أن الرجل إذا أكثر خيره وعطاؤه وأناله الناس قيل: "لله دره" أي عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبّهوا عطائه بدر الناقة، ثم كثر استعماله حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه، قال الفراء: وربما استعملوه من غير أن يقولوا: "لله". عصابة: هو من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة والأربعين، وأراد به الجماعة. نادمتهم: لفظة متكلم من ماضي المدامة: جالسته على الشراب.

بجلق: الجلق بكسرتين مشددة اللام: دمشق أو غوطتها، يقولونها لجمع: جالستهم على الشراب يوماً من الأيام في الزمان الماضي في موضع يسمى بجلق. يسقون: الضمير في "يسقون" يعود إلى "العصابة"، فإن المراد به ملوك الشام الغسانيين، ولا يختلج عليك تذكير ضمير "يصفق"، أن المذكور قبله إنما هو لفظ "بردى" وهو مؤنث، فإنه على لقاء معنى المضاف المقدر، فإن التقدير: يسقون ماء بردى؛ لأن المسقي إنما هو ماء بردى لا نهر الماء، وكان القياس أن يقال: تصفق بتأنيث الفعل؛ لأن الألف التي في "بردى" ألف التأنيث، وبردى: اسم نهر بدمشق، والبريص: موضع بالشام، وقيل: هو شعبة من بردى. بمدح ملوك الشام الغسانيين بأنهم يسقون من ورد هذا الموضع نازلاً عليهم ماء بردى ممزوجاً بالرحيق السلسل، أي بالخمر الخلو الذي يدخل الخلق بسهولة، فقلوه: "من ورد" مفعول أول لـ "يسقون" و"بردى" مفعول ثان له والتقدير، "ماء بردى"؛ لأن بردى اسم نهر، ونفس النهر لا يسقى، و"عليهم" متعلق بمحذوف منصوب على أنه حال من المنوي في "ورد"، و"يصفق" حال من المضاف المقدر، وهو ماء بردى، وتصفيق الشارب: تحويله من إناء إلى آخر للتسوية، والرحيق: الشراب الخالص الذي لا غش فيه، والسلسل: السهل الانحدار.

أولاد جَفَنَة حولَ قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يُغَشُونَ حتى ما تَهَرُّ كلابُهُم لا يسألون عن السوادِ المقبل
بيضُ الوجوه نَقِيَّةٌ أحسابُهُم شَمُّ الأنوف من الطراز الأول

فضحك، ثم قال: أتدري من قائلُ هذا؟ قلتُ: لا، قال: حسانُ بن ثابت شاعر
رسول الله ﷺ، ثم قال للاتي عن يساره: بالله، أبكيننا! فاندفعن بعيداهنَّ يغنين:
لَمَن الدارُ أقفرتُ بَعُمان بين أعلى اليرموك والصَّمان

أولاد: أي هؤلاء الملوك من آل جفنة، وقرب قبرهم قبر ابن مارية الكريم ذي الفضل الكثير. يغشون: مجهول
من مضارع غشى فلاناً [أتاه] وكلمة "ما" نافية، وهرَّ يهرُّ [نبح وكشر عن أنيابه] والسواد [السواد: الشخص،
يقال: لا يفارق سوادي سواده: عيني شخصه] والمراد به الجمع الكثير، يقول: تتوالى عليهم الأضياف، حتى
تعودت كلابهم برؤية الأجانب والأغيار، فلا هَرَّ برؤيتهم ولا يسألون عن الجموع الوافدة، بل يكرمونها.
بيض: الأصل يبيض وجوههم، و"ياض الوجه" كناية عن كونهم أعزة غير ذليلين، و"نقاوة الأحساب" كناية عن
حسن أفعالهم، و"الشَم" جمع الأشم: ارتفاع العينين، و"الطراز" بالكسر أي هم على عادات من سبقهم من أوائلهم.
حسان: هو عيد الرحمن حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، من الخضرمين عاش ستين سنة في الجاهلية وستين
سنة في الإسلام، وتوفي بالمدينة، وقد أجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدراء، ولما كان أهل مكة يعيرون
الإسلام ويهجون صاحبه، أذن النبي ﷺ لحسان أن يحیی أعراض المسلمين، فقال: "اهجهم وجيريل معلن
وسيعينك عليهم روح القدس"، وقد تستحسن له قصائد في وقعة بدر يفخر لها، وفي آخر حياته كُفَّ بصره.
أبكيننا: أوله أمر مخاطبات من أبكى يُبكي، و"نا" في أخره منصوب متصل مفعول به، أي أنشدن لنا إنشادا
يهيج بكاءنا. لمن: كلمة "من" استفهامية، و"أقفرت الدار": خلت من السكان، و"عمان" كغراب: بلدة باليمن.
اليرموك: ما وجدناه في كتب اللغة الموجودة عندنا، وظني أنها اليرموك، والصَّمان: موضع بعالج، يقول: لمن هذه
الدار بعمان التي خلت من سكانها ووقعت بين هذين المقامين.

والصَّمان: وفي نسخة: لمن الدار أقفرتُ بِمَ عان بين شاطئ اليرموك فالصمان. (معان والصمان: موضعان في
طرف بادية الشام من نواحي البلقاء، كما في معجم البلدان.) معراج محمد.

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلاً لحادثات الزمان

قد أراي هناك دهرًا مكينًا عند ذي التاج مجلسي ومكاني

ثكلت أمهم وقد ثكلتهم يوم حلوا بحادث الجولان

ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعًا أكلة المرجان

فبكي، حتى سألت الدموع على لحيتي، ثم قال لي: وهذا لحسان أيضًا، ثم أنشأ يقول:

تنصرت الأشراف من أجل لطفة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكلفني فيها لحاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعمور

مغنى: اسم ظرف من غنى يعني: إذا أقام، والمغني: المنزل، يجيب عن السؤال السابق، فيقول: ذاك المنزل الذي تسأل أنت عنه، منزل آل جفنة التي صارت موضع نزول حوادث الزمان، و"محل" بالنصب في المنقول عنه، ولو كان مرفوعًا لكان أحسن. أراي: أي أرى نفسي، وهي حكاية حال ماضية، أي مضى علي الدهر رأيت نفسي مكينًا بحيث مجلسي ومكاني عند ملك ذي تاج من آل جفنة. ثكلت: الشكل بالضم [ثكل الولد أو الحبيب: فقده] و"حلوا": أنزلوا. وجولان الهموم: أولها. ودنا: دنا ماض من الدنو، و"الفصح" العيد، والولائد: جمع وليدة: الجارية والمولودة، والفتية، و"ينظمن" النظم [هو ترتيب شيء]

سراعًا: جمع سريع، "والمرجان": بقل ربعي، يرتفع قيس الذراع، له أغصان حمر وورق مدور، عريض كثيف جدًا، رطب روي ملينة، واحدته مرجانة. يتأسف على أحوالهم ويقول: دنا الفصح -أي يوم العيد- والولائد يسارعن في تنفيذ طعام فيه المرجان، وهو أدنى من طعام الملوك. لحسان: إن كان على وزن فعال -مبالغة من الحسن- فهو منصرف، وإن كان على وزن فعلاّن -من الحسن- فهو غير منصرف. أنشأ: هو من أفعال المقاربة، واعلم أن ما دل على الشروع في الفعل من أفعال المقاربة لا يجوز اقتران خبره بـ"إن"؛ لما بينه وبين "إن" من المناقاة؛ لأن المقصود به الحال وإن للاستقبال. تنصرت: الأشراف جمع شريف وأراد به نفسه، فالجمع للتعظيم، أو نفسه وأصحابه والجمع على بابي، أي صارت الشرفاء نصارى لأجل ضربة في الوجه، أي صار سبب هذا التنصير لطفة لطمتها على وجه الأعراي، أو المراد بما لطفة في جزاء لطفة على ما قضاه عمر رضي الله عنه، ولم يكن ضرر لو صبرت لها. تكلفني: ماض من التكلف [تجشمه على مشقة] وأراد "بالعين الصحيحة" الإسلام، و"بالعمور" النصرانية.

فيا ليت! أمي لم تلدني، وليتني! رجعتُ إلى الأمر الذي قال لي عمر
ويا ليتني! أرعى المخاض بقفرة وكنتُ أسيرًا في ربيعة أو مَضَرَ
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سألتني عن حسان، أحي هو؟ قلت: نعم، ثم أمر بمالٍ وكسوة ونوق موقورة بُرًا،
وقال: أقرئه سلامي، وادفع له هذا، وإن وجدته ميتًا فادفعه إلى أهله، وانحر الجمال على
قبره، فلما قدمتُ على عمر وأخبرته الخبر، قال: فهلاً ضمنتَ له الأمر! فإذا أسلم قضي
الله بحكمه، ثم بعث إلى حسان فأقبل، وقد كُفَّ بصره، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين!
إني وجدت ريح آل جفنة، قال: نعم، هذا رجل أقبل من عنده، قال: هات، يا ابن أخي!
ما بعث به إليّ معك، قلتُ: وما علمك؟ قال: إنه كريمٌ من عصابة رجالٍ كرام، مدحتهم
في الجاهلية، فحلف أن لا يلقي أحدا يعرفني إلّا أهدى إليّ معه شيئًا، فدفعته إليه، وأخبرته
بأمره في الإبل، فقال: وددت أني كنت ميتًا، فنحرت على قبري.

الأمر: وهو أما القصاص أو الاستغناء من الأعرابي، فإن أحد هذين أراد عمر عليه السلام.

أرعى: متكلم من مضارع رعى [رعت الماشية: سرحت بنفسها، ورعى الماشية: جعلها ترعى]

المخاض: مثل سحاب [النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر] لا واحد لها من لفظها.

بقفرة: [أرض قفراء: لا زرع فيها ولا ماء] جمعه قفر وقفار وقفور.

ربيعة: ربيعة ومضر كلاهما أبو قبيلة.

موقورة: أي محمولة ذوات أحمال.

الجمال: جمع جمل [بمعنى الإبل]

فهلاً: أي هلا صرت له ضامنًا لما كان يطلبه منك من استخلافه بعدي.

وددت: لكونهم يتفاحرون بالنحر على القبور.

السيرة النبوية الموحّدية

نسبه ﷺ

أمّا من أبيه فهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأمّا من أمّه فهو ابن أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ففي كلاب يجتمع نسبه من الطرفين.

النضر: اعلم! أن من كان من ولد النضر بن كنانة فهو قرشي؛ لأن الله اختاره بالبسطة، وكان فيه نور النبوة ورثه من آبائه إلى آدم، وانتقل إلى أولاده، حتى بلغ قصياً؛ لأنه أقصى الباطل، فانتقل إلى ابنه عبد مناف؛ لأنه كان بيده لواء نزار، وقوس إسماعيل، ومفاتيح الكعبة، وأول ولده هاشم؛ لأنه هشم الثريد لقومه، وكانت مائدة منصوبة وكان يتلأأ نور النبوة على وجهه، ولذا يعرضون بناهم حتى هرقل، وكان يقول: لا أتزوج إلا بأظهر امرأة، ويتضرع إلى الله، حتى أرى في النوم أن يتزوج سلمى بنت عمر بن زيد من بني النجار، وكانت ذات عقل وحلم كخديجة في عصره، فولدت عبد المطلب، فتزوج عبد المطلب قيلة بنت عامر، فولدت الحارث، ثم ماتت وتزوج هند بنت عمرو، وحضر هاشم الوفاة فسلم الرئاسة، ولواء نزار، وقوس إسماعيل إلى عبد المطلب، فتزوج لبنى بنت هاجر، فولدت أبا لهب واسمه عبد العزى، ثم ماتت فتزوج سعدى بنت حباب، فولدت العباس وضرار أو عاتكة، وتزوج بعدها هالة بنت وهب فولدت حمزة وحجلاً وصفية، فتزوج فاطمة بنت عمرو برؤيا رآها فولدت أبا طالب، واسمه عبد مناف، ثم ولدت برة وأميمة ثم عبد الله، سنة أربع وعشرين من ملك كسرى نوشيروان، فصار من صلبه عشرة ذكور وست بنات الحارث، والزبير، وأبو طالب، والعباس، وعبد الله، وضرار، وحمزة، والمقوم، وحجل واسمه المغيرة، وأبو لهب، وعاتكة، وأميمة، والبيضاء وهي أم حكيم، وبرة، وصفية، وأروى، فتزوج عبد الله أمنة بنت وهب بن عبد مناف، وأمها أم حبيبة بنت أسد، وكان حينئذ ابن ثلاثين، أو خمس وعشرين، أو سبع عشرة فحملت به ﷺ، وقد بعثه عبد المطلب إلى يثرب، يمتار له تمرًا، فتوفي بها في مدة الحمل. وقيل: بل توفي بعد ما أتى على النبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً. وترك أم أيمن، وخمسة أجمال، وقطعة غنم فورثه ﷺ، وتوفيت أمّه أمنة بعد ما أتى عليه ثمان سنين، وكان حملها به في شعب أبي طالب عند الجحرة الوسطى يوم الاثنين، وقيل في تاريخ موته غير ذلك.

وفاة أبيه ﷺ

تزوج أبوه عبد الله أمه آمنة، فحملت به ﷺ، فمات عنه - وهو في بطن أمه - ولم يورث مالا ولا عرضا إلا خمس جمال، وأم أيمن، وقطعة غنم.

ولادته ﷺ

ولد ﷺ بمكة، عام الفيل، يوم الإثنين، لاثني عشرة خلت من الربيع الأول، - على الأصح من الأقوال - وكانت مضت على سيدنا المسيح خمس مائة وإحدى وسبعون سنة، وبينه وبين آدم أربعة آلاف وستمائة سنة، روي: أنه ﷺ كان عند ولادته ناظرا بيصره إلى السماء، وما وجدت أمه ثقل حمله ﷺ كما تجد الحوامل.

رضاعته ﷺ

كانت نساء قريش لا يرضعن أولادهن، فأرضعته آمنة أياما قلائل، ثم أرضعته ثويبة جارية أبي لهب، ثم وقع هذه الشرف الأوفر والحظ الأكبر في أول سنة من مولده لحليمة بنت أبي كبشة السعدية، وبلغ ﷺ الفطام عندها، وكانت أرضها ذات جذب وقحط، والسماء غير ماطرة، والأنعام هربي مثل أربابها، فعادت الأرض كأنها روضة خضراء، والصحارى القفر كأنها دماء، وطالت الزروع، وامتألت الضروع.

شق صدره ﷺ

وفي السنة الرابعة أتاه ملكان، فأضجعا وشقا صدره، وأخرجا منه علقة سوداء، ثم غسلاه،

هربي: لعله جمع هريب، بمعنى هارب والمعنى: أن أرباب الأنعام هربوا وكذلك أنعامهم.
فأضجعا: أي وضعا جنبه على الأرض. علقه: محرقة: قطعة الدم.

ثم ردّاه كما كان، فرآه الصبيان الذين كانوا معه، فأسرعوا إلى حليلة السعدية وأخبروها بما جرى عليه ﷺ، فأسرعت إليه ﷺ، كأنّ خطوة تقذفها إلى خطوة فوجدته صحيحاً، فردّته - في السنة الخامسة من مولده - إلى عبد المطلب خشيةً عليه من أعدائه، ثم قدمت بعد النبوة، وأسلمت مع زوجها.

وفاة أمه ﷺ

ولما بلغ ﷺ السادسة من عمره، زارت أمّه آمنه إخوانها من بني النجار في المدينة، فلما رجعت وهو معها وبلغت الأبواء - قرية بين مكة والمدينة - توفيت، ونمى ذلك إلى أم أيمن فخرجت إليه، وقدمت به إلى مكة، وكانت مولاة له قد ورثها من أبيه، وضمه عبد المطلب وأحبّه حبّاً شديداً، وتتابع على قريش سنون
أي توات

سنون: اعلم! أنّ في اللفظ أبحاثاً الأول: في كسر السين، فإنه جمع "سنة" بفتح السين والجمع المذكور لا يتغير مفردة، وأجاب عنه بعض المحشين بقوله: إنّما كسر تنبيهاً على أنه ليس بجمع في الحقيقة كما سيحيى، وهو جواب حسن، فإن له نظيراً كقولنا: عشرين كسر العين مع الفتحة في مفردة إشارة إلى أنه ليس بجمع للعشرة في الحقيقة. والثاني: في كونه جمع المذكور السالم، فإن من شرائط لحوق "الواو والنون" التذكير والعقل، وعدم كون مفردة علماً وصفته، ولذا حكم ابن الحاجب في الكافية بشذوذ سنون، وأدرج صاحب الباب هذا اللفظ تحت قاعدة كلية أخرجتها من الشذوذ، وهي أنه إذا كان في آخر الاسم تاء منقلبة عن حرف العلة يجمع بالواو والنون، سواء وجد فيه الشروط المذكورة أو لا. والثالث: في أصله، قال في الأقرب: قيل: أصلها سنة؛ بدليل جمعها على سنهات، وقيل: سنّو بدليل جمعها على سنوات، وفي بعض الشروح: وفي نقصانها قولان، أحدهما: الواو، والآخر: الهاء، وأصلها السنهة؛ لأنها من سنه النخلة وتسنت: إذا أتت عليها السنون، ونخلة سنهات أي تحمل سنة، ولا تحمل سنة، وفي التصغير سنهية وسنية، وقال الراغب: منهم من جعل لفظ "السنة" من الواو؛ لقولهم سنوات، وكأنّها اسم لدوران الفلك ولاعتبار الدوران فيها سمي المستقى عليه سانية، ومنهم من يجعلها من الهاء، لقولهم ساهته مساهة فإنّها اسم لتغير الفصول الأربعة فيها، ومنه قيل: تسنه الطعام أي تغير. والرابع: في معناه، فمن معانيه المحتملة [العام، والقحط، والأرض المجدبة] والكل يحتمل عندي.

مجدبةً فهتفت امرأة من قومه أن يستشفعوا بهذا النبي، فقام عبد المطلب، واعتضد به ^{أي صاحته} ورفعته على عاتقه فاستسقى به، فلم يلبثوا إذ مطروا، وصاروا في خصب ورفاهية عيش.

وفاة عبد المطلب

ثم كَفَّلَهُ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ مَا كَفَّلَهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ سَتَيْنِ، وَتَوَفَّى حِينَ مَضَتْ مِنْ عَمْرِهِ مِائَةٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

رحلته الأولى إلى الشام

وَفِي الثَّلَاثَةِ عَشَرَ تَهْيَأَ أَبُو طَالِبٍ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ، فَأَخَذَ ^{صلى الله عليه وسلم} زَمَامَ نَاقَتِهِ، وَقَالَ: يَا عَمُّ! إِلَى مَنْ تَكْلَنِي؟ لَا أَبَ وَلَا أُمَّ! فَرَّقَ لَهُ؛ فَخَرَجَ بِهِ، وَتَفَرَّسَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ مِنْ عَلَائِمِ النَّبُوَّةِ مَا لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ،

مجدبةً: اسم فاعل من أحذب القوم: [أصايم القحط] كقولنا: أمر إذا صار ذا ثمر، والمعنى: أعوام ذوات قحوط. واعتضد: من اعتضدته اعتضادا [وضعه على عضدي، والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف] خصب: بالكسر: [النماء والبركة ورغد العيش] ورفاهية: [رغد العيش وسعة الرزق] أبو طالب: اعلم! أنه قد كان أبو طالب أخوا عبد الله أبي النبي ﷺ لأبيه وأمه، فلذلك كفَّلَ بأمر النبي ﷺ من بين سائر إخوته، وهم العباس، وحزمة، والزبير وحجل، والمقوم، وضرار، والحارث، وأبو لهب، وهم عشرة بنو عبد المطلب، وكان لعبد المطلب ستة عشر ولداً، وعشرة ذكور، وهم من سميناً، وستة إناث: وهن عاتكة، وصفية، وأميمة، والبيضاء وبرة، وأروى، لم يسلم منهم إلا صفية أم الزبير بن العوام، وقد تنازعوا في أروى، فعنهم من قال: أنها أسلمت. إلى من إلخ: استفهامية، و"تكلني" لفظة مخاطب من وكل إليه الأمر: سلمه وتركه. فرق: وتفرَّس: من قوهم: تفرس في فلان الخير، أي تعرفه بالظن الصائب. علائم: ما وجدنا في كتب اللغة الموجودة عندنا، ولعله جمع علامة - بالفتح - السمة، وقال في الكليات: العلامة في اللغة: الأمانة - بالفتح - كالمنارة للمسجد، والعلامة تتخلف عن ذي العلامة كالسحاب مثلاً، فإنه علامة المطر وقد تتخلف عنه، والدليل لا يتخلف عن المدلول كالدخان والنار مثلاً. ما: مفعول لقوله: "تفرَّس"، تقدم عليه بيانه، وهو من "علائم النبوة".

من إظلال الغمامة، وخاتم النبوة، ولم يمض في هذا السفر إلا أيام قلائل، حتى عاد سريعاً إلى مكة بعد ما فرغ من تجارته، وقد ربح فيها ربحاً كثيراً.

من: فإن أبا طالب أخذه ﷺ معه، وأردفه خلفه، فسزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي؛ لأن من كان هذه الصفة صفته فهو نبي - أي النبي المنتظر - بدليل قوله: ومن علامة ذلك النبي ﷺ في الكتب القديمة: أن يموت أبوه وأمه حامل به، وأن يموت أمه وهو صغير، قال أبو طالب: لصاحب الدير وما النبي؟ قال: الذي يأتيه الخير من السماء فينبئ أهل الأرض، قال أبو طالب: الله أجل مما تقول، قال: فأتق عليه اليهود، ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي، قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، أي النبي الذي يعث هذه الأمة الأخيرة، لأن ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب: سبحان الله! الله أجل مما تقول، ثم قال أبو طالب للنبي ﷺ: يا ابن أخي! ألا تسمع ما يقول؟ قال: أي عم! لا تنكر لله قدرة، فلما نزل الركب البصري، وبها راهب يقال له: بحيرا، واسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له، وكان قد انتهى إليه علم النصرانية، يتوارثونها كابراً عن كابر، عن أوصياء عيسى عليه السلام، وقيل: كان بحيرا من أبحار اليهود، وكان قد سمع منادياً قبل وجوده ﷺ، ينادى ويقول: "ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة: رباب ابن البراء، وبحيرا، وآخر لم يأت بعد". وفي رواية: "والثالث المنتظر": يعني النبي ﷺ. وكانت قريش كثيراً ما تمر على بحيرا، فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاماً كثيراً، وقد كان رأى - وهو بصومعته - رسول الله ﷺ في الركب، حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم، ثم لما نزلوا في ظل شجرة، نظر الغمامة قد أظلت الشجرة، ومالت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، وقد كان وجدهم سبقوه ﷺ إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، ثم أرسل إليهم: أي صنعت لكم طعاماً، يا معشر قريش! وأحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحر كم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا! إن لك اليوم لشأناً، ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيراً، فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم، وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ بين القوم لحدائث سنة في رجال القوم، أي تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده، ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ، فقال: يا معشر قريش! لا يتخلف أحد منكم عن طعامي، فقالوا: يا بحيرا! ما تخلف أحد عن طعامك ينبغي له أن يأتيك، إلا غلام وهو أحدث القوم سنًا، قال: لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم، فما أقبح أن تحضروا، ويتخلف رجل واحد، مع أبي راء من أنفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب، وما تخلف عن طعام من بيننا =

رحلته الثانية إلى الشام

وفي السنة الخامسة والعشرين خرج ﷺ إلى الشام، للتجارة لما بعثته سيّدتنا خديجة الكبرى

= ثم قام إليه عمه الحارث بن عبد المطلب، فاحتضنه وجاء به وأجلسه مع القوم: وقيل الذي قام إليه وجاء به أبو بكر. ﷺ، لأنه كان مع القوم، لكن هذا مشكل من حيث إنه أصغر من النبي ﷺ فالظاهر هو الأول، ولما ساربه من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه، فلما رآه بجيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، كان يجدها عنده من صفته ﷺ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم، وتفرقوا، قام إليه بجيرا فقال له: أسألك بحق اللات والعزى لأنّ سمع قومه يخلفون بهما، وقال في الشفاء: انه اختبره بذلك، فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله، ما أبفض شيئاً قط بغضها، فقال بجيرا: فبالله إلّا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني، عما بدالك، فجعل يسأله عن أشياء: من حاله، من نومه، وهيبته، وأموره، فيخبره رسول الله ﷺ، فيوافق ذلك ما عند بجيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمن، التي عنده، ثم كشف عن ظهره، فرأى خاتم النبوة على صفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم، فقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدر، فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو ابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً، قال: فإِنَّه ابن أخي قال، فما فعل أبوه؟ قال، مات وأُمَّه حليى به، قال: صدقت، ثم قال: فما فعلت أُمّه؟ قال: توفيت قريباً، قال: صدقت، فارجع بابين أخيك إلى بلاده، واحذر عليه اليهود، لأن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، لتبغينه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نخذه في كتبنا ورويناه عن آبائنا، واعلم أني قد أدبت إليك النصيحة، فأسرع به إلى بلده، -وفي رواية- لما قال له: ابن أخي، قال له بجيرا: أشفق عليه أنت؟ قال: نعم، قال: فوالله لئن قدمت به الشام، أي جاوزت هذا المحل ووصلت إلى داخل الشام، الذي هو محل اليهود، لتقتلنه اليهود، فرجع به إلى مكة ويقال: أي قال لذلك الراهب: إن كان الأمر كما وصفت، فهو في حصن من الله، ثم تخوف عليه عمّه على ما جرت به العادة من طلب التوقي، فبعثه عمه مع بعض غلمانه، وفي رواية فخرج به عمه أبو طالب، حتى أقدمه مكة -وفي رواية- إن بجيرا قال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول رب العلمين، هذا بعثه الله رحمة للعالمين، فقال الأشياخ من قريش: ما أعلمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم على العقبة، لم يبق حجر ولا شجر إلا خرّ ساجداً، ولا يسجد إلّا لنبي، وأن الغمامة صارت تظله دونهم، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه، -وفي رواية- أن سبعة من الروم عرفوه ﷺ، وأرادوا قتله، فردهم بجيرا، وقال لهم: أفرأيتُم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده، قالوا: لا، فبايعوا بجيرا على مسألة النبي ﷺ، وعدم أخذه وأذيته، وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ رجع إلى مكة ومعه أبو بكر وبلال؟ فقيل: إن هذه الزيادة خطأ وقيل: إنما صحيحة وإن بلالاً كان مع أمية بن خلف في تلك العير، وكذا كان في العير أبو بكر ﷺ مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي ﷺ لمقاربتهم في السن.

بنتُ خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي عليه السلام، وكانت من أهل ثروة من قريش، وكان معه عليه السلام غلامها ميسرة، فرأى

فرأى: وذلك لما بلغ عليه السلام خمساً وعشرين سنة، وسبب ذلك أن عمه أبا طالب قال له: يا ابن أخي! أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان، وأملت علينا سنون منكورة وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه غير قومك، قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالاً من قومك، يتحرون في مالها ويصييون منافع، فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك، وإني كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً. فقال عليه السلام: لعلها ترسل إليّ في ذلك، فقال أبو طالب: إني أخاف إن تولى غيرك فتطلب أمراً مدبراً، فافترقا، فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، فقالت: ما علمت أنه يريد هذا، وأرسلت إليه وقالت: دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك، فذكر ذلك عليه السلام لعمه، فقال: إن هذا الرزق ساقه الله إليك، فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة عليه السلام في تجارة لها، وقالت لميسرة: لا تعص له أمراً ولا تخالف له رأياً، وجعل عمومته يوصون به أهل العير، ومن حين مسيره عليه السلام ظللته الغمامة، وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، تبعث بها إلى الشام فتكون غيرها كعامه قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة، وكانت قريش قومًا تجاراً، ومن لم يكن منهم تاجراً فليس عندهم بشيء، فسار عليه السلام حتى بلغ سوق بصرى، فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب، فاطلع نسطورا إلى ميسرة وكان يعرفه فقال: يا ميسرة! من هذا الذي تحت هذه الشجرة؟ فقال: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال لهم الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام إلا نبي -وفي رواية- أن الراهب دنا إليه عليه السلام، بعد أن عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة، كحمرة عينيه، وقبل رأسه وقدميه، وقال: آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكر الله في التوراة، فلما رأى الخاتم قبله، -وفي رواية- قال: يا محمد! قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة، خلا خصلة واحدة، فأوضح لي عن كتفك، فأوضح له فإذا هو بخاتم النبوة يتلأل، فأقبل عليه يقبله، ويقول: أشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى، بأنه لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي، الأمي، الهاشمي، العربي، المكي، صاحب الخوض، والشفاعة ولواء الحمد. ولا بعد في بقاء الشجرة عن زمن عيسى إلى زمنه عليه السلام، لاحتمال أن بقاءها معجزة، أو أنه كانت شجرة زيتون، لأن شجرة الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة. ولا مانع أيضاً أن الله صرف الخلق عن النزول تحتها حتى نزل عليه السلام، أو المراد ينزل تحتها، فيميل ظلها إليه، فهذا لم يكن لغيره -وفي رواية- قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم! لا تفارقه أبداً، قال: هو هو وهو آخر الأنبياء وباليثني! أدركه حين يؤمر بالخروج، فوعى ذلك ميسرة. ثم حضر عليه السلام سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها =

منه خوارق، وسمع من نسطورا الراهب شهادته بالنبوة، وعاد ﷺ بأريج تجارة.

التزويج بخديجة

ولما سرد ميسرة على خديجة ما رأى من خوارق النبي ﷺ، ورأت بعضهما، رغبت في التزويج به، فتزوجها في هذه السنة على أربعمئة دينار، وهي بنت أربعين سنة - وقيل في سنّها: غير ذلك - فولدت أولاده كلّها إلّا ابنه إبراهيم، ولم ينكح ﷺ امرأة قبلها، ولا بعد نكاحها في حياتها حتى ماتت - وكانت وفاتها في شوال بعد بعثته بثلاث سنين - وولدت له زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، والقاسم، والطاهر، والطيب وماتوا قبل دعواه ﷺ بالنبوة،

= وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة، فقال الرجل: أحلف باللات والعزى، فقال: ما حلفت بهما قط، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال الرجل: لميسرة وخلا به هذا نبي، والذي نفسي بيده إنه الذي تجده أبحارنا منعوتاً في كتبهم، فوعى ذلك ميسرة، ثم انصرف أهل العير جميعاً وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظللانه الشمس، ولما رجعوا إلى مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في غيبة أي غرفة عالية لها، رأت رسول الله ﷺ وهو على بعير وملكان يظللانه (رواه أبو نعيم). وزاد غيره فأرته نساءها فعمجن لذلك، ودخل عليها ﷺ فأخبرها بما ربحوا فسرت، فلما دخل عليها ميسرة أخبرت بما رأت فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا، وأخبرها بقول نسطورا، وقول الآخر الذي حالفه في البيع، وقدم ﷺ بتجارتهما، فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ما كانت سمته له، - وفي رواية - باعوا متاعهم وربحوا ربحاً ما ربحوا مثله قط، حتى قال ميسرة: يا محمد! اتجرنا لخديجة أربعين سفرة ما رأينا ربحاً قط أكثر من هذا الربح على وجهك، وقبل أن يصلوا إلى بصرى عبي بعيران لخديجة، وتخلّف معهما ميسرة، وكان رسول الله ﷺ في أول الركب، فخاف ميسرة على نفسه، وخاف على البعيرين، فانطلق يسعى إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بذلك، فأقبل رسول الله ﷺ إلى البعيرين، ووضع يده على أخفافهما، وعودهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء، وألقى الله محبة النبي ﷺ في قلب ميسرة، حتى كأنه عبده، ولما بلغوا مر الظهران، أمره النبي ﷺ بالتقدم قبله، ليخبرها بربح تلك التجارة، ويجعل البشرى لها. وفي رؤية ميسرة للملائكة الذين يظنونهم ﷺ، دليل على جواز رؤية الملك، وقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من الصحابة رضي الله عنهم. قال الغزالي في كتابه المسمى "المنقذ من الضلال": إن الصوفية يشاهدون الملائكة، في يقظتهم لحصول طهارة نفوسهم، وتركهم قلوبهم، وقطعهم العلائق، وحسمهم مواد أسباب الدنيا، من الجاه، والمال، وإقبالهم على الله بالكلية، علماً دائماً وعملاً مستمراً (نقله الحلبي في السيرة) خوارق: جمع خارقة، والخرق الشق، وأراد بها المعجزات.

وأدركت الإناث فأسلمن وهاجرن.

بناء الكعبة

وفي سنة ست وثلاثين من مولده ﷺ بنت قريش الكعبة وتراضت به فوضع الحجر.

ابتداء الوحي

ولمّا تمّ له أربعون سنة، أوحى إليه بحراء ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وَعَلَّمَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ رَكَعَتَيْنِ، فعاد إلى خديجة وأخبرها بما جرى عليه، فأمنت به،
(الملق: ١)

وأدركت: أي بلغت بلوغ النساء. وفي: ذلك أنه جاء سيل ودخل الكعبة، وصدع جدرانها بعد توهينها من حريق أصابها، بسبب أن امرأة بخرها، فطارت شرارة في باب الكعبة، فاحترقت جدرانها، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود، واختصموا فيه، فقالوا: نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة، فكان ﷺ أول من خرج، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب، ثم يرفعه من كل قبيلة رجل - وفي رواية - إنهم قالوا: نحكم أول من يدخل من باب بني شيبه، فكان ﷺ أول من دخل منه، فأخبروه، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل فخذ من قبائل قريش، أن يأخذ بطائفة من الثوب، فرفعه ثم أخذه فوضعه بيده. بنت: لفظ غائبة: من ماضي بني يمين بناء. وتراضت: لفظ غائبة، من ماضي التراضي، يقال تراضياه تراضياً: ارتضى كل به. أوحى إليه: أي بعثه الله تعالى نبياً ورسولاً إلى كافة الناس، وذلك لعشر خلون من الربيع الأول على حسب تنازع الناس في تاريخ مبعثه ﷺ. بحراء: بالكسر والمد جبل بمكة.

فأمنت: قال في المواهب اللدنية: أول من آمن بالله وصدق برسوله ﷺ صديقة النساء خديجة ﷺ، فقامت بأعباء الصديقية للنبي وكانت تقول للنبي ﷺ: أبشر فوالله، لا يخزيك الله أبداً، واستدلت على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة، كقرى الضيف، وحمل الكل، عرفت أن من كان كذلك لا يخزي أبداً، وهو من بديع علمها ﷺ. قال ابن إسحاق: وأزرتة ﷺ على أمره فخفف الله بذلك عنه، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد وتكذيب إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبتت وتخفف عنه، وتكون عليه أمر الناس، ولهذا سبق، وحسن المعروف، جزاها الله سبحانه فبعث جبريل إلى النبي ﷺ وهو بغار حراء، وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببیت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فقالت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وهذا من وفور فقهها ﷺ حيث جعلت مكان رد السلام على الله التناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره. قال ابن هشام: والقصب هنا: اللؤلؤ المحفور.

وتوضأت، وصلت يوم الاثنين لثاني عشر من الربيع الأول وآمن به أبو بكر.

الدعوة

وكان يدعو الناس سرًا ثلاث سنين، إلى أن نزلت ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ في السنة الرابعة من نبوته، فأظهر الدعوة، ولَبَّى دعوته رجالٌ عديدة، ولما سمع أهل مكة ما قال ﷺ في من مات على الكفر، والشرك من أبيائهم، وأجدادهم وفي أوثانهم، اشتدَّ غيظ الكفار عليه، وقالوا لأبي طالب: أنت كبيرنا، وسيدنا فأنصفنا من ابن أخيك، ومره أن يكفَّ من شتم آلهتنا وذمَّ آبائنا، فكلمه أبو طالب، فقال: يا عم! أدعوهم إلى كلمة تدين لهم العرب ويملكون بها العجم، قال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك، لنعطيتك وعشرة أمشهاها، قال: لا إله إلا الله، فنفروا وغضبوا، فقال أبو طالب: يا ابن أخي! إن قومك قد لجأوا بي،

وآمن: وكان رضي الله عنه صديقًا لرسول الله ﷺ قبل البعثة، وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته. وروي عنه ﷺ أنه قال: "كنت أنا وأبو بكر على هذا الأمر كفرسي رهان فسبقته، فتبعني، ولو سبقني لتبعته". وفيه إشارة إلى أن كلا منهما مجبول على التوحيد، ولهذا لما بعث ﷺ كان أشد الناس تصديقًا له أبو بكر ﷺ، روى الطبراني برجال ثقات: أن عليًا ﷺ كان يحلف بالله "إن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق" وكان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة، فغيره النبي ﷺ إلى عبد الله، وقيل: كان اسمه عبد الله، وغلب عليه "عتيق" وقيل: إن أمه استقبلت به البيت وقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، لأنه كان لا يعيش لها ولد، وقيل: سمي عتيقًا لأن النبي ﷺ بشره بأن الله أعتقه من النار، وقيل: لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، وقيل: لتقدمه في الخير، وسبقه إلى الإسلام. وكني بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميدة. قال الزرقاني: ولم أقف على من كناه به؟ هل هو المصطفى ﷺ أو غيره.

فاصدع: يقال: صدعه فلان، شقه وصدع بالحق، وبالحق: تكلم بما جهارًا، أي شق جماعاتهم بالتوحيد، وأحكم بالحق، وأفصل بالأمة والصديع الصبح أو أفرق بين الحق والباطل، وترجمته بالهندية:

[عرض آپ کو جس بات کا حکم کیا گیا ہے اس کو صاف صاف سنا دیجئے]

ما قال: من قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (النساء: ١١٧) ﴿أُولَئِكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ﴾ (النساء: ١٢١) تدين: دان له: انقاد.

وقالوا لي: كذا وكذا، فأبقي عليّ وعلى نفسك، فظنَّ ﷺ أنه ضعف عن نصرته، فقال: والله لا أترك هذا، ثم استعبر، وبكى، وولّى، فناداه وقال: يا ابن أخي! افعل ما أحببت، وقل ما شئت، فغضب العرب حينئذٍ، ووثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين، وعذبوهم وقتلواهم.

الهجرة إلى الحبشة

فلما اشتدَّ أذاهم في من آمن به ﷺ، هاجر قوم إلى الحبشة، في السنة الخامسة، فوجدوها خير دار، فأرسل قريش هدايا إلى النجاشي، ووشوا إليه بأنهم تركوا ما كان عليه آبائهم، ولم يدخلوا في دينك ولا دين اليهود، فأرسل إليهم النجاشي وأخبرهم بما قالوا،

فأبقي: أمر من الإبقاء، يقال: أبقيت على فلان: رعيت عليه ورحمته. استعبر: يقال استعبر الرجل جرت عبرته، أي دمه. واشتد: روي عن مجاهد أنه قال أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وحياب، صهيب، وبلال، وعمار، وسمية رضوان الله عليهم أجمعين. أما الرسول: فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر: فمنعه قومه، وأخذوا الآخرين، وألبسوه أدرع الحديد، ثم أجلسوهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد بحر الحديد، والشمس وأتاهم أبوجهل يشتمهم ويؤذيهم، وشم سمية، ثم طعن بالحرية في فرجها، وقال الآخرون، ما قالوا لهم، غير بلال فإنهم جعلوا يعذبونه، ويقول: "أحد أحد" حتى ملوه فتركوه، قال عمار: كنّا نتكلم بالذي أرادوا، غير بلال هانت عليه نفسه، فتركوه، وقال حباب: لقد أوقدوا لي نارا ما أطفأها إلّا ودك ظهري.

النجاشي: والنجاشي بتشديد الياء، وتخفيفها أفصح وتكسر نونها وهو أفصح، أصحمة ملك الحبشة. ووشوا: يقال وشي بفلان إلى السلطان، ثم عليه وسعى به. فأرسل: دخل على النجاشي عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، فلما دخلا عليه سجدا له، وقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله، وقيل: أجلس عمرو بن العاص معه على سريره، وقبل هديتهما، فقالا له: إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك. فرغبوا عنا، وعن أهلك، ولم يدخلوا في دينكم، بل جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قريش ليردهم إليهم، قال: وأين هم؟ قالوا: بأرضك فأرسل في طلبهم، وقال له عظماء الحبشة: ادفعهم إليهم، فهم أعرف بحالهم، فقال: لا، والله، حتى أعلم على أي شيء هم، فقال عمرو: وهم لا يسجدون لك -وفي رواية- لا يخرون لك، ولا يحويك كما يحويك الناس، إذ دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم، فلما جاءوا له، قال لهم جعفر رضي الله عنه أناخطيكم اليوم -وفي رواية- لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم، اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون: =

فقال جعفر: كنا على ما كانوا عليه، نقتل البنات، ونطوف عُراً، ونعبد حجارة، وذكر غيرها من الأوصاف الذميمة، فبعث الله إلينا رسولا، يأمرنا بالمعروف، وينهانا عن الرذائل، فاتبعناه، فأذونا، فخرجنا إلى بلدك ملتجئين من إيذائهم، فسمع النجاشي منه ﴿كهيعص﴾ وبكى، وبكت أساقفته وقال: هذا وما جاء به موسى يخرجان من مشكوة واحدة، وآمن به ﷺ،

= للرجل إذا جتتموه، فقال جعفر ﷺ: أنا خطيبكم اليوم، وإنما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله ﷺ، ويكون ما يكون، وقد كان النجاشي دعا أساقفته، وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله، فلما جاء جعفر وأصحابه، صاح جعفر وقال: جعفر بالباب يستأذن، ومعه حزب الله، فقال النجاشي: نعم يدخل بأمان الله وذمته، فدخل عليه ودخلوا خلفه، فسلم فقال الملك: لا تسجدوا، فقال عمرو: لعمارة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله، وما أجابهم به الملك، -وفي رواية أخرى- لم يذكر فيها أن الملك قال لهم لا تسجدوا، وذكر بدله أن عمرو بن العاص قال للنجاشي: ألا ترى أيها الملك أنهم مستكبرون، ولم يحبك بتحيتك، يعني السجود، فقال النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي، وتحبوني بتحيتي التي أحبها، فقال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل، قال: ولم ذلك؟ قال: لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا، وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل، وأحبرنا أن تحية أهل الجنة السلام، فحينئذ بالذي يحبني به بعضنا بعضاً، وأمرنا بالصلاة يعني: ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت، وأمرنا بالزكاة، أي مطلق الصدقة، لأن زكاة المال لم تفرض إلا بالمدينة، وقيل: المراد من الزكاة الطهارة. قال عمرو بن العاص للنجاشي: فإنهم يخالفونك في أن مريم العذراء أم عيسى عليه السلام، ولا يقولون: إنه ابن الله، قال النجاشي: فما تقولون في ابن مريم وأمه، قال جعفر: نقول كما قال الله تعالى: ﴿رُوحَ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧) ﴿وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ (النساء: ١٧١) فقال النجاشي: يا معشر الحبشة والقسيسين! أما يزيدون على ما تقولون؟ أشهد أنه رسول الله، وأنه المبشر به عيسى في الإنجيل.

الردائل: جمع رذيلة ضد الفضيلة.

فأذونا: لفظة الغائبين من ماضي الإيذاء.

أساقفته: جمع أسقف بالضم وتشديد الفاء [لقب ديني لأخبار النصارى فوق قسيس و دون المطران]

مشكوة: هي كوة في الجدار غير النافذة، فيها يوضع المصباح وهي دون السراج.

فلما أسلم عمر حملهم على الظهور، فخرجوا، وإمامهم عمر ينادي بكلمة

أسلم: وكان إسلامه بسبب استحابة دعاء النبي ﷺ فيه، فإنه قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام، -وهو أبو جهل- وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلاً، فكمّل الله به الأربعين، وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن إسلامه، قال بلغني إسلام أخي فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد، قال: وكنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينما أنا في يوم حار شديد الحر، بالهاجرة في بعض طرق مكة، إذ لقيني رجل من قريش، فقال: أين تذهب؟ إنك تزعم أنك الصلب القوي في دينك، وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك، قلت: وما ذاك؟ قال: أحتك قد صبأت، فرجعت مغضباً، وقد كان ﷺ يجمع الرجل والرجلين، إذا أسلما عند الرجل به قوة، فيكونان معه ويصبيان من طعامه، وقد ضم إلى زوج أخي رجلين، فجئت حتى قرعت الباب، فقيل: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب، قال: وكان القوم جلوساً، يقرؤون صحيفة معهم، فلما سمعوا صوتي تبادروا واختبئوا ونسوا الصحيفة من أيديهم، فقامت المرأة ففتحت لي، فدخلت عليها، فقلت يا عدوة نفسها! قد بلغني عنك أنك صبأت، أي خرجت من دينك، ثم ضربتها، وفي رواية: أن عمر وثب على ختته سعيد بن زيد، وأخذ بلحيته، وضرب به الأرض، وجلس على صدره، فجاءت أخته لتكفه عن زوجه، فلطمها لطمه شج بها وجهها، فسال الدم، فلما رأت الدم بكّت، وغضبت. وقالت: أتضربني يا عدو الله؟ على أن أوحّد الله، لقد أسلمنا رغم أنفك أيا ابن الخطاب! فما كنت فاعلاً فافعل، قال عمر رضي الله عنه: فاستحييت حين رأيت الدم، فقممت وجلست على السرير، وأنا مغضب، فنظرت، فإذا كتاب في ناحية البيت، فقلت: ما هذا الكتاب؟ أعطيتني ونظره، وكان عمر قارئاً، فقالت: له لا أعطيكه لست من أهله، أنت لا تغسل من الجنابة، ولا تطهر، ولا بمسه إلا المطهرون، قال: فلم أزل بها حتى أعطيتني، وفي رواية قال: أعطوني هذه الصحيفة أقرأها، وكان عمر رضي الله عنه يقرأ الكتب، قالت أخته: لا أفعل، قال: ويحك، وقع في قلبي مما قلت، فأعطيتك أنظر إليها، وأعطيتك من الموثائق أن لا أحونك، حتى تحوزيها حيث شئت، قالت: إنك رجس فانطلق، فاغتسل وتوضأ، فإنه كتاب لا بمسه إلا المطهرون، فخرج ليغتسل، فخرج حجاباً إليها، فقال: أتدفعين كتاب الله إلى كافر؟ قالت: نعم إني أرجو أن يهدي الله أخي، فدخل خباب البيت، وجاء عمر، فدفعته إليه، فإذا فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي، وجعلت أذكر من أي شيء اشتق، أي أخذ؟ ثم رجعت إلى نفسي، وأخذت الصحيفة فإذا فيها: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ١) فجعلت أقرأ وأفكر حتى بلغت ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧) إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الحديد: ٨) فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وفي رواية: فأخرجوا لي صحيفة فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ =

التوحيد، وهم أربعون رجلاً مع عمر،

= فقلت أسماء طيبة طاهرة، ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ (طه: ٢-٨) فعظمت في صدري، وقلت: من هذا فرت قريش، فلما بلغ ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَكَرْدَى﴾ (طه: ١٦) تشهد. وفي رواية: كان مع سورة طه ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١) وأن عمر انتهى إلى قوله تعالى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسًا مَا أَحْضَرْتُ﴾ (التكوير: ١٤)، ويمكن الجمع بأنه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفتين، فقرأ، وتشهد عقب بلوغ كل من الآيتين، ولما بلغ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤) قال: وما ينبغي لمن يقول هذا، أن يعبد معه غيره، دلوني على محمد ﷺ، فخرج القوم الذين كانوا عند أخته يعني زوجها سعيد بن زيد، وخباب بن الأرت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى ﷺ إلى سعيد، وكان خباب يقرئهم القرآن، والرجل الثالث لم يعرف اسمه، يتبادرون بالتكبير استبشاراً بما سمعوه مني، وهدأ الله تعالى، ثم قالوا: يا ابن الخطاب أبشرا فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الإثنين، فقال: اللهم! أعز الإسلام بعمر أو بعمره، وإنا نرجو أن تكون دعوته لك، فأبشرا! فلما عرفوا مني الصدق، قلت: أخبروني بمكان رسول الله ﷺ، قالوا: هو في أسفل الصفا، فجئت إلى رسول الله ﷺ في بيت أسفل الصفا، وهي دار الأرقم، كان ﷺ محتفياً فيها بمن معه من المسلمين، ويقال لها اليوم: دار الخيزران، قال عمر ﷺ: فقرعت الباب، فقيل من هذا؟ قلت: ابن الخطاب، قال: وقد عرفوا شدتي على رسول الله ﷺ، ولم يعلموا بإسلامي، فما اجتراً أحد منهم أن يفتح الباب، فقال ﷺ: افتحوا له، فإن يرد الله به خيراً يهده، وقال حمزة ﷺ: لما رأى وجل القوم! افتحوا له، فإن يرد الله به خيراً يسلم، ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد به غير ذلك كان قتله علينا هيئاً، ففتحوا له، قال: فدخلت وأخذ رجلاً من بعضدي، قيل: إن حمزة أخذ يمينه، والزبير يساره، حتى دنوت من النبي ﷺ فقال: أرسلوه، فأرسلوني، فجلست بين يديه، فأخذ بجمع ثيابي، فحذبنني إليه جذبة شديدة، وفي رواية: فاستقبله النبي ﷺ في صحن الدار، فأخذ بمجامع ثوبه، وحائل سيفه وهزه هزة، فارتعد عمر من هبة النبي ﷺ، فما تملك عمر أن وقع على ركبتيه، فقال: أما أنت بمنة يا عمر! حتى ينزل الله بك في الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة، ولعله ﷺ فعل معه ذلك ليثبتته الله على الإسلام، ويلقى حبه الطبعي في قلبه، ويذهب رجز الشيطان، فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه، وليكون شديداً على الكفار في الدين فصار كذلك، ثم قال ﷺ: بعد أخذه بمجامع ثوبه وهزه: أسلم يا ابن الخطاب! اللهم اهد قلبه، اللهم اهد عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل، وأبدله إيماناً! فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فكبر النبي ﷺ، وكبر المسلمون بعد، تكبيرة واحدة سُمعت بطرق مكة، قال عمر ﷺ: وكان الرجل إذا أسلم استخفى بإسلامه، فقلنا: يا رسول الله! ألسنا =

وأعلن ﷺ يوماً الدعوة على الصفا، فاجتمعوا يستمعون إليه، فشجّه اللعين أبو جهل، وتبعه المشركون بالحجارة، فهبط الملائكة يعرضون عليه أن يهلكوهم، فقال -روحي وروح أبي وأمي فداه- ماسحاً الدم عن وجهه "إني بُعثتُ رحمةً لا عذاباً لهم".

التقاطع في ما بين كفار مكة والمؤمنين

فلما عز الإسلام، وقوي أمره، وعرف قريش أن لا سبيل إلى محمد ﷺ وأصحابه، تعاقدوا بعد ما كتبوا صحيفة العهد: أن لا يناكحوا بني هاشم، ولا يبايعوهم، وعلقوا الصحيفة على الكعبة. فدخل أبو طالب، وبني أبيه، ومن معهم الشعب، فأذوهم، وقطعوا عنهم المارة من الأسواق من الطعام وغيره، فبقوا على هذه الحالة ثلاث سنين، فسلب الله على الصحيفة الأرضة،

على الحق، إن متنا وإن حيينا، قال: بلى والذي نفسي بيده، إنكم على الحق وإن متم وإن حيتم، قلت: فقيم الخفاء يا رسول الله؟ علام تخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل؟ فقال يا عمرا! إنا قليل وقد رأيت ما لقينا، فقال عمر: والذي بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم ما زال عمر ﷺ يراجع النبي ﷺ في الخروج من دار الأرقم إلى المسجد حتى وافقه على ذلك، فخرجوا في صفين، في أحدهما عمر، وفي الآخر حمزة ﷺ حتى دخلوا المسجد، فنظرت قريش إليه فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلاً، فسمي رسول الله ﷺ عمر الفاروق ﷺ، لأن الله فرق به بين الحق والباطل، قال ابن مسعود ﷺ: مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر ﷺ. وأعلن: ماض من الإعلان [الإعلام والإظهار] عز: عزّ عزّاً وعزّة وعزازة: صار عزيزاً.

تعاقدوا: لفظة الغائبين من ماض والتعاهد وهو التعاقد والتعاهد.

وبني أبيه: الواو بمعنى مع، وهو مفعول معه كقولك: جاء البرد والجبات. الشعب: هو بالكسر الطريق في الجبل، وجمعه شعاب. فأذوهم: لفظة الغائبين من ماضي الإيذاء [وهو إصابة الأُم] فبقوا: وكان هذا الحصار في سنة ست وأربعين من مولده ﷺ.

الأرضة: هي محرّكة [دودة أو دُويّة تأكل الخشب ونحوه]

فأكلت كل اسم الله، وبقي فيها الظلم، وأوحى ﷺ إليه بذلك، فأخبر به أبا طالب، فأخبرهم أبو طالب، فوجدوها كذلك، فتبرأ بعضهم منه وخرجوا من شعبهم.

موت أبي طالب وخديجة

وفي السنة العاشرة مات أبو طالب على الكفر

فأكلت: قال في السيرة الخلبية: أكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد، أي الألفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم، ولم تدع فيها اسمًا لله تعالى إلا أثبته فيها، -في رواية- ولم تترك الأرضة في الصحيفة اسمًا لله عز وجل إلا لحسته، وبقي ما فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم، والرواية الأولى أثبت من الثانية، قال: وجمع بين الروایتين بأنهم كتبوا نسخًا فأكلت الأرضة من بعض النسخ اسم الله تعالى، وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى فلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم.

على الكفر: وذكر أنه لما تقارب من أبي طالب الموت، نظر العباس إليه يحرك شفثيه فأصغى إليه بأذنه، فقال: يا ابن أخي! والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بقولها، فقال رسول الله ﷺ لم أسمع، وفيه إن لم يثبت أن العباس ذكر ذلك بعد إسلام، وأيضًا نزول الآية حيث ثبت أن نزولها في حق أبي طالب يرد ذلك، ويرده أيضًا ما في الصحيحين عن العباس عليه السلام أنه قال: قلت يا رسول الله! إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك قال: نعم، وجدته أي كشف لي عن حاله، وما يصير إليه يوم القيامة، فوجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح، -وفي لفظ آخر- قال: نعم، هو أي يوم القيامة في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار، ولو كان الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال، ولا أداها بعد الإسلام إذ لو أداها لقبلت، وأيضًا جاء في صحيح ابن حبان عن علي عليه السلام قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال: اذهب فواره، قال علي عليه السلام: فلما واريته جئت إليه، فقال لي: اغتسل. وزعم بعض غلاة الرافضة أن أبا طالب أسلم، واستدل بأخبار واهية، ردها الحافظ ابن حجر في الإصابة وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض أهل الرافض أكثر فيه من الأحاديث الواهية، الدالة على إسلام أبي طالب، ولم يثبت من ذلك شيء. وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاءه على دين قومه، لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذا أقر باؤه وبنو عمه تأخر إسلام من أسلم منهم، ولو أسلم أبو طالب وبادر أقرباؤه وبنو عمه إلى الإيمان، فرمى قيل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتعصبوا له، فلما بادر إليه الأبعد، وقتلوا على حبه، من كان منهم حتى أن الشخص منهم يقتل أباه وأخاه، علم أن ذلك إنما هو عن بصيرة صادقة ويقين ثابت.

ولما مضى خمسة أشهر، تُوفيت خديجة عليها السلام، وهي بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت عليه مصيبتان، فلزم بيته، ونال من قريش ما لم يكن ينال، فبلغ أبا لهب ذلك، فقال: يا محمد! امض لما أردت، وما كنت صانعاً، لا يصلون إليك حتى أموت، فمكث أياماً، لا يتعرض له، فقال أبو جهل: يزعم ابن أخيك أن عبد المطلب في النار، فقال: والله، لا برحتُ لك عدوًّا فاشتدَّ عليه هو وسائر قريش.

الإسراء والبيعة

وفي الثانية عشر تشرف صلى الله عليه وسلم بالإسراء إلى السماوات العلى، وفيها كانت بيعة العقبة الأولى، حيث قدم من الأنصار اثنا عشر، وفي الثالثة عشرة كانت بيعة العقبة الثانية في الموسم، وكان سبعون رجلاً وامرأتان.

ولما مضى: وأفاد صاحب الهمزية، أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب، وقيل: كانت وفاة خديجة عليها السلام قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة، وقيل: بعده بثلاثة أيام، ويؤيده ما في الهمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير: المشهور أنه مات قبل خديجة عليها السلام، أي بثلاث أيام، ودفنت بالحنون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرها، ولها من العمر خمس وستون سنة، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت. مصيبتان: أي مصيبة موت أبي طالب، وثانية، موت خديجة، أو الأولى: مصيبة موتها، والثانية: التأذي من أعداء الله. قال: يقال: من عرض فلان، أي سبه.

بالإسراء: قال الإمام: وما يدل على جوازه عقلاً، أنه ثبت في الهندسة، أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة ونيفا وستين مرة، ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص، يحصل في زمان لطيف سريع، وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور، أمر ممكن في نفسه، غاية ما في الباب أنه يبقى التعجب، إلا أن مثل هذا التعجب لا يختص بهذا المقام، بل هو حاصل في جميع المعجزات، فمجرد التعجب لا يستلزم الإنكار والبطلان، وأيضاً كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم، إلى ما فوق العرش، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني، من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعاً، كان القول بنزول جبرئيل عليه السلام من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعاً، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعناً في نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام والقول بثبوت المعراج متفرع على تسليم جواز أصل النبوة، فثبت أن القائلين =

الهجرة

وفي الرابعة عشر أراد أبو بكر الخروج نحو الحبشة، لشدة إيدائهم، حتى إذا بلغ "بوك الغماد" لقي ابن الدغنة سيد القارة، فقال: أين تريد؟ قال أخرجني قومي، قال: مثلك لا يُخرج، إنك تكسب المعدوم، فأنا لك، ارجع! فاعبُد ربك ببلدك، فرجع فطاف ابن الدغنة في أشراف قريش طلباً للأمان له، فاشتروطوا أن لا يستعلن بالقرآن، فأنا نخاف فتنة نساءنا، وأبنائنا، فابتنى أبو بكر مسجداً بفناء داره، وكان يقرأ فاجتمع عليه نساؤهم، وصبيانهم يعجبون منه، وكان بكاءً إذ أقرأ، فأفزع أشراف قريش، فقالوا لا بن الدغنة:

= بامتناع حصول حركة جسمانية سريعة، إلى هذا الحد يلزمهم القول بامتناع نزول جبرئيل عليه السلام في لحظة واحدة من العرش إلى مكة، ولما كان ذلك باطلاً كان ما ذكر أيضاً باطلاً، فإن قالوا: نحن لا نقول: إن جبرئيل عليه السلام جسم يتقل من مكان إلى مكان، وإنما نقول: المراد من نزول جبرئيل عليه السلام هو زوال الحجب الجسمانية، عن روح محمد ﷺ حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضراً متجلياً في ذات جبرئيل عليه السلام، قلنا: تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء، فأما جمهور المفسرين، فهم يقولون بأن جبرئيل جسم، وأن نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الأملأ إلى مكة، وإذا كان كذلك كان الإلزام المذكور قوياً، وهذا تقرير ما ذهب إليه الأكثر من طوائف المسلمين. وأسري به وهو ابن إحدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً.

برك الغماد: يفتح الباء وتكسر وسكون الراء، وتضم القين وتكسر، موضع باليمن.

القارة: [اسم قبيلة هم أشد الناس رمية] وفي المثل: "أنصف القارة من رامها".

تكسب: كسبت مالا، وكسبت زيدا مالا، واكتسبه مالا، أي أعتته: على كسبه، أو جعلت يكسبه، فإن كان من الأول، فريد أنك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم، وتوصله إليهم، وهذا أولى القولين، لأنه أشبه بما قبله في باب التفضيل والإنعام، أن توليه غيره، وباب الحفظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضيل والإنعام.

فأنا: كلمة "أنا" مبتدأ و"لك" خبره، أي أنا كفيل لحفظك، وكونك مأمونا من شر الأعداء.

لا يستعلن: من الاستعلان بمعنى الإعلان كالاستجابة بمعنى الإجابة.

بفناء: بالكسر والمد ومنه فناء الدار يعني [الساحة في الدار أو بجانبها] والجمع أفنية وفني، بالضم وتشديد الياء.

بكاءاً: مبالغة بالك، أي كثير البكاء. فأفزع: ماض من الإفزع [وهو تخويف المخاطب بما فيه ضرره]

إِنَّ أبا بكر خالف شرطه، فمُرّه أَنْ يمضي عليه أو يردَّ إليك ذمتك، فبلغه ابن الدغنة قولهم، فقال: أردُّ إليك جوارك، وأرضى بجوار الله، فتجهَّز قبل المدينة، فقال ﷺ: على رسلك فإني أرجو الإذن، فحبس نفسه وعلف راحلتين أربعة أشهر، فلما رأت قريش أنه صارت له شيعة وأصحابٌ بغير بلدهم، وأصابوا منعةً، حذروا خروجه، وعرفوا عزمه اللحق بهم، فاجتمعوا في دار الندوة، يتشاورون في أمره، واجتمع إبليس في صورة شيخ نجدي معهم، فقال بعض منهم: قد صار من أمره ما صار، وإنَّا لا نأمنه إلا أن يشبَّ علينا بمن قد تبعه، فاحبسوه في الحديد، وتربصوا موته فقال الشيخ النجدي: ما هذا برأي، فإنكم إن حبستموه يشبُّ أصحابه، ويتزعون من أيديكم، فقل: نخرجه من بلدنا، وننفيه منه، فقال النجدي: ألم تروا حسن حديثه، وغلبته به على القلوب، فإن نفيتم يحلُّ على حيٍّ من أحياء العرب، ثم يسيرُ به عليكم حتى يطأكم، فقال أبو جهل: نأخذُ من كل قبيلة رجلًا فيقتلونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فقال النجدي: القول ما قال هذا، فأوحى إليه أن لا يبيت الليلة على فراشه، فقال لعلِّي تم على فراشي،

فتجهَّز: من قولهم: تجهز للأمر [هياً له] رسلك: الرسل بالكسر الهينة والتأني، يقال: "افعل كذا على رسلك" بالكسر، أي اتند فيه، كما يقال: على هيتك.

علف: ماض من العلف [العلف: طعام الحيوان، يقال: علفَ الحيوان إذا أطعمه العلف]

منعة: يقال: هو في عرض ومنعة [محرمة ويسكن] [أي: في أولي قوة يمنعون عنه عدوه بها]

دار الندوة: هي موضع محكمة. لا نأمنه: جمع المتكلم من مضارع الأمن [يعني لا نطمئن به؛ لأنه عسى أن يغير علينا بمتبعيه] تربصوا: أمر من التربص وهو الانتظار.

نفيه: جمع المتكلم من مضارع النفي [وهو إبعاد الشيء عن الشيء] ثم: أمر من نام أي [اضطجع أو نَعَس]

وَاتَّشَحَّ بِرِدَّتِي، فَاجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ بِالْعَتَمَةِ، فَخَرَجَ ﷺ وَأَخَذَ بِحُفْنَةٍ مِنْ تَرَابٍ، وَنَشَرَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿يَس﴾ (إِلَى) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ (يَس: ١٠) وَانصَرَفَ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ، وَلَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَتَاهُمْ آتٍ، وَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ خَرَجَ وَانْطَلَقَ، فَاطْلَعُوا فَرَأَوْا عَلِيًّا عَلَى فَرَّاشِهِ فَقَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ نَائِمٌ، فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ، حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفَرَّاشِ، فَضَرَبُوهُ، وَحَبَسُوهُ سَاعَةً ثُمَّ تَرَكَوهُ، وَاقْتَصَّوْا إِثْرَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْخُرُوجُ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنَ الرَّيِّعِ الْأَوَّلِ وَلِحَقًا -النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ- بِالْغَارِ، فَلَحَقَهُمَا الْكُفَّارُ، وَرَأَوْا نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ، وَبَيِضَ الْحَمَامَةِ عَلَى فَمِ الْغَارِ، فَانصَرَفُوا فَكَانَا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى سَكَنَ النَّاسُ، ثُمَّ قَدَمُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، وَتَنَازَعُوا فِيمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَارِ، أَخْوَالِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لِأَكْرِمَ بِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ نَاقَتَهُ، وَأَرْخَى لَهَا الزِّمَامَ فَجَعَلَتْ لَا تَمُرُّ بَدَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا قَالُوا: هَلُمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَى الْعَدَدِ، وَالْعُدَدِ،

وَاتَّشَحَّ: أَمَرَ مِنَ الْاِتِّشَاحِ قَالَ شَيْخُ الْأَدَبَاءِ: الْوَشَاحُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ فَرِيزَةُ الرَّجُلِ فِي حِمَائِلِ السِّيفِ، فَالْوَشَاحُ إِذَا نَسَبَ إِلَى الرَّجُلِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ وَزِينَةُ الْمَرْأَةِ بِالْخُلِيِّ فَالْوَشَاحُ إِذَا نَسَبَ إِلَيْهَا يُطْلَقُ عَلَى الْقِلَادَةِ وَالْمَعْنَى هَهُنَا أَعْمَ مِنَ الْمَوْضُوعِ لَهُ، أَيْ تَغَشَّى بِهَا. بِالْعَتَمَةِ: مُحَرَكَةٌ ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ بَعْدَ غَيْبِيَّةِ الشَّفَقِ.

بِحُفْنَةٍ: بِالضَّمِّ مِلءُ الْكَفَيْنِ. وَنَشَرَ: مَاضٍ مِنَ النَّشْرِ [هُوَ تَفْرِيقُ الشَّيْءِ فِي الْهَوَاءِ وَنَحْوَهُ أَوْ الرَّمْيَ بِهِ مُتَفَرِّقًا] اِطْلَعُوا: مِنْ قَوْلِهِمْ: اِطْلَعْ عَلَيْنَا [أَيْ: أَشْرَفْ عَلَيْنَا لِنَنْظُرَنَّ] اِاقْتَصَّوْا: أَيْ تَتَبَعُوا آثَارَهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا.

نَسِجَ: أَيْ نَسَجَهُ. أَرْخَى: مَاضٍ مِنَ الْإِرْخَاءِ [وَهُوَ الْإِسْدَالُ وَالْإِرْسَالُ]

هَلُمَّ: كَلِمَةٌ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ إِلَى الشَّيْءِ كَعَالٍ، فَتَكُونُ لَازِمَةً وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيةً نَحْوُ: هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ، أَيْ أَحْضَرُوهُمْ وَهِيَ عِنْدَ الْحِجَازِيِّينَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَالتَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، وَتَقِيمُ تَجْرِئِهَا بِمَجْرَى رَدٍّ، عَلَى أَنَّهَا فَعْلٌ أَمْرٌ، وَأَهْلُ النَّجْدِ يَصْرِفُونَهَا، أَيْ يَسْتَعْمِلُونَ مِنْهَا غَيْرَ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَهَا فَعْلًا وَيَلْحَقُونَهَا الضَّمَاثِرَ، فَيَقُولُونَ فِي الْمَثْنِيِّ هَلَمَّا، وَفِي الْمُؤَنَّثِ هَلَمِي، وَفِي جَمْعِ الذَّكَورِ هَلَمُّوا، وَفِي النِّسَاءِ هَلُمَّنَّ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعَرَبِ.

الْعُدَدُ: جَمْعُ عِدَّةٍ بِالضَّمِّ [الْإِسْتِعْدَادُ وَ مَا أَعْدَدَ لِأَمْرٍ يَحْدُثُ]

فيقول خلّوا زمامها فإنها مأمورة، حتى انتهى إلى موضع مسجد اليوم، فبركت على بابه، وهو يومئذ مربد لغلّامين فلم ينزل عنها النبي ﷺ، فوثبت، فسارت، غير بعيد، ثم التفتت خلفها، ثم رجعت إلى ميركها الأول، فبركت فيه، ووضعت جرائها، فنزل ﷺ، فاحتمل أبو أيوب رحله، فوضعه في بيته، فأقام عند أبي أيوب حتى ابتاع المربد، فبني مسجداً ومساكنه، فأقام في المدينة إحدى عشر سنة متهيئاً للحرب.

الغزوات والسرايا

وفي إقامته في المدينة وقعت غزواتٌ، وسرايا عديدة، منها: غزوة بدر الكبرى، سبيحة سبعة عشر من رمضان، وذلك أنه سمع بأبي سفيان مقبلاً من الشام بعير فيها أموالهم، فندب المسلمين إليها فحفّ بعضٌ وثقل آخرون، ظنوا أنه لا يلقي حرباً، ولما سمع أبو سفيان بخروجه أرسل إلى مكة ليستنفرهم إلى أموالهم، فخرجوا مُسرّعين،

خلّوا: جمع الذكور من أمر التخلية، أي اتركوا. فبركت: أي أناخت على موضعها.

مربد: وهو الموضع تحبس فيه الإبل والغنم، وبه سميت مربد المدينة، والبصرة، وهو بكسر ميم وفتح باء، من ربد بالمكان، إذا أقام فيه، وربده إذا حبسه. جرائها: الجران بالكسر من البعير مقدم عنقه، من مذبحه إلى منحره والجمع جُرْنٌ وأجرنة. ابتاع: ماضي من الابتاع وهو الاشتراء.

إحدى عشر: وفيها دخل بعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي بنت تسع، وقيل: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قبض وهي بنت ثمان عشرة سنة، وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة. وفيها: أمر رسول الله ﷺ بالأذان وأري عبد الله بن زيد كيفية الأذان في منامه، وفيها: كان تزوج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، على حسب ما ذكر من التنازع في التاريخ. سرايا: جمع سرية، قطعة من الجيش.

بعير: الباء جارة، والعير بالكسر قافلة الحمير، مؤنثة ثم كثرت حتى سميت بها كل قافلة.

فندب: يقال: ندبه إلى الأمر ندباً بالفتح [دعاه إليه] ليستنفرهم: أي يستنجدهم ويستنصرهم.

نزل: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٧) فخرج يوم السبت لاثني عشر من رمضان، واستخلف على المدينة عمرو بن أم مكتوم، وكان الإبل معه سبعين، والخيول فرسين، والدروع ستة، والسيوف ثمانية، والمسلمون ثلاثمائة وثلاث عشرة - من المهاجرين سبعة وسبعون، ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون - والمشركون تسعمائة وخمسون مقاتلاً، وكان خيلهم مائة، فدخل ﷺ مع الصديق العريش، واستنصر ربّه فبشره ربّه بالوحي، فخرج وحرّض على القتال، وأخذ حُفنة مع الحصباء، فاستقبل بها قريشاً وقال: "شاهت الوجوه"، وقال: شدّوا، فانهزموا فقتل منهم سبعون، وأسر سبعون، واستشهد من الأنصار ثمانية، ومن غيرهم خمسة.

منها: غزوة أحد لسابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، خرج ﷺ في ثلاثة آلاف، فيهم سبعمائة دارع، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، ونزلوا ذا الحليفة، فأقاموا يوم الأربعاء والخميس، فصلّى النبي ﷺ العصر، يوم الجمعة فعمّم ولبس لأُمته وظهر الدرع، وحزم بمنطقته من آدم، وتقلّد السيف، أي شدا

عمرو: هو عمرو بن قيس ابن أم مكتوم، المؤذن، الأعمى، صحابي.

الدروع: جمع درع والمراد به درع الحديد، قال شيخ الأدباء: فيه من العجب ما لا يخفى فإن الدرع إذا أريد به المنسوب إلى الرجل يؤنث، وإذا أطلق وأريد به قميص المرأة يذكر. العريش: هو كل ما يستظل به.

شاهت: واوي، أي قبحت. شدّوا: أمر من شدّ عليه، حمل عليه. دارع: أي لابس الدرع.

ذا الحليفة: موضع على ستة أميال من المدينة، وهو ماء لبني جشم ميقات المدينة والشام.

الأربعاء: من الأيام (مثلثة الباء) ممدودة. فعمّم: أي لبس العمامة. لأُمته: هو بالهزمة أي درعه وقيل: سلاحه.

وظهر: عندي هو نسخ من ظاهر قال في مجمع البحار: ظهر بين الدرعين، أي جمع ولبس أحدهما فوق الآخر.

بمنطقته: المنطقة ما شد به الوسط. آدم: اسم لجمع الأدم وهو الجلد المدهوغ.

وألقى الترس في ظهره وركب فرسه، وتقلد القوس، وأخذ قناة بيده، وبات بالشيخين،
فصلى الصبح، وجعل على جبل قناة خمسين رُمّة، فشَدَّ المسلمون، فانهزم المشركون
ونسأؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون، فلما رأى الرُمّة النصرَة والانتها ب، تجاوزوا
وعصوا ما أمروا به، فانقلب الأمر، وانهزموا، وبقي معه ﷺ أربعة عشر، فأصيب رباعيته،
وطعن ﷺ بحربة أبي بن خلف فخرّ صريعاً، وقتل سبعون من المهاجرين والأنصار.

غزوة الحديبية وإرسال الرسل

وفي السادسة الهجرية وقعت غزوة الحديبية، وبعث الرسل إلى الآفاق،

الترس: هي صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه يعني: [ذهاب]
تقلد: أي جعلها كالقلادة. قناة: أي رحا. بالشيخين: بفتح شين وكسر نون موضع عسكر به ﷺ ليلة خرج
إلى أحد. قناة: هو واد في المدينة وقد يقال فيه: وادي القناة وهو غير مصروف.
رُمّة: جمع رام [الذي يرمي بالسهم ويقذف بها] الانتها ب: [أخذ المال بغارة]
عصوا: كما سيحيي، في بيان وقعة أحد. بحربة: بالفتح [آلة الحرب، كالرمح ونحوه] وجمعه حراب.
الحديبية: بالتخفيف، تصغير حدياء وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين، وأشار بعضهم إلى أنه لم يسمع من
فصيح؛ ومن ثم قال النحاس: سألت كل من لقيت ممن أئق بعلمه عن الحديبية، فلم يختلفوا في أنها بالتخفيف، وفي
كلام بعضهم، أهل الحديث: يشددون، وأهل العربية: يخففون، وفي كلام بعض آخر: أهل العراق: يشددون،
وأهل الحجاز: يخففون. وهي بئر، وقيل: شجرة سمي المكان باسمها، وقيل: قرية قريبة من مكة، أكثرها في الحرم.
غزوة: وسببه أن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصرين، فخرج
رسول الله ﷺ يوم الاثنين، هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة، يريد العمرة، ولا يريد قتالا، واستنفر العرب
من البوادي، ومن حوله من الأعراب، ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش، أن يتعرضوا له بحرب، أو يسدوه عن
البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب، فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق من العرب، وساق معه
الهدى، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس حربه، وليعلموا أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له، وأخرج معه زوجته
أم سلمة ؓ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ؓ، فساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: =

وفيها ماتت أم رومان أم عائشة وعبد الرحمن ﷺ، وأسلم أبو هريرة، قدم مع الدوسيين المدينة، وهو ﷺ بخير، فشاهدها، واسمه عبد شمس أو غيره، مات سنة سبع وخمسين.

وفاته ﷺ

مرض النبي ﷺ وهو بالمدينة بصداق الرأس، واشتد مرضه حينًا فحينًا، فلما أصبح يوم الاثنين، خرج إلى الناس فرآهم يصلون الصبح، فبَسَمَ ﷺ سرورًا بما رأى من إقامتهم الصلاة، ثم رجع إلى بيته، فانصرف الناس، وهم يرون أنه أفاق من وجعه، ورجع أبو بكر إلى أهله بالسنع، فتوفي في نصف نهاره، وقيل: ضحاه، اثني عشر من الربيع الأول، سنة إحدى عشر من هجرته، وكان مدة مرضه اثني عشر، أو أربعة عشر يومًا،

= إن خالد بن الوليد بالغميم -موضع قريب من مكة- في خيل القريش فيها مائتا فارس، منهم عكرمة بن أبي جهل فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعرهم خالد حتى إذا هم بغباره، وإن خالدًا دنا في خيله حتى نظر المصطفى ﷺ وأصحابه، وصف خيله بينهم وبين القبلة، فأمر ﷺ عباد بن بشر، فتقدم في خيله فقام بإزالته، فصاف أصحابه وحانت صلاة الظهر، فصلاها هم ﷺ، فقال خالد: قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم، أصبنا منهم ولكن ستأتي ساعة صلاة أخرى، هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم، فنزل جبريل ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ١٠٢) فحانت صلاة العصر، والعدو جهة القبلة، فصلى هم صلاة الخوف، فرتب القوم صفين، وصلى هم ثم نزل بأقصى الحديبية، وفي آخره أقبل سهيل، فقال رسول الله ﷺ: أراد القوم الصلح، حيث بعثوا هذا الرجل، وطالت المراجعة بينه وبين النبي ﷺ، ومن جملة ذلك أن النبي ﷺ قال له: أتخلو بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال له سهل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا بالشدة والإكراه، ثم تم الأمر على الصلح على ترك الخطاب وفي هذا الصلح شروط أخر، لا تطول الكلام بذكره.

أفاق: أي رجع إلى الصحة. بالسنع: بضم السين ونون وقيل بسكونها، موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. ضحاه: أي قيل: توفي في ضحي نهاره.

وكان مدة: وقبض رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يخلف من الولد إلا فاطمة ﷺ وتوفيت بعده بأربعين يومًا، وقيل: سبعين يومًا وقيل: غير ذلك.

فشاوروا في أمر الخلافة كل اليوم، وغسلوه يوم الثلاثاء، وصَلَّوا عليه فرادى إلى الليل، فدفنوه ليلة الأربعاء، وكان عمره ثلاث وستون.

حليته المباركة

كان رسول الله ﷺ، يتلأأ وجهه تَلَأُو القمر ليلة البدر،

فشاوروا: اعلم أن الصحابة أجمعوا على أن نصب الإمام بعد الفرائض زمن النبوة من واجبات الأحكام، بل جعلوه أهم الواجبات، حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور، وكذا مخالفة الخوارج ونحوهم، في الوجوب مما لا يعتد به، لأن مخالفتهم كسائر المبتدعة، لا تقدح في الإجماع ولتلك الأهمية لما توفي رسول الله ﷺ، قام أبو بكر خطيباً، فقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي، لا يموت، ولا بد لهذا الأمر من يقوم، فانظروا، وهاتوا رأيكم! فقالوا: صدقت. فرادى: روى ابن ماجة: أنهم لما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء، وضع على سريرته في بيته، ثم دخل الناس أرسالاً أي قومًا بعد قوم يصلون عليه، حتى إذا فرغوا، دخل الصبيان، ولم يؤم الناس عليه أحد، وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال: لا يؤم أحدكم عليه لأنه إمامكم حال حياته وحال مماته، وروى الحاكم في مستدركه والبيهقي أن المصطفى ﷺ حين جمع أهله في بيت عائشة، قالوا: فمن يصلى عليك؟ قال: إذا غسلتموني وكفتموني، فضعوني على سريرتي، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلى عليّ جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة، ثم ادخلوا عليّ فوجاً بعد فوج، فصلّوا عليّ وسلّموا تسليمًا. قال الحاكم: فيه عبد الملك ابن عبد الرحمن مجهول، وبقية رجاله ثقات. وكان: لا يشبه عليك ارتفاع عمره "ثلاث وستون" مع أن خيرية كان الناقصة تقتضي النصب فإنها من قبيل "إذا مات كان الناس صنفان: شامت، وآخر مثني بالذي كنت أصنع".

يتلأأ: أي يشدق ويستنير، مأخوذ من اللؤلؤ. تَلَأُو: بالنصب على المصدرة للتشبيه، أي مثل لمعانه. ليلة: أربعة عشر، وتخصيصه بالذكر لأن القمر فيها في نهاية إضاءته، ثم تشبيه بعض صفاته بنحو الشمس والقمر، إنما جرى على عادة الشعراء والعرب، أو على التقريب، والتمثيل وإلا فلا شيء يعادل شيئاً من أوصافه، إذ هي أعلى وأجل من كل مخلوق، وأوثر ذكر القمر، لأنه يتمكن من النظر إليه، ويونس من شاهده، بخلاف الشمس لأنها تعشى البصر وتؤذيه - هذا في جمع الوسائل - وقال المناوي: شبه تَلَأُو وجهه، بتلأُو القمر، دون الشمس لأنه ظهر في عالم مظلم بظلام الكفر، ونور القمر أنفع من نورها، فنور وجهه أنفع من نور الشمس، وهذا كما ترى أحسن من الجواب بأن القمر يتمكن من النظر إليه، ويونس من يشاهده من غير أذى يتولد عنه، بخلاف الشمس فلأنها تعشى البصر وتؤذي، علي أنه ورد تشبيهه بالشمس أيضاً، روى الترمذي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما رأيت أحسن منه كان الشمس تجري في وجهه.

وفيه تدوير، عظيم الهامة، رجل الشعر، ليس بجعد ولا سبط، واسع الجبين، أدعج العينين، أقي العرنين، له نور يعلوه، سهل الخدين، أزهر اللون، كث اللحية، وكان عنقه جيد دمية، طويل الزندين، رَحْب الراحة،
هو بطن الكف

وفيه تدوير: [يعني كوالاً] أي لم يكن مستديراً كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معناه: في وجهه تدوير ما. الهامة: بتخفيف الميم، الرأس، وجمعها: الهام، والجمهور على أن عينه واو، وشذّ الجوهري فذكره: في الهاء، والياء، واعلم: أن عظم الرأس ممدوح، لأنه أعون على الإدراكات ذوالكمالات. رجل: لفظة صفة قال العسقلاني: بفتح الراء وكسر الجيم، وقد يضم، وقد يفتح، وقد يسكن، أي فيه تكسر يسيراً.
بجعد: بفتح فسكون، إذا كان في الشعر التواء الانقباض. سبط: بفتح فكسر، أو بفتح فسكون إذا كان مسترسلاً، والمراد أن شعره ﷺ ليس لهاية في الجعودة، ولا في السبوبة، بل كان وسطاً بينهما، وخير الأمور أوسطها.
واسع: أي تمتد الجبين طولاً وعرضاً، وسعة الجبين محمودة عند كل ذي ذوق سليم. أدعج: أي شديد سواد العينين، وقيل: شديد بياض البياض، وسواد السواد. أقي: مشتق من القني، وهو في الأنف طوله، ورقة أرنبة مع حذب في وسطه، أي طويل الأنف، دقيق الأرنبة مع حذب في وسطه، ذكره في مجمع البحار في: ق ن و، ففي الإضافة تجريد أو مبالغة، وفيه دليل على أن أفعال الصفة قد يجيء لغير اللون والعيب، خلافاً لبعض النحاة.
العرنين: هو بكسر مهملة وسكون راء، وكسر نون، فتحتية ونون، هو الأنف، وقيل: أول الأنف، حيث يكون فيه الشمم، تحت مجتمع الحاجبين، والأول هو المناسب ههنا فإنه أولى بالمدح. له: الظاهر، أن الضميرين راجعان إلى العرنين، لأن ما بعده من تسمات صفات الأنف، وقيل: الضمير في له عائد إلى رسول الله ﷺ، وأبعد من قال: إنه يعود إلى أقي. سهل: الإضافة لفظية، أي غير مرتفع وجنتاه.

أزهر: أي أبيضه بياضاً منيراً مشرباً بحمرة. كث: بتشديد المثلثة، أي غليظها.

وكان عنقه: العنق بضم المهملة والنون وبسكونها يذكر ويؤنث. جيد: بكسر فسكون، أي عنق.

دمية: مثل عجمة، الصورة أو المنقوشة في رخاء أو عاج، فيحل الكلام إلى قولنا كان عنقه عنق صورة مصورة من عاج قال شيخ الأدباء: هو مأخوذ من دمي أي صار ذا دم، وكان الأصل في الجاهلية أن الأصنام تنحت من حجارة حمراء، ثم استعمل اللفظ في كل صنم، كما هو حال لفظ يستعمل مطلقاً، بعد ما كان مخصصاً، ومخصصاً بعد ما كان يستعمل مطلقاً، وههنا بحث أنيق للشيخ لا تطول الكلام بذكره.

الزندين: بفتح الزاء وسكون النون، وبالبدال المهملة تثنية زند، وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع.

رحب: لفظة صفة من رحب يرحب مثل كرم، قال الله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: ١١٨) أي واسع كفه حساً ومعناً ومن قصره على حقيقة التركيب، وجعله كناية عن الجود فحسب، فقير مصيب.

شحن الكفين والقدمين، ذو مسربة، سواء البطن والصدر، بين كفيه خاتم النبوة، أجرد، إذا مشى كأنما ينحط من صيب، أجود الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، من رآه بداهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه،

شحن: أي إنهما يميلان إلى الغلظ، وإلى القصر، وقيل: هو من في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد في الرجال لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء، وقيل: المراد غلظ العضو في خلقه، لا خشونة الجلد.

مسربة: بفتح الميم، وسكون السين المهملة، وضم الراء وتفتح، الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة، ووصفها بالدقة للمبالغة، أو على التدرج، وأنكر القاري، فتح المسربة وقال: هي واحدة المسارب وهي المراعى.

سواء: البطن والصدر بالرفع فيهما، على أن يكون الألف واللام عوضا عن المضاف إليه، أي سواء بطنه وصدره، ونظيره: ﴿فَإِنَّ الْحَنَّةَ هِيَ الْإِيمَانُ﴾ (النازعات: ٤١) فيصير كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (الجنات: ٢١) ويحتمل أن يكون بتقدير "منه" نحو: السمن متوان بدرهم، أي منه، فيصير كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (الحج: ٢٥) والمعنى أن بطنه وصدره الشريفين، مستويان لا يتأ أحدهما عن الآخر فلا يزيد بطنه على صدره، ولا يزيد صدره على بطنه. خاتم: بفتح التاء وكسرهما، هو في الأصل ما يختم، والمراد به قطعة لحم كانت بارزة بين كتفيه، بقدر بيضة الحمامة، وكان في الكتب القديمة منعوتًا بهذا الأثر، فهو علامة على نبوته ولهذا أضيف إليها.

أجود: أي غير أشعر، وهو من عم الشعر جميع بدنه، فالأجود من لم يعمه الشعر، فيصدق بمن في بعض بدنه شعر كالمسربة، والساعدين، والساقين. ينحط: مضارع من الانحطاط، وهو النزول والإسراع، وأصله الانحدار من علو إلى سفلي، وأسرع ما يكون الماء جاريًا إذا كان منحدرًا، فمن بمعنى في. صيب: هو ما انحد من الأرض، قال في شرح السنة: يريد أنه كان يمشي مشيًا قويًا، يرفع رجله من الأرض رفعًا بائنًا، لا كمن يمشي احتيالا، ويقارب خطاه تنعمًا. صدوا: أي من جهة الصدر، والمراد به هنا القلب تسمية للحال باسم المحل، إذ الصدر محل القلب، الذي هو محل لجود، والمعنى: أن الجود هو من طيب قلب وانشراح صدر، لا من تكلف وتصنع.

عريكة: العريكة: الطبيعة وزنًا ومعنًا، وألين: تفضيل من اللين وهو ضد الصلابة، ومن لين الطبيعة، انقياد أهل الحق في الحق، فكان معهم على غاية من التواضع والمسامحة والحلم، ما لم تنتهك حرمان الله تعالى. عشيرة: على وزن القبيلة ومعناها، أي قبيلة أشرف القبائل. من رآه بداهة: أي رؤية بديهية، فهو مفعول مطلق، يعني: فحاة من غير سابقة مخالطة ومعرفة أحواله، أو قبل النظر في أخلاقه العلية وأحواله السنية. هابه: أي خافه؛ لأن معه الهيبة الإلهية، والمهابة السماوية. ومن: أي من عاشره معاشرة معرفة، أو لأجل المعرفة، أو حال كونه عارفًا أحبه، حتى يصير أحب إليه من والديه ولده والناس أجمعين، لظهور ما يوجب الحب من كمال حسن خلقه ومزيد شفقتة.

يبدأ من لقي بالسلام.

أَخْلَايَ إِنْ شَطَّ الْحَبِيبُ وَدَارَهُ وَعَزَّ تَلَاقِيهِ وَنَاءَتْ مَنَازِلُهُ
وَفَاتِكُمْ أَنْ تَبْصُرُوهُ بِعَيْنِكُمْ فَمَا فَاتَكُمْ مِنْهُ فَهَذِي شِمَائِلُهُ

العشرة المبشرة

السيرة الصديقية

أبو بكر: هو عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر، وكان اسمه عبد ربّ الكعبة،

يبدأ إلخ: مضارع من البدء بمعنى الابتداء، وقوله "بالسلام" متعلق ببداً والمعنى: أنه يجعل سلامه أوّل ملاقاته، "ومن لقي" عام حتى الصبيان، كما صرح به جمع في الرواية عن أنس، وهذا عام مخصوص بغير الكافرين، ولعله لم يقيده تنزيلاً لهم منزلة الحيوانات العجم، فإنهم لا يعقلون فلا يخاطبون.

أَخْلَايَ إلخ: مركب إضافي، تقديره: يا أخلائي! و"أخلا" أصله أخلاء كأطباء جمع طبيب، قصر ههنا، وقصر الممدود ومد المقصور من عادة الشعراء وإن كثر الأوّل دون الثاني، وهو منادى حذف من أوّل حروف النداء. و"شطّ": ماض بمعنى بعد. و"عزّ": بمعنى صعب. و"التلاقي": الملاقات. وناءت: من العجائب إلهم عابوا عليّ بيان معناه بقولي: بعدت، ولم يدروا أنّ العيب فيهم، قال في المنتهى: ناء فلان: [بُعْدَ وَتَنَحَّى] لغة في نأى. "وفات": ماض من الفوت، وعندى أن "من" في قول الشاعر: "منه" تبعيضية، أي بعضه "والفاء" في قوله: "فهذي" للتعليل "وشمائله": أي خصائله. معنى البيتين: إنه يقول: يا أصدقائي! إن بعد الحبيب، وهو النبي ﷺ، وبعد داره، وصعب عليكم لارتحال لقاءه وبعدت منازل، وتعسر عليكم رؤيته بأعينكم، فلم يتعسر عليكم بعضه، فليس هذا بموضع الأسف والحزن، فإن هذه التي سردتها لكم شمائله. وقد قيل في المثل: وفي عدم الماء التيمم جائز. العشرة: نظم بعضهم أسمائهم:

وكذا سعيد كذلك أبو عبيدة فهو منهم

علي والثلاثة وابن عوف وسعد منهم

وطلحة والزبير ولا مزيد، وقال بعضهم:

في حنة الخلد نصّاً زادهم شرفاً

للمصطفى خير صحب نصّ أهم

أي عبيدة والسعدان والخلفاء

هم طلحة وابن عوف والزبير مع

فسمّاه النبي ﷺ عبد الله، وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر، وماتت هي وأبوه مسلمين، ولأبويه وولده وولد ولده صحبة، ولم يجتمع لأحد من الصحابة، خُلف يوم الثلاثاء، ثاني يوم موته ﷺ، مات لثمان بَقِين من جمادي الآخرة، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، بين المغرب والعشاء، وله ثلاث وستون، غسلته امرأته بوصيته.

= وقال الحافظ القسطلاني.

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة
سعيد، زبير، سعد، طلحة، عامر،
بجنان عدن كلهم فضله اشتهر
أبو بكر، عثمان، ابن عوف، علي، عمر،

ولغيره:

خيار عباد الله بعد نبيهم
زبير وطلحة وابن عوف وعامر
هم العشر طُرّا بُشّروا بجنان
وسعدان والصحرا والخندان

اللهم، يا رحيم، يا كريم! مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، لا تحزني هذه الأسماء المباركة يوم لا ينفع مال ولا بنون، ونجني من عذابك المهين، فإن غيرك، يا ذا الملكوت والجبروت! ليس لي ناصر ولا معين، ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير.

ولم يجتمع: أي كون صحابي، بحيث يكون والداه، وولده، وولد ولده، من أصحابه ﷺ، لم يتفق لأحد من الصحابة. خلف: أي بُويع بالخلافة.

الثلاثاء: قال المسعودي: ثم بايع الناس أبا بكر ن الصديق ﷺ، في سقيفة بني ساعدة بن كعب.... بن الخزرج الأنصاري، في يوم الإثنين.

ثلاث وستون: وهذا اتفاق في سائر الروايات.

غسلته: وكان مولد أبي بكر ﷺ، بعد الفيل بثلاث سنين، وكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ودفن إلى جنب رسول الله ﷺ، كذلك قالت عائشة ﷺ، وقد قيل: إن أبا بكر، كانت خلافته ثنتين وثلاثة أشهر وعشرين يومًا.

السيرة الفاروقية

الفاروق: هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل، أسلم سنة ست أو خمس قبل الهجرة، بعد أربعين رجلاً.

نفيل: هو ابن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب، وفي كعب يجتمع نسبه مع النبي ﷺ، وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكانت سوداء. وإنما سمي الفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وهو أول من سمي بأمر المؤمنين، سماه عدي بن حاتم، وقيل: غيره - والله أعلم - وكان متواضعاً حشش الملبس، شديداً في ذات الله، واتبعه عماله في سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه، كل يشبه به ممن غاب أو حضر، وكان يلبس جبة الصوف، المرقعة بالأدَم، ويشتمل عبائه، ويحمل القرية على كتفه، مع هبيّة رزقها، وكان أكثر ركابه الإبل، ورحله مشدودة بالليف، وكذلك عمّاله، مع ما فتح الله عليه من البلاد، فأوسعهم من الأموال، وبويع بعد وفاة صديق ﷺ، فلما أن دخلت سنة ثلاث وعشرين خرج حاجاً، فأقام الحج في تلك السنة، ثم أقبل حتى دخل المدينة، فقتله فيروز، غلام المغيرة بن شعبه، يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وقتل في صلاة الصبح، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن مع النبي ﷺ وأبي بكر، عند رجلي النبي ﷺ، وقيل: إن قبورهم مسطرة أبو بكر إلى جنب النبي ﷺ، وعمر إلى جنب أبي بكر وحج في خلافته تسع حجج، وبعد أن قُتل صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وجعل أمر الخلافة شورى، إلى ستة، وهم: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف. وصلى عليه صهيب الرومي، وكانت الشورى بعد ثلاثة أيام، كان من عماله سعد بن خزيمة، فشكى أهل حمص إليه، وسألوه عزله، فقال: عمر، اللهم! لا تقلّ فراستي فيهم، ما ذا تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار، ولا يجيب أحداً بليل، وله يوم في الشهر لا يخرج إلينا، فقال عمر: عليّ به، فلما جمع بينهم وبينه، قال: ما تنقمون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار، فقال: ما تقول؟ يا سعد! قال: يا أمير المؤمنين! إن ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ وأخرج إليهم. قال: وما ذا تنقمون؟ قالوا: لا يجيب بليل، قال: قد كنت أكره أن أذكر هذا، إني جعلت الليل كله لربي، وجعلت النهار لهم. قال: وما ذا تنقمون منه؟ قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج إلينا، قال: نعم، ليس لي خادم، فأغسل ثوبي، ثم أحفقه فأمسي، فقال عمر: ألحمد لله الذي لم يقلّ فراستي فيكم، يا أهل حمص! فاستوصوا بواليكم خيراً.

مات لطن أبي لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة، لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، ودُفن غرة المحرم، وله ثلاث وستون، ومدة خلافته عشر سنين ونصف.

السيرة العثمانية

عثمان: هو أبو عبد الله بن عفان بن عبد الله بن العاص بن أمية، أسلم قديماً قبل دخوله

مات: كان عمر، لا يترك أحداً من العجم، يدخل المدينة، فكتب إليه المغيرة بن شعبة، أن عندي غلاماً، نقاشاً، نجاراً، حداداً، فيه منافع لأهل المدينة، فإن رأيت أن تأذن لي في الإرسال به فعلت. فأذن له، وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمن، وكان يدعى: أبا لؤلؤة، وكان محوسياً من أهل لهاوند، فلبث ما شاء الله، ثم أتى عمر يشكو إليه ثقل خراجته، فقال له عمر: وما تحسن من الأعمال؟ قال: نقاش، نجار، حداد. فقال له عمر: ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال، فمضى عنه وهو مدبر، ثم مرّ بعمر يوماً آخر، وهو قاعد، فقال له عمر: ألم أحدث عنك أنك تقول: "لو شئت أن أصنع رحيّ تطحن بالريح لفعلت"؟ فقال أبو لؤلؤة: لأصنعن لك رحيّ يتحدث الناس بها، ومضى أبو لؤلؤة، فقال عمر: أما العليج فقد توعدني أنفاً، فلما عزم بالذي أوعده، أخذ خنجرًا، فاشتعل عليه، ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس، وكان عمر يخرج في السحر، فيوقظ الناس فمرّ به، فثار إليه، فطعن ثلاث طعنات، إحداهن تحت سترته وهي التي قتلتها، وطعن اثني عشر رجلاً من أهل المسجد، فمات منهم ستة وبقي ستة، ونحر نفسه، فخنجره فمات. فدخل عليه ابنه عبد الله بن عمر، وهو يجود بنفسه، فقال له: يا أمير المؤمنين! استخلف على أمة محمد، فإنه لو جاء راعي إبلتك أو غنمك، وترك إبله أو غنمه لا راعي بها لُمتّه وقلت له: كيف تركت أمانتك ضائعة؟ فكيف يا أمير المؤمنين! بأمة محمد؟ فاستخلف عليهم. فقال: إن استخلف عليهم، فقد استخلف أبو بكر، وإن أتركهم فقد تركهم رسول الله ﷺ. فبئس عبد الله حين سمع منه. العاص: كذا في مجمع البحار، وفي مروج الذهب "أبي العاص".

أمية: هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت بكر بن جابر بن حبيب بن عبد شمس. [وفي الإصابة والمعارف: أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب (معراج محمد)] بوع يوم الجمعة غرة محرم، سنة ثلاث وعشرين، كذا في مروج الذهب، وفي مجمع البحار كما في المتن، وقيل: غير ذلك، فجميع ما ولى اثنتا عشرة سنة إلا ثمانية أيام. ودفن بالمدينة، بموضع يعرف "بجش كوكب" ولما كان سنة خمس وثلاثين، سار مالك بن الحارث النخعي من الكوفة في مائتي رجل، وحكيم بن جبلة العبيدي في مائتي رجل من أهل البصرة، ومن أهل مصر ست مائة رجل، عليهم عبد الرحمن بن عديس الشلي. وقد ذكر الواقدي، وغيره من أصحاب السير، أنه ممن بايع تحت الشجرة إلى آخرين ممن كان بمصر، مثل عمرو بن جموح الخزاعي، وسودان بن أحمد التجي، ومنهم محمد بن أبي بكر الصديق، وقد كان تكلم بمصر، وحرّض الناس على عثمان لأمر يطول ذكره، وكان السبب =

= فيه مروان بن الحكم — وكان مروان عم عثمان كما في مروج الذهب وقيل: ابن عمه — فنزلوا في موضع المعروف بخشيب، فلما علم عثمان بنزولهم، بعث إلى علي بن أبي طالب، فأحضره وسأله أن يخرج إليه ويضمن لهم عنه كل ما يرومون من العدل، وحسن السيرة، فسار علي إليهم، فكان خطب طويلاً، فأجابوه إلى ما أراد، وانصرفوا فلما ساروا إلى الموضع المعروف بحمس، إذا هم بغلام على بعير، وهو مقبل من المدينة، فتأملوه، فإذا هو ورش غلام عثمان فقرروه، فأقرّ، وأظهر كتاباً إلى ابن أبي سرح صاحب مصر: إذ قدم عليك الجيش، فاقطع يد فلان، واقتل فلانا، وافعل بفلان كذا، وأحصى أكثر من في الجيش، وأمر فيهم بما أمر، وعلم القوم، أن الكتاب بخط مروان، فرجعوا إلى المدينة، واتفق رأيهم، ورأي من قدم من العراق، ونزلوا المسجد، وتكلموا، وذكروا ما نزل بهم من عماله، ورجعوا إلى عثمان، فحصره في داره، ومنعوه الماء، فأشرف على الناس، وقال: ألا أحد يسقين؟ وقال: هم يستحلون قتلي؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس"، والله ما فعلت في جاهلية أو إسلام، فبلغ علياً طلبه الماء، فبعث إليه بثلاث قرب ماء، فلما وصل إليه ذلك، حتى خرج جماعة من موالي بني هاشم وبني أمية، وارتفع الصوت، وكثر الضجيج، وأحدقوا بداره بالسلاح، وطالبوه بمروان فأبى أن يخرج عنه، فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله، بعث بابنيه الحسن والحسين بمواليهم بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آبائهم اقتداء بمن ذكرنا، فصدوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهم، واشتبك القوم، وجرح الحسن، وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار، فتسوروا عليها، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر، ورجلان آخران، وعند عثمان زوجته، وأهله ومواليهم مشاغل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال: يا محمداً والله لو رآك أبوك لساء مكانك، ففراخت يده، وخرج عنه إلى الدار، ودخل رجلاان، فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه، يقرأ فيه، فصعدت امرأته، فصرخت، وقالت: "قد قتل أمير المؤمنين"، فدخل الحسن والحسين، ومن كان معهما من بني أمية، فوجدوه قد فاضت نفسه فبكوا، فبلغ ذلك علياً، وطلحة، والزبير، وسعداً، وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل علي الدار وهو كالوالد الحزين، فقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين؟ وأنتما على الباب، ولطم الحسن، وضرب الحسين، وشم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير، فقال طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن! ولا تشتم، ولا تلعن، لو دفع مروان ما قتل، وهرب مروان وغيره من بني أمية، وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا، وقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله؟ وأنت كنت معه، فقالت: دخل إليه رجلاان، وقصت =

دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة المهجرتين، سُمِّيَ ذا النورين لجمعه بين بنتي النبي ﷺ: رقية وأمّ كلثوم، أُستخلف غرة المحرم سنة أربع وعشرين، وقُتِلَ لثاني عشر من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين، وله اثنان وثمانون سنة، وصلى عليه حكيم بن حزام، ومدة خلافته اثنا عشر سنة.

السيرة العلوية

علي: هو ابن أبي طالب، أبو الحسن وأبو تراب، وأمّه فاطمة بنت أسد، أسلم وله خمس مع العشر، ضربه عبد الرحمن بن ملجم لسبع عشر من رمضان، سنة أربعين، ومات بعد ثلاث، وله ثلاث وستون سنة أو غيره، ومدة خلافته أربع سنين وشهور.

= خير محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ما قالت وقال: والله لقد دخلت عليه وأنا أريد قتله، فلما خاطبني بما قال خرجت، ولا أعلم بتخلف الرجلين عني، والله، ما كان لي في قتله سبب، ولقد قتل وأنا لا أعلم بقتله. وكان مدة ما حوَّص عثمان في داره تسعا وأربعين يومًا، وقيل: أكثر من ذلك، وذكر: أن أحد الرجلين كنانة بن بشر التميمي ضرب بعمود على جبهته، والآخر منهما سودان بن حمران المرادي ضرب بالسيف على حبل عاتقه فحلّه. لثاني عشر: وقيل: قتل في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة.

علي: أمه فاطمة بنت أسد الهاشمية، أسلمت وهاجرت، وهو - كرم الله وجهه - أول من أسلم من الصبيان، وقيل: من الذكور. وقد اختلف في سنه يومئذ ف قيل: كان له خمس عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: ثمان سنين، وقيل: عشر سنين. شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، غير تبوك، فإنه خلفه في أهله، وفيها قال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. استخلف يوم قتل عثمان، وهو يوم الجمعة لثمان عشرة، خلت من شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة، صبيحة يوم الجمعة، لسبع عشرة ليلة، خلت من شهر رمضان سنة أربعين، ومات بعد ثلاث ليل من ضربته، وغسله ابنه الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودفن سحراء، وله من العمر ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأيامًا. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. وكان يوم مات أفضل الأحياء من بني آدم على وجه الأرض، بإجماع أهل السنة.

طلحة:

هو أبو محمد بن عبد الله بن عمرو، أسلم قديماً، قتل في وقعة الجمل، لعشرين من جمادى الأخرى، سنة ثلاث وثلاثين، وله أربع وستون سنة.

الزبير:

هو أبو عبد الله بن العوام، وأمه صفية عمة النبي ﷺ، أسلم قديماً، قتل سنة ست وثلاثين، وله أربع وستون أو غير ذلك.

سعد

هو أبو إسحاق بن أبي وقاص، أسلم قديماً، مات سنة خمس وخمسين.

سعيد:

هو أبو الأعور

عمرو: والصحيح أنه أبو محمد بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو. وله: قال في الاستيعاب: وقُتل طلحة رضي الله عنه وهو ابن ستين سنة، وقيل: ابن أربع وستين سنة، يوم الجمل، وكانت وقعة يوم الجمل، لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وهذا يخالف لبعض ما نقلناه عن مجمع البحار.

الزبير: كان أسمى ربيعة، معتدل اللحم، خفيف اللحية. قديماً: كان محاب الدعوة مشهوراً بذلك، تخاف دعوته وترجى، لا يشك في إجابتها عندهم، وذلك أن رسول الله ﷺ قال فيه: "اللهم سدد سهمه وأجب دعوته".

مات: وكان سابع سبعة في الإسلام، وعنه قال: أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة.

هو: كذا في مجمع البحار، وقال في الاستيعاب: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، القرشي، العدوي. وأمه فاطمة. وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وصهره يكنى أبا الأعور، كانت تحته فاطمة بنت الخطاب، أخت عمر بن الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب، وكان سعيد بن زيد من المهاجرين الأولين، كان إسلامه قديماً قبل عمر رضي الله عنه، وبسبب زوجته كان إسلام عمر بن الخطاب، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل =

بن عبد الرحمن، أسلم قديمًا، سنة إحدى وخمسين.

عبد الرحمن:

هو أبو محمد بن عوف، مات سنة اثنين وثلاثين.

أبو عبيدة:

هو عامر بن عبد الله بن الجراح، مات سنة ثمان عشرة.

ثرة العلم

لقي هارون الرشيد الكسائي في بعض طرقه، فوقف عليه، وتحفّى بسؤاله عن حاله،

= يطيب دين الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام، قبل أن يعث النبي ﷺ، وكان لا يذبح للأنصاب، ولا يأكل الميتة والدم، ومن غيره في ذلك: أنه خرج في الجاهلية، يطلب الدين هو وورقة بن نوفل، فلحقا اليهود فعرضت عليهما دينهم فتهوّد ورقة، ثم لحقا النصارى فعرضوا عليهما دينهم فترك ورقة اليهودية، وتصرّ وأبى زيد بن عمرو أن يأتي شيئا من ذلك، وقال: ما هذا إلا كدين قومنا تشركون ويشركون، ولكنكم عندكم من الله ذكر، ولا ذكر عندهم، فقال له راهب: إنك لتطلب دينًا ما هو على الأرض اليوم، فقال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم، قال: وما كان عليه إبراهيم؟ قال: كان يعبد الله ولا يشرك به شيئا، ويصلي إلى الكعبة، فكان زيد على ذلك حتى مات توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بأرضه بالعقيق، ودفن عليه بالمدينة في أيام معاوية، سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة.

عبد الرحمن: والصحيح أنه أبو الأعور سعيد بن زيد، وكان اسم ابن عمه سعيد بن عبد الرحمن (مصحح) أبو محمد: وُلد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين، جمع المحجرين جميعًا، هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة، توفي عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة بالمدينة.

مات: وكان موت أبي عبيدة، في طاعون عمواس، وكان طاعون عمواس بأرض الأردن، وفلسطين، سنة ثمان عشرة، مات فيه نحو خمسة وعشرين ألفًا. ويقال: إن عمواس، قرية بين الرملة وبين القدس، وكانت سن أبي عبيدة يوم توفي ثمان وخمسين سنة. الكسائي: مات الكسائي سنة تسع ومائتين، وقيل: مات الكسائي (سنة اثنين أو ثلاث، وقيل: تسع وثمانين ومائة) ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، في يوم واحد، فقال الرشيد: دفن الفقه والنحو في يوم واحد. تحفّى: يقال: تحفّى في الأمر: اجتهد فيه.

فقال: أنا بخير، يا أمير المؤمنين! ولو لم أجد من ثمرة الأدب إلا ما وهب الله تعالى لي من وقوف أمير المؤمنين عليٍّ لكان ذلك كافياً.

ودخل أبو يوسف رحمه الله، وهما في مذاكرة وممازحة، فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا الكوفي قد غلب عليك، فقال: يا أبا يوسف! إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي وتأخذ بمجامعه، فقال الكسائي: يا أبا يوسف! هل لك في مسألة؟ فقال: في نحو أو في فقه؟ فقال: بل في فقه، فضحك هارون، حتى فحصى برجليه، فقال: تلقني على أبي يوسف الفقه؟ فقال: نعم، ثم قال: يا أبا يوسف! فما تقول في رجل قال لزوجته: "أنت طالق إن دخلت الدار"؟ قال: إن دخلت الدار طلقت، قال: أخطأت، يا أبا يوسف! فضحك الرشيد، ثم قال: فكيف الصواب؟ قال: إذا قال: "أن" وجب الفعل دخلت بعد أو لم تدخل، وإذا قال: "إن" - بالكسر - لم يجب ولم يقع الطلاق.

إكرام الشيب

حدث محمد بن مسلم الخواص، الرجل الصالح، قال: رأيت

مذاكرة: مصدر من مفاعلة الذكر: [الحوار والمحادثة] ممازحة: مصدر من مفاعلة المزاح: وهو المباسطة إلى الغير، على وجه التلطف، والاستعطاف من غير قصد الإيذاء وبه فارق الاستهزاء والسخرية.

فحص: أي بحث [وضرب الأرض برجليه]

قال: قلت: تخطية الكسائي أبا يوسف ليست في محلها، فإن التفصيل وقع على فتح الهمزة وكسرها في "إن"، وكان سؤال الكسائي مبيهاً على قوله "إن"، وهي ههنا ليست إلا شرطية، ولو قال الكسائي: "أن دخلت" بفتح الهمزة لما أجاب الإمام بهذا، فالقول ما قال إمام الفقه، وقول إمام النحو ليس إلا من لطائف النحو.

محمد بن مسلم: هو أحد الزهاد المتصوفين المشهورين، له حكايات غريبة، وهو من المجذوبين، كان في أواخر القرن الثالث من الهجرة، وكانت وفاته في طبرية.

يحيى بن أكرم القاضي في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال: يا شيخ السوء! لو لا شيتك لأحرقتك بالنار، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه، فلما أفقت قالها ثانية وثالثة، فلما أفقت قلت: يا رب! ما هكذا حدثت عنك، فقال تعالى: ما حدثت عني؟ قلت: حدثني عبد الرزاق قال: حدثني معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهري،

يحيى بن أكرم: هو أبو محمد يحيى التميمي، من ولد أكرم بن صفي، حكيم العرب، وهو أحد أعلام الدنيا، كان فقيهاً، بصيراً بالأحكام، متفنناً، كثير الأدب، حسن المعارضة، قائماً بكل معضلة، ولي قضاء البصري، وسنه عشرون سنة، فعرف المأمون من حال يحيى - وهو ما عليه من العلم والعقل - ما أخذ بمجامع قلبه، حتى قلده قضاء القضاة ببغداد، وتدير أهل مملكته، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً إلا بعد مطالعة يحيى بن أكرم، وله كتب في الفقه، هي أجل كتب، وكان يحيى شديد الحسد، إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله الحديث، وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، ليقطعه ويخجله، ولما توفي المأمون لم تزل الأحوال تختلف عليه، وتنقلب به إلى أيام المتوكل فولاه أولاً، ثم عزله وأخذ أمواله، وتوفي بالريذة عند رجوعه من الحج، مولده ١٥٩ هـ ووفاته ٢٤٦ هـ.

أوقفني: لفظة ماض من إفعال الوقوف [جعلني قائماً أمامه] السوء: بالفتح والضم، إذا فتحت فمعناه لا خير في القول القبيح، وإذا ضمت فمعناه في أن تقول سوء، فعلى الأول معناه: أيها الشيخ القبيح! وعلى الثاني: فكقولك شيخ الحديث. فأخذني: معناه بالأردية [يمرّ به كمرّ بئس] أو آقا كاسان هوتي [ما حدثت هكذا عنك، والتقدم تقدم الأهم. ما حدثت: كلمة "ما" نافية، وأصل العبارة: ما حدثت هكذا عنك، والتقدم تقدم الأهم. ما حدثت: كلمة "ما" استفهامية.

عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن نافع الحميري، مولاهم أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره، فتغبر، وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة أحد عشرة وله خمس وثمانون. معمر بن راشد: هو معمر بن راشد الأزدي، مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة. الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم، القرشي الزهري المدني، ويقولون، تارة: الزهري، وتارة: ابن شهاب، وينسبونه إلى جد جدته، هو أحد الفقهاء والمحدثين، وأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة، وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وله نحو ألفي حديث، وقيل لمكحول: من أعلم من رأيت؟ قال: "ابن شهاب". قيل له: ثم من؟ قال: "ابن شهاب"، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأفاق: عليكم بابن شهاب، =

عن أنس بن مالك، عن نبيك محمد ﷺ، عن جبريل، عنك يا عظيم! إنك قلت: ما شاب لي عبدٌ في الإسلام شية، إلا استحيت منه أن أعذبه بالنار، فقال الله عز وجل: صدق عبد الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري، وصدق أنس، وصدق نبيي، وصدق جبرئيل، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنة.

من أطاع الله أطاعه كلُّ شيء

أُفْتُحَتْ مصر كُلُّهَا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بن وائل السهمي، ولما افتُتحت أتى أهلها إلى عمرو، فقالوا له: أيها الأمير! إن ليلتنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم: ما ذاك؟ فقالوا له: إذا كان اثنتا عشرة ليلة تخلو من بونة -وهي من أشهر العجم- عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وحملنا من الحلي والحلل أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، والإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بونة وأيب، ومسرى -وهي أسماء ثلاثة أشهر القبط-

= فإنكم لا تجدون أحدا أعلم منه بالسنة الماضية، وكان إذا جلس في بيته وضع كعبه حوله فيشتغل بها عن كل أمور الدنيا، وكان الزهري يسكن الشام، ولم يزل مع عبد الملك، ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقصاه، وكانت وفاته بالشام ١٢٤هـ ودفن بقرية له بأطراف الشام يقال لها: شغيداء، مولده ٥١هـ. أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري النجاري الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، كناه رسول الله ﷺ "أبا حمزة" ببقلة كان يجتنبها، قام بعد النبي ﷺ المدينة ثم قطن البصرة، ومات بها ٩١هـ أو بعدها. قال علي بن المديني: كان آخر الصحابة موثا بالبصرة، له ألف ومائتان وستة وثمانون حديثا. نبيي: مركب إضافي وآخره ياء التثنية. ليلتنا: "اللام" في أوله جارة، و"النيل" مضاف، "نا" مضاف إليه، والنيل [اسم بحر مصر] تخلو: أي تمضي، هو قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤) بين: أي هي ربها أبواها فهي متبعة. القبط: بالكسر، [قوم من أهل مصر، منهم مارية القبطية وهي أم إبراهيم بن محمد ﷺ]

لا يجري النيل فيها قليلاً ولا كثيراً حتى همّوا بالجللاء منها، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص، كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب عمر بطاقةً، وكتب إلى عمرو: إني بعثت إليك بطاقةً، فألقها في النيل، فأخذ عمرو البطاقة، فإذا فيها: من عبد الله، عمر، أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أمّا بعد! فإن كنت إنّما تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يُجريك، فنسألُ الله الواحد القهار أن يُجريك، فألقى البطاقة في النيل، قبل يوم الصليب يوم، وقد تهيأ أهل مصر للجللاء، فلما ألقى البطاقة في النيل، أصبحوا يوم الصليب، وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً، في ليلة واحدة، فقطع الله تعالى تلك السنة السوءَ من أهل مصر.

اعتوار الإعراب

تعدّر على رجل لقاء المأمون في ظلامه، فصاح على بابه: أنا أحمدُ النبي المبعوثُ، فأدخل إليه، وأعلم أنه تسبّأ، فقال له: ما تقول؟ فذكر ظلامته، فقال له: ما تقول فيما حُكي عنك؟ فقال: وما هو؟ قال: ذكروا أنك نبيٌّ، فقال: معاذ الله، إنّما قلتُ: أحمدُ النبي المبعوثُ أفأنت يا أمير المؤمنين! ممن لا يحمدُه؟ فاستظرفه، وأمر بإنصافه.

هموا: أي أرادوا بالخروج من مصر.

بطاقة: بالكسر [قطعة من قرطاس] ومنه الحديث يوتى برجل يوم القيمة ويخرج له بطاقة إلى آخرها.

الصليب: [ستارة چهارخانه پس سرطائر]

اعتوار: [يقال: اعتوروا الشيء، أي: تداولوه فيما بينهم]

تسبّأ: [ادّعى النبوة]

فاستظرفه: أي عده ظريفاً، وهو البليغ الجيد الكلام.

صَوْنُ اللَّسَانِ عَمَّا يؤولُ إِلَيْهِ

خرج شريح القاضي من عند زياد، وتركه يجود بنفسه، فسأله الناس عن حاله، فقال: تركته يأمر وينهى، فجزعوا لسلامته، فما راعهم، إلا صياحُ النائحَاتِ عليه، فسئل شريح عن قوله، فقال: تركته يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء عليه.

ما الحيلة لمن خُلِقَ قبيحَ الوجْهِ؟

قال الأصمعي رحمه الله: دخلتُ يوماً على جعفر بن يحيى، فقال لي: هل لك يا أصمعي! من زوجة؟ قلتُ: لا قال: فجارية؟ قلتُ: للمهنة! قال: فهل لك أن أهب لك جارية نظيفة؟ قلتُ: إني محتاجٌ إلى ذلك، فأمر بجارية، فأخرجت، وهي في غاية الحسن والجمال، والهيئة، والظرف، فقال لها: قد وهبتك لهذا، وقال لي: خذ هذه، فشكرته، وبكت الجارية،

شريح: هو ابن الحارث بن قيس، وهو كندي يكنى أبا أمية، كذا قال الإمام البيهقي، هو من كبار التابعين، واستقضاءه عمر بن الخطاب على الكوفة، فأقام قاضياً حسناً وسبعين سنة، لم يتعطل فيها إلا ثلث سنين، امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير، فاستعفى الحاج بن يوسف من القضاء فأعفاه، فلم يقض بين الناس حتى مات كان ذا فطنة، وأعلم الناس بالقضاء، ذا عقل، شاعراً، توفي سنة سبع وثمانين، وهو ابن مائة سنة، وقيل: سنة ست وثمانين، وقيل: سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة ثمانين، وقيل: سنة تسع وسبعين، وقيل: سنة ست وسبعين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: مائة وثمان سنين، كذا قال ابن خلكان.

يجود: يقال: فلان جاد بنفسه، أي [قَارَبَ أَنْ يَمُوتَ] راعهم: ماض من الروع [فَرَعَ وَخَافَ]

صياح: بالكسر والضم [الصوت المرتفع] النائحَات: جمع نائحة [التي تبكي على الميت]

أصمعي: اسمه عبد الملك، كان يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، روى عنه أبو عبيدة، وأبو حاتم السجستاني والرياشي الصنعائي وغيرهم، توفي سنة ستة عشرة، وقيل: خمسة عشرة ومائتين، عن ثمانين ونيف.

للمهنة: بالفتح والكسر والتحريك مثل كلمة [العمل، أو العمل الذي يحتاج إلى خبرة ومهارة] أي قلت: لي جارية، أستخدمها. أهب: لفظة متكلم من الهبة [الإعطاء] نظيفة: يعني [طيبة]

وقالت: يا سيدي! أتدفعني لهذا الشيخ؟ مع ما أرى من سماحتك، وقبح منظره، وجزعتُ جزءاً شديداً، فقال لي: يا أصمعي! هل لك أن أعوضك منها ألف دينار؟ فقلت ما أكره ذلك، فأمر لي بها، ودخلت الجارية، فقال لي: يا أصمعي! أنكرتُ عليها شيئاً فأردت عقوبتها بك، ثم رحمتها منك، فقلت: يا أيها الأمير! أفلا أعلمتني قبل ذلك؟ فإني لم آتُك حتى سَرَحْتُ لحيي، وأصلحتُ وجهي وعمتي، فلو عرفت الخبر لسرتُ على هيئتي، وخلقي، فوالله لو رأيته كذلك، لما عاودت شيئاً تنكره أبداً. اعلم -هداك الله- ما ذكرتُ من قبح وجهه مع علمه الذي زينَه الله به، واشتهر شرقاً وغرباً، وكذا ينبغي لمن خلق قبيح الصورة، أن يذبح لها الأخلاق الحسان والأفعال الممدوحَ عليها، لئلا يكون جامعاً بين قبحين، ومن ههنا ما روي: كان الأويقص المخزومي أقبح الناس خلقاً، وما روي مثله في العفاف والزهد، وكان قاضي مكة، فقال يوماً لجلسائه: قالت لي أُمِّي: يا بُني! إِنَّكَ خُلِقْتَ خَلْقَةً لَا تَصْلَحُ مَعَهَا لِمَجَالِسَةِ الْفَتَيَانِ فِي بُيُوتِ الْقَيَانِ، فعليك بالدين، فإن الله تعالى يرفع به الخسيسة ويُتمُّ به النقيصة، فنفعني الله بكلامها، فوَلَّيْتُ الْقَضَاء. وروي أن أم مالك بن أنس أوصته بمثل هذه الوصية،

سماحتك: مصدر من كرم [الإعطاء] سَرَحْتُ: متكلم من ماضي التسيريح بمعنى [تخليص الشعر بعضه من بعض وترجله] وعمتي: مركب إضافي وأكثره باء المتكلم، والعمة هيئة الاعتماد، وهو شد العمامة. الأويقص المخزومي: لم يتيسر لنا ترجمته. العفاف: [اجتناب المحرم] القيان: جمع قين بمعنى العبد، أراد بها مجالس السمر والفناء. الخسيسة: لفظة صفة [الناقصة مرتبة وصفة] النقيصة: [الطعن في الناس أو الخصلة الدينية] مالك: هو أبو عبد الله بن أنس بن مالك، ولد سنة خمس وتسعين، ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة، وكفاه فخراً أن الشافعي من أصحابه، أخذ عن محمد بن شهاب الزهري وغيره. أوصته: لفظة غائبة من ماضي الإيصاء بمعنى [أوصى فلانا بالشيء]: أمره به وفرضه عليه.

حين أراد أن يتعلم الغناء في حداثته، فتركه، وتعلم العلم، فذهب به حيث بلغ، وكان عطاء بن أبي رباح أعور، أسود، أفتس، أشل، أعرج، ثم عمي وأمه سوداء، تسمى بركة، وقيل لأهل مكة: بعد موته كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ قالوا: كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد.

التفكر في القضاء

من عجائب حكم سليمان عليه السلام، ما رواه مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: بينما امرأتان معهما ابناهما، إذ جاء الذئب، فذهب بأحدهما، فقالت هذه: إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فاختصمتا، إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى، فمرتا على سليمان، فأخبرتا، فقال عليه السلام: اثبتاني بسكين، أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا ويرحمك الله! هو ابنها، فقضى به للصغرى. قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن كنت سمعت بالسكين قبل ذلك، ما كنت أقول إلا المديّة.

الغناء: الغناء من الصوت: ما طرب به، وقياسه الضم، لأنه صوت، وقال في الكلبيات: الغناء بالضم والمد: التغني، ولا يتحقق ذلك إلا أن يكون الألحان من الشعر، وانضمام التصفيق لها، فهو من أنواع اللعب.

حداثة: بالفتح [عنفوان الشباب]

عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح: أسلم القرشي، مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة، على المشهور وقيل: إنه تغير بآخره ولم يكن ذلك منه.

أفتس: هو الذي انتشر وانفرش أنفه في وجهه، بالأردية [صبي ناك والاً]

أشل: [الذي يمس عضو من أعضائه فبطلت حركته أو ضعفت]

بسكين: بالفارسية [كارو] وجمعه سكاكين. إن: نافية. المديّة: مثلة، الشفرة.

كيف النجاة من الألسنة الطامعة

وكان لأبي دلامة برذون أعجف حطم هرم، فدخل على المهدي يوماً وبين يديه مسلمة الوصيف، فقال: يا أمير المؤمنين! إني جلبت ببابك مهراً ليس لأحد مثله وأحببت أن أهديه لك، فإن أحببت أن تشرفني بقبوله، فأمر بإدخاله، فخرج وأدخل برذونه، فقال له المهدي: أي شيء هذا؟ ويلك! ألم تزعم أنه مهر؟ فقال له أبو دلامة: أو ليس هذا مسلمة الوصيف قائماً بين يديك! تُسميه الوصيف وله ثمانون سنة فإن كان مسلمة وصيفاً، فهذا مهر، فجعل المهدي يضحك ومسلمة يشتمه، فقال له المهدي: ويلك إن لهذا أخوات والله ليضحكن بك في المحافل، فقال: والله يا أمير المؤمنين! لأفضحتني فليس في مواليك أحدٌ إلّا وقد وصّلني غيره. فما شربت الماء له قط، فحكم عليه المهدي أن يشتري نفسه بثلاثة آلاف درهم، فقال له مسلمة: على أن لا تُعاود فقال أبو دلامة: أفعل، فحملها إليه.

برذون: بالكسر وفتح ذال وسكون واو، ضرب من الدواب [الفرس التناري] ذون الخيل، وأقدر من الحمر، يقع على الذكر والأنثى، وربما قيل في الأنثى: برذونة والجمع براذين.
أعجف: هو المهزول وهي عجفاء والجمع عجاف، شاذ، لأن أفعل فعلاء لا يجمع على فعال، لكنهم بنوه على سمان، لأنهم قد بينون الشيء على ضده.

حطم: هو المتكسر في نفسه، ويقال للفرس إذا تقدم لطول عمره: حطّم.
هرم: هرم الرجل - من سمع - هرمًا ومهرماً ومهرمة: ضعف وبلغ أقصى الكبر، فهو هرم.
الوصيف: مثل فتيل، هو الغلام دون المراهق، والجمع وصفاء. مهرا: المهر بالفتح، ولد الفرس وقيل: أول ما ينتج منه ومن غيره، والجمع مهار وأمهار ومهارة.
قائماً: والتركيب كما في القرآن: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (هود: ٧٢)

الفرح على العلم

رأيت في بعض الفرائد، أن الحجاج قال لأبي عمرو: ما وجه قراءتك ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ بفتح الغين؟ فقال: أبلغني ربيقي! فقال: قد أبلعتك الفرات، وقال: قاتل الله ابن أم الحجاج لئن لم تأتني بالجواب، إلى خمسة عشر يوماً، لأقتلنك شر قتلة، ووكل به موكلين، فخرج أبو عمرو، يطوف في أحياء العرب، فلم يجد له حجة إلى يوم وعده، فجره الموكلون به، ليرجعوه إلى الحجاج، فسمع راعياً ينشد:

ربما تجزع النفوس عن الأمر له فرجة كحل العقال

فقال له أبو عمرو: كيف تنشد هذا البيت؟ له فرجة أو فرجة؟ فقال فرجة وفرجة، وكذلك كل ما جاء على فعلة، فلنا فيه ثلاث لغات، فقال له أبو عمرو: فما سبب إنشادك هذا البيت في هذا الوقت؟ فقال إنا كنا خائفين من الحجاج وقد بلغنا نعيه. قال: والله، لا أدري، بأيهما كنت أشد فرحاً، بوجداني الجواب، والحجة لقولي واختياري، أم بموت الحجاج.

لأبي عمرو: هو أبو عمرو ابن العلاء، العلم المشهور في علم القراء واللغة والعربية، وكان أحد القراء السبعة، وقيل: إن كبه التي كتب عن العرب الفصحاء ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف، سئل يوماً متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما دامت الحياة فيه، وتوفي أبو عمرو في الكوفة، ولادته ٦٨هـ ووفاته ١٥٧هـ.

أبلغني: [أمهلي قدر أن أبلغ ربيقي، يعني: أمهلي قليلاً]

أبلعتك الفرات: هذا كلام استهزاء به الحجاج، من أبي عمرو كأنه قال: أمهلتك بقدر ما تبلغ الفرات.

ابن أم الحجاج: أراد الحجاج به نفسه. كحل: الكاف جارة والحل مصدر [يعني كشادن]

العقال: [الحبل الذي يعقل به البعير] والجمع عقل ككعب.

نعيه: مركب إضافي، والنعي معناه [خبر موته]

جزاء الطمع

كان ابن المغازل رجلاً، يتكلم ببغداد على الطرق بأخبارٍ ونوادرٍ متنوعة، وكان نهايةً في الحذق، لا يستطيع من سمعه أن لا يضحك، قال: وقفت يوماً على باب الخاصة، أضحكُ الناس وأتأذرو، فحضر خلفي بعض خدام المعتضد، فأخذتُ في نوادر الخدم، فأعجب بذلك، فأنصرف، ثم عاد فأخذ بيدي، وقال: دخلت، فوقفت بين سيدي، فتذكرت حكايتك،

ابن المغازل: ذكره المسعودي، قال: كان هذا ظريفاً، يتكلم على الطريق في بغداد، ويقص على الناس بأنواع من الأخبار والنوادر والمضاحك، وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه إلا يضحك.... وكان في خلافة المعتضد والمعتضد، توفي في أواخر القرن الثالث للهجرة نحو ٢٩٨هـ. نوادر: جامع نادرة بمعنى: غريب. متنوعة: اسم فاعل من النوع: [كون الشيء ذات أنواع وأوصاف] الحذق: من حذق الصبي القرآن، أو العمل، حذقا وحذاقا وحذاقة، ويكسر الكل: [أوغل في ممارسته حتى مهر فيه] منتهى حذق الرجل في صناعته، مهر فيها، وعرف غوامضها ودقائقها. الخاصة: باب مشهور من أبواب بغداد. وأتأذرو: متكلم من مضارع التأذرو، يقال: تأذرو علينا: حدثنا بالنوادر.

المعتضد: هو صاحب أشبيلية وأعمالها، أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل العبادي، كان أبوه القاسم محمد، اجتمع على توليته أهل أشبيلية، يوم زحف عليهم بالبرابر، يحيى بن علي، فبقي إلا هو كذلك إلى وفاته ٤٣٩هـ، فقام بعده ابنه وكان شهماً صارماً، حديد القلب، ذا دهاء، وكان معه وزراء لا يقطع أمراً دونهم، ولا يحدث حدثاً إلا بمشورتهم، ثم تخوف منهم، ولم يزل يعمل في قطعهم، حتى أفنأهم، واستبد بالأمر، وتلقب بـ"المعتضد بالله" وقتل هشاماً المؤيد بالله بن الحكم المنتصر بالله الأموي، لما رآه من ميل أهل أشبيلية إليه، ثم قتل المعتضد ابنه إسماعيل، وكان بلغه أنه يستطيل حياته، ويتمنى وفاته، فتغاضى عنه المعتضد، وتغافل تغافل الوالد، إلى أن جاهره ابنه بالعداوة، فضرب عنقه، فلم يبق أحد من خاصة إلا هابه من حينئذ، وكان أكبر من يناديه من المتغلبين المخاورين له وأشدهم عليه البربر من صنهاجة، وبنو برزال الذين بقرمونة، وأعمالها، ونواحي أشبيلية، فلم يزل يصرف الحيلة تارة، ويجهز الجيوش أخرى إلى أن استنزاهم، ففرق كلمتهم وشئت منتظم أمرهم، ونفاهم عن جميع تلك البلاد، له في تدبير ملكه وإحكام أمره حيل وآراء عجيبية، لم يسبق إلى أكثرها، يطول تعدادها، ويخرج عن حد التلخيص بسطها، توفي ٤٦٧هـ، وقام بالأمر بعده ابنه المعتضد.

فضحكت، فأنكر عليّ، وقال: مالك؟ ويلك! فقلت: على الباب - رجلٌ يعرف بابن المغازل - يتكلم بحكايات نوارد تضحك الشكول، فأمر بإحضارك، ولي نصف جائزتك، فطمعت في الجائزة، وقلت: يا سيدي! أنا ضعيف وعلى عيلة، فلو أخذت سدسها أو ربعها، فأبى، وأدخلني، فسلمت، فرد السلام، وهو ينظر في كتاب، فنظر في أكثره وأنا واقف، ثم أطبقه ورفع رأسه إليّ، وقال: أنت ابن المغازل؟ قلت: نعم، يا مولاي! قال: إنك تحكي وتضحك بنوارد عجيب، فقلت: يا أمير المؤمنين! الحاجة تفتق الحيلة، أجمع للناس حكايات، أتقرب بها إلى قلوبهم، فالتمس برّهم، فقال: هات ما عندك! فإن أضحكني أجزتك بخمسمائة درهم، وإن أنا لم أضحك فما لي عليك؟ فقلت للحين: ما معي إلا قفائي، فاسأل ما أحببت، قال: أنصفت، إن لم تضحكني أصفحك بذلك الجراب عشر صفعات، فقلت: ما أخطأ ظني: ^{ناية}

الشكول: مثل صبور من الثكل - بالضم - الموت والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد، ويحرك. وعلى عيلة: بالفتح [الفقر والحاجة] قلت: يحتمل أن يكون المعنى بعطف "على عيلة" على قوله "ضعيف"، فأصل العبارة: أنا ضعيف وأنا على عيلة، ويحتمل أن يكون "على" عبارة، وفي آخره ياء للتكلم، والفرق لفظي ومعنوي فالأول: أن العطف ههنا من قبيل عطف جملة على جملة على التقدير الثاني، وعلى الأول فمن قبيل عطف المفرد على المفرد، وأصل العبارة: أنا ضعيف ومشتمل على عيلة، والثاني: أي الفرق المعنوي، فعلى الأول المتكلم محيط والعيلة محاط، يشير إلى أن الغناء وإن كان ظاهراً منه، ولكن باطنه ليس إلا الحوائج والفقر، وعلى الثاني فالعيلة محيط والمتكلم محاط، كأنه يقول إن الفقر محيط به من رأسه إلى قدمه.

أطبقه: ماض من الإطباق [يقال: أطبق الشيء أي: وضع طبقة منه على طبقة و سواهما] تفتق: [فتق الشيء: شقه، وفتق الكلام: أوضحه ووسّعه] هات: بكسر التاء [يأمر، ويأمره]

أجزت: متكلم من ماضي الإجازة [إعطاء الجائزة] للحين: قال شيخ الأدباء: إذا دخلت الألف واللام على لفظ يدل على معنى الوقت، فالمراد به نوعه الموجود الحالي، كقولنا: العام والشهر، يراد به هذا العام وهذا الشهر، وكذا قوله: للحين، أي هذا الوقت [يعني فوراً] و"اللام" في أوله بمعنى "في"، وليست للخطاب.

أصفحك: لفظة متكلم من صفعه صفعا: [ضربه بكفه مبسوطة]. الجراب: بالكسر بنان يعني [وعاء يحفظ فيه الزاد]

عسى فيه ربح، إن أضحكته رجحت وأخذت الجائزة، وإلا فعشر صفعات بجراب منفوخ شيء هين. ثم أخذت في النوادر، والحكايات، والنعاشة، والعبارة، فلم أدع حكاية أعرابي، ولا نحوي، ولا مخث، ولا قاض، ولا نبطي، ولا سندي، ولا زنجي، ولا خادم، ولا تركي، ولا شاطر، ولا عيار، ولا نادرة، ولا حكاية، إلا وأحضرها حتى نفذ كل ما عندي، وتصدع رأسي، وفترت وبردت، ولم يبق ورائي خادم ولا غلام إلا وقد ماتوا من الضحك، وهو مقطب لا يتبسم، فقلت: قد نفذ ما عندي، والله ما رأيت مثلك قط، فقال لي: هيه ما عندك! فقلت: ما بقي لي سوى نادرة واحدة، قال: هاها! قلت: وعدتني أن تجعل جائزتي عشر صفعات، وأسألك أن تضعفها لي، وتضيف إليها عشر صفعات أخرى، فأراد أن يضحك ثم تماسك، وقال: تفعل يا غلام! خذ بيده، ثم مدت قفائي، فصفعت بالجراب صفة كأنها سقطت على قفائي قطعة من جبل، وإذا هو مملوء حصاً مدوراً،

الجائزة: هي العطية. وإلا: مركبة من "إن" الشرطية، و"لا" نافية، أي وإن لم أضحكه، وليست للاستثناء. أخذت: أي شرعت. النعاشة: كذا في المنقول عنه، ولعل النقاشة بالنون والقاف، بالكسر: حرفة النقاش. مخث: في البحر: المخث - بكسر النون وفتحها - فإن كان الأول فهو بمعنى المتكسر في أعضائه، المتلين في كلامه تشبيهاً بالنساء، وإن كان الثاني فهو: الذي يعمل به لواطه.

ولا نبطي: منسوب إلى النبط، جيل من العجم، ينزلون بالبطائح بين العراقين، سموا بذلك لكثرة النبط عندهم، وهو الماء. شاطر: مثل صاحب: [الفاجر الخبيث الذي يرم الناس بخبث عمله] عيار: وهو من الرجال الذي يخلي نفسه وهوها، لا يروّعها ولا يزجرها. نفذ: يقال: نفذ نفاد: [عدم وانتهى] تصدع: يقال: تصدع الشيء: تشقق، قال شيخ الأدباء: أي صار ذاصداً. فترت: من الفتور: [سكنت بعد حدة ونشاط] وبردت: بالأردية [من شدة البرد] مقطب: اسم مفعول من قطب الرجل: زوّي ما بين عينيه وكلح.

هيه: هي كلمة استزادة. هاها: بكسر التاء [أي: أئت بها وأحضرها]

تضعفها: لفظة مخاطب من مضارع الإضعاف: [جعل الشيء ضعفين]

تماسك: أي اعتصم يعني: [أز وثارزفت] تفعل: خبر بمعنى الإنشاء، أي افعل.

فكادت أن تنفصل رقبتي، وطمّنت أذناي، وانقذح الشعاع من عيني، فصحت: يا سيدي! نصيحة، فرفع الصفع بعد أن عزم عليّ العشرين، فقال: قل نصيحتك، فقلت: يا سيدي! إنه ليس في الدنيا أحسن من الأمانة، وأقبح من الخيانة، وقد ضمنت للخادم الذي أدخلني نصف الجائزة على قلها وكثرها، وأمير المؤمنين بفضله وكرمه قد أضعفها، وقد استوفيت نصفي، وبقي نصفه، فضحك حتى استلقى، واستفزّه ما كان سمع، فتحامل له، فما زال يضرب يديه الأرض، ويفحص برجليه، ويمسك بمراق بطنه حتى إذا سكن، قال: عليّ به، فأتي به، وأمر بصفعه، وكان طويلاً، فقال، وأيش جنايتي؟ فقلت له: هذه جائزتي، وأنت شريك فيها، وقد استوفيت نصيبي منها، وبقي نصيبك، فلما أخذه الصفع وطرق قفاه الوقع، أقبلت ألومه، وأقول له: قلت لك: إني ضعيف معيل، وشكوت إليك الحاجة والمسكنة، وأقول لك: خذ رُبْعها أو سدسها، وأنت تقول: لا آخذ إلا نصفها، ولو علمت أن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه- جائزته الصفع، وهبها لك كلها،

وطمّنت: الواو عاطفة، والطن: [هو تصويت الشيء، يقال: طنّ الذباب إذا كانه له صوت عند طيرانه،

[يعني ميرے دونوں کان مجھنائے] انقذح: يعني: [خرجت النار]

فصحت: ماض من الصياح، مثل بعث: [رفع الصوت لأمر حادث] الصفع: يعني: [الضرب بالكف المبسوطة]

قلها: [أي: قليلة كانت أو كثيرة] استوفيت: ماض من الاستيفاء: [أخذ الشيء تمامًا وكاملاً]

استلقى: ماض من الاستلقاء: [وهو الاضطجاع على القفا أي: على الظهر] استفزّه: ماض من الاستفزاز:

[دفع الشيء عن مكانه وإزعاجه] ما: موصولة فاعل لقوله: "استفزّه".

فتحامل: ماض من التحامل: [يقال: تحامل نفسه و بنفسه أي: أدخلها في مشقة وإعياء]

يفحص: أي [يضرب] بمراق: [مارق من الشيء، ومراق البطن: مارق منه ولأن في أسافله ونحوها]

وأيش: مخفف من أي شيء. الوقع: وقع الرجل [أحدث فيه ألمًا، والمراد هنا الألم مطلقاً]

ألومه: متكلم من مضارع الملامة. معيل: مثل مقيم: [الذي كان كثير العيال]

فَعَادَ إِلَى الضَّحْكِ مِنْ عَتَابِي لِلخَادِمِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى نَصِيحَهُ، أَخْرَجَ صُورَةً، فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: هَذِهِ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لَكَ، فَلَمْ يَدْعُكَ فَضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكَكَ لَكَ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ؟ فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا، وَانْصَرَفْتُ.

سَرَّ العُيُوبِ والمُجَامَلَةِ مع مَنْ يُؤْذِيهِ

أَرَادَ مَوْلَى لِقْمَانَ بَيْعَهُ، فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ! إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا، فَلَا تَبْعَنِي إِلَّا مِنْ أَحَبِّ، قَالَ: لَكَ ذَلِكَ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ يَسْتَأْذِنُهُ، قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ تَرِيدُنِي؟ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: تَحْفَظُ عَلَيَّ بَابِي، قَالَ: اشْتَرِنِي، فَلَمَّا جَنَّتْ اللَّيْلُ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَقَامَ يُصَلِّي فِي الدَّهْلِيْزِ، وَكَانَ لِبَنَاتِ الرَّجُلِ أَخْلَاءٌ، فَجَاؤُوا فَضَرَبُوا الْبَابَ، فَقُلْنَ: يَا لِقْمَانُ! افْتَحِ الْبَابَ، فَقَالَ: يَا ابْنَتَيَّ وَأُمِّي! لَيْسَ لِهَذَا اشْتَرَايَ أَبُو كُنَّ، فَضَرَبْنَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا أَنْ يَأْتِيَنَّ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ لَمْ يُخْبِرْ أَبَاهُنَّ،

صورة: بالضم: [ما يجمع فيه الشيء ويشد] والمُجَامَلَةُ: مصدر من جامله، أي أحسن.

لِقْمَانُ: اختلف التسابون في نسبه، قيل: كان عبدا نوبيا من سودان مصر، عظيم الشفتين، وكان من عبيد سليمان، وذهب البعض إلى: أنه هو سليمان الحكيم نفسه، وكان كثير التفكير، يدين بالدين الصحيح، أحب الله فأحبته، فمنَّ عليه بالحكمة، وكان يوازر الملوك بحكمته، وقد ذكر عنه العرب غررا من الحكم، منها: ما أوصى به ابنه ووعظه له، وإليه يعزون كتاب الأمثال، المعروفة باسمه، وقد نقلها عنه المحدثون، وأثبتوها في الكتب، في أواسط القرن العاشر للمسيح، وروى اليونان منها قسما كبيرا بلسانهم، ونسبوها إلى إيزوب، وأخبار إيزوب هذا شبيهة بأخبار لِقْمَانَ الحكيم، قيل: إنهما رجل واحد. والله أعلم. فلا تبعني: لفظة هي من البيع.

يستامه: لفظة غائب من مضارع الاستيام من استامه إياه: سأله سؤمها، أي تعيين منها.

اشتريني: أمر من الاشتراء، بعده "نون الوقاية والياء للمتكلم". جنه: لفظة غائب من ماضي الجَنَ [إخفاء الشيء] أَغْلَقَ: من الإغلاق. الدهليز: -بالكسر- ما بين الباب والدار. أخلاء: جمع خليل.

بأبي: مر مثله سابقا تقديره: أنتن مفديات بأبي وأمي. كدن: من أفعال المقاربة، جمع المونث من كاد يكاد [قرب أن يكن] أهلكن لِقْمَانُ [يأتين: جمع المونث من أتى عليه أي هلكه.

فلما كانت الليلة الثانية عاودنه بمثل ذلك، فلما أصبح لم يُخبر أباهنَّ، فلما كانت الليلة الثالثة عاودنه بمثل ذلك، فلما أصبح لم يُخبر أباهنَّ، فأقبل بعضهنَّ على بعض، فقلن: ما جعل الله هذا العبد الأسود أولى بهذا الخير منا، -قال الراوي- فنسكن نسكاً لم يكن في بني إسرائيل أفضلُ منهنَّ.

الدَّناءة

مرَّ بالحُطَيْيَةِ ابنُ حَمَامَةَ، وهو جالس بفناء بيته، فقال: السلام عليكم، فقال: قد قلتَ ما لا ينكر، قال: خرجتُ من أهلي بغير زاد، قال: ما ضمنتُ لأهلك قراك، قال: أفتأذنُ لي أن آتي ظلَّ بيتك؟ قال: دونك الجبلُ! يفيء عليك، قال: أنا ابن حمامة، قال: انصرف، وكُنِ ابنَ أيِّ طائر شئتَ.

العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلَّك

قال علي بن الجعد: حدثني أبو يوسف، قال: توفي أبي إبراهيم،

عاودنه: أي رجعن إلى ما كان منهن من الضرب في الليلة الأولى. فنسكن: [صيرن زاهدات وعابدات] الدَّناءة: [كونُ الشيء خسيساً ودوناً] بالحُطَيْيَةِ: بالتصغير معناه: الرجل الدميم، أو القصير، وههنا لقب "جرول"، شاعر مشهور. ابن حمامة: هو أعراي، كان له دراية في النظم، وكان يشتغل بالشعر ويرتق به، توفي في أواسط القرن الثاني من الهجرة. بفناء: بالكسر والمد، ومنه فناء الدار يعني: [ساحة الدار أو بجانبها] قراك: مركب إضافي أي [ضياقتك] دونك: من دونك [هذا اسم الفعل بمعنى الأمر، أي: خذه] يفيء: لفظة غائب من فاء يفيء [يعني: يُظل عليك] كن: كان حمامة أباً لابن حمامة، فغيره حطيفة، وجعله بمعنى طائر معروف، فكانه قال: الحمامة طائر ضعيف، ولو كنت ابن طائر قوي لما أعتلتك. علي: هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، ثقة ثبت، رُمي بالتشيع، من صغار التاسعة، مات سنة ثلثين ومائتين. أبو يوسف: مرَّ ترجمته. توفي: مجهول من ماضي التوفي. إبراهيم: بدل من قوله: "أبي"، ولم نقف على ترجمته.

وخلفني صغيراً في حجر أُمِّي، فأسلمتني إلى قصار أخدمه، فكنْتُ أدع القصَّار، وأمرُّ على حلقة أبي حنيفة، فأجلسُ وأستمع، فتجيءُ أُمِّي فتأخذ بيدي إلى القصَّار، وكان أبو حنيفة يعني بي لما كان يرى من حرصي على التعلم، فلما طال ذلك عليَّ وكثر عليها هربي، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبيِّ فساد غيرك، هذا صبيٌّ يتيم لا شيء له، وإنَّما أطعمه من مغزلي، وآمل أن يكتسب دانقاً، يعود على نفسه، فقال لها أبو حنيفة: مُرِّي،

حجر: بالفتح بمعنى [هذا اللفظ معان عديدة: الناحية، والمنع من التصرف لصغر أو سفه أو جنون، وحجر الإنسان: حُضنه] فأسلمتني: لفظه غائب من ماضي الإسلام [ومعناه: التسليم]

قصَّار: مثل شذاد: [الذي يغسل ثياب الناس ويبيضها] أدع: متكلم من مضارع ودع يدع، أي يتركه.

أمر: متكلم من مضارع المرور: [الذهاب والمضي] حلقة: بالفتح: القوم المتحلقون.

أبي حنيفة: هو نعمان بن ثابت بن زوطا بن ماء، الإمام الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات، وكان خزاناً يبيع الخنز، وكان جده من أهل كابل، أو بابل، مملوكاً لبني تميم، فأعتقه، وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: نحن من أبناء فارس من الأحرار، ما وقع علينا رق، وولد جدي سنة ثمانين، ذهب به إلى علي عليه السلام، وهو صغير فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة، -على الأصح- وكان في أيامه أربعة صحابة: أنس، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يلق أحداً منهم، ولا أخذ منه، وأصحابه يقولون: إنَّه لقي جماعة من الصحابة، وروى عنهم، ولا يثبت عند أهل النقل، نقله المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأقام بها إلى أن مات، وكان أكرمه ابن هبيرة أيام مروان على قضاء الكوفة فأبى، فضربه مائة سوط في عشرة أيام ثم خلى سبيله، وأكرمه منصور عليه بعد إشخاصه إلى العراق، فأبى، وحلف منصور فحبسه ومات في السجن، وقال: أفتدي نفسه. وقد نسب إليه من خلق القرآن، والقدر، والإرجاء، ما يحل قدره عنها، ويدل عليه ما يسر الله له من الذكر المنتشر في الآفاق، فلو لم يكن الله سر فيه لما جمع شطر الإسلام على تقليده، وتوفي ببغداد، سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة.

يعني: لفظه غائب من مضارع عني بشيء: [حفظه واهتم به] هربي: مركب إضافي أي [الفرار والتباعد عن

الشيء] مغزلي: مركب إضافي، والمغزل مثله الميم بالفارسية، [المغزل: ما يغزل به الصوف والقطن]

وآمل: متكلم من مضارع الأمل: [الرجاء] دانقاً: مثل صاحب: [فلس قيمته ستة دراهم]

يعود: يعني: [ترجع فائدة اكتسابه عليه] مري: لفظه مخاطبة من أمر المرور.

يا رعناء! ها هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فانصرفت عنه وهي تقول: أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك، قال: ثم لزمته، ونفعني الله تعالى بالعلم، ورفعني حتى تقلدت القضاء، فكنت أجالس الرشيد، وأكلُ معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام، قدم إليه فالوذجة، فقال لي: كُلْ، يا يعقوب! فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها، فقلتُ: وما هذه؟ يا أمير المؤمنين! فقال: هذه فالوذجة بدهن فستق، فضحكتُ، فقال لي: مِمَّ تضحك؟ فقلتُ: خيراً -أبقى الله أمير المؤمنين- فقال: لتخبرني وألح عليّ، فحدثته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك.

العفو عن المذنبين

وكان رجل شريب جمع قوماً من ندمائه، ودفع إلى غلامٍ له أربعة دراهم: أن يشتري بها من الفواكه للمجلس، فمرَّ الغلام بباب مجلس منصور بن عمار، وهو يسأل لفقيه شيئاً

رعناء: مثل حمراء، [صفة مشبهة] من رعن (ك س ف) رعونة ورعانا بالتحريك: [صار ناقص العقل]

الفالوذج: [طعام حلو يتخذ من البسر والبن] الفستق: مثل قنفذ وحنطب: [معرب بسته]

خرفت: خَرَفَ من (س، ك): [فَسَدَ عَقْلُهُ لَكِبَرِ سِنِهِ] قال: فاعله "أبو يوسف".

الرشيد: أي أمير المؤمنين هارون الرشيد. مائدته: مركب إضافي والمائدة: [الخوان عليه الطعام والشراب]، فإذا لم يكن عليه طعام فهي خوان فقط. لتخبرني: لفظة مخاطب من مضارع الإخبار، مؤكدة باللام والتون الثقيلة، وهي خبرية صورة وإنشائية معني، أي أخبرني. وألح: أي ألحف وأقبل عليه مغاضباً.

المذنبين: جمع الفاعلين من الإذئاب، أذنب الرجل: [ارتكب ما يفي عنه أو معصية] شريب: مثل سكير: الكثير الشرب والمولع بالشراب. ندمائه: مثل الغرباء، جمع ندم: وهو المجالس على الشراب.

الفواكه: جمع فاكهة: [كل ما يتفكه به من الثمرات وغيرها]، والفواكهة: [أجناس متنوعة من فاكهة]

منصور: هو الشيخ أبو السري منصور بن عمار، كثير الوعظ الخراساني. وقيل: البصري، رحل إلى العراق، وأوتي الحكم والفصاحة، حتى قيل: إنه لم يقض أحد في زمانه مثله، توفي ٢٢٥هـ.

ويقول: من دفع له أربعة دراهم، دعوت له أربع دَعَوَاتٍ، فدفع له الغلام الدراهم، فقال له منصور: ما الذي تريد أن أدعو لك؟ قال: أن يُعْتَقني الله من رقّ العبودية، فدعا منصور وأَمَنَ الناسُ، قال: والثانية؟ قال: أن يخلف الله عليّ الدراهم، فدعا له وأَمَنَ الناسُ، قال: والثالثة؟ يا غلام! قال: أن يتوب الله على مولاي، فدعا له وأَمَنَ الناسُ، قال: والرابعة؟ يا غلام! قال: أن يغفر الله لي، ولمولاي، ولك يا منصور! وللحاضرين، فدعا منصور وأَمَنَ الناسُ، فرجع الغلام، فقال له مولاه: لم أَبْطَأْتُ؟ فقَصَّ عليه القصة، قال: وبم دعا؟ قال: سألتُ لنفسي العتق، قال: اذهب! فأنت حرٌّ، قال: والثانية؟ قال: أن يخلف الله عليّ الدراهم، قال: لك أربعة آلاف درهم، قال: والثالثة؟ قال: أن يتوب الله عليك، قال: تبتُ إلى الله عزّ وجلّ، قال: والرابعة؟ قال: أن يغفر لي ولك، وللواعظ، وللحاضرين.

قال: هذه الواحدة ليست إليّ، فلما بات رأى في المنام كأنّ قائلاً يقول: أنت فعلتَ ما كان إليك، أتراي لا أفعل ما كان إليّ؟ قد غفرتُ لك، وللغلام، وللمنصور، وللحاضرين.

أحسن إلى مَنْ أساء إليك

ويحكى أن زبيدة العباسية، كانت جالسةً ذات يوم في قصرها، وقد دخلت عليها . . .

رقّ: بالفتح وبكسر: [هو ضيق كل شيء] وأَمَنَ: لفظة غائب من ماضي التأمين، [يقال: أَمَنَ الرجلُ: قال: "أمين"] يخلف: من خلف الله عليك: [ردّ الله عليك ما فقد منك]

يتوب: تاب الله عليه: [وفق أن يتوب إليه] أَبْطَأْتُ: ضدّ أسرع، [يعني تأخرت]

تبت: مثل قلت، تاب إلى الله: [رجع من ذنبه واستغفر الله] ليست: أي لا خيار ولا بدلي عليها.

بات: ماض من البيتوتة، [يقال: بات أي: أدركه الليل نائم أو لم يتم] أتراي: الهمة للإنكار أي أنظني.

أساء: أساء إليه [صنع به سوء] زبيدة: مثل جهينة، هي زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد، و بنت جعفر بن منصور.

قصرها: مركب إضافي يعني: [في محلّها]

حاجبتها تقول لها: إن امرأة جميلة، عليها أظمار رثة، تريد الدخول عليك، وتذكر أن لها معرفة قديمة تامة بها، فأنكرت زينة ذلك، وتوقفت فيه، ثم سألتها مَنْ حضرها مِنْ نسائها وجواربها في الإذن لها، فأذنت، فدخلت امرأة تامة القامة. معتدلة الخلق، جميلة الصورة، عليها أظمار بالية ورداء مرقع، فجعلت تمشي على استحياء تلاصق حيطان الأروقة حتى انتهت إلى باب المجلس، فسلمت، فقالت زينة: حَيِّتِ! فمن أنت؟ قالت: أنا جريجة الزمان، ^{أي وصلت} وطريجة الحداث، ذهبت الرجال، واختلت الأحوال، وجفانا الصديق، وكدنا أن نلقى على الطريق، فقالت لها: انتسي، فقالت: أنا ربيبة ابنة مروان بن محمد، فقالت: لا حيّاك الله،

حاجبتها: مركب إضافي، والحاجة مؤنث الحاجب [والحاجب: هو الذي يقوم على باب الأمراء للحفاظ] أظمار: جمع طمر بالكسر: [الثوب الخلق البالي] رثة: لفظة صفة من الرثالة [رَثَ الثوبُ أي: بلى و ضعُف] توقفت: أي تأملت في الإذن. جواربها: مركب إضافي، والجواري جمع جارية. فأذنت: [أي: أجازت زينة لتلك المرأة الدخول عليها] معتدلة: [أي: مستوية من كل جهة] بالية: اسم فاعل من بلى الثوب (س) بلى وبلاء [أي مضى عليه زمان فبلى] مرقع: كثير الرقاع يعني: [القطعة من الثوب يصلح بها غرق الثوب] تلاصق: لفظة غائبة من مضارع الملاصقة بمعنى: الملازمة. حيطان: جمع حائط [ويقال: بالهندية: "ديوار"، وكان قياس جمعه على حيطان الأروقة: مثل أعورة، جمع الرواق، ككتاب و غراب: بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت. حَيِّتِ: لفظة مخاطبة من ماضي الحياة، خيرية صورة إنشائية دعائية معنًى، [أي: أبقاك الله] جريجة: أي مجروح، والتاء للمبالغة مثلها في علامة، فإن الفعل إذا كان بمعنى مفعول، يستوي فيه المذكر والمؤنث. طريجة: بمعنى: مطروحة، [يقال: طَرَحَهُ أي: دفعه وألقاه] الحداث: [المصائب وحوادث الزمان] اختلت: لفظة غائبة من ماضي الاختلال. بمعنى: فساد. جفانا: مركب من "جفا" الماضي و"نا" ضمير المتكلم المفعول، يقال: جفاه ويخفوه جفاء. بمعنى: [ظلمنا وبعد منا] نلقى: متكلم من المضارع المجهول، من الإلقاء: [وهو طرح الشيء و وضعه بالسوء] انتسي: لفظة المؤنث الحاضر من الانتساب: [ذكر نسب نفسه وبيانه] ربيبة: بمعنى: [بنت امرأة الرجل من غيره] لا حيّاك: دعاء عليها بالموت.

ولا سلّم عليك، ويلك! أتذكرين وقد دخل عجائزنا؟ وأنت في ملكك وجبروتك، يسألنك ويرغبن أن تسألني صاحبك أن يأذن في إنزال إبراهيم من خشبته، فما فعلت، فتفرغوت عيناها بالدموع، وقالت: يا ابنة العم! وأي شيء أعجبك من ثمرة العقوق، وقطع الرحم، وكفر النعمة حتى تتأسين؟ السلام عليكم ورحمة الله، ثم ولّت منصرفة،

أتذكرين: [أي: أتستحضرين؟] وقد: الجملة حالية قائمة مقام المفعول به من "تذكرين".

عجائزنا: جمع عجوز: [المرأة كبيرة السن] جبروتك: [في كبرك واستعظامك]

صاحبك: أراد به: مروان، فإنه كان خليفة في تلك الأيام. إبراهيم: هؤوس محمد بن علي بالخلافة منذ يومئذ وقصده الشيعة، ويايعوه سرًا، وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق وأجابه عامة أهل خراسان، وتداول أمرهم هنالك، وتوفي محمد ١٢٤هـ وعهد لابنه إبراهيم، وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الإمام، فاستكثر من إرسال الدعاة إلى الأطراف، خصوصاً إلى خراسان، فأجابوه ودعوا إليه سرًا، وأرسل في آخر الأمر أبا مسلم، فمضى إلى هنالك وجمع الجموع كل ذلك، والأمر سرًا، والدعوة مخفية، فلما كانت أيام مروان الحمار، كثر الهرج والمرج، ونمى الشرّ وثارَت الفتن، فاضطرب جبل بني أمية، واختلفت كلمتهم، وقتل بعضهم بعضًا، ثم بلغ المروان أن إبراهيم الإمام يدعو لنفسه، فأرسل إليه وقبض عليه، وحبسه بجران ثم سمّه بالحبس. قال شيخ الأدباء: سمعت شيخي، يقولون: إن مروان الحمار ألقى إبراهيم المسموم مصلوبًا على الشارع، عدة أيام وطلب بنو العباس أن ينزلوه من الصليب، فلم يجِب. فتفرغوت: مثل تسربت، أي امتلأت.

ثمرة: مثل فرحة: [نوع من رداء اليماني] العقوق: [يعني: العصيان وترك الشفقة]

تأسين: لفظة مخاطبة من مضارع التأسى، وهو الاقتداء.

عليكم: فإن قلت: لا يصح "عليكم" فإن المخاطبة زيده، فينبغي أن يقال: "عليك"، أو هي ومن معها من الجوّاري وغيرها فينبغي أن يقال: "عليكن"، قلت: هذا على قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود: ٧٢) والمخاطبة امرأة إبراهيم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب: ٣٣) والخطاب لأزواجه ﷺ، وقال الشاعر:

ولو شئت طلقك النساء سواكم

والخطاب لامراته.

ولّت: لفظة غائبة من ماضي التولية: [أدبرت ورجعت]

فندمت زبيدة على بادرتها، وأدركتها رقة، وبعثت جواريتها إليها فلم ترجع، فقامت تعدو خلفها حتى أدركتها في الدهليز، وردّتها واعتذرت إليها فرجعت، فأمرت جواريتها أن يدخلنها الحمام، وأحضرت لها أصنافاً من الثياب والجباب، فاخترت منها ما لبست، وتطيبت وأقبلت كأنها فلقة قمر، فقامت إليها واعتنقتها ورفعت مجلسها وآكلتها، فلما دخل الخليفة، قصّت عليه القصة، فشكرها على تدارك فارطها، وأمرها أن تفرض لها مقصورة وجواري يخدمنها، وتسألها هل بقي لها من تعني بأمره، ففعلت معها ذلك.

مدح الجبن

وقال أسلم بن زرعة: وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبي بلال الخارجي في ألفين، وأبو بلال في أربعين رجلاً، فشددوا عليه شدة ^{مرت ترجمته} رجل واحد، فانهزم هو وأصحابه، . . .

بادرتها: البادرة: [ما يندر من حل عند غضبه من خطأ أو سقط] رقة: بالكسر: [لين القلب] تعدو: لفظة غائبة من مضارع والعدو: [المشي سريعاً] الحمام: مثل شداد [المكان الذي يتخذ للاغتسال، فيه نوع من الحرارة] أصنافاً: جمع صنف، [معنى: نوع] الجباب: جمع جبة: [نوع من اللباس] تطيبت: لفظة غائبة من ماضي التطيب: [استعمال الطيب ومسه] فلقة: بالكسر: [قطعة كل شيء] واعتنقتها: ماض من الاعتناق، [من اعتنق الرجلان: جعل كل منهما يديه على عنق الآخر] وآكلتها: لفظة غائبة من ماضي المؤكلة: [الإطعام] تدارك: مصدر بمعنى: [اتباع الشيء بالشيء، يقال: تدارك الخطأ بالصواب، والذنب بالتوبة] فارطها: اسم فاعل من فرط عليه في القول: [تعدى عليه وتجاوز عن الحد في الصنع به] تفرض: من فرض أي أوجب. مقصورة: [المقصورة من النساء: المنعمة في بيت لا تتركه لتعمل، والمقصورة من الدار: حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة فوق الطابق الأرضي] الجبن: بالضم وبضمين: [ضد البسالة والشجاعة] أسلم: لم نقف على ترجمته. أبي بلال: لم نقف على ترجمته. فشددوا: من الشد: [حمل بقوة] والمعنى: حملوا متحدّين كأنهم رجل واحد. فانهزم: [انكسرت شوكة وغلب عليه]

فلَمَّا دخل على زياد عَتَقَهُ في ذلك، وقال: أَتَمَضِي في ألفين، و تنهزم عن أربعين؟ فخرج عنه وهو يقول: لَأَن يَذُمَّنِي ابن زياد حيًّا خيرٌ من أن يمدحني وأنا ميتٌ -وفي رواية أخرى- أن يشتمني الأمير وأنا حيٌّ أحبُّ إليَّ من أن يدعُو لي وأنا ميت، فقال شاعر الخوارج:

أَلْفَا مُؤْمِنٍ لَسْتُمْ كَذَا كَمْ ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا

الحِذَاقَةُ فِي الرَّمِي

حَدَّث العتيبي عن بعض أشياخه، قال: كنتُ عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة، فأتني بأعرابي كان معروفًا بالسرف، فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك، قال: عجائبي كثيرة، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يُسبق، وكانت لي خيل لا تُلحق، فكنت أخرج

عَتَقَهُ: لفظة غائب من ماضي التعنيف: [الملامة والتعير] أَمَضِي: "الهمزة" للإنكار، أي ما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أربعين، -وهو عسكر الخارجي- ثم أنت تنهزم مع كون ألفي رجل في عسكرك. أَلْفَا: "الهمزة" للاستبعاد، قامت مقام الفعل، والتقدير: يستبعد أن يكون ألفان من المؤمنين، أي لا يستبعد أن يكون عدد المؤمنين قليلاً، ثم قال: تشكون في إيمانهم لكونهم قليلين، والحال أنهم بلغوا من الإيمان مبلغاً لستم أمثالهم، فما الخوارج إلا المؤمنون.

هم الفئة إلخ: مثل "عدة"؛ والهمزة عوض من الياء، و"ينصرونا": مجهول من مضارع النصر، والألف في آخره للإشباع، "وقد علمتم" جملة معترضة، يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩) لا يصدق إلّا علينا. الحِذَاقَةُ: [المهارة في شيء] المهاجر: لم نقف على ترجمته.

اليمامة: هي جارية زرقاء، كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، وبلاد الجو منسوبة إليها، وسميت باسمها، أكثر نخيلاً من سائر الحجاز، وبها تنبأ مسيلمة الكذاب، وهي دون المدينة، في وسط الشرق عن مكة، على ستة عشر مرحلة من البصرة، وعن الكوفة نحوها. بالسرف: مثل كتف: [موضع قريب من التنعيم] لا يسبق: أي كان بعيراً لا يزال سابقاً غير مسبوق. لا تلحق: أي خيل لا يستطيع لحاقها.

فلا أرجع خائباً، فخرجت، فاحترشت ضباً فعلقته على قتيبي، ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز، فقلت: يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم وإبل، فلما أمسيت إذا بإبل، وإذا شيخ، عظيم البطن، شثن الكفين، ومعه عبدٌ أسود، فلما رأي رَحْبَ بي، ثم قام إلى ناقة، فاحتلبها، وناولني العلبة، فشربت ما يشرب الرجل، فتناول الباقي، فضرب بها جبهته، ثم احتلب تسع أيتق، فشرب ألبانهم، ثم نحر حواراً فطبخه، فأكلت شيئاً وأكل الجميع، حتى ألقى عظامه بيضاً، وجثي على كومة وتوسدها، ثم غط غطيظ البكر، فقلت: هذه، والله الغنيمة، ثم قمتُ إلى فحل إبله فخطمته، ثم قرنته ببعيري، وصحت به شدته به فاتبعني، واتبعت الإبل أرباً أرباً في قطار، فصارت خلفي كأنها جبل مملود،

فاحترشت: متكلم من ماضي الاحتراش: [وهو الاصطياد] ضباً: بالفتح [حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنه، وله ذنب عريض حرش، يكثر في صحارى الأقطار العربية] قتيبي: بالقاف المكسورة في أوله بعده تاء والتحريك أكثر: [الرجل الصغير على قدر سنم اليعرب] بخباء: مثل كساء: [الخيمة] يكون من وبر أو صوف أو شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. شثن: بالفتح: [الغليظ الخشن] ومرّ تحقيقه. رَحْب: [أي قال له: مرحباً] فاحتلبها: ماض من الاحتلاب: [وهو إخراج اللبن من ضرع الإبل ونحوها] العلبة: بالضم: [الظرف الذي يوضع اللبن فيه بعد الاحتلاب، من جرم أو خشب]

أيتق: جمع القلة من الناقة، أصله أتوق كأفلس، فاستثقلوا الضمة على الواو، فقدموها على النون، فقالوا: "أونق" ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا: "أيتق". حواراً: بالضم وقديكسر: [ولد الناقة من وقت الولادة إلى أن يفطم ويفصل]، جمعه أحورة وحيوان وحوران. بيضاً: جمع أبيض [يعني: صافياً عن اللحم] وجثي: ماض من جثا جثواً وجثياً بالضم. كومة: بالضم: [كل ما اجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو حجارة أو قمح، أو نحو ذلك] توسدها: ماض من التوسد المأخوذ من الوسادة، [وسد الشيء: جعله تحت رأسه، وتوسد: اتكأ] غطّ: من غطّ النائم: [صات وردد النفس في خياشيمه] البكر: بالفتح والضم: [الفتى من الإبل] فخطمته: [جعل على أنفه خطاماً] وصحت: مثل بعت، [من صاح عليه: أي: تكلم بصوت مرتفع] أرباً: بالفتح عضو، والمراد الجميع. قطار: مثل كتاب [عدد من الإبل بعضه خلف بعض على نسق واحد] وجمع قطر مثل كُتب.

فمضيتُ أبادرُ ثنيةً، بيني وبينها مسيرةُ ليلةٍ للمسرّع، ولم أزل أضرب بعيري مرةً بيدي ومرةً برجلي حتى طلع الفجر، فأبصرتُ الثنيةَ، وإذا عليها سواد، فلما دنوت منه إذا الشيخ قاعدٌ، وقوسه في حجره، فقال: أضيّفنا! قلتُ: نعم، قال: استخر نفسك عن هذه الإبل، قلتُ: لا، فأخرج سهمًا كأنه لسان كلبٍ، ثم قال: أنظره بين أذني الضبِّ المعلق في القتب، ثم رماه، فصدع عظمه عن دماغه، فقال لي: ما تقول؟ قلتُ: أنا على رأي الأول، قال: انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى، ثم رمى به، فكأنما قدره بيده، ثم قال: رأيك؟ فقلتُ: إني أحبُّ أن أستثبت، قال: انظر هذا السهم في عكوة ذنبه، والرابع والله في بطنك، ثم رماه فلم يخطِ العكوة، قلتُ: أنزلُ آمنًا، قال: فدفعت إليه خطام فحله، وقلتُ: هذه إبلُك، لم تذهب منها وبرة، وأنا أنظر متى يرميني بسهم يقصد به قلبي، فلما تباعدتُ قال: أقبل، فأقبلتُ، والله فرقًا من شرّه، لا طمعًا في خيره،

أبادر: متكلم من مضارع المبادرة: [سبقت و جاوزت] ثنيةً: [الطريق في الجبل] في حجره: [في كفه وحضنه] أضيّفنا: "الهمزة للنداء، والضيف": [النازل عند غيره] والتقدير: يا ضيفنا! قدمت ههنا.

استخر: أمر من الاستخارة: [طلب الخير]، يقول: اختر لنفسك جملًا أو ناقة من الإبل، وردّ علينا بقيتنا. فقرة: بالسكر ويفتح: [واحدة من عظام السلسلة العظيمة الظهرية الممتدة من الرأس إلى العنق، وعدّها في الإنسان ثلاث و ثلاثون فقارة: سبع في العنق، واثنان عشرة في الظهر بين الأضلاع، وخمس في البطن، وخمس في العجز وأربع في العنق] قدره: تشبيه لإصابة رميه، أي كأنما وضعه في موضع قدره بيده.

أستثبت: متكلم من مضارع الاستثبات: [وهو التأني في الأمر من غير عجلة] عكوة: بالضم ويفتح -واقصر الجوهري على الضم- أصل ذنب الدابة حيث عرى من الشعر من مغرز الذنب. فلم يخط: [لم يتجاوز ولم يتعداه] خطام: بالكسر: [وهو ما يشد به فم الإبل أو أنفها من الخيل ونحوه] وبرة: محرّكة: [صوف الإبل وشعرها] والمراد الشيء القليل. وأنا: أي وكنت على يقين من أن يرميني.

تباعدت: متكلم من مضارع التباعد [وهو بُعد الشيء عن الشيء]

فرقا: محرّكة: [الخوف والروع]، يقال: فرقت منك، لا فرقك.

فقال: ما أحسبك تجشمت الليلة، ما تجشمت إلا من حاجة، قلت: نعم، قال: فاقرون من هذه الإبل بعيرين، وامض لطيتك، قال: قلت: أما والله! لا أمضي حتى أخبرك عن نفسك، فلا والله ما رأيت أعرايياً أشدّ ضيرساً، ولا أعدى رجلاً، ولا أرمى يداً، ولا أكرم عفواً، ولا أسخى نفساً منك، فصرف وجهه عني حياءً، وقال: خذ الإبل برؤمتها، مباركاً لك فيها.

الباحث عن حتفه بظلفه

كان رجلٌ من أهل الكوفة، قد بلغه عن رجل من أهل السلطان أنه يعرضُ له ضيعةٌ بواسط في مغرم، لزمه للخليفة، فحمل وكيلاً له على بغل وأترع له خُرْجاً بدنانير،

تجشمت: لفظة مخاطب من ماضي التجشم: [التكلف على مشقة]. فاقرون: أمر من القرن بمعنى: الضم.

لطيتك: اللام جارة، والكاف للخطاب، والطية [نيت وقصد، جاءه كقصد] [وارد]

ضرساً: بالكسر - كذا في القاموس وفي المنتهى بالفتح - السنُّ مذكر، والجمع ضراس وأضراس.

أعدى: تفضيل من عدا الفرس: [جرى] أرمى: تفضيل الرامي. أسخى: اسم تفضيل من السخاوة.

برؤمتها: الباء جارة، والرمة بالضم: قطعة من حبل، ويكسر، والأصل: أن رجلاً دفع إلى آخر بعيراً بحبل في عنقه، فقيل: لكل من دفع شيئاً بحملته: أعطاه برمته.

الباحث إلخ: اسم فاعل من البحث: وهو التفتيش، والحتف: الموت، ومات حتف أنفه - وحتف فيه قليل - وحتف أنفه أي على فراشه من غير قتل، ولا ضرب، ولا غرق، ولا حرق، وخص الأنف؛ لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه، أو لأنهم كانوا يتخيّلون أن المريض تخرج روحه من أنفه، والجريح من جراحته، والجمع حتوف، والظلف: بالكسر للبقرة والشاة والظي وشبهها بمنزلة القدم لنا، والجمع ظلوف وأظلاف، والقصة: أن رجلاً وجد شاة ولم يكن عنده شفرة يذبحها بها، فضربت الشاة رجلها على الأرض، فظهرت من تحتها شفرة، فأخذها الرجل وذبحها بها، فصار مثلاً لمن أعد أسباب الهلاك لنفسه من عنده.

بواسط: واسط - مذكراً مصروقاً وقد يمنع - بلد بالعراق، واختطها الحجاج بين الكوفة والبصرة.

مغرم: مثل مقعد: ما يلزم أداؤه. بغل: [أبن الفرس من الحمار] أترع: الإتراع: [أملأ]

خُرْجاً: بالضم: [وعاء من شعر أو جلد، ذو عدلين، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه]

وقال له: اذهبْ إلى واسط فاشتر لي هذه الضيعة المعروضة، فإن كفاك ما في هذا الخرج، وإلا فاكتب إليَّ أمدك بالمال، فخرج، فلما أصحر من البيوت لحق به أعرابي راكب على حمار، معه قوس وكنانة، فقال له: إلى أين تتوجّه؟ فقال: إلى واسط، قال: فهل لك في الصبح، قال: نعم، فسارا حتى فوزا، فعنت لهما ظباء، فقال له الأعرابي: أيُّ هذه الظباء أحبّ إليك؟ المتقدم منها أم المتأخر؟ فأذكيه لك، قال له: المتقدم! فرماه، فخرمه بالسهم، فاشتويا وأكلا، فاغبت الرجل بصحبة الأعرابي، ثم عن له زفة قطا، فقال أيها تريد؟ فأصرعها لك، فأشار إلى واحدة منها، فرماها فأقصدها، ثم اشتويا وأكلا، فلما انقضى طعامها فوق له الأعرابي سهمًا، ثم قال: أين تريد أن أصيبك؟ فقال له: اتق الله، واحفظ ذمام الصحبة، قال: لا بدّ منه، قال: اتق الله ربك، واستبقني دونك البغل والخرج،

أمدك: متكلم من مضارع الإمداد، مجزوم على كونه جواب الأمر "اكتب" وفتح آخره لالتقاء الساكنين.
أصحر: [خرج من العُمران إلى الصحراء] كنانة: المراد بها كنانة السهام (بالكسر)، وهي جعبة من جلد لا خشب فيها أو بالعكس. فوزا: تشية غائب من ماضي التفويض بمعنى: [دخول إلى المفازة أي: الصحراء] كأنه قال: دخلا في المفازة. فعنت: لفظة غائبة من ماضي العن: [وهو الظهور] ظباء: جمع ظبي [الغزال] فأذكيه: متكلم من مضارع التذكية بمعنى: [ذبح الشاة ونحوها] المتقدم: أي قال الرجل للأعرابي: المتقدم أحب إليّ بالتذكية من المتأخر. فخرمه: حرم - بالخاء المعجمة والراء المهملة - فلانا: [شق ما بين منخره] فاشتويا: تشية غائب من ماضي الاشتواء: [نضج اللحم وغيره على النار] فاغبت: ماض من الاغبتا [فرح بالنعمة] زفة: بالضم وتشديد الفاء: [الزمرة والطائفة] فأصرعها: متكلم من مضارع الصرع: [الطرح على الأرض] فأقصدها: [طعنها فلم تخطى مقاتلها، يعني: أهلكها في مكانها] قطا: [واحدة القطاة، وهو نوع من اليمام، يؤثر الحياة في الصحراء، ويتخذ أفحوصه في الأرض، ويطير جماعات ويقطع مسافات شاسعة] فوق: [من فاق السهم: وضع فوقه في الوتر ليرمي به] ذمام: بالكسر [له عدة معان: العهد، والأمان، والكفالة، والحق، والحرمة وكل ما يحرم انتهاكه] واستبقني: الواو في أوله للعطف، وآخره "نون وقاية وياء المتكلم وبينهما استبق" أمر من الاستبقاء، وهو والإبقاء بمعنى واحد [أي: دعني حيًا]

فإنه مُترَعٌ مالا، قال: فاخلع ثيابك، فانسُلخ من ثيابه ثوباً ثوباً، حتى بقي مجرداً، قال له: اخلع أمواقك، وكان لابساً خفين، فقال له: اتق الله في، ودع لي الخفين أتبلغُ بها من الحرِّ، فإن الرمضاء تحرق قدمي، قال: لا بدَّ منه، قال: فدونك الخفَّ فاخلعه، فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرًا كان معه في الخف، فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه إلى عانته، وقال له: الاستقصاء خُرقة، فذهبت مثلاً، وكان هذا الأعرابي من رماة الحدق. بدل الجهد

إخلاف الوعد

قالوا: الخُلْفُ أَلَامٌ من البخل؛ لأنه من لم يفعل المعروف لزمه ذمُّ اللوم وحده، ومن وعد وأخلف لزمه ثلاثُ مذمات: ذم اللوم، وذم الخلف، وذم الكذب.

حسن الجوار

وذكروا أن جارا لأبي دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح، حتى احتاج إلى بيع داره،

مترَعٌ: اسم مفعول من الاتراع ومعناه: [الإملاء] فاخلع: يعني [انزع ثيابك عن بدنك] فانسُلخ: ماض من الانسلاخ: [وهو خروج شيء من شيء أو تفرقه عنه بعد [الصاقه] أمواقك: الأمواق جمع موق (بالضم): [خفٌ غليظٌ يُلبس فوق الخف] أتبلغ: متكلم من مضارع التبُّلغ: [اكفني به] الرمضاء: مثل حمراء، من رَمَضَتْ قدمه: [احترقت من شدة حر الأرض]، ورمض يومنا: [صار ذا حر شديد] والرمضاء: [شدة الحر، ويقال أيضاً: للأرض أو الحجارة التي حميت من شدة وقع الشمس] خنجرًا: هي السكينة العظيمة. عانته: العانة: [الشعر تحت السرة] خُرقة: بالضم: [الجهل والحمق] رماة: جمع رام: [وهو قاذف السهام] الحدق: جمع حدقة بمعنى: [السواد في العين]، قال شيخ الأدباء: رماة الحدق، طائفة بلغوا في إصابة السهم بحيث إن أرادوا أن يرموا حدقة إنسان ما أخطأوا. ألام: اسم تفضيل من اللوم، مهموز عينا: [الدين، ضد أكرم] الجوار: قال في المنتهى: بالضم ويكسر: [وهو الاتصال في المسكن]، قال العبد الضعيف: وما سمعت من شيخ الأدباء إلا بالكسر. لأبي دلف: مرت ترجمته تحت عنوان "من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي". فادح: اسم فاعل من فدحه الدين فدحًا بالفتح: [أثقله و صعب عليه أداؤه]

فساوموه بها، فسألهم ألفي دينار، فقالوا له: إن دارك تساوي خمسمائة، قال: وجواري من أبي دلف بألف وخمسمائة، فبلغ أبا دلف، فأمر بقضاء دينه، وقال له: لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا.

حِلْمُ الْحَجَّاجِ

قال الهيثم بن عدي: أتي الحجاج بحرورية، فقال لأصحابه: ما تقولون في هذه؟ فقالوا: اقتلها -أصلح الله الأمير- ونكّل بها غيرها، فتبسّمت الحرورية، فقال لها: لم تبسّمت؟ فقالت: لقد كان وزراء أخيك فرعونَ خيراً من وزرائك، يا حجاج! استشارهم في قتل موسى، فقالوا: أرجه وأخاه، وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي، فضحك الحجاج، وأمر بإطلاقها.

البارّ بأمّه

وكان حيوة بن شريح يقعد للناس، فتقول له أمّه: قم يا حيوة! ألق الشعرير للدجاج، فيقوم.

فساوموه: جمع المذكور من ماضي المساومة [أي سألوه عن قيمتها ليشتروا] الهيثم: لم نطلع على ترجمته. بحرورية: طائفة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء -بالمدة والقصر- وهو موضع قريب من الكوفة، كان أول مجمعهم وتحكيمهم فيه، وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم علي عليه السلام، المراد ههنا امرأة منهم. ونكّل: من نكّل به تنكيلاً: [عاقبه بما يردعه ويروغ غيره من إتيان مثل صنيعه] أرجه: الإرجاء: التأخير، أي أخر أمره، وأصله "أرجته" وسكون الهاء في آخره -على ما هو عليه قراءة حمزة- (حفص) فلأن إسكان "هاء" الضمير عند من قرأها ساكنة، إنّما يكون إذا تحرك ما قبلها، بحيث لم يتخلل بينهما حرف ساكن، نحو: ضربته بسكون الباء، وههنا قد تخلل بينهما ساكن نظراً إلى الأصل، إلّا أنه شبهت الهاء المنفصلة عن الحركة بالمتصلة بها، نظراً إلى صورة الكلمة بعد حذف "لام الفعل"، ولأن أصل الكلمة "أرجي" بـ"ياء" ساكنة فحذفت "الياء" للحزم، ثم أقيم "هاء" الضمير مقامها، فلما حلت محل "الياء" الساكنة أسكنت. حيوة: -بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو- ثبت فقيه، وكان مستجاب الدعوة، يقال: إن الحصاة تتحول ببركة دعائه في يده ثمرة، مات ١٥٨ هـ.

تعظيم الصحبة النبوية

قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويده على المعلى بن الجارود العبدى، فلقيته امرأة من قريش، فقالت له: يا عمر! فوقف لها، فقالت: كنا نعرفك مدة عُميراً، ثم صرتَ من بعد عمير عمر، ثم صرتَ من بعد عمر أمير المؤمنين، فاتق الله، يا ابن الخطاب! وانظر في أمور الناس، فإنه من خاف الوعيدَ قرب عليه البعيدُ، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال المعلى: إيهأ، يا أمة الله! فقد أبكيت أمير المؤمنين، فقال له عمر: اسكُت! أتدري من هذه؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر أخرى أن يسمع قولها ويقتدي به.

المعلى: لم أطلع على ترجمته. خولة: هي خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، كانت امرأةً سالحة، فاضلة، روى عنها جماعة. التي سمع: تلميح إلى ما روي: أن خولة بنت ثعلبة سئول مشهور أنها خولة بنت حكيم، فلعل ثعلبة أمها - قال لها زوجها أوس: أنت عليّ كظهر أمي، وكان به لم، فاشتد به لمة ذات يوم، فقال ذلك، ثم ندم، وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية، فقال: لها ما أراك إلا وقد حرمت عليّ، فقالت: والله ما ذكرت طلاقاً، وكان ذلك أول ظهار وقع في الإسلام، ولم يتبين بعدُ حكمه، فأتت رسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنهما تغسل شق رأسه ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إن زوجي أوس بن الصامت، أبو ولدي، وابن عمي وأحب الناس إليّ ظاهر مني، وما ذكر طلاقاً، وقد ندم على فعله، فهل من شيء يجمعني وإياه؟ فقال ﷺ: ما أراك إلا وقد حرمت عليه، فهتفت، وشكت، وذكرت فافتها ووحدها، حيث كان أهلها منقرضين، ولم يبق منهم أحد، وقالت: إن لي صبية صغيراً، إن ضممتهم إليّ جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا، فأعاد النبي ﷺ قوله الأول، فقال: وما أراك إلا وقد حرمت عليه، ولم أؤمر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ، وإذا قال لها ﷺ: حرمت عليه، هتفت وجعلت ترفع رأسها إلى السماء، وتقول: اللهم إني أشكو إليك ما صنع بي زوجي، حال فاقتي ووحدي، وقد طالت معه صحبتي، ونقضت له بطني - يعني: أني بلغت عنده سن الكبير وصرت عقيماً لا ألد بعده - وكانت في كل ذلك ترفع رأسها إلى السماء، وتقول: اللهم أنزل على لسان نبيك، فقامت عائشة رضي الله عنها تغسل الشق الآخر من رأسه ﷺ، وهي في مراجعة الكلام معه ﷺ وبث الشكوى إلى الله تعالى، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَادِّثُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المائدة: ١) أي في قول زوجها، أو في شأنه، ومجادلتها هي أله ﷺ كما قال لها: حرمت عليه، قالت: والله ما ذكر طلاقاً، قالت: عائشة رضي الله عنها تبارك الذي وسع علمه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تخاور رسول الله ﷺ - أي تخاطبه - فما برحت، حتى نزل جبريل بهذه الآيات الأربع.

ثمرة السب

قال رجل لأبي بكر رضي الله عنه: لَأُسَبِّتَكَ سَبًّا يَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَكَ، قَالَ مَعَكَ يَدْخُلُ لَا مَعِيَ. وَقِيلَ لِعَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ: لَقَدْ وَقَعَ فِيكَ الْيَوْمَ أَبُو أَيُّوبَ السَّجِسْتَانِي حَتَّى رَحِمْنَاكَ، قَالَ: إِيَّاهُ فَارْحَمُوا. وَشَتَمَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغْفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغْفَرَ اللَّهُ لَكَ.

الحسود لا يرضى بشيء

قال الأصمعي: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَذِيًّا شَرِيًّا، يُؤْذِي جِيرَانَهُ، وَيَشْتُمُ أَعْرَاضَهُمْ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَوَعظَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُ جِيرَانِكَ؟ يَشْكُونُكَ، قَالَ: إِنَّهُمْ يَحْسُدُونَنِي، قَالَ لَهُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَحْسُدُونَكَ؟ قَالَ: عَلَى الصُّلْبِ، قَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَقْبِلْ مَعِيَ، فَأَقْبِلْ مَعَهُ إِلَى جِيرَانِهِ فَقَعْدُ مَتَحَازِنًا، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: طَرَقَ اللَّيْلَةَ كِتَابُ مَعَاوِيَةَ أَنْ أُصْلَبَ أَنَا، وَمَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ، فَذَكَرَ رَجَالًا مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَنْتَ تُصْلَبُ مَعَ هَؤُلَاءِ، وَلَا كِرَامَةَ لَكَ، فَالتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ: أَمَا تَرَاهُمْ؟ قَدْ حَسَدُونِي عَلَى الصُّلْبِ، فَكَيْفَ وَلَوْ كَانَ خَيْرًا؟

عمرو: هو عمرو بن عبيد باب -مؤحدثين- التميمي، مولاهم أبو عثمان البصري، المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعته الهمة جماعة، مع أنه كان عابداً من السابعة، مات سنة ثلث وأربعين أو قبلها.

أبو أيوب: لم أطلع على ترجمته. بذياً: البذي مثل رضي: [سيء الخلق والفاحش في منطقه]، يذوت عليهم [أفحش في منطقه لهم] -من نصر- و بذاً وبذاءة و بذاء: [صار سيء الخلق]

شريراً: مثل سكيت: [كثير الشر] شريرون جمع، جيرانه: جمع جار: [الملاصق في المسكن]

على: أي على كل شيء حتى على كوني مصلوباً أيضاً.

متحازنا: اسم فاعل من التحازن: [أظهر نفسه على غيره كأنه حزين]

حُبّ الجهاد في سبيل الله تعالى

عن أشياخ من بني سَلَمَة: أنَّ عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهدة، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إِنَّ بنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله، إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة: فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنت، فقد عذرك الله، فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج معه، فقتل يوم أحد.

العقوق

عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن ههنا غلاماً قد احتَضِر، فيقال له: قل: "لا إله إلا الله"، فلا يستطيع أن يقولها، قال: أليس كان يقولها في حياته، قالوا: بلى، قال: فما منعه منها عند موته؟ فنهض النبي ﷺ، ونهضنا معه، حتى أتى الغلام، فقال: يا غلام! قل: "لا إله إلا الله"، قال: لا أستطيع أن أقولها، قال: ولم؟ قال: لعقوق والدي، قال: أهي حية؟ قال: نعم، قال: أرسلوا إليها، فجاءته،

المشاهد: جمع مشهد: [يجمع الناس ومحضرهم، ومشاهد مكة: المواطن التي يجتمعون بها]

الوجه: [الشرف والعز] بعرجتي: الباء في أوله جارة، والياء في آخره للمتكلم، والعرجة مصدر: [كون الرجل أعرج، عرج فلان: إذا كان في رجله شيء خلقة فلا يقدر على المشي سهلاً] ما: نافية أو استفهامية للإنكار. عبد الله: هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن الحارث الأسلمي، صحابي شهد الحديبية، وعمر بعد النبي ﷺ دهراً، مات سنة سبع وثمانين، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. احتضر: [على صيغة المجهول، يعني: حضره الموت] لعقوق: أي لا أستطيع أن أجريها على لساني، لأنني كنت عاقاً لوالدي.

فقال لها رسول الله ﷺ: ابنك هو؟ قالت: نعم، قال: أرأيت لو أن ناراً أُجِّجت، ففيل لك: إن لم تشفعني فيه قذفناه في هذه النار، فقالت: إذا كنت أشفع له، قال: فأشهدني الله، وأشهدينا بأنك رضيت عنه، فقالت: قد رضيت عن ابني، قال: يا غلام! قل: "لا إله إلا الله"، فقال: "لا إله إلا الله"، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار. خلصه ونجاه

خِتَامُهُ مِسْك

قال رسول الله ﷺ:

(١) ما تعدُّون الصُّرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: لا، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب. (٢) لا يدخل الجنة الجَوَّاز ولا الجعظري. (٣) الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. (٤) من أشرَّ الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه. (٥) إنَّ من أربى الربى الاستطالة في عرض المسلم بغير حق. (٦) إياكم والحسد، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. (٧) كبرت خيانة أن تحدِّث أخاك حديثاً، هو لك به مصدِّق، وأنت له به كاذب. (٨) ويلٌ للذي يُحدِّث، فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له. (٩) قال: إذا وعد الرجل أخاه، ومن نيته أن يفي له، فلم يَف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه. (١٠) إذا تشاءبَ أحدكم فليُمسك على فيه فإنَّ الشيطان يدخل. (١١) خمس تجبُّ للمسلم على أخيه: ردُّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنابة.

أُجِّجت: لفظة غائبة من الماضي المجهول للتأجيج: [إيقاد النار بشدة] فقيل: الفاء للعطف، عطف على "أججت".
قذفناه: [رمىناه و ألقيناه] فأشهدني: [أجعلني الله شاهداً بقولك] وأشهدينا: [أجعلينا شاهدين بقولك]

(١٢) من بات على ظهر بيت ليس عليه حجارٌ، فقد برئت منه الذمة. (١٣) قال: من استعاذ بالله فأعينوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه. (١٤) والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم. (١٥) من أحبَّ أن يمثل له الرجالُ قياماً فليتبوأ مقعده من النار. (١٦) لا تتركوا النارَ في بيوتكم حين تنامون. (١٧) إنَّ أولى الناس بالله تعالى من بذأهم بالسلام. (١٨) الأيمن فالأيمن. (١٩) أكرموا الخبز. (٢٠) الصبر رضا. (٢١) الصوم جنة. (٢٢) الفخذ عورة. (٢٣) لا تتمنوا الموت. (٢٤) ألزم بيتك. (٢٥) العدة دين. (٢٦) الدين النصحية. (٢٧) قيّد وتوكل. (٢٨) يد الله على الجماعة. (٢٩) المرء مع من أحبَّ. (٣٠) اليد العليا خير من اليد السفلى. (٣١) لا تكذبوا عليّ، فإنه من كذب عليّ يلج النار. (٣٢) من تعلّم علماً لغير الله، أو أراد به غير الله، فليتبوأ مقعده من النار. (٣٣) من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع. (٣٤) بين الكفر والإيمان ترك الصلاة. (٣٥) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (٣٦) ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس. (٣٧) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ. (٣٨) من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله. (٣٩) الدال على الخير كفاعله. (٤٠) كان رسول الله ﷺ يقول: اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ.

الباب الثاني في النظم

الشيخ عمر بن الوردى رحمه الله

اتق الله، فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلاً، إنما من يتقى الله، البطل
صدّق الشرع، ولا تركن إلى رجل يرصد في الليل زحل
حارت الأفكار في قدرة من قد هدانا سبلنا - عز وجل -
كتب الموت على الخلق، فكم فل من جيش وأفنى من دول؟

اتق: أمر من الاتقاء، و"الفاء" تعليلية، و"ما" نافية، و"جاورت": لفظ غائبة من ماضي المجاورة، والمستتر فيها: التقوى، و"وصل": من الوصول، ومفعوله محذوف، أي وصل المني كلها، أو تقديره: وصل إلى الله.
ليس: "من يقطع طرقاً" اسم "ليس"، و"بطلاً" خبره، والبطل: هو الشجاع، و"طرقاً" مفعول به لـ "يقطع"، وقطع الطريق على السالكين: متعه وأخافه، وقاطع الطريق بالأردية [راه زن] قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا السَّبِيلَ﴾ (العنكبوت: ٢٩)، أي تعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال، و"البطل" مبتدأ، وهو مدخول "إنما"، "ومن يتقى الله" خبره، أي ليس بطلاً من يخيف الطريق، وإنما الشجاع من يتقى الله. صدق: هو أمر من التصديق، والمراد به: الإذعان بما ورد به الشرع والأمر بأوامره. "ولا تركن": غي من الركون هو الميل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَنَّمُوا﴾ (هود: ١١٣) و"يرصد": لفظ غائب من مضارع رَصَدَ رَصْدًا ورصد: قعد له على طريقة، والمراد بـ "من يرصد زحلاً": هو المنجم و"زحل" كوكب، سمي به لبعده وتنحيه، مأخوذ من زجل الرجل عن مكانه: تنحى وتباعد، يقول: أذعن بما ورد به الشرع، واعمل بأوامره ولا تصغ إلى منحهم.

حارت: لفظ غائب، من ماضي الحيرة - أجوف يائي - و"هدانا": مركب من ماضي الهداية، و"نا" في آخره منصوب متصل به، وكذا "سبلنا" بسكون الباء: جمع سبيل، مركب إضافي، "وعز وجل": كلمتان من ماضي العزة والجلال، والجملتان لهما علاقة بالمستتر في "هدانا".

كتب: يقال: كتب عليه كذا، قضى به عليه، و"من جيش": تمييز لقوله: "كم" بزيادة "من" مثل: "وكم من ملك في السموات" و"دول": جمع دولة عطف على "جيش".

أَيْنَ غَمْرُودَ وَكُنْعَانُ، وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ؟
 أَيْنَ عَادٌ؟ أَيْنَ فِرْعَوْنُ، وَمَنْ رَفَعَ الْإِهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ؟
 أَيْنَ مِنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا؟ هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تَغْنِ الْحِيلُ
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحِجَا أَهْلُ التَّقَى؟ أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلُ؟
 سَيَعِيدُ اللَّهُ كَلًّا مِنْهُمْ وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ

الشيخ تقي الدين أبي بكر علي الحموي

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التَّهْمَةَ وَقَالَ: كُلُّ فَعْلَةٍ لِلْحَكْمَةِ
 مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ إِنَّ الْقَضَاءَ بِالْعِبَادِ أَمْلَكَ
 وَنَحْنُ لَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا نَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ إِذْ نَبْتَلِي

أَيْنَ: بناءً مشهوراً بمصر، وعلى مقربة منهما "إهرام" صغارة كثيرة، قال ضياء الدين بن الأثير في وصف مصر: و به من عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان، فضلاً عن الأخبار من ذلك الهرمان، اللذان هَرِمَ الدهر وهما لا يهرمان، قد اختص كل منهما بعظم البناء وسعة الفتاء، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بُعد تحليقه، ولا يدركها الطرف على مدى تحديقه، فإذا أضرم برأسه قيس ظنه المتأمل نجماً، وإذا استدار عليه قوسُ السماء كان له سهماً. يخل: مضارع من خال يخال، يجوزم لكونه جواب الشرط، وسقطت ألفه لاجتماع الساكنين. سادوا: لفظة الغائبين من ساد الرجل يسود: صار سيّداً، "شادوا": مثل باعوا من شاد الحائط: رفعه، و"هلك" جواب سؤال في أول المصراع، و"لم تغن": من أغنى عنه غناء: أجزأه، و"الحيل": جمع حيلة - أجوف واوي - وياءها مقلوبة عن الواو، ولذا ورد جمعه جَوَلٌ بحسب الأصل، وهو القياس، ومعناه: الخدق، وجودة النظر. الحيجا: مثل رضا: العقل، وجمعه أحجاء. سيعيد: أي إن الله سيعيد كلا من المذكورين: غمroud وغيره، وكذلك يجزي كل من فعل فعلاً جزءاً ما فعله. القضاء: أراد به قضاء الله، أي القدر. نقنط: القنوط هو اليأس، و"نبتلي": جمع المتكلمين من مضارع الابتلاء، أي حين توقع في البلى.

عارٌ علينا وقبيحٌ ذكر، أن نجعل الكفر مكانَ الشكر،
 وليس في العالم ظلمٌ جار، إذ كان ما يجري بأمر الباري،
 وأسعد العالم عند الله، من ساعد الناس بفضل الجاه،
 ومن أغاث البائس الملهوف، أغاثه الله إذا أُخيف،
 إن العظيم يدفع العظيم، كما الجسيم يحمل الجسيم،
 فإن من خلّاتق الكرام رحمةً ذي البلاء والأسقام،
 وإن من شرائط العلوّ العطف في البؤس على العدو،
 قد قضت العقولُ أن الشفقة على العدو والصدّيق صدقة،
 وقد علمت، والليّبُ يعلم بالطبع، لا يُرحم من لا يرحم،
 فالمرء لا يدري متى يُمتحن، فإنّه في دهره مرثّن،
 وإن نجا اليوم فما ينجو غداً، لا يأمن الآفات إلا ذو الردى،
 لا تغترّ بالحفظ و السلامة فإنما الحياة كالمدامة

عارٌ: أن مع مدخولها مبتدأ، وعارٌ مع معطوفه خير، وقبيح: من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي ذكر قبيح، يقول: كان علينا لنعمته الجليّة أن نشكر و ندام على شكره، وعدم الشكر كان لا يستحسن بنا، ولكننا بدلنا الكفر بالله مكان شكره، فهذا عار علينا وذكر قبيح.

ما يجري: ما يجري اسم كان، وبأمر الباري، خبره. ساعد: المساعدة هو المعاونة.
 ومن أغاث: الإغاثة: الإعانة والنصرة. والبائس من اشتدت حاجته، وجمعه بؤس كقوله: حتى عدت من البؤس المساكين، والملهوف: المظلوم ينادي ويستغيث، والألف في آخر "أخيفاً" للإشباع، والإنعاف: الإنذار.
 إن: أي إن الرجل العظيم يدفع عن البائس البلاء العظيم، كما يحتمل الرجل القوي الحمل الثقيل.
 وإن: الردى هو الهلاك. لا تغترّ: الاغترار هو الانخداع. المدامة: الخمر.

وإن من خصّ اللّثيم بالندی وجدته كمن يربي أسداً،
وليس في طبع اللّثيم شكر، وليس في أصل الدني نصر،
وإن من ألزمه وكلفه ضدّ الذي في طبعه ما أنصفه،

ولبعضهم

يا ربّ! خذ بيدي ما قد دُفعتُ له، فلستُ منه على ورد ولا صدر،
الأمر ما أنت رائيه وعامله، وقد عتبتُ ولا عتبتُ على القدر،
من يكشف السوءَ إلّا أنت بارئنا! ومن يزيل لصفو حالة الكدر؟

لبعض الأكابر

جميع الكتب يُدرك من قرأها ملالٌ أو فتورٌ أو سآمه،
سوى هذا الكتاب؛ فإنّ فيه بدائعٌ لا تُملُّ إلى القيامة،

وإن: أي إن من خص اللقام بنده، تجده منفرداً كمن يربي أسداً.
ضد: تنازع فيه، "ألزمه"، و"كلفه"، و"الذي" صلته "في طبعه"، و"ما أنصفه" خبر إن، يقول: إن من ألزم
الدني ضد الذي هو طبعه - وهو النداء - وكلفه به، ما أنصفه، بل ظلّمه ظلماً لا يطاق.
ورد: الورد بالكسر، هو الإشراف على الماء، دخله أو لم يدخله، والصدر محرّكة الاسم من صدر، أي رجع عن
الماء، والمراد الاستغراق، أي لا أستطيع دفعه بحيلة من الحيل.
من يكشف: البارئ هو الخالق، حذف من أوله حرف النداء، أي يا بارئنا، واللّام في لصفو بمعنى إلى، أي من
يزيل حالة مكدره إلى حالة صافية؟

مدح النبي المختار ﷺ

نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد

فؤاد بأيدي النائبات مَصَاب، وجفنٌ لفيض الدمع فيه مَصَاب،
تَنَاءت ديارٌ قد أَلَفَتْ وجيرةً، فهل لي إلى عهد الوصال إِيَاب؟
وفارقتُ أوطاني ولم أبلغُ المُنَى، ودونَ مرادي أبحرُ وهَضَاب،
مضى زَمَنِي والشيب حلَّ بمفرقي، وأبعدُ شيءٌ أن يُردَّ شَبَاب،
إذا مرَّ عمرُ المرء ليس براجع، وإن حلَّ شَيْبٌ لم يفده خَضَاب،

فؤاد: هو القلب والجمع أفدة، والنايات: جمع نائبة، وهي النازلة والمصيبة؛ لأنها تنوب الناس لوقت معروف، ومصاب: اسم مفعول، من أصابهم الدهر بنفوسهم، وأمواهم: فجمعهم بها، وفؤاد: مبتدأ خبره مخوف، أي لي فؤاد، وبأيدي النائبات: يحتمل أن يكون متعلقاً بما بعده، فالمعنى: لي فؤاد مفعج بأيدي حوادث الدهر، وأن يكون نعتاً لقوله: فؤاد، أي لي فؤاد أسير في أيدي حوادث الدهر ومفعج. وجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع أجفن وأجفان وجفون، والفيض: مصدر من فاض يفيض فيضا: كثر، وسال، ومصاب بفتح الميم مصدر ميمي، من صاب المطر يصوب: أي صبّ ونزل، ولا يبعد أن يكون ظرف مكان، والمعنى: ولي جفن فيه سيلان أو مكان سيلان لجريان الدم.

تَنَاءت: لفظة غائبة من ماضي التثاني، وهو التباعد، وألفت: متكلم من ماضي الألف، ألفه: أنس به وأحبه، والجملة نعت لقوله: ديار وجيرة، والمنصوب محذوف، والجيرة جمع الجار: الجوار في المسكن، والمعنى بعدت مني ديارٌ وأصحاب قد ألفتهم، وهل: كلمة استفهام والمراد منه التمني، والعهد: هو الزمان، يقال: كان ذلك في عهد شبابي، أي في زمانه كان ذلك على عهد فلان، أي في زمانه، والإياب: مصدر من آب يؤوب وهو الرجوع، والمعنى: أتمنى أن يحصل لي رجوع إلى زمان وصال أحبتي.

المُنَى: المنى جمع منية بالضم ويكسر، ما يتمنى ويُراد، والواو في قوله: "ولم أبلغ" عاطفة، وقيل: للحال والمعنى ظاهر، وأبحر: جمع بحر، وهضاب: جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض. حلّ: حلّ ماضٍ من الحلول وهو النزول، والمفرق: كمقعد ومجلس، وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر والجمع مفارق.

فحلّ حمامُ الشيب في فرق لِمَتِي، وقد طار عنها للشباب غراب،
وكم عظة لي في الزمان وأهله، وبين فؤادي والقبول حجاب،
فدع شهوات النفس عنك بمعزل، فعذبُ الليالي مقتضاه عذاب،
أظهرُ أثوابي وقلبي مَدَنَس، وأزعم صدقًا والمقال كذاب،
وأخشى سهام الموت تفجأ غفلةً، وماسار بي نحو الرسول ركاب،
وقلبي معمور بحبِّ محمد، فمالِي في غير الحجاز طلاب،
يحنُّ إلى أوطانه كل مسلم، فقدّس منها منزل وجَناب،

حمام الشيب: الحمام هو الطائر المعروف، وهو من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه، وفرق الرأس: ما بين الجبين إلى الدائرة، واللثة: بالكسر الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي جمة، والجمع لم ولام.
وكم عظة: أي عظات كثيرة لي في الزمان وأهل الزمان، ولكن بين فؤادي وقبولها مانع، أي لم أقبلها بنفسي.
فدع: دع: أمرٌ من ودع يدع، أي اترك، ومعزل: من قولهم: هو بمعزل عن الحق، أي بجانب لهم، والعذب: من عذب الشراب والطعام، كان عذبًا وهو المستساغ من الشراب والطعام، والمعنى: اترك ما تشتهيه نفسك، بجانبها لها عنك؛ لأنّ حلاوة الليالي عاقبتها عذاب.

مدنس: اسم مفعول، من قولهم: دنس ثوبه: وسّخه، والكذاب: مصدر من كاذبه، أي قال له: كذبت، استعمل مهنا للمبالغة، فإنّ الوزن إذا كان للمبالغة يلزمه المبالغة، والمعنى: والمقال ذو كذب صريح.
وأخشى: متكلم من مضارع الخشية، وغفلة: تقديره ذا غفلة: حال من محذوف في تفجأ، أي تفجأني حال كوني ذا غفلة، حذف المضاف، أي "ذا" وأقيم المضاف إليه مقامه، وركاب: الإبل واحداً راحلة، من غير لفظه.
قلبي معمور: روى بالعين المهملة من غير المعجمة، من عمر الرجل ماله وبيته: لزمه، وغمره -بالعين المعجمة- علاه وغطاه، وطلاب: المطالبة.

يحنُّ: مضارع من الحنين وهو الاشتياق، وأوطانه: المجرور راجع إلى الرسول، أو إلى الحجاز، وقُدس: مجهول من قدس الله: طهره، وبارك عليه، وجَناب: الفناء، والمعنى: كل مسلم يشاق إلى أوطان الرسول، أو إلى دور الحجاز؛ لأن منازل هذه الأوطان وفنائها مبارك عليها.

فأسعدُ أيامي إذا قيل هذه منازلُ من وادي الحمى وقباب،
فجسمي في مصرٍ وروحي بطيبة، فللروح عن جسمي هناك مناب،
على مثل هذا العجز، والعمر منقضي، تُشقّ قلوبٌ لا تشقُّ ثياب،
وأرجو ثوابًا بامتداحي محمدًا، وما كلّ مشنٍ في الزمان يثاب،
به أحمّدت من قبل نيرانُ فارس، وحُقق من ظلي الفلاة خطاب،
وكم قد سقي من كفه الجيش فارتقوا، وكم قد شفى منه العيون رُضاب،
فلم تُلْهِه دنياه عن خوف ربّه، ولا شغلته عن رضاه كعاب،
محمدُ المختار أعلى الورى ندى، وأكرمُ مبعوث أتاه كتاب،

فأسعد: هو اسم تفضيل من السعادة، مبتدأ وخبره "إذا" الزمانية وقباب: جمع قبة، بالضم بناء سقفه مستدير، مقعر، معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، أراد بالحمى المدينة، وبالقباب جمع قبة الرسول، والجمع للتعظيم، أو دور أهل المدينة. طيبة: علم مدينة النبي ﷺ، ومناب: من ناب عن زيد: قام مقامه.
منقضي: اسم فاعل من انقضى الشيء انقضاءً: أفنى وانصرف، "وهذا العجز" كناية عن عدم وصولها إلى مدينة النبي ﷺ. فارتقوا: ارتقوا: جمع المذكر من ماضي الارتواء، بمعنى شرب وشبع، والعيون جمع عين الرأس، ورضاب: مثل غراب وهو الريق المرشوف، أراد به مطلق الريق، تلميح إلى ما ورد عنه ﷺ: أن أصحابه فقلدوا الماء، فجعل رسول الله ﷺ كفه في وعاء، فحري منه الماء، وإلى ما ورد عنه ﷺ: أن بعض أصحابه اشتكت عينه فداواها ﷺ بريقه، فزالت شكواها. سقي: عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ فلم يجدوا ماءً فأتي بتور فأدخل يده، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، ويقول: حي على الطهور والبركة من الله عز وجل. قال الأعمش: فحدثني سالم بن أبي الجعد قال قلت: لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال: ألف وخمسمائة.

كم: وقال سعد بن أبي وقاص: سمعته ﷺ يقول: يوم خير لأعطين الرؤية رجلاً يحب الله ورسوله، قال فتناولنا لها، فقال ادعوا لي علياً، قال: فأتاه وبه رمد، فصبق في عينه، فدفع الرؤية إليه، ففتح الله. فلم تُلْهِه: الإلهاء [يقال: ألْهَاهُ اللعب عن كذا: شغله وأنساه] وكعاب: كسحاب [الجارية التي تَهْدُ ثديها] أعلى: اسم تفضيل، وندى: تمييز من إمام الإضافة، أي كان أعلى الناس كلهم من حيث الجود، قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون أعلى ماض من الإعلاء، فندى مفعول لأجله، أي أخرج الناس من ذل الفقر إلى مكان عالٍ لأجل جوده.

إليك، رسول الله! أنهي مدائحي، وإن رجائي راحة وثواب،
إذا قيل: من تعني بمدحك كله؟ فأنت إذا أنحرت عنه جواب،
فليتك تحلو والحياة مريرة، وليتك ترضى والأنام غضاب،
فأنت أجلّ العالمين مكانة، وأكرم مدفون حواه تراب.

وقال حسن رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ:

وأحسن منك لم ترقط عيني، وأحسن منك لم تلد النساء،
خلقت مبرأ من كل عيب، كأنك قد خلقت كما تشاء.

ولبعضهم

المرغمي في دجى، والمبتلى بعمى، و الملتظى بصدى، والمحتوى

أهني: متكلم من مضارع الإغناء: [إبلاغ الشيء و إيصاله إلى حد] وتقدم "إليك" لإفادة الحصر أو للتقوى.
إذا: "من" استفهامية و"تعني": تقصد، يقول: إذا سئل: أي رجل تقصد بمدائحك كلها؟ فأنت جواب إذا أجيب
عن ذلك السؤال. مريرة: المريرة من مرّ مرارة بالفتح: [صار مرّاً، والمرّ ضدّ الحلوى] و"الغضاب": بالكسر جمعه
غضبان مثل سكران [الساحط على الشيء] والجمع أيضاً غضبي، مثل سكري، والواو في كلا المصراعين يحتمل
أن تكون للعطف أو للحال، والمعنى ظاهر. مكانة: المنزلة، وحواه: حوى لفظة غائب من حوى يحوي، أي
جمعه، يقول: أنت أعظم الأحياء منزلة وأنت أكرم الأموات.

وأحسن: أصل العبارة: لم تر عيني أحسن منك قط، ولم تلد النساء أحسن منك.

المرغمي: اسم مفعول من الارتماء: [الطرح] ودجى: الظلمة، والمبتلى: اسم مفعول من الابتلاء، يقال: ابتلى به
[يعنى: من به بلاء] وعمى: ذهاب البصر كله من عينيه كليهما. والملتظى: اسم مفعول من الانتظار: وهو
التلهب، [رمت به النار أو رمى بالنار] وصدى: مثل رحي [العطش] والمحتوى: اسم مفعول من احتواه [أحاطه]
و المعطوفات مبتدأ، وما بعده خبر.

يأتون سُدَّتْه من كل ناحية، ويستفيدون من نعمائه عيًّا.

الاقتداء بالنبي ﷺ (فداه أبي وأمي)

أبو حيان

أما إنه لو لا ثلاث أُحِبُّها، تَمَنَّيْتُ أَنِّي لا أُعَدُّ من الأحياء،
فمنها رجائي أَن أَفوز بتوبة، تُكْفِّرُ لي ذنبًا وتُنَجِّحُ لي سعيًّا،
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل لئيم، فلا أمشي إلى بابه مشيًّا،
ومنهن أخذي بالحديث، إذ الورى نسوا سُنَّةَ المختار واتبعوا الرأيا،
أترك نصًّا للرسول وتقتدي بشخص؟ لقد بدلت بالرشد الغيا

يأتون: والسدة: -بالضم- باب الدار، وعيناً: العين الشمس، وحاسة البصر، وينبوع الماء، والنقد من الدراهم والدنانير، والمعنى الأربعة مصروفة إلى الأصناف الأربعة على ترتيب اللف، واحتوى ديناً: لا يخفى ما فيه من أن الفقير المديون أشد بلاءً من الفقير الذي لا دين عليه؛ لكونه في ضيق المطالبة.

أما: "أما" حرف تنبيه، و"ثلاث" مبتدأ منعوت بجملة بعدها، أي "أحبها"، وخير "لولا"، واجب الحذف. وتمنيت: متكلم من ماضي التمني. ولا أعد: متكلم من المضارع المبني للمفعول من العدد. والأحياء: مقصور الأحياء، قال شيخ الأدباء: للشاعر قصر الممدود، ومد المقصور، والثاني قليل، والمعنى: والله، لولا ثلاث أحبها موجودة لي، تمنيت أن أموت بحيث أكون نسيًّا منسياً، ولا أحسب من الأحياء.

سعيًا: أي سعيًا في التوبة، أو في الأعمال الصالحة كلها.

ومنهن: صوني: مصدر أضيف إلى فاعله، و"النفس" مفعول له.

أخذي: مصدر أضيف إلى فاعله، والمراد بأخذ الحديث تحصيل فنه، أو العمل عليه. ونسوا: جمع المذكورين من ماضي النسيان، والمراد بالنسيان على الأول: الجهالة، وعلى الثاني: ترك العمل.

أترك: والرشد بفتحتين وضم أوله لغة، كالبحل والبخل، أي بعلم ذي رشد وهو إصابة الخير، والغيا أو الغواية -بفتحهما- مصدران من غوى يغوي: [ضَلَّ وفقد الطريق]

الرَّضَاءُ بِالْقَضَاءِ

لبعضهم

يقولون لي: صبراً، وإني لصابرٌ على نائبات الدهر، وهي فواجع
سأصبرُ حتى يقضي الله ما قضى، وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع

الشكر

وقال آخر:

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً عليّ، له في مثلها يجب الشكر
فليس بلوغ الشكر إلا بفضلِهِ، وإن طالَّت الأيام واتصل الصبر.

ابن نباته

لم يُبقِ جُودك لي شيئاً أوْملُهُ، تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

وله

لنا مَلِكٌ قد قاسَمَتْنَا هِبَاتِهِ، فنُثر العطا منه، ونظُمُ الثنا مِنّا،
يُذكرنا أخبارَ معنٍ بجوده فنُنشي له لفظاً، ونُنشي لنا معنا.

يقولون: صبراً، مفعول مطلق، فعله محذوف، أي اصبر صبراً، و"على نائبات" إلخ: تنازع فيه صبرا وصابراً، والفواجع: جمع فاجعة: [الكريهة والحازن] إذا: أي إذا كان شكر نعمته تعالى نعمة عليّ، يجب في مثل تلك النعمة الشكر لله، فإن الشكر و توفيقه من نعمه تعالى، فيقع التسلسل وهو محال، فإداء الشكر وإن طال عمري محال. معنا: يحتمل أن يراد به: معنأ، وهو الجواد المشهور، أي يذكرنا جود معن بعبائته الجزيل، وأن يراد به: المعنى المقابل للفظ، فالمعنى: لنا في مدحه ألفاظ مخيرة عن جوده، وهو يخبر عن حقيقة الجود بجوده.

الدنيا

ابن حبيش

قالوا تصبر عن الدنيا الدنية، أو كن عبداً واصطبر للذلِّ واحتمل،
لا بدَّ من أحد الصبرين، قلتُ: نعم، الصبرُ عنها بعون الله أوفق لي.

أبو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها لسكافا إلا طريق مجاز،
حقيقتها أن المجاز بغيرها، ولكنهم قد أوسعوا بمجاز.

وله

لعمرك ما حصلتُ على خطير من الدنيا، ولا أدركت شيئاً
وها أنا خارجٌ منها سليماً، أقلب نادماً كلتا يدياً
وأبكي ثم أعلم أن مبكا ي لا يُجدي، فامسحْ مقلتيْ
ولم أجزع لهول الموت، لكن بكيتُ لِقَلَّةِ الباكي علياً
وإنَّ الدهر لم يعلم مكاني، ولا عرفت بنوه ما لدياً

قالوا: تصبر: أمر من التصبر، أي تكلف في الصبر، وإذا لا يكون إلا إذا كان المرء مصاباً، بحيث لا يستطيع الصبر، قال شيخ الأدباء: مدحول "عن" بعد "الصبر" متروك، مثل صبرت عن الخبز، أي تركته، وبعد "على" مأخوذ، مثل صبرت على الجوع، أي الجوع مشتمل على، والدنية: أي الخسيسة.
خطير: الخطير: العظيم. سليماً: السليب - مثل أمير - هو مسلوب العقل، وقوله: يدياً: الألف في آخره للإشباع، والبقية مركب إضافي من تثنية "اليد" و"ياء" المتكلم. مبكاي: مركب إضافي من المبكاء، وهو البكاء، مصدر ميمي وأخره "ياء" المتكلم، "لا يجدي": أي لا ينفع، و مقلتيْ: مثل يدياً في البيت السابق.

زَمَانٌ سَوْفَ أُنْشَرُ فِيهِ نَشْرًا، إِذَا أَنَا بِالْحَمَامِ طُوِيْتُ طَيًّا،
أُسْرُ بَأَنِّي سَاعِيشٌ مَيِّثًا، بِهِ، وَيَسُوْءُنِي أَنْ مُتُّ حَيًّا.

الأضبط

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ أَكْلِهِ، وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ،
وَيَقْطَعُ الثَّوْبَ غَيْرُ لَابِسِهِ، وَيَلْبَسُ الثَّوْبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ.

زياد بن زيد

هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى، رِزْيَةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ.

الأحطل

النَّاسُ هَمَّهُمُ الْحَيَاةُ، وَ لَا أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خِيَالٍ،
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ.

الإمام الشافعي رحمه الله

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا طَلَقُوا الدُّنْيَا، وَخَافُوا الْفِتْنَا،
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا، أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنًا،
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَ اتَّخَذُوا صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا.

أُسْرُ: مجهول من مضارع السرور، ومعنى البيت: أي مسرور بأن أكون بعد الموت كالحَي الذي هو ذو عيش
بمدح الناس، ونشر الذكر، ويجزئني أن أكون مثل الميت، مع كوني ذا حياة بحمول الذكر.
فُطِنَا: الفطن جمع فطين كأمير: [الحاذق، وصاحب القوة الذهنية لإدراك ما يرد عليه] والفتن: جمع فتنة.
لُجَّة: اللجة: [معظم البحر، و تردد أمواجه] والسفن: جمع سفينة.

ولبعض الزهاد

دنيا تخادعني، كأني لست أعرف حالها، مدّت إليّ يمينها، فقطعتها وشمالها،
منع الإله حرامها، وأنا اجتنبُ حلالها: ورأيتها محتاجةً، فوهبتُ جملتها لها.

التهامي

حكم المنية في البرية جار، ما هذه الدنيا بدار قرار،
ومكلف الأيام ضدّ طباعها، متطلّب في الماء جذوة نار،
جُبلت على كدر، وأنت تريدها صفواً من الأقداء والأقذار،
وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الرجاء على شفير هار،
فالعيش نوم، والمنية يقظة، والمرء بينهما خيالٌ سار.

ومكلف: اسم فاعل من التكليف، مضاف إلى مفعوله الأول، و"ضد طباعها" مفعوله الثاني، وكل المصراع مبتدأ، خبره المصراع الثاني، والجذوة: مثلثة [قطعة من النار] جذي: بالضم والكسر و جذاءً مثل جبال، والمعنى: أن طبيعة الأيام هو الإقلاق والحمران عن المرات، ومن كلف الأيام أن تخالف طباعها، فكأنه طالب في البحر شعلة من نار، أي هو طالب مستحيل لا يدركه.

جبلت: أي خلقت، والكدر: محرّكة، [ضد الصفا]، والصقو: بالفتح [خالص كل شيء و خياله] والأقذاء: جمع قذى - محرّكة - [ما يدخل في العين لأجل الغبار من التراب وغيره] والأقذار: جمع قذر - محرّكة - [النحاسة، وضد النظافة]

شفير: الشفير مثل أمير [الحرف والجانب وناحية كل شيء] وهار: أي هائر: وهو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط، يقال: هار الجرف، إذا تصدع من خلفه، وهو ثابت في مكانه، فإذا سقط فقد انهار وتحوّر، ومعناه: الساقط الذي يتداعى بعضه في أثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو.

سار: اسم فاعل من سرى يسري سرى أي سار في الليل.

انقلابُ الزمان

أبو حيان

أرى الدهر ساد به الأرذلون كالسيل يطفو عليه الغثا
ومات الكرام وفات المديح، فلم يبقَ للقول إلا رثا
ولبعضهم

ولا غرو بعدي أن يُسَوِّدَ مشعرٌ فيضحى لهم يومٌ وليس لهم أمس
كذلك نجومُ الدهر تبدو زواهرها إذا ما توارت في مغاربها الشمس

ولله در القائل، لا فضّ فوه

وإخوان تخذتْهم دروعًا، فكانوها، ولكن للأعادي،

أرى: متكلّم من مضارع الرؤية: وهو الاعتقاد مثل رأيه عالمًا فأكرمته، أي اعتقدته أنّه عالمًا. وساد: ماضٍ من
السيادة، ويطفو: مضارع من طفا الشيء فوق الماء: -واوي- علا ولم يرسب، ومنه السمك الطافي، وهو الذي
يموت في الماء، فيعلوا ويظهر. والغثاء: مثل غراب زئار الزيد، والبالى من ورق الشجر المخالط زيد السيل، قصره
مع كونه ممدودًا للضرورة. إلا رثا: رثا في الأصل معدود، قصره للضرورة، رثى الميت يرثيه رثاء -يأءي- بكاه،
وعدد محاسنه، ونظم فيه شعرا.

ولا غرو: أي لا عجب. وسوّده: أي صيّره سيّدًا، مأخوذ من السيادة. وأمس: ظرف زمان، إذا أريد به اليوم
الذي قبل يومك بليلة بُني على الكسر، وإذا أريد به يوم من الأيام الماضية، أو كُسّر، أو صُغّر، أو دخلته "إلى" أو
أضيف أعرب بإجماع. زواهرها: الزواهر: جمع زاهرة، أي المشرقة. وتوارت: ماضٍ من التواري: وهو الاستتار.
لا فضّ: لا فض الله فاه: نثر أسنانه، ومنه قولهم في الدعاء: "لا فض فوك" أي لا نثر أسنانك، ولا فرقت،
ذكروا الفم وأرادوا الأسنان، تسمية الشيء باسم محله. وإخوان: نخذه تخذًا، أخذه، ومنه: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ
عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: ٧٧) وهذا مبني على أن الناء في الاتخاذ أصلية.

وخلّتهم سهاماً صائبات، فكانوها، ولكن في فؤادي،
وقالوا: قد صفت منّا قلوب، لقد صدقوا، ولكن من ودادي.

معن بن أوس

أَعْلَمُهُ الرماية كلَّ يوم، فلمّا اشتدَّ ساعده رمانِي.

أبو سَعِيد المخزومي

وكم رأينا للدهر من أسدٍ. بالت على رأسه ثعلبُهُ.

ولأبي الفتح علي بن محمد العتبي

إذا حيوانٌ كان طُعْمَةً ضده، توقاه كالفار الذي يتقي الهراً،
ولا شك أن المرء طُعْمَةٌ دهره، فما باله؟ يا ويحَه! يأمن الدهرا.

استنشد المتوكل أبا الحسن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن

علي بن الحسين، فقال: إني لقليل الرواية في الشعر، فقال: لا بد، فأنشده:

باتوا على قُلل الأجيال تحرسهم غُلُب الرجال، فلم تنفعهم القلل

أعلمه الرماية: الرمي، و"رمانِي" جواب "لما"، وهذا كما قيل في الفارسية:

کس نیا موخت علم تیر ازمن کہ مرا عاقبت نشانہ نہ کرد

وكم: هذا كما قلت في الأردية:

صاحب لبل و علم نان جوین کے محتاج شو کریں کھاتے جو پھرتے تھے وہ لیتے ہیں خراج

باتوا: من البيتوته. والقلل جمع قلة: وهو أعلى الرأس، والسنام، والجبل. والأجيال: جمع جبل. والحراسة:

الحفاظة. والغلب: جمع أغلب - مثل أحمد - [وهو الأسد والفضنفر] ورجل أغلب [رجل شجاع و جاسر]

واستسزلوا بعد عزّ عن معاقلهم وأودعوا حُفراً، يا بشس ما نزلوا!
 ناداهم صارخٌ من بعد ما دُفِنوا، أين الأسرة والتيحانُ والحللُ؟
 أين الوجود التي كانت منعمةً، من دونها تُضربُ الأستار والكَللُ،
 فأفصح القبرُ عنهم حين سبيل بهم تلك الوجوه عليها الدودُ يقتلُ،
 قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا، فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا.

أبو العتاهية

ولقد سألتُ الدار عن أخبارهم، فتبسّمت عجبًا ولم تُبدِ،
 حتى مررتُ على الكنيف فقال لي: أموالهم ونوالهم عندي.

وقال بعضهم وأجاد

إنّ الليالي للأنام مطيّةً، تُطوى وتُنشر بينها الأعمار
 فقصارهن مع الهُموم طويلةً، وطوالهن مع السرور قصار.

واستسزلوا: أي أنزلوا، والمعاقل: جمع معقل - كمجلس - الملجأ، وفلان معقل قومه، أي ملتحنون إليه،
 والحفر: مثل زمر - جمع حفرة: ما حفر من الأرض. ويا بشس إلخ: التقدير يا قومي! بشس النزول، نزولهم هذا.
 ناداهم: صارخ: أي صائح بصوت شديد، و"ما" زائدة أو مصدرية، وهو الأَرْجَحُ، والأسرة: جمع سرير،
 والتيحان: جمع تاج. والحلل: جمع حلة. منعمة: مرفهة. والأستار: جمع ستر. والكَلل: جمع كلة - بالكسر -
 غشاء رقيق يخاط كالبيت، يتوقى به من البعوض.

فأفصح: أفصح الرجل، تكلم بالفصاحة. وحين: ظرف لقوله: "أفصح" أو "يقتل". وسيل: ماض مجهول من سال
 بهم السيل، أي وقعوا في أمر شديد. والدود: جمع دودة بالضم، دوية صغيرة مستطيلة، كدودة القز، والجمع
 أيضًا ديدان. ويقتل: أي يتقاتل. فقصارهن: القصار جمع قصير. والطوال: جمع طويل، وهذا كما قيل في الأردية:

إيام مميتة كـ تو كائـة نبيـة كـتـة دن عيش كـه كـزيـون ميـن كـزر جاتـه ميـن كـيـه

علو الهمة

القاضي هبة الله بن سنا الملك رحمه الله

سواي يخافُ الدهرَ ويرهبُ الردى وغيري يهوى أن يكون محلدا
ولكنني لا أرهبُ الدهرَ إن سطا ولا أحذر الموتَ الزوامَ إذا غدا
ولو مدّ نحوي حادثُ الدهرِ طرفه لحدّثتُ نفسي أن أمدّ له يدا
توقّدُ عزمٍ يتركُ الماءَ جمره وحيلةٌ حلُمٍ تتركُ السيفَ مِردا
وأظنُّ أن أبدى لي الماءُ منه ولو كان لي نهرُ المجرّةِ موردا
ولو كان إدراكُ الهدى بتذلّل رأيتُ الهدى أن لا أميلَ إلى الهدى
وقدما بغيري أصبح الدهرُ أشيئا وبي، بل بفضلِي أصبح الدهرُ أمردا
وإنك عبدي، يا زمانًا وإنني على الكرهِ مني أن أرى لك سيّدا
وما أنا راضٍ أنني واطئُ الثرى ولي همةٌ لا ترتضي الأفقَ مقعدا
ولو علمتُ زهرُ النجومِ مكانتي لخرتُ جميعًا نحو وجهي سجّدا

سواي: الردى: هو الهلاك، ويهوى: أي يحبه ويشتهي.
إن سطا: سطا ماض من السطوة، أي حمل، والزوام: هو الكريه. توقّد: هو الاشتعال. والجمرة: النار المتقدة.
والميرد: السوهان. وأظنُّ: متكلم من مضارع، ظنُّا الرجل: عطش. والإبداء: هو الإظهار. والمجرّة: نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها، فيرى كأنه بقعة بيضاء.
وقدما: بالكسر اسم من القدم، جعل اسما من أسماء الزمان، يقال: كان كذا قدما، أي في الزمان القديم.
والأشيب: ذا شيب. والأمرد: الشاب ظهر شاربه ولم تنبت لحيته، يقال: "غلام أمرد" ولا يقال: "جارية مرداء".
زهر: الزهر جمع أزهر: وهو النير، والإضافة من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، أي النجوم الزهر. ومكانتي: أي مرتبتي، وخرت: ماض من الخروار: وهو السقوط، وسجّدا: جمع ساجد، حال من المستتر في "خرت".

وبذل نوالي زاد، حتى لقد غدا
ولي قلم في أنملي إن هزرتُه،
من الغيظ منه ساكن البحر مُزبدا
فما ضررتني أن لا أهزَّ المهتدا
إذا جال فوق الطرس وقع صريه
فإن صليل المشرقي له صدَى

حسان بن ثابت رضي الله عنه

أصونُ عرضي بمالٍ لا أدنسه،
أحتال للمال أن أودى فأكسبه،
لا بارك الله بعد العرض في المال،
ولست للعرض أن أودى بمحتال.

أبو ذؤيب الهذلي

وتجلدى للشامتين، أريهم
وإذا المنيّة أنشبت أظفارها
أني لريب الدهر لا أتضعضع،
ألقيت كل تميّة لا تنفع،
والنفس راغبة إذا رغبها،
وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع.

وبذل: نوالي: أي عطائي. وغدا: بمعنى صار. وساكن البحر: أي البحر الساكن. ومزبدا: أي فاذهب الزبد، خير لقوله: غدا، وكلمة: "من" في "من الغيظ" أجلية، أي لأجل الغيظ. ولي: أنملي: أي إصبعي. وهزرتُه: أي حركته. والمهتد: هو السيف المطبوع من حديد الهند. إذا جال: ماض من الجولان. والطرس: -بالكسر- الصحيفة. وصرير القلم: صوته عند الكتابة به. والصليل: هو التصويت. ومشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف، منها السيوف المشرفة، وقيل: إن النسبة لموضع في اليمن. والصدى: هو ما يرده الجبل وغيره على الصوت فيه، يمثل صوته. أحتال: أي آتي بالحيلة، متكلم من مضارع الاحتيال. وأودى: الرجل إيذاء: أي هلك. واحتال اسم فاعل من الاحتيال. وتجلدى: التحلّد: تكلف الجلادة، وإظهارها. وأرى: متكلم من مضارع الإراءة. وتضعضع الرجل: خضع وذلل وضعف قالوا: "تجلدي" مبتدأ، و"لشامتين" خبره، و"أريهم" مع ما بعده، جملة مستأنفة علة لما قبلها، أي إظهار الجلادة مني ثابت للشامتين للإراءة، فـ"أريهم" على الأول جملة لا محل لها من الإعراب، وعلى الثاني في محل الرفع؛ لكونه خبرا. وإذا المنيّة: الموت. و أنشبت: أعلقت. وألقيت: وجدت. والتميّة: عوذة تعلق على صغار الإنسان مخافة العين. والنفس: وهذا كما قيل في البردية:

والنفس كالطفل، إن تمهله شبَّ على حب الرضاع، وإن تفضمه ينطعم.

بشار بن بُرد

إذا كنتَ في كل الأمور معاتبًا صديقك، لم تلق الذي لا تُعائيه
 فعش واحدًا، أو صل أُنحاك، فإنه مقارِفُ ذنب مرّةً و مُحائبه
 إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى ظمئت، وأيُّ الناس تصفو مشاربُه.

أبو الفرج الببغاء

ما الذلّ إلّا تحمّل المنن، فكن عزيزا إن شئت، أو فهن.

أبو الحسن الموسوي النقيب

اشترِ العزَّ بما بيع - فما العزُّ بغال - بالقصار البيض إن شئت أو السمر الطوال
 ليس بالمغبون عقلاً مشترٍ عزًّا بمال، إلّا ما يذخر المرء لحاجات الرجال

والفقي من جعل الأقوال أثمانَ المعالي.

فعش: أمر من العيش، وصل: أمر من صلة الرحم، والمقارف: اسم من قارف الذنب: خالطه، ولا تكون المقارفة إلّا في الأشياء الدنية، والمجانب: اسم فاعل من المجابة: وهو المباحدة.
 القذى: ما يقع في العين، وفي الشراب من تينة أو غيرها، وظمئت: أي عطشت، وقيل: أشد العطش.
 المنن: جمع منّة، وهُن: أمر من هان الرجل هوانًا وهوانًا ومهانة: ذلٌّ وحقر. اشتر: هو أمر من الاشتراء، والباء في "بما" للبدل، وغال: اسم فاعل من غلا السعر من نصر، -واوي- ضد رخص. بالقصار: "القصار": جمع قصير، و"البيض": جمع أبيض، أي السيوف المصقولة، و"السمر": جمع أسمر، و"الطوال": جمع طويل، أي الرماح الطويلة.
 بالمغبون: اسم مفعول من غبن -من نصر- فلانا في البيع والشراء: خدعه وغلبه فهو غابن، والمخدوع مغبون، وقيل: "الغبين" بالتسكين في البيع والشراء، و"الغبين" بالتحريك في الرأي، و"عقلا": تمييز من النسبة، و"مشتري": اسم فاعل من الاشتراء، و"عزًّا" مفعوله، والباء في "بمال" للبدل، والتركيب مثل: ليس بالقائم زيد.
 والفقي: قالوا: المبتدأ المعروف بلام الجنس مقصور في الخير، فالمعنى: ما الفقي إلّا من اشترى المعالي بأقواله.

أبو الفتح علي بن محمد البستي

إذا مرّ بي يومٌ ولم آتِخذ يداً ولم أستفيد علماً، فما ذاك من عمري

وقال آخر:

كم من أخٍ لك لم يلد له أبوكا، وأخٍ أبوك أبوه قد يجفوكا
صافٍ الكرام إذا أردت إخوانهم، واعلم بأنّ أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغيت كنت أخاهم وإذا افتقرت إليهم رفضوكا

لبعضهم

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هواناً بها، كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها، وإن ضاق مسكنٌ عليك بها، فاطلب لنفسك مسكناً
وإياك والسكنى بدار مذلة، تُعدّ مُسيئاً بعد ما كنت محسناً.

عبد المطلب جدُّ النَّبِيِّ ﷺ

لنا نفوسٌ لنيل المجد عاشقة ولو تسلّت أسلناها على الأسل

كم: "الكاف" في آخر كلا المصراعين ضمير، في الأوّل مجرور لكونه مضافاً إليه، وفي الثاني منصوب لكونه مفعولاً به، والألف فيهما للإشباع، و"أبوك أبوه" مبتدأ وخبر، والجملة نعت لقوله: "أخ" وجفا زيد صاحبه، ضد واصله، أي فعل به ما ساءه. صاف: هو أمر من المصافاة، وهو إخلاص الودّ، و"إخوان": مصدر كقتال، و"إنه لذنو حفاظ" يقال لمن له أنفة.

ما: مصدرية ظرفية، أي ما دام. ورفضه، أي تركه. إذا: أي إذا لم تعرف حق نفسك من العز والكرامة، لكون نفسك هيئاً وحقيقاً عندك، كان نفسك شديد الهوان عند الناس. تسلّت: لفظ غائبة من ماضي التسلّى، وهو تكلف السلوان: وهو التسيان، قيل: "السلو" موضوع في الأصل لتباعد السالي عن أحبّه، والتسيان من لوازم ذلك، و"أسلنا": متكلم من ماضي الإسالة: وهو متعد من السيلان. والأسل: الرماح.

لا ينزل المجد إلّا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

الشبلي

يعزّ على حاسدي أنني إذا أطرق الخطب لم أُحرق
وإني طودٌ إذا صادمت رياحُ الحوادث لم يُغلق

السَّعي

أبو ركوة

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

الكاتب أبو بكر

سأبغى المجد في شرقٍ وغرب، فما ساءَ الفتى دون اغتراب،
فإن يُلِّغَتْ مأمولاً، فإني جَهِدْتُ ولم أقصر في الطلاب،
وإن أنا لم أفز بمراد سعيي، فكم من حسرة تحت التراب!

أبو محمد القاسم بن الفتح

أيامُ عمرِكَ تذهب، وجميعُ سعيكَ يُكتب،
ثم الشهيد عليك منك، فأين أين المهرب؟

المقل: جمع مقلّة: العين. يعزّ: عزّ عليه: اشتد عليه. و"أطرق الليل عليه": ركب بعضه بعضاً، و"حرق الرجل": إذا دهش من خوف أو حياء. الطود: هو الجبل العظيم. وصادمت: من صادمه مصادمة: ضربه. سأبغى: متكلم من مضارع بغى يبغي، أي طلب. وساءه: أحزنه. جهدت: جهد في الأمر جهداً: جدّ وتعب فيه. لم أفز: من الفوز. المهرب: مصدر، والموضع الذي يهرب إليه.

الشيخ صفى الدين رحمه الله

من كان يعلم أنَّ الشَّهَدَ مُطْلَبُهُ فلا يَخَافُ لِلدَّغِ النُّحْلَ مِنْ أَلَمِ

وقال ابن رشيقي:

يُعْطَى الْفَتَى فِينَالٍ فِي دَعَا مَا لَمْ يَنْلُ بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ
فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ فَضْلَ رَاحَتِهَا، إِذْ لَيْسَتْ الْأَشْيَاءُ بِالطَّلَبِ
إِنْ كَانَ لَا رِزْقَ بِلَا سَبَبٍ، فَرَجَاءُ رَبِّكَ أَعْظَمُ السَّبَبِ

سَمِعْتُ الْمَوْلَى السَّيِّدَ حُسَيْنَ أَحْمَدَ الْمَدَنِيَّ يَنْشُدُ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
إِنَّ الَّذِي أَنْتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمَلُهُ مِنْ الْبَرِّيَّةِ مُسْكِينُ بْنُ مُسْكِينِ
فَاسْتَرْزُقِ اللَّهَ عَمَّا فِي خَزَائِنِهِ، فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ

وأيضاً

جَنُونٌ مِنْكَ أَنْ السَّعْيَ رِزْقُ، وَيُرْزَقُ فِي غِشَاوَتِهِ جَنِينُ،
جَرَى قَلَمُ الْقَضَاءِ بِمَا يَكُونُ، فَسَيَّانُ التَّحَرُّكِ وَالسُّكُونِ.

الاغتراب

أبو العرب

إِلَامِ اتِّبَاعِي بِالْأَمَانِيِّ الْكُوَاذِبِ وَهَذَا طَرِيقُ الْمَجْدِ بَادِي الْمَذَاهِبِ

من: اللدغ: هو اللسع، والنحل: [كالذباب للنحل] دعة: الدعة: الراحة، وحذفت الواو من أوله، و"كد الرجل": طلب الرزق. غشاوته: الغشاوة - مثلثة - الغطاء، والجنين: الولد مادام في الرحم، والجمع أجنة وأجنن. إلام: كلمة "إلى" جارة، مكتوبة بالألف، و"م" استفهامية، حذفت من آخرها الألف. والأمانى: جمع أمنية. والكواذب: جمع كاذبة. والبادي: اسم فاعل من بدا يبدو، أي ظهر.

أَهْمُ وَلِي عِزْمَانٍ: عِزْمٌ مَشْرِقٌ، وَآخِرُ يَشْنِي هَمِّي لِلْمَغَارِبِ
وَلَا بَدَّ لِي أَنْ أَسْأَلَ الْعَيْسَ حَاجَةً تَشُقُّ عَلَى أَحْخَافِهَا وَ الْغَوَارِبِ
إِذَا كَانَ أَصْلَى مِنْ تَرَابٍ فَكَلَّهَا بِلَادِي، وَكُلَّ الْعَالَمِينَ أَقَارِبِي

فخْر الدّين الوركاني

أَحِبَابُنَا! إِمَّا حَيَاتِي بَعْدَكُمْ فَمَوْتُ، وَإِمَّا مَشْرِبِي فَمَنْعُصْ،
وَأَسْعِدْ شَيْءٌ فِي قَلْبِي؛ لِأَنَّهُ لَدَيْكُمْ وَجَسْمِي بِالْبَعَادِ مُخَصَّصْ

النابعة الجعدي

إِذِ الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَى الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا
فَسِرَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ، وَالتَّمَسَّ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ، أَوْ تَمُوتْ فَتَعَذَّرَا.

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

شَيْثَانٌ لَوْ بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ، حَتَّى تَوْذَنَا بِذَهَابِ
لَمْ أَبْلُغِ الْمَعْشَارَ مِنْ حَقِّيهِمَا: فَقَدْ الشَّبَابَ، وَفِرْقَةَ الْأَحْبَابِ.
مفعول به فاعل بكت

حروب لو العشر

أهم: متكلم من مضارع هم بهم، أي أريد. و"المشرق": هو الأخذ في ناحية المشرق. "ويشني" أي يصرف.
العيس: الإبل البيض، يخالط بياضها شفرة أو ظلمة خفية، الواحد أعيس، والواحدة عيساء، ويقال: هي كرام الإبل. وشق عليه الأمر: صعب. و"الأخفاف": جمع خف البعير. و"الغوارب": جمع غارب: وهو الكاهل، وقيل: ما بين السنام والعنق، وهو الذي يلقي عليه خطام البعير إذا أرسل، ليرعى حيث شاء.
أحبابنا: الهمة للنداء. ونقص الله عيشه: كذّره.
وأسعد: مبتدأ، و"قلبي" خبره.

ولآخر

شخص الفتي عن منزل الضيم واجب، وإن كان فيه أهله والأقارب،
وللحر أهل، إن نأى عنه أهله، وجانب عز، إن نأى عنه جانب،
ومن يرض دار الضيم داراً لنفسه،^{أي بعد} فذلك في دعوى التوكل كاذب.

وقال بعضهم:

أحياب قلبي! هل سواكم لعلني طيبٌ بداء العاشقين خبير؟
وإني لمستغن عن الكون دونكم، وإما إليكم سادتي فقير،
فجودوا بوصل، فالزمان مُفرِّق، وأكثر عمر العاشقين قصير.

ليس الغنى من العقل

لبعضهم

الرزقُ يخطئُ بابَ عاقل قومه ويبيتُ بوأبٍ يباب الأحمق

شخص: شخص الرجل من بلد إلى بلد: ذهب، وضامه: يضيئه - من ضرب - ظلمه وقهره.
أحياب: أحياب تصغير أحباب، جمع حبيب، وهو منادى، حذف حرف النداء من أوله. و"لعلني": اللام جارة،
و"لعلني" مركب إضافي، آخره ياء المتكلم، أي لدائي، يقول: يا أحمق! هل طيب لدائي سواكم خبير بداء العاشقين؟
وإني لمستغن: اسم فاعل من الاستغناء: [عدم الاحتياج إلى الشيء]، و"الكون": العالم، و"سادتي": أي يا سادتي!
والسادة جمع سائد بمعنى: السيد، يقول: يا سادتي! إني لغني عما وراءكم من العالم، وأما إليكم فأننا محتاج وفقير.
فجودوا: جودوا - مثل قولوا - أمر المخاطبين من الجود، يقول: لا بد لكم من الجود بوصل، فإن الزمان لا يزال
يفرق أهله، وعمر العشاق وإن كثر ظاهراً، قصير حقيقة.

وقال رجلٌ من بني قريع:

مضى ما ير الناس الغنيَّ وجاره فقير، يقولوا: عاجز وجليد،
وليس الغني والفقر من حيلة الفتي، ولكن أحاط قسّمت، وجدود،

المشورة

قال الشاعر

الرأي كالليل، مسودّ جوانبه، والليل لا ينجلي إلّا بإصباح،
فاضمّم مصاييح آراء الرجال إلى مصباح رأيك، تزدّد ضوء مصباح،
جمع مصباح وهو السراج مضارع مجزوم لكونه جواب الأمر

ولبعضهم

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفى على الاثنين
فالمرءُ مرأةٌ تُريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرأتين

مضى: "مضى" شرطية و"ما" زائدة، والواو في و"جاره" حالية، والجليد: هو القوي الشديد، و"من" في البيت الثاني خبر "ليس"، و أحاط: جمع حظوة، على خلاف القياس، أي الحظ من الرزق، والجدود: جمع جد: وهو البخت والحظّة، معنى البيتين: أنه يقول: بلغ من جهالة الناس وغباوقم أفهم إذا رأوا الغني، والحال أن جاره فقير، يقولون: هذا الغني من جلادته وقوته، وحسن كسبه حصل له الغني، وهذا لعجزه عن الكسب ركب الفقر، وهذا من سوء فهمهم، بل الغني والفقر أمران لا يحصلان بالتدبير والتصدي لهما، وإنما هي حظوظ قسمها الله تعالى جلّ بجه بين عباده في الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: ٣٢) بإصباح: يقال: أصبح لنا مصباحاً، أي أسرجه، والعرب تقول: أصبح، يا رجل! أي انتبه من غفلتك. مصاييح: جمع مصباح، وهو السراج، والآراء: جمع رأي، وتزدّد: لفظه مخاطب من مضارع الازدياد. اقرن: قرنه جمعه، واستشر: أمر من الاستشارة، وهو طلب المشورة، ومن المشاهدات أن المرء إذا قام بين مرأتين طويلتين يرى قفاه.

العبرة للعمل لا للقول

لبعضهم

يقول لي السجّان، وهو يقودني إلى سجن لا تفرغ فما

ضياع العمل

صالح بن عبد القدوس

وإنّ عناء أن تُفهم جاهلاً، فيحسب جهلاً أنه منك أفهم،
متى يبلغ الثنيان يوماً تمامه؟ إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم،

وله أيضاً

لا تجد بالعطاء في غير حق، ليس في منع غير ذي الحق بخل،
إنما الجود أن تجود على من هو للجود منك والبذل أهل،

المرّ لك والخلو لغيرك

لبعضهم

يا ضمير! أخبرني، ولست بكاذب وأخوك نافعك الذي لا يكذب،

السجّان: هو صاحب السجن، ولا تفرغ: هي من الفرغ. عناء: العناء، هو النصب. لا تجد: يقول: لا تكن جواداً، في موضع لا يستحق العطاء؛ فإن المرء لا ينسب إلى البخل، إذا لم يجد في غير حق.
يا ضمير: اسم رجل يشكوه الشاعر، وأخوك مبتدأ ونافعك خبره، وجواب النداء في البيت الآتي، يقول: يا ضميراً أعلمني، ولست بكاذب، وأخوك من ينفعك، ولا يكذب.

أَمِنَ السُّوِيَّةُ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمْ وَأَمْتَمْتُمْ، فَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَجْنَبُ؟
وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً أَشَجَّتْكُمْ، فَأَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ،
وَلَجُنْدُبٍ سَهْلُ الْبِلَادِ وَعَذُبُهَا، وَلِيَّ الْمَلَاخُ وَحُزْنُهُنَّ الْمَجْدَبُ،
وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا، وَإِذَا يَحْاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ،
هَذَا لِعَمْرِكُمُ الصَّغَارِ بَعِينُهُ، لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ،
عَجَبًا لَتِلْكَ قَضِيَّةً، وَإِقَامَتِي فَيَكُمُ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ،

رَفْعَةُ الْأَرْدَالِ سِيما هَلاَكِهِم

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَ نَمْلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحِهَا إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ

أَمِنَ: الهمزة من الاستفهام، وكلمة "من" جارة، والسوية: الاستواء والإنصاف، والأجنب: الغريب، يقول: ليس من الإنصاف أني أعد من الأجانب، إذا صرتم أغنياء وآمنين من المخاوف، وإذا أصابتكم الشدائد مرة، بعد مرة يكون معاملتكم بي كأني حبيبتكم الأقرب.

أشجتكم: لفظة غائبة من ماضي الإشحاء، وهو الإحزان. والجندب: بالضم، والعذب: الطيب، والملاح: الريح تجري بها السفينة، وسانان الرمح، والمالح من المياه، والحزن: ما غلظ من الأرض، والجمع حزون، والمجدب: والمجدوب من أجذب القوم: أصابهم الجذب، وهو القحط والمخل. وإذا يحاس: يقال: حاس الحيس: اتخذه، والحيس، تمر يخلط بسمن وأقط، فيعجن ويدلك شديداً، حتى يمتزج ثم يندر نواه، وقد يجعل فيه سويق.

الصغار: يقال: صغر صغارا: هان بالذل، يقول: هذا الذي فعلتموه من دعائي وقت الكربة، والاستغناء وقت الحيس ليس إلا الصغار، ولا أم لي ولا أب إن كان ذاك متحملاً.

عجبا: مفعول مطلق محذوف العامل، و"تلك" مبهم، و"قضية" تميز، وإقامتي: مبتدأ وخبره أعجب، يقول: يا قوم! تعجبوا من هذه القضية النادرة، وهذه وإن كانت أعجب، لكن إقامتي فيكم أيها الصانعون بي، هذه الفعلة القبيحة أعجب من صنعكم بي.

سمت: لفظة غائبة من ماضي السمو [الارتفاع]، والجو ما بين السماء والأرض.

الفخر بالآباء

وقال آخر

أيها الفاخِرُ جهلاً بالحسبِ ! إنما الناسُ لِأُمِّ ولأب،
 إنما الفخرُ بعقلٍ راجحٍ، وبأخلاقٍ حسانٍ، وأدب،
 ذاك من قد فاحر الناسُ به، فاق من فاحر منهم وغلب،

وقال الحكيم بن قنبر

لا خير فيمن له أصل بلا أدب، حتى يكونَ على مانابه حَدَبًا،
 كم راعني من أخِي عِيٍّ وطمَطمَةٍ قدم لَدَى القومِ معروف إذا انتسبًا،
 في بيت مكرمةِ أبائِهِ نُجَبٌ، كان الرؤوس فأضحى بعلهم ذنبًا،

وقال آخر

أبوك أبو حُرٍّ، أمك حُرَّةٌ، وقد يلدُ الحُرَّانِ غير نجيب،

أطيب الحالات

ولآخر

ألا ليتني ما كنتُ يومًا معظمًا! ولا عرفوا شخصي ولا علموا قصري،

حدبا: محرّكة، وأراد به الالتفات والاشتغال، أي لا يكون فيه إلّا إذا كان مشتملا على النوائب، ومتحللا عليها.
 كم: راعني، أي أعجبني، وأفزعني، والعِي: بالكسر مصدر عِيٍّ بالأمر [جهله، وعجز عنه]، والطمطمة: مصدر
 طمطم [لم يفصح في الكلام] والقدم: نعت من قدم - من كرم - فدامة: ضعف فهمه [عِيٌّ أي عجز عن حجة]
 نُجَبٌ: النجب جمع نجيب. ألا: ما نافية، قصري: أي دارِي.

أكلف في حال المشيب بمثل ما تحمّله، والغصن في ورق نصر،
فما عاش في الأيام في حرّ عيشة، سوى رجل ناءٍ عن النهي والأمر،

لمؤلف الكتاب غفر الله له

آيات أنشدتها في - نادية الأدب - المتعلقة بدار العلوم الديوبندية حين أمروا بإجازة قول الشاعر:

تمتّع من شميم عرارٍ نجدي، فما بعد العشية من عرار،
ألامٌ على التحنب والتخلي، فقلتُ أجيهم: هذا شعاري،
لقد طوّفتُ في الآفاق دهرًا، وجُبتُ القفر والبيد الصحاري،

أكلف: أي أكلف حال كوني بالغاً مشيباً بمثل تحملي حال كوني الغصن - أراد به قدّه - أوراقه ذات نضارة، أي يريدون أن أصنع حال كوني شيخاً هرمًا، مثل ما كنت أصنع حال كوني شاباً، والظاهر أنه لا يكون.
فما عاش: يقول: لم يعيش في الدهر، في عيشة مرضية، سوى رجل يكون مبعداً عن هي الناس، وأمر الأمرين، أي لا يكون محكوماً لأحد. نادية: التي أقامها طلبة دار العلوم الديوبندية، ولم يريدوا منها إلا الترويج في العلوم الأدبية.
تمتّع: أمر من التمتع، والشميم: مصدر شم يشم شمًا، وما نافية، وكلمة "من" لاستغراق الجنس، والموضع موضع الرفع على أن يكون اسم "ما"، والعرار: بقلة ناعمة، طيبة الريح، الواحدة عرارة، قاله الشاعر: وقت ارتحاله من وطنه إلى الديار الغربية، أي قف ساعة، وتمتّع من شم عرار نجد، فإنه لا يكون بعد عشية اليوم من عرار.
ألامٌ: متكلم مجهول من لام يلوم ملامة، وعلى للتعديل كالألام، كقوله: علام تقول الرمح يثقل عاتقي، ولامه على كذا أو في كذا: كذره بالكلام؛ لإتيانه ما ليس جائزاً، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم، أو حال الملموم، والتحنّب: البعد، وأراد به: البعد عن الناس، والتخلي، وشعاري: أي طريقي، وعادتي، أي يلوموني أي أبتغيهم واعتزل عنهم، قلت: حال كوني مجيئاً لهم، هذا المذكور من التحنب والاعتزال من عادتي وطريقي.

وجبت: مثل قلت، متكلم من ماضي الجوب، وهو القطع، والقفر: الخلاء من الأرض، لا ماء به ولا نبات والجمع قفار وقفور، والبيد: بالكسر جمع بيداء، الفلاة، والجمع أيضاً بيدوات، والصحاري: جمع صحراء، الأرض المستوية في لين وغلظ، بيان لوجه اختياره التحنب، والاعتزال عن الناس، وحاصل الجواب، أي سافرت وجربت الناس، ولم أجد ناصحاً غير كتاب، فلزمته، واعتزلت عنهم.

وجرّبتُ البلادَ، ومن عليها، وميّزت الصِّغار من الكبار،
فلاني لم أجد أحدا نصوحًا، يقيني من وقوعي في عوار،
ولا يفتأني إن غبت عنه، ولا يؤذي إذا هو في جواري،
رأيتهم علوي في البلايا، وأحابي إذا أنا ذو يسار،
ولكن الكتاب، كتاب علم، سميري في الليالي والنهار،
يواسيني إذا هجمت همومي، ويؤنسني إذا أنا في الدمار،
خليلي في الهواجس والرزايا، أنيسي مونسي، حامي الذمار،
طريفي، تألدي، ووليّ أمري، أحبّ ذخائري وكذا ضماري،
يدافع عسكر الأحزان عني، ويهدأني إذا أنا في السَّهار،
به سكري إذا ما شئت حمراء، ومنه إفاقتي و به خُماري،

فلاني: بقي مضارع من الوقاية، و العوار: مثلة، الخرق والشق في الثوب، والعيب، لم أجد: يحتمل أن يكون من وجدت الضالة، فأخذًا مفعوله ونصوحًا نعتة الأول، والجملة التي بعده مع معطوفاتها نعتة الثاني، وأن يكون من أفعال القلوب، فأخذًا مفعوله الأول، ونصوحًا مفعوله الثاني، والمعنى على الأول: لم أصب أحدا ناصحًا يصونني من أن أتدنس بالقبائح، وعلى الثاني: ما علمت بعد تجربتي أحدا ناصحًا إلخ.

سميري: السمر هو المسامر الذي يشاركك في السر، أي الحديث ليلاً. يواسيني: لفظ غائب من مستقبل المواساة، آسأه بماله مواساة [أعطاه منه أو جعله مساويا وشريكا فيه] مهموز الفاء، وقد يدل واؤه ياء، لانضمام ما قبلها، همومي: أي أحزائي، ويونسني: لفظ غائب من الإيناس ضد الإيحاش، والذمار: [الهلاك] خليلي: الهواجس، جمع الهاجس، هو ما وقع في خللك، والرزايا: جمع رزية، المصائب، والحامي: اسم فاعل من حمى يحمي حماية، والذمار: كل ما يلزمك حفظه، و حياطته، وحايته، والدفع عنه.

طريفي: الطريف هو المكتسب من المال، ويقابله التالذ، و الضمار: بالكسر، المال لا يرجى عوده وصنم. ويهدأني: يقال: هذا الصبي، جعل يضرب عليه بكفه، ويسكنه لينام، و السهار: بالضم السهر، ضد النوم.

فهلّا أيها اللوام! لُتمتُ، خلّي القلب من قطف الثمار،
 ثمار فنون علمٍ باجتهادٍ، وتقريب لما يدريه دار،
 خمولى أطيب الحالات عندي، وإعزازي لديهم فيه عاري،

يزيد بن محمد المهلي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلّها؟ كفى المرء نبلاً أن تُعدّ معاييه،

الفقيه الباهر

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً بأنّ جميع حياتي كساعة،
 فلم لا أكون ضنيناً بها، وأجعلها في صلاح وطاعة؟

ولبعضهم

لا تكن سُكّراً، فتأكلك الناس، ولا حنظلًا، تذاقُ فُترمي،
منصوب على أنه جواب النهي

اللوام: جمع لائم، اسم فاعل من الملامة، ولتمت: مثل قعتم، ماض منه، والخلّي: الفارغ، والخالّي من الهم، ويقال: أنا خلّي منه، أي بريء، والقطف: مصدر من قطف الثمر جناه وجمعه، والتقريب: ضربٌ من العدو، ودار: اسم فاعل من درى يدري، أي لما يعرفه عارف. خمولى: حمل ذكره وصوته - من نصر - خمولاً: خفي، ومنه "وخمول ذكرك في الحياة ملامة" وعاري: مركب إضافي، أي في ظني واعتقادي، كوني حامل الذكر ومجهول الصيت أحسن الأحوال، وأما كوني عزيزاً عندهم، ففي ظني أنه ذلة وعار، فالخاصل أن الاختلاط معهم ليس إلّا أن يكون عزيزاً عندهم، فهو عندي ذلة، وما يترتب على التجنب والتخلّي، أن أكون خاملاً غير معروف عندهم، وهو عندي أحسن الحالات. ومن: من استفهام للإنتكار، وذا: إشارية، والسجايا: جمع سجية، الخلق والطبيعة، وهي مأخوذة من معنى السكون؛ لأنها عبارة عن الملكة الثابتة في النفس، والنبل: بالضم النجابة والفضل. إذا: أي إذا كنت على يقين من أنّ حياتي كلّها - وإن كثرت في الظاهر - تمرّ كمرور ساعة واحدة، فلم لا أكون بخيلاً لها، ولم لا أصرفها في صلاح وطاعة الله؟

المدائحُ

وللمؤلف - غفرله - في مدح دار العلوم الديوبندية

دار العلوم بفيضها المدرار	فاقت ضياء الشمس نصفَ نهار،
باقٍ على مَرِّ الزمان لأهله	من فيضها الهطال، بحرٌ جار،
من جاء يستسقي بحارَ فيوضها،	يُسقى بها عللاً بفتح الباري،
زادت على شمس السماء وبدرها	نوراً، فليس مُعارضٌ ومُبار،
عادت تُضيء، وليلها كنهارها،	وتُميّز الأبرار من فجّار،
تدعو إلى غفرانٍ ربِّ غافرٍ	وتصيرُ ثُرساً من عذاب النار،

دار العلوم: دمة مدرار، غزيرة السيالان، قال الله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (نوح: ١١) والسماء هي بمعنى المطر بجازا، والدر - فيما قيل - موضوعة للإيماء إلى تولد شيء من آخر، ثم استعملت في معنى الحركة والاضطراب في الشيء، ثم تفرع من هذا سائر معانيها، ودار العلوم مبتدأ، وفاقت خبره.

باقٍ: المرّ هو المرور، والضمير في "لأهله" للزمان لا لدار العلوم، والهطال: مبالغة الهاطل، من هطل المطر هطلاً، مطر متتابعاً، متفرقاً، عظيم القطر، فهو هاطل، وجار: اسم فاعل من الجريان و"بحر جار" مبتدأ، خبره "باق".

من: موصولة مبتدأ، وجملة يستقي، حال من المستتر في جاء، وجملة يسقى خبره، والعلل: محرّكة، الشرب الثاني، وفتح الباري: علم كتاب شرح البخاري، للعلامة ابن حجر رحمه الله، أو المعنى على التركيب الإضافي.

زادت: من زاد اللازم، فإثاء لازم ومتعد، ونورا: يرفع الإيهام من المستتر في "زادت"، والمعارض: اسم فاعل من عارضه معارضة و عراضاً: قابله، ومبار: اسم فاعل من باراه: عارضه، وفعل مثل فعله، يقال: هو يباري الريح جوداً وسخاء. عادت: أي صارت، وتضيء: من الإضاءة اللازم وليلها إلخ أراد به الهداية التامة الكاملة، والأبرار جمع بار، كأطهار جمع طاهر، والفجار جمع فاجر.

ثرساً: الثرس، صفحة من الفولاذ، مستديرة، تحمل للوقاية من السيف ونحوه، تلويح إلى قوله تعالى شأنه: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ (البقرة: ٢٢١)

شهدت ملائكة الإله بفضلها، ودعت لها الحيتان تحت بحار،
 روض حكمت جنات عدن تحسبها الأنهار للأخيار والأشرار،
 ربا قرنفلها، يفوق هبوبها هبّ النسائم أول الأبرار،
 وتضوع الأكوان من فوحاتها، فكأنها زهر من الأزهار،
 يحيي الأراضي كلها قهتها، كانت سهولا أو من الأوعار،
 إن زرتها مازرت إلا روضة أنفا من القرآن والآثار،
 يتلى كتاب الله فيها دائما، وحديث أحمد سيد الأبرار،

الحيتان: جمع حوت وهو السمك. روض: جمع روضة، أي هي روض، وحكت: لفظ غائبة من ماضي الحكاية، حكى فلان فلانا: شابهه، وفعل فعله أو قوله سواء، والعدن: الإقامة والخلود، فإثمه مصدر قولك: عدن بالمكان، إذا أقام به، ومنه المعدن ستة الجوهر، وفيه قول آخر وهو: أن العدن اسم علم لموضع معين في الجنة، قال البيضاوي: وعنه ^{عليه} عدن دار الله التي لم ترها عين قط إلخ.

ربا: الريح الطيبة، والقرنفل: ثمر شجرة، كالياسمين بسفالة الهند، وهو أفضل الأفاويه الحارة، وأذكاها، ويطلق القرنفل على نبات يستاني، له زهر أحمر في الغالب، أو أبيض، طيب الرائحة، ويكثر في الشام، وهبت الريح هربا: ثارت وهاجت، والنسائم: جمع نسيم وهو ابتداء كل ريح قبل أن تقوى، وفي الكليات: كل ريح لا تحرك شجرا ولا تعفي أثرها فهو نسيم، والإبكار: بكسر الهمزة مصدر أبكر يكثر إبكارا، أي خرج بكرة، أو صار في وقت البكرة، ثم يسمى ما بين طلوع الفجر إلى الضحى أبكارا كما يسمى صباحا، ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة، جمع بكر بفتح الباء والكاف كسمر وأسمار.

وتضوع: أصله تتضوع، حذفت إحدى التائين من أوله، تضوع المسك: تحرك، فانتشرت رائحته، وكذلك الشيء المنين، والأكوان: جمع كون [حدوث شيء مطلقا] و الفوحات: جمع فوحة من فاح المسك -من نصر- تضوع وانتشرت رائحته، قالوا: ولا يقال "فاح" إلا في الريح الطيبة خاصة، ولا يقال في الخبيثة والمنتنة: فاحت، بل يقال: هبت ريحها وقيل: هو عام في الطيبة والخبيثة. يجي: أحيا الله الأرض، أخصبها، بعد الجذب قال الله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (النحل: ٦٥) والتهتان: نحو من الديمة، والسهول: جمع سهل هو ضد الحزن، والأوعار: جمع وعر، المكان الصلب. أنفا: روضة أنف لم يرعها أحد.

إن زرتها ما زرت إلا رؤية الإسلام والإيمان للزوار،
 إن زرتها ما زرت إلا معدنا للعلم علم نبينا المختار،
 شاهدتها فرأيتها مملوءة من طائع خاشع من القهار،
 إن زرتها ما زرت إلا منزلة أجزت على الأوعار من أثمار،
 إن زرتها ما زرت إلا كوكبا يهدي إلى الجئات للأخيار،
 فاغفر إلهي من بناها مخلصا تأسيسها كبناء بيت الباري،
 ومدرسوها كلهم إلا أنا مثل النجوم هداية للساوي،
 شبانها شبان زهد والتقى وشيوخها غر من الأنوار،
 والعلم علم الدين دين محمد، مقصودهم بالليل أو بنهار،
 فيها رجال ليس تلهيهم تجارا ت ولا بيع عن استغفار،
 ذكر الإله طعامهم وشرابهم يتضوعون لكثرة الأذكار،
 جافت جنوبهم المضاجع وتراهم يكون بالأسحار،

خاش: اسم فاعل من خشي يخشى. منزلة: كظلمة قطعة من المزن، وهو السحاب الأبيض، أو ذو الماء، وكلمة من زائدة في الكلام الموجب. الساري: اسم فاعل من سرى يسري سرى [الماشي في الليل] ومثل مرفوع على الخيرة من "مدرسوها"، وهداية: تميز من الإضافة، أو منصوب على التمييز، من هداية مقدم على اليهم. شبانها: جمع شاب [حديث السن] وشبان زهد: أي وهم وإن كانوا شيوخا، ولكنهم أقوياء في الزهد والتقوى، فهم الشبان حقيقة، والغر: جمع أعر [من غر الرجل: ساذ وشرف وكرمت فعالة] والأبيض من كل شيء. تلهيهم: تلهي لفظة غائبة من مضارع الإلهاء [الشغل عن الشيء و إنساؤه] والبيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَجُلٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور: ٣٧)

جافت: لفظة غائبة من المحافة: [وهو إبعاد الشيء]، والمضاجع: جمع مضجع: [المكان الذي ينام فيه، والفرش]، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة: ١٦)

طمعًا إلى رضوان رهم وخوفًا من عذاب القادر الجبار،
 مثواهم، حُجراتهم، لكنهم
 شهدت بفضلهم النجوم على السماء،
 قصرت مدائح ألسن عن فضلهم،
 ولهم فضائل لا تُعدُّ، وكيف لا؟
 يا رب! أصلح حالنا ومآلنا،
 أنزل بهم من كل شر شره،
 أوقد لهم نارًا تُحرق كلهم،
 وامح الذنوب صغيرها وكبيرها،
 وارحم إلهي العبد إعزاز العلي
 وتزودي حُبُّ النبي محمد،
 يسعون مهمًا قيل: مَنْ أنصاري؟
 ما إن لهم من عائب أو زار،
 وحسودهم مستكثرون أخباري،
 بذلوا نفوسهم اتقاء الباري،
 واهمق بسيفك صولة الكفار،
 واخذلهم، خذلان ذي الأوزار،
 وتحيطهم كإحاطة التيار،
 مما جناها العبد، يا ستاري!
 حمّل ذنب حامل الأوزاري،
 ورجاء رب قادر غفار،

مثواهم: المثوى بالفتح [المنزل والمسكن] والحجرات جمع حجرة: [كالغرفة] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك مِنْ وراءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (الحجرات: ٤) ويسعون: مضارع من سعى: مشى وعدا. شهدت: والسماء قصر للضرورة، و"إن" زائدة وكلمة "أو" للعطف و"زار": اسم فاعل من زرى عليه يزري: عاب عليه. الألسن: جمع لسان، أي من العجب أن ألسن الناس قاصرة عن بيان فضائلهم، ويزعم الحسود أني استكثرت في الأخبار عن حالهم، وجاوزت حد الصدق. وكيف لا: أي كيف لا يكون فضائلهم غير محدودة، وهم بذلوا نفوسهم؟ احمق: أي امح، "الصولة": مصدر صال يصل: سطا عليه وقهره. واخذلهم: اخذل، أمر من خذل: ترك نصرته وإعانتة، "الأوزار": جمع وزر: وهو الإثم. أوقد: أمر من الإقباد هو إشعال النار، وإثته على الاستعارة ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة: ٦٤)، أي كلما دبّروا مكيدة وخديعة أبطلها، "التيار": موج البحر الذي ينضح، والبحر الذي يسرع جريه. وامح: أمر من المحو: [التصفية وإبعاد الشيء الملصق] وجنا: من جنى الذنب عليه: [جره إليه] وتزودي: التزود: [أخذ الزاد للسفر وغيره] قال العبد الضعيف: أرجو الله، وهو فعال لما يشاء أن يصدق هذا الشعر برحمته وكرمه، وكذا قلت راجيا رحمته:

ومن كرم السادات إعتاق عبدهم
 إذا صار شيخًا قد تقوس ظهره

ولبعضهم

يا أيها الملك، الرفيعُ جنابه! لم يُلفَ في كل الورى لك ثان،
ظلُّ لربِّ العرش أنت، وظاهرٌ أن لا يكون لواحدٍ ظلاًن.

ولبعضهم

والنجم تستصغرُ الأبصارُ طلعتَه، والذنبُ للعين، لا للنجم في الصغر.

لمؤلفه غفر له

في مدح مَنْ عَمَّ جُودُهُ كما عَمَّ فَضْلُ وجوده، وسبى إحسانه العميم وبرّه الكريم أكنافَ
العالم من سهول المعمور ونجوده، المستغني عن التلقيب والتكنية، والغاني عن التوصيف
والتسمية، أعني الملك، الجليل، الشهم، النبيل عثمان على خان سلطان الدولة الآصفية،
لازال جوده ينزل الرعايا من الأمن في حصن حصين، ويستخلص الدعاء لدولته الغراء
من الآفاق، فلا أحدٌ إلا وهو من المخلصين، خلّد الله ملكه وسلطنته، وعظم نصرته، آمين.

عثمانُ عثمانُ قد ضاءت به الدكن كلاً، وربى، أضاء الأرض والزمن

تستصغر: استصغر الشيء: عدّه أو وحده صغيراً. وحياً الله طلعتَه، أي رؤيته، وقيل: وجهه.

سبي: أي [جعله أسيراً] والأكناف: الأطراف. والسهول: جمع سهل: [الأرض الناعمة]، والمعمور: [العُمران]
والتجود: جمع نجد: [الأرض المرتفعة] والتلقيب: [وضع اللقب لأحد] و التكنية: [جعل الكنية لأحد] والغاني:
اسم فاعل من غنى به عن غيره: اكفى به يعني: [غير محتاج إليه] والشهم: الذكي. والنبيل: وهو محمود
الشمائل. وخلّد: ماض من التخليد: [أبقاه دائماً]

عثمان: مبتدأ، وخبره "قد إلخ"، والتكرار للتعظيم، أو للاستلذاذ. وضاءت: من ضاء يضاء. والدكن: أرض
جنوبية في الهند، والواو في "و ربى" للقسَم، وجوابه "أضاء".

زال المخاوف والأهوال من دكن وعَمَّها الرُّوح والريحان والأمن
عثمان مأوى لقومٍ ما لهم سكن وملجأ لغريبٍ ما له وطن
غوث الأراميل إذ باتت تسهرُّها الصُّروفُ من دهرها والذلُّ والفِتَن
من في العوالم ما ربَّته دولته ومن على الأرض ما في عنقه مِنن
فهذه الدولة الغراء مَاطِرةٌ على البرية جوداً ما له ثمن
حلو لمختبطٍ، شوسٌ لمضطغنٍ وليس يرضى بما يلقي به دَرَن
شعائر الدين في أيامه عَظمت ومن طغى وبغى في عهده وَهِنُوا

المخاوف: جمع مخوف، أي ما يخاف منه. والأهوال: جمع هول: [الفرع، والأمر الشديد] والروح بالفتح: الراحة، والنصرة، والعدل الذي يريح المشتكي، والفرح. والريحان: المعيشة، والرزق. والأمن: بالفتح وبفتحتين الاطمينان. مأوى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً. والسكن: ما يستأنس به، والجملة - ما لهم سكن - نعت "لقوم"، كما "ماله وطن" نعت "لغريب". غوث: بالفتح، ومثل غراب: المغيث. والأراميل: جمع الأرملة، قال ابن السكيت: الأراميل: المساكين من رجال ونساء المحتاجين. وباتت: من البيوت: أدركه الليل نام أو لم ينام، وقال الفراء: سهر الليل كله في طاعة أو معصية، وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان: ٦٤) والمستتر فيه ذو الحال، والجملة بعده حال منه. و"تسهرها" تجعلها ساهرة. والصروف: جمع صرف من الدهر: نوابه. من: العوالم: جمع عالم. وربته من التربية: وهو التهذيب. والمنن جمع منة.

الغراء: مؤنث الأغر: وهو من الخيل ما كان يجبهته غرة، والحسن من كل شيء. وماطرة: من مطرت السماء القوم: أصابتهم بالمطر. وجوداً: مفعول به، والجملة المنفية بعده نعت له. حلوا: بالضم ضد المر. والمختبط: اسم فاعل من اختبط زيداً: سأله المعروف من غير آخره. وشوس: جمع أشوس، من شاس الرجل - ممن سمع - يشاس، وشوس شوساً: نظر بمؤخر عينه تكبراً، أو تغيطاً، وقيل: الجري على القتال الشديد. والمضطغن: اسم فاعل من الاضطغان [اضمار الحقد في القلب] والدرن: الوسخ، وقيل: التلطيخ به. شعائر: جمع شعيرة: وهي العلامة من الإشعار: وهو الإعلام، والشعور: العلم، واختلف في "شعائر الدين" قال بعضهم: يدخل فيه كل عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى كصيام، ودعاء، وذبيحة، وطواف، ورمي؛ لأن كل ذلك من أعلام دينه تعالى، ويؤيد هذا القول، =

إذا استغاثك، يا عثمان! محتبظ
ضعفى القلوب إذا قوتيتهم شجعوا
أنت الملاذ لقوم قد أتوك على
أحييت كل ملوك الأرض قاطبة
فلا تحف مكر حساد إذا مكروا
لباه جودك، لا من ولا مجن
فرسان خيل إذا ما رعتهم جبنوا
أنضاء فقر وجذب للهى أذنوا
جوداً وعدلاً، فما ماتوا ولا دفنوا
فليس يأكل إلا أهله الضغن

= قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨) بمـ "من" التبعيضية، وطفى: ماضى من الطغيان: مجاوزة القدر والحد، والغلو في الفكر. ووهنوا: من وهن الرجل -ومن ضرب، وسمع، وكرم، وحسب- ضعف في الأمر، والعمل، والبدن. إذا: المختبظ مر ذكره آنفاً. ولي: ماضى من التلبية من لى فلان: قال له: لييك. ضعفى: جمع ضعيف، كحرجى جمع حريج: ذو الضعف، مبتدأ و"شجعوا" خبره، وقولي: "إذا قوتيتهم" ظرف له، وكذا المصراع الثاني، فإن "فرسان خيل" مبتدأ، وقولي: "جبنوا" خبره، و"إذا ما رعتهم" ظرف لقولي: "جبنوا"، والفرسان: جمع فارس. ورعت: مثل قلت، من راعه: خوَّفه. فائدة جلييلة: في البيت ثلث طباقات، والطباق: الجمع بين المعين المتقابلين في الجملة، سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً، وسواء كان تقابل التضاد، أو تقابل السلب والإيجاب، أو تقابل العدم والملكة، أو تقابل التضايف، أو ما يشبه شيئاً من ذلك، ويكون الطباق بلفظين، من نوع واحد، اسمين كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: ١٨) وكما في قوله: ضعفى وفرسان، وقد يكون اللفظان فعلين كما في قولي: شجعوا وجبنوا، وقد يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦) فإن في "اللام" معنى الانتفاع، وفي "على" معنى التقرر، أي لها ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر، لا ينتفع بطاعتها ولا يتقرر بمعصيتها غيرها، وقد يكون الطباق من نوعين اثنين، كاسم وفعل، كما في قولي: "ضعفى" وهو اسم، -وقوتيتهم- وهو فعل.

الملاذ: بالفتح: الحصن والملجأ، والأنضاء: جمع نضو: هو المهزول من الإبل وغيرها، والإضافة من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه. والجذب: المحل. واللهوة: بالضم يلقى الطاحن من الحب في فم الرحى بيده، والعطية أو أفضل العطايا وأجزؤها. واللام فيه بمعنى "إلى"، وأذن إليه: استمع.

أحييت: لفظة مخاطب من الإحياء. والقاطبة: من جاء القوم قاطبة، أي جميعاً، قيل: هي مصدر من قطب، إذا جمع فيكون بمعنى المقطوب، أي المجموع، ولا تستعمل إلا حالاً، مثل أتيت ركضاً لأنها ملازمة النصب، ومثلها جاعوا طراً وكافة، فلا يقال: قاطبة الناس، كما لا يقال: طر القوم، وكافة الجماعة. فلا تحف: فطلب للمدوح، والضغن: محرقة، مصدر من ضغن سمن سمع- ضغناً: حقد، وأصل العبارة ليس يأكل الضغن إلا أهله.

أعليت دين رسول، فاق من سبقوا
 بيت عثمان مولاهم، إذا رقدوا،
 يدعو الورى لمليك عادل يقظ
 أظلك الله في أظلال رافته
 وخلد الله ملكاً أنت مالكة،
 ومن يُعاديك؟ يا عثمان! من سَفِه
 أعزك الله من بين الملوك كما
 وقد تزرى على من بالعلی قمين
 يرعى رعاياه لا نوم، ولا وسن
 قوم إذا اغتربوا، في ظلّه قطنوا
 كما تركتهم في دهرهم أمّنا
 يا من عزائمهم في الدهر لاتهن!
 في الهم والغم والأحزان مرّهن
 أعزّت ما نطق القرآن والسّنن

الهجاء

ولبعضهم

أبو جعفر رجل عالم بما يُصلح المعدة الفاسدة
 تخوّف تخمة أضيافه فعوّدهم أكلة واحدة

أعليت: لفظة مخاطب من الإعلاء: [رفع الشيء] و"فاق من سبقوا" نعت لقوله "رسول"، وتدرى: محذوف
 إحدى التائين من أوله، والأصل تترى، وتزرى عليه: عابه عليه. والقمن: الخلق والجدير، أي وقد تحقر من هو
 بالمراتب العالية جدير لصنائعك البديعة. رقدوا: أي ناموا. ويرعى: من الرعاية: [حفظه، وراقبه، وتولّى أمره]
 والوسن: [النوم الخفيف، و أول النوم] المليك: صاحب الملك، والجمع ملكاء. واليقظ: [رجل ذكي فطن]
 واغتربوا: جمع المذكور من ماضي الاغتراب: بُعد ونزع عن الوطن. وقطنوا: من قطن -من نصر- في المكان و به
 قطنوا: أقام فيه، وتوطن. أظلك إلخ: أي ألقى عليك ظله. والأظلال جمع ظل. والرأفة: أشد الرحمة.
 عزائمهم: العزائم جمع عزيمة، ولائهن: منفي من مضارع الوهن: وهو الضعف. تخوّف: تخوف عليه شيئاً خافه عليه.
 والتخمة: -بضم ففتح، وقد جاء في الشعر كظلمة- الداء يصيب الإنسان من أكل الطعام الرخيم، وأصلها الرحمة،
 أي خاف أبو جعفر أن يمرض أضيافه لكثرة الأكل، فما يعطيهم قط إلا أكلة واحدة، حتى صاروا تعودوها.

وقال آخر

رغيف أبي عليّ حلّ - خوفاً من الأضياف - منزلة السماك
إذا كسروا رغيف أبي عليّ، بكى يبكي بُكاءً فهو بأك

ابن بسّام

أتانا بخبز له يابسٍ كمثل الدراهم في خلقتها
إذا ما تنفست عند الخوان تطاير في البيت من خيفته

وقال عباس الخياط:

رغيفة النجم لمن رame يُرى ولا يطمع في لمسه
كأنه في جوف مرآته يبدو ولا يُطمع في جسّه
وفلسه الأمس الذي قد مضى بل أمسه أوجد من فلسه

ولبعضهم

لا تعذلوني إن هجرت طعامه خوفاً على نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله ومتى قتلتُ قُلتُ بالمقتول

حلّ: أي نزل. والسماك: واحد السماكين، كوكبان ثيران، يقال لأحدهما: السماك الرامح، وللآخر: السماك الأعزل، يقول: لأجل خوف الأضياف رغيف أبي عليّ نزل في عسر الحصول منسلة السماك على السماء.
الخوان: والخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، والجمع أخونة وخون. رغيفة: النجم عَلم رجل. ورامه: أي قصده.
يبدو إلخ: بيان لوجه الشبه، وجسّ الشيء بيده حسّاً: منّه بيده ليتعرفه.
وفلسه: الأمس، خير لـ "فلسه"، أي فلسه مثل الأمس الماضي في عسرة الحصول، بل فلسه أعسر حصولاً من أمسه.

التهنئة بالعيد السعيد

للأستاذ الفاضل العلامة المفتي محمد كفايت الله الدهلوي - حين كان مسجوناً في
ملتان - إلى مركز دائرة المروة، وإنسان ناظرة الفتوة، صاحب العلم والرأي المتين الشيخ
ميحر فضل الدين مدير السجن المركزي الجديد بملتان

أهنيك، يا من فاز بالخير، وارتوى بكأس دهاق من مكارم، واشتفى!

مسجوناً: أسره الحكومة - البريطانية المتسلطة الجائرة ١٩٣٢م، - وكان مع مولانا مفتي محمد كفايت الله قدس
سره في السجن، سجيناً الهند مولانا أحمد سعيد الدهلوي، ومولانا حبيب الرحمن الدهلوي، وخطيب الإسلام
مولانا السيد عطاء الله شاه البخاري، والدكتور الأنصاري، وغيرهم من زعماء الملة، وقواد الحرية - لما دعا أهل
الهند عموماً وأهل الإسلام خصوصاً، إلى الحرية الكاملة وخلع ربة الرقية.

إلى: من ههنا عبارة الأستاذ كتبها بيده وأرسلها إليّ، فهي موجودة عندي إلى الآن، والمركز [المقر الثابت الذي
تشعب منه الفروع، ومركز الرجل: منزلته ومكانته] والمروة مصدر مرء - من ك - الرجل مروءة: صارذا مروءة
وإنسانية، قال في المصباح: المروءة آداب نفسانية، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق،
وجميل العادات، وقد تلبب الهمزة واواً وتدغم، فيقال: مروءة. والإنسان: [وهو حذقة العين أو عين الإنسان]
والناظرة: العين، والجمع نواظر. والفتوة: السخاء والكرم. والمتين: القوي. وميحر: لفظ إنكليزي، تلبب به
الحكومة البريطانية لحماقتا. وملتان: بلدة شهيرة من الهند - والآن بلدة ملتان من أهم مدن باكستان، وهي دولة
مسلمة انفصلت عن الهند ١٩٤٧م وخلعت ربة الرقية الإنكليزية -

أهنيك: متكلم من مضارع التهنئة، هناءً هنئاً وتهنئة: ضد عزاء، أصله: أهنيء بالهمزة في آخره، فأبدلت ياءً
لأنكسار ما قبلها، ثم سكنت الياء للثقل. وارتوى: ماض من الارتواء، ارتوى من الماء والعين: شرب وشبع.
والدهاق: بالكسر من الكؤوس الممتلئة، يقال: "دهق الكأس" إذا ملأها، وكأس دهاق طافحه. واشتفى: ماض
من الاشتفاء: وهو نيل الشفاء، وفي البيت براعة المطلع، وهي عبارة عن سهولة اللفظ، وعذوبته، وصحة سبكه،
ووضوح المعنى، وورقة وعدم الحشو، وأن لا يكون البيت متعلقاً بما بعده، قال في النفحات: مما ينبغي التنبيه عليه
أنه يجب على الناظم، أن يحتب في مطلع كلامه، ما يتطير به لأنه أول ما يقرع الأسماع، ويمر على القرائح
والطباع، سواء كان ذلك نثراً أو شعراً، وكذلك يحتب مثل ذلك في أثناء مدحه، ويتعين عليه المنظر في أحوال
المخاطبين والممدوحين، ويمتدح ما يكرهون سماعه، يتطرون منه، فيحتب ذكره، ويختار لكل شيء ما يناسبه.

أهنيك، يا من صاد أفئدة الورى
أهنيك، يا من فاق بالفضل والندى
بعيد إذا وافى، أتى بمسرة
أهنيكم، بالعيد والعيد معجب
يعود لكم عودًا حميدًا مباركًا،
يعود إليكم مثل حب يزوركم
يعود إلى ما تشتهي وترتضي
يزور المحبون الأحبة بكرة
إذا العيد يأتي المرء والمرء محتظ

بأحلافك الزهراء طيبة الشذى!
على كل من أعطى وأنفق ما حوى!
تدب إلى أعماق أفئدة الورى،
لحر كريم فاز بالعيش والمنى،
عليكم، وفيكم جالبًا لكم الهنا،
فيأتي بما يأتي الحبيب إذا أتى
من العمر بالخيرات والرشد والهدى
و يلتذ كل بالعناق و باللقاء
بأهل ومغنى أورث اللطف والهنا

صاد: ماض من صاد يصيد صيدًا: [من صاد الوحش أو الطير: أمسكه بالمصيدة وقنصه] والأفئدة: جمع الفؤاد: القلب. والزهراء: المرأة المشرقة الوجه، والبقرة الوحشية. والشذى: قوة ذكاء الرائحة. فاق بالفضل: قبل عليه: إن "فاق" يتعدى بنفسه، فكلمة "على" بعده من العجمية، ولم يدر هذا القائل، أنه من باب التضمين، كما في قول الحماسي: وخص إلى سراة بني البطام.

بعيد: الجار مع المجرور، تنازع فيه كلمات "أهنيك" الثلاث. وافى: ماض من الموافاة، وافى القوم: وفاهم، والشرطية نعت لقوله: عيد. وتدب: من دب الشراب والسقم في الجسم: سرى. والأعماق: جمع عمق قعر البشر، والفج، والوادي، يعنى أهنيك بعيد إذا أتى، يأتي بمسرة تدخل في أعماق القلوب.

جالبًا: اسم فاعل من جلب يجلب: ساقه، وهو حال من المستر في "يعود". الهنا: من هني به: فرح - مهموز اللام-. الأحبة: جمع حبيب، والبكرة: الغدوة، و يلتذ: مضارع من الالتذاذ، التذة: وجده لذيدًا، والعناق: مصدر من عانقه يعانق: جعل يديه على عنقه، وضمه إلى نفسه، و التزمه، وهو خاص بالحب، واللقاء: الملاقاة.

محتظ: اسم فاعل من احتظى احتظاءً بالرزق: نال حظًا منه، قال شيخ الأدباء: وكأنه مأخوذ من الحظ المضاعف، أبدلت أحد الظاهرين ياء كما في قوله تعالى: ﴿حَبَابٌ مِّنْ دَسَاهَا﴾ (الشمس: ١)، ومعنى: المنزل الذي غني به أهله، أي أقاموا ثم ظعنوا، وقيل: عام، وأورث: ماض من الإيراث، يقال: أورثه السقم: أكسبه إياه، و الهنا: ذكر أنفاً، يقول: إذا أتى العيد، والإنسان ذو حظ من أهله ومنزله، يعطيه ذلك العيد الفرح والسرور.

ولكنه، إن حلّ والسجن مؤصداً على المرء، لم يورث سوى الحزن والشجى
 وكم بين حُرٍّ - إذ يُناغي غزالةً - وبين المُعاني محنة السجن والعنا!
 وكم بين حُرٍّ قرّ عيناه بالهوى، وبين أسير يصطلي ضربة النوى!
 ولكننا قومٌ نلاعبُ بالظُّبي، ونَقْلِي ظِبَاءَ إذ تداعت إلى الونى

حلّ: أي نزل، مؤصد: اسم مفعول من أوصد - أفعل من المعتل الفاء الواوي، مثل أواعد بواعد - ويحتمل أن يكون من آصد - وهو أيضاً من أفعل إلا أنه من المهموز الفاء، مثل آمن يؤمن - وهما لغتان، بمعنى: أطبق وأغلق، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، ثم استعير للهم والحزن؛ لأن الإنسان يقص بهما، ومن التمثيل قولهم: في حلقه شجا، ما يتترع، والمعنى: أن العيد وإن كان معجباً، يأتي بالمرات والأفراح، ولكن ذلك العيد إن نزل بالمرء حال كون المرء مسجوناً، والسجن أبوابه مؤصدة مغلقة، لا يفتح له بابه، ولا يقدر على الخروج منه، فذلك العيد بعينه لا يكسبه شيئاً سوى الأحزان والغموم.

يناعي: مضارع من المناغة: وهو المدانة يقال: هذا الجبل يناغي السماء: أي يدانيها؛ لطوله، وناغيت المرأة: غارلتها، وناغت المرأة الصبية: كلمته بما يعجبه ويسره، وكلّ يحتمل، والترجيح مفوض إلى الذوق السليم، وغزالة: أنثى الغزال: وهو الشادن، حين يتحرك ويمشي أو من حين يولد أن يبلغ أشد الإحضرار، والشمس لأنها تمد حبالاً كأنها تغزل، قال بعضهم: يقال: طلعت الغزالة، ولا يقال: غربت، والمراد على كل معنى من المعنيين: المرأة الحسناء، والمعاني: اسم فاعل من عانى يعاني معاناة: وهو المقاساة، والعنا: النصب، يقول: فرق عظيم بين الحر الذي يفرح بأهله وعياله، وبين الذي يقاسي شدائد السجن.

قرّ: أي برد، ويصطلي: يقال: اصطلي بالنار اصطلاء: استدفاً بها، و الضربة: -محركة- الجمرة، والنار، واشتعالها، وهو في كتب اللغة الموجودة عندي. محركة، لا كما في البيت، والنوى: البعد.

ولكننا: استدراك من الكلام السابق، فإنه أوهم حزنه وقلقه، ونلاعب: متكلم من مضارع الملاعبة: وهو اللعب والظبي: جمع ظبّة -واوي، ككَبّة-: حد سيف، أو سنان، أو نحوه، والجمع أظب و ظبات، ونقلي: متكلم من قلى يقلّي، أي نبغضه، قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣) وظباء: جمع ظبي: [الغزال]، أراد بها الحسان من النساء، وتداعت: لفظة غائبة من ماضي التداعي، أي دعت، والونى: هو الفترة، يقول: لسنا محزونين، فإننا قوم يلاعبون بالسيوف المصقولة، ونبغض الشهوات النفسية، إذ تسبب لنا الدل.

ونحن كرام، نملك الخير في الندى، ونحن ليوث، نحسم الشر في الوغى،
 أيينا إباء اللئث ذلّ تعبّد، فلا سبة أخزى من الذل للعدى،
 حبسنا وأوذينا بغير جريمة، فما ذنبنا إلا الدفاع عن الحمى
 وإن غاشم عدّ الدفاع جريمة، فإننا نرى هناك من سودّد الفتى
 وإن خاننا الدهر الغشوم فلا تكن، يداً لحوّون واقف حقاً إذا انجلى
 فأنت كريم ابن الكريم ولم نجد، كريماً معينا للذي جار واعتدى
 نرى الأسر للحرّ الوفيّ كرامة، وإن كان رجزاً للمواقع في الخنا

الندى: العطاء، و"في الندى" عندي حال من الضمير في "نملك"، وكذا "في الوغى" حال من الضمير في "نحسم"، والليوث: جمع ليث: الأسد، وحسم الشيء: قطعه مستأصلاً إياه، وحسم العرق: قطعه ثم كواه؛ لئلا يسيل دمه. والوغى: الصوت، والجلبة، والحرب لما فيها من الصوت، والجلبة، أي نحن قوم كرام نملك الخير، حال كوننا في وقت العطاء، ونحن شجعان نستأمل الشر، حال كوننا في الحروب.
 أيينا: إباء، أباه: لم يرضه، وتعبّد فلانا: صيره كالعبد له دعاه للطاعة، والسبة: العار، وأخزى: اسم تفضيل من عزى كرضي: ذلّ وهان، والذل: [خضوع الشيء إليه وعجزه] أي كرهنا ذلاً في تعييد الأعداء إيانا، مثل كراهة الليوث، فإنه لا عار أشد إهانة للمراء، من أن يكون متقاداً لأعدائه.
 حبسنا: حبسه: سجنه، وأوذينا: متكلم من الماضي المجهول من الإيذاء، أذيته: أوصلت إليه المكروه، والجريمة: الجنابة والذنب، والحمى: ما حمى من شيء، ويراد به حريم البيت، والمراد ههنا: الممالك الإسلامية.
 وإن غاشم: الظالم، والغاصب، وعدّ: ماضي من عددت زيدا صادقا، أي حسبته وظنته، و السودد: السيادة.
 وإن خاننا: خان، ماض من الخيانة، والغشوم: فعل بمعنى فاعل، و الخوّون - بالهمزة وعدمه - الخائن، واقف: أمر قفاه يقفوه، أي تبعه، وانجلى: انكشف. كريماً معيناً: "كريماً" مفعول أول، و"معيناً" مفعول ثانٍ، وليس بتركيب توصيفي كما ظن، وجار: ماضي من الجور: نقيض العدل، واعتدى: ماض من الاعتداء: وهو الظلم.
 نرى: من الرؤية الاعتقادية، أي نظن، ورجزاً: أي عذاباً، والمواقع: من واقع المرأة: خالطها، و الخنا: الفحش في الكلام، فالمواقع في الخنا: الذي يخالط القبيح.

وما السجنُ للمظلوم إلا عطيةٌ يَمُنُّ بها المولى على عبدِ اصطفى
 فيا ربَّ! تبيِّتًا وصبرًا على البلا، ويا ربَّ! عونًا وانتصارًا من العدى،
 وبوركْتَ فضل الدين وازددتُ رفعةً، ووقَّعتَ بالطاعات والخير والتقى
 ليهنك عيدُ الفطر هذا وبعده تمتعتَ بالأعياد ما شرق الذُكا

مدح المذموم

حسن الجهل وقال آخر:

لئن كنتُ محتاجًا إلى الحلم لئنِّي إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
 وما كنتُ أرضى الجهل خدنا وصاحبًا ولكنني أرضى به حين أخرج

اصطفى: أي واختاره، سقط الهمزة للدرج، فاجتمع الساكنان: نون التثوين، والصاد، فكسرت النون؛ لئلا يجتمع الساكنان. فيا ربَّ: المنصوبات كلها، مفعول مطلق مخذوف، وثبت الشيء: جعله ثابتًا، وانتصر منه: انتقم. ليهنك: العرب تقول في الدعاء: ليهنك الولد، معناه يسرك، والأعياد: جمع عيد: كل يوم فيه جمع أو تذكُّار لذي فضل، قال ابن الأعرابي: لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد، أصله عود، قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة، وجمعه أعياد على لفظ الواحد، للزوم الياء في واحده، أو الفرق بينه وبين أعواد أنشب، وما: مصدرية لحرفية، أي: ما دام، وشرق: من شرقت الشمس - من نصر - شرق وشرقًا: طلعت، وشرق الرجل - من سمع - بريقه أو بغيره من المائعات المشروبة: غص، والذكاء: بالضم ممدود اسم للشمس، غير منصرف للعلمية والتأنيث، والقصر للضرورة. فائدة مهمة: من العجائب أن بعض الجهال لما قصر باعه عما في مثل هذا الكلام من البلاغة والانسجام، وأحب أن يسر ما فيه من الجهالة، اعترض على هذه الأبيات، فقال تارة فيه مدح الفسقة وهو كبيرة شرعًا، ومرة: ما وفق هؤلاء بمدح شيخ الهند قدس سره، وغيره، من الأعلام، وطورًا، ما دعاهم إلى مدح أمثال هذه الفساق، إلا ائتملق والطمع، وغفل هذا الجاهل البذي عما روى عن الخير ابن عباس رضي الله عنه من أنه قال: لو أن فرعون مصر أسدى إلى يدا مبالغة لشكرته عليها. لئن: الأحيان جمع أحيان جمع حين، وأحوج اسم تفضيل، أي أشد احتياجًا إلى الجهل. وما أرضى: متكلم من مضارع الرضاء، والخدن: الصاحب، والحبيب، والرفيق، والصديق، يقع على الذكر والأنثى، والجمع أحيان، وأخرج: متكلم من مضارع خرج - من سمع - صدره، أي ضاق.

فإن قال قوم: إن فيه سَمَاجَةً، فقد صدقوا، والذُّلُّ بالحر أسمع
ولي فرس للحلم بالحلم ملجَم، ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَج
فمن شاء تقويمي فلني مقوم ومن شاء تعويجي فلني معوج

مدح الشيب

مسلم بن الوليد

الشيب كُورَة، وكُرَة أن يفارقني، إعجبَ لشيء على البغضاء مودود.

أبو الفتح البستي

يا شيبتي! دومي ولا تترحلِّي، وتيقني آني بوصلك مؤلَع،
قد كنتُ أجزعُ من حلولك مرّةً، فالآن من خوف ارتحالك أجزع.

سماجة: القباحة، أي إن قيل: في الشاعر قباحة، فأعترف بهذه القباحة، وعذري أن الذل أقبح الأشياء بالحر، فانا أرتكب القبيح حين أرادوا تذليلي.

ملجَم: ألجم الدابة: ألبسها اللجام، وأسرجت الفرس: شددت عليه السرج، يقال: فرس ملجَم، مسرج. فمن شاء: قال بعض شعراء الهند:

[يحول بين يمولوں میں ہوں کانٹا ہوں کانٹوں میں، امیر یار میں یاروں میں ہوں غیار عیاروں میں ہوں]

كُورَة: الكره - بالضم - ما أكرهت نفساً عليه، - وبالفتح - ما أكرهك غيرك عليه، ومودود: إن كان روي القصيدة مرفوعاً، فأصل العبارة: أعجب شيء هو مودود على البغضاء، وإن كان مجروراً، "فالمودود" نعت "الشيء".

دومي: لفظة مخاطبة من أمر الدوام. ولا تترحلِّي: غي من الترحل: وهو الارتحال. وتيقني: لفظة مخاطبة من أمر التيقن. ومولع: من أولع به بجهولا: علّق به شديداً. حلولك: الحلول: النزول، أي قد كنت جازعاً من أن تنزل، والآن أنا أجزع من خوف ارتحالك، فإن ارتحالك هو الموت.

آخر

فأما المشيب فصبح بدا، وأما الشباب فلَيْلٌ أَقْل،
سقى الله هذا وهذا معاً، فنعم المولى، ونعم البدل.

أبو الفتح كشاجم

تفكرت في شيب الفتى وشبابه، فأيقنت أن الحق للشيب واجب.
يصاحبني شرخ الشباب فينقضي، وشيبي لي حتى الممات مُصاحب

أبو عبد الله الأسباطي

لا يرْعك المشيبُ، يا ابنة عبد الله! فالشيب زينةٌ و وقار،
إنما تُحسنُ الرياض، إذا ما ضحكْت في ظلالها الأنوار.

زياد بن زيد

ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تاركِي ولكن متى أحمل على الشرِّ أركب

المشيب: هو ابيضاض الشعر. وبدا: ماض من البدو: وهو الظهور، وأقل: ماض من الأقول، أي غاب.
المولى: وهو المدبر، وأراد به: الشيب.

شرح: أول الشباب، يقال: هو في شرح الشباب، أي ريعانه.

لا يرْعك: لا يرع، لفظة غائب من هي الروح: وهو الخوف، والمشيب فاعله، وبنْتُ عبد الله! بنتُ ابنه.

إذا ما: "ما" في "إذا ما" زائدة. والأنوار: جمع نور بالفتح: الزهر أو الأبيض منه.

ولا أتمنى: متكلم منفى من مضارع التمني، و"متى" شرطية، والفعالان بعده شرط وجزاء، أي لا أريد الشر مادام الشر يتركني، ولكن إذا اضطررت إلى ارتكاب الشر أتركه غير مهال به.

وقال آخر

تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم ولا فيهم بالجهل فعل ذوي الجهل
 وخلط إذا لاقيت يوماً مخلطاً يخلط في قول صحيح وفي هزل
 فإني رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

الجبين

لبعضهم

قامت تشجّعني هند، فقلت لها: إن الشجاعة مقرونة بما العطب
 لا، والذي منع الأبصار رؤيته ما يشتهي الموت عندي من له أرب
 للحرب قوم أضل الله سعيهم إذا دعيتهم إلى نيرانها وثبوا
 ولست منهم ولا أهوى فعالهم لا القتل يعجيني منهم ولا سلب

ذم المذموم

ذم الحسد

حكى عن بعضهم: أنه قال: تتبعت ما عرفته من دواوين الشعراء، قديمهم ومحدثهم، فوجدت أبا تمام منفرداً بمعنى قوله:

تحامق: أمر من التحامق، وهو تكلف الحماقة، والحمقى: جمع أحمق. ولاق: أمر من الملاقاة.
 وخلط: أمر من التحليط، خلط في كلامه: يذّي، ومخلطاً: حال مؤكدة من المستر في "خلط". ويوماً، ظرف
 لقوله: "لاقيت". تشجّعني: شجّعه: حمله على الجراءة. والعطب: الهلاك. لا: "الواو" للقسمة. ورؤيته: مصدر
 مضاف إلى مفعوله. والأرب محرّكة: العقل. والموصول مع صلته فاعل "يشتهي".
 نيرانها: نيران، جمع نار. ووثبوا: أي أسرعوا، مأخوذ من الوثوب. ولا أهوى: متكلم من مضارع هوى يهوى:
 أحبه. والسلب: أراد به سلب القتل: وهو ما معه من ثياب وسلاح ودابة. فعل بمعنى: مفعول.

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُوِيَتْ، أتاح لها لسان حسود
لولا التخوف للعواقب، لم يزل للحاسدِ النعمى على المحسود
تفكروا في أحسن من يَبِّن هذه الأبيات

النابعة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بمن فُلُول من قراع الكتائب

ولبعضهم

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تُعَابُ بنسيان الأحبة والوطن

الشيخ صفى الدين الحلبي

لا عيب فيهم سوى أن النزِيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

لبعضهم

(لم أطلع على اسمه)

لا عيب فيهم سوى أن لا ترى لهم ضيفاً يجوع ولا جاراً بمهتضم

نشر: البسط، خلاف الطي، وأتاح: ماض من الإتاحة وهو التقدير. التخوف: هو الخوف، والنعمى: النعمة.
فُلُول: جمع فل سيف، كسور في حده، والقراع: مصدر أضيف إلى مفعوله من قارعت الأبطال ضارب
بعضهم بعضاً، والكتائب: جمع كتيبة، الجيش. والوطن: الأوطان جمع وطن (محرقة) منزل إقامة الإنسان
ومقره، ولد به أو لم يولد، وقد يسكن الطاء كما في البيت، والمعنى: أن عيماً ما، لا يوجد فيكم إلا واحداً، وهو
أن من جاء إليكم ضيفاً ينسى أحبته، ووطنه، لما يرى من الراحة عندهم.
النزِيل إلخ: هو الضيف، ويسلو: مضارع من سلا عنه: نسيه، وذهل عن ذكره، والحشم: الخدم، ومن يغضب
له، من حشم (من سمع): غضب، سموا بذلك لأنهم يغضبون له، أو يغضب هو لهم من أهل وعبيد أو حيرة.
بمهتضم: اسم مفعول من اهتضمه: ظلمه وغضبه وكسر عليه حقه.

عدم الاكتراث بما تفوه به الناس

لبعضهم

وما أحد من ألسن الناس سالماً ولو أنه ذاك النبي المطهر
 فإن كان مقداماً يقولون أهوج وإن كان مفضالاً يقولون مبذر
 وإن كان سكيّناً يقولون أبكم وإن كان منطيقاً يقولون مهذر
 وإن كان صوّماً وبالليل قائماً يقولون زوّار يرائي ويمكر
 فلا تكثّر بالناس في المدح والثناء ولا تخش غير الله والله أكبر

وقال الشاعر

إن عابَ ناسٌ على مقالِي فليس بي قولهم يضير
 قد قيل إنَّ القرآنَ سحرٌ وما يقول الرسول زور

الاكتراث: اكثرت له: بالى به، يقال: هو لا يكثرث لهذا الأمر، أي لا يعأ به، ولا يباله، وتفوه: تفوه بكلمة: نطق بما قال شيخ الأدباء: ولا يقال: "تفوه" في المدح.

وما إلخ: كلمة "ما" نافية تشبه "ليس" في العمل، وسالماً: خيره، والألسن: جمع لسان، ولو وصلية.
 مقداماً: المقدام بالكسر: الكثير الإقدام على العدو والجمع مقادهم، والأهوج: من هوج الرجل -من سمع- يهوج هوجاً: كان طويلاً في حلق، وطيش، وتسرع فهو أهوج، والمفضال: كثير الفضل، والمبذر: اسم فاعل من الإبذار، وهو الإسراف. سكيّناً: السكيت: الكثير السكوت، والأبكم: الأخرس، والمنطيق: مثل مسكين، البليغ، والمهذر: هو المتكلم بما لا ينبغي.

زوّار: الزوار: ذو الزور، ويرائي: مضارع من رأيته مراعاة أريته على خلاف ما أنا عليه.

كتمان الأسرار

لبعضهم

إذا المرءُ أفشى سرّه بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق
إذا ضاق صدر المرء من سرّ نفسه فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

الشّدائدُ

عبد الله بن أبي عتبة المهلبى

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى فتَهُونُ غير شامة الأعداء

العبّاس بن الأحنف

صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تضییء للناس وهى تحترق

وله أيضاً

كفى حزناً أن التباعدَ بيننا وقد جَمَعَتْنَا والأحبة دار

اللجلاج الحارثي

إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من مكرمه

أفشى: أظهر، و"لام" ماض من الملامة، و"فهو": جواب "إذا" في صدر البيت.

إذا ضاق: "صدر" مبتدأ، وخبره "أضيق".

ذُبَالَةٌ: وقد تثقل الباء، الفتيلة. إذا ما: من مكرمه: أي من هو مكرمه؟

وقال آخر

صبرت على ما لو تحمّل بعضه جبالُ شِراة أصبحت تتصدّع
ملكْتُ دُموعَ العين حتى رددتها إلى باطنِ فالعين في القلب تدمع

وقال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم

لا يشمتن حاسدٌ إن نكبةً عرضت فالدهر ليس على حالٍ بمُترَك
فالحرّ كالنّير يُلقى تحت منفخة طوراً وطوراً يُرى تاجاً على ملك

حسن المخاصمة

ابن جابر

إن شئت أن تجد العدوَّ وقد غدا لك صاحباً يولي الجميلَ ويُحسِن
فاعمل كما قال الخبيرُ بخلقه في قوله: ادفع بالّي هي أحسن

قلة المال

لبعضهم

النفْسُ ملأى من المعالي والكيسُ صفرُ الجنانِ خال

صبرت إلخ: شِراة [اسم مكان بدمشق] [والشِراة، أيضاً جبل شامخ مرتفع من دون عُسفان] وتتصدع: أي تتشقق.
لا يشمتن إلخ: الشِماتة الفرَح بيلة العدو، والنكبة: بالفتح المصيبة، والمترَك: اسم فاعل من الأثرَك، الافتعال، أي تارك.
كالنّير: النّير: ما كان من الذهب غير مضروب، فإذا ضرب دنانير، فهو عين، ولا يقال: نير إلّا للذهب،
وبعضهم يقوله: للفضة. وقد غدا إلخ: الواو حالية، وغدا: أي صار، ويولي: من أولى فلان معروفاً: صنعه إليه،
والخبير بخلقه: وهو الباري تعالى عزّ اسمه. ملأى: مؤنث ملأن، وهو الممتلئ، والمعالي: جمع المعلاة، كسب الشرف،
والرفعة والشرف، والكيس: قال في المصباح: الكيس: ما يخاط من حرق، وأمّا ما يشرح من أدم وحرق، =

فليت مالي كمثل فضلي وليت فضلي كمثل مالي

وقال بعضهم

دَع الأيامَ تفعلُ ما تشاء وطبُ نفسًا إذا نزلَ البلاء

ولا تجزَعُ لحادثَةِ الليالي فما لحوادِثُ الدنيا بقاء

إذا ما كنتَ ذا قلب قنوع فأنت ومالكُ الدنيا سواء

أبو اسحاق الصَّابي

الضَبُّ والنونُ قد يُرجى لقاؤُهما وليس يُرجى التَّقاءُ اللَّبِّ والذهب

وقال مالك بن حريم الهمداني

أُنْبِئتُ والأيامُ ذاتُ تجارب وتبدي لك الأيامَ مالستَ تعلم

بأنَّ ثراءَ المالِ ينفع ربّه ويثني عليه الحمد وهو مُذَمَّم

وإنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مُفسدٌ يحزّ كما حزَّ القطيعُ المحرَّم

يرى درجاتِ المجد لا يستطيعها ويقعد وسط القوم لا يتكلم

= فلا يقال له: كيس، بل حريطة، والصفر: مثلثة الخالي، يقال: بيت صفر من المتاع، ورجل صفر اليدين، أي خال، والجنان: القلب وخال: تأكيد لقوله: صفر.

الضَبُّ إلخ: الضب [مرّ معناه] والنون: الحوت وجمعه نينان وأنوان.

ثراء: الغنى وكثرة المال ويثني: أي يصرف.

وإن: يحز: أي يقطع والقطيع: المنقطع طرفه، وجلد محرم لم يدبغ وسوط محرم لم يحرّن.

الشكوى إلى الأصدقاء

وقال بعضهم

يا غائبين! تَعَلَّلْنَا بغيتهم بطيب دهر، ولا والله، لم يطب،
ذكرتُ -والكأس في كفي- لياليكم، فالكأس في راحة والقلب في تعب،

كتب أبو دلف إلى ابن طاهر يعاتبه

إخاؤكم كالورد ليس بدائم، ولا خير فيمن لا يدوم له عهد،
وعهدي لكم كالآس حسنا وبهجة، له ورق خضر إذا فني الورد،

فأجابه ابن طاهر

أشبهت عهد الورد فيما تدمه، وهل زهرة إلا وسيده الورد،
إخاؤكم كالآس مرٌّ مذاقه، وليس له في الريح قبل ولا بعد،

للإمام زين العابدين عليه السلام

وإذا بُليت بعبرة فاصير لها صير الكرم، فإن ذلك أحزم،
لا تشكُون إلى الخلائق، إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم،

يا: تعلل الرجل: تشغل به، والباء في "بغيتهم" بمعنى: عن، يقول: أيها الغائبون! قد شغلنا عن شوائد غيتهم، بسبب طيب دهر، ثم أعرض، وقال: والله لم يطب الدهر أيضاً.

لياليكم: مفعول به لقوله: "ذكرت"، "والكأس في كفي" جملة حالية والراحة بمعنى: الكف. إخاؤكم: والإخاء مصدر أخاه مواخاة، أي صار له أخاً أو صديقاً، وجملة "وليس بدائم" للتشبيه. كالآس: شجر، يعرف عند بعض العامة بالريحان، والورق: جمع ورقة، والخضر: جمع أخضر. أحزم: من حزمة: أخذ بالثقة.

لا تشكُون: هي مؤكدة بالنون الثقيلة، من الشكاية. والرحيم: هو الله. والذي لا يرحم، هو الخلائق.

الناس على دين ملوكهم

إذا كان رب البيت بالدف مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم رقص

لا بدّ للملك من العطاء

إذا لم يكن ملكٌ ذا هبة، فدعه، فدولته ذاهية،

الظرافة

ابن تميم رحمته الله

قالوا: رأيناك كلّ وقتٍ، قهيمٌ بالشرب والغناء،

الدف: بالضم، وقد يفتح: آلة طرب يضرب بها، وأما الكبير المدور، فيقال: له "المزهر"، ومولع: اسم مفعول من أولعه به إيلاعاً: أغراه به، وحرّضه. ذاهية: في الأول، مركب من "ذا" الصاحبية، "والهية". وذاهية: في المضارع الثاني، اسم فاعل من ذهب يذهب. اعلم! أن في البيت جناساً مركباً، فإن الجناس المركب: ما كان ركنه الأول مفرداً والآخر مركباً، أو بالعكس، إما أن يتشابه ركناه لفظاً لا خطأً أو لفظاً وخطأً فالأول، يقال: له المفروق، لحصول التفرقة خطأً في أحد ركنيه، وهو قسمان: القسم الأول "مفروق ملفوف"، كقول الشاعر:

سألت وصالها فأبت وصالي وألت أمها لا كلمتي

لقد صدقت وبرت غير أنني رأيت لحاظها قد كلمتي

فقلت لها: دعي صدي وهجري فعن حمل التحافي كلّ متني

والقسم الثاني "مفروق مرفوف": وهو أن تتفق حروف الكلمتين، إلا أن إحداها تامة، والأخرى مرفوعة بحرف من الكلمة الأخرى، لاعتداد ركني التجنيس، كقول أبي القاسم الحريري:

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكك بدمع يضاهي الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ولوعة ملقاه ومطعم صابه

والثاني من الجناس المركب: هو ما تشابه ركناه لفظاً وخطأً، ويقال له: "متشابه" لاتفاق لفظي الخط.

قهيم: من هام على وجهه يهيم: ذهب من العشق أو غيره، لا يدري أين يتوجه، وأراد "بالشرب": شرب الخمر والغناء: من الصوت ما طرب به، وقياسه الضم؛ لأنه صوت، وقال في الكليات: الغناء بالضم والمد: التغني، ولا يتحقق ذلك إلا بكون الإحسان من الشعر، وانضمام التصفيق لها، فهو من أنواع اللعب.

فقلت: إني فتى قنوع، أعيشُ بالماء والهواء،

حسنُ الاستيدان

ولبعضهم

يا معدن الفضل، وطود السخا! لا زلتَ من بحر السخا تَغْتَرِفُ،

عبدك بالباب، فقل: منعمًا يدخل، أو يصبر، أو ينصرف،

الشيب

ولآخر

ولي خطٌّ، وللآيام خطٌّ، وبينهما مُحالْفَةُ المِداد،

فاكتبه سواداً في بياض، وتكتبه بياضاً في سواد،

ولبعضهم

ولما رأيت الشيبَ أيقنتُ أنه نذيرٌ لجسمي بالهدام بنائه،

إذا ابيضَّ مُخضِرُ النبات، فإنه دليلٌ على استحصاده وفنائه،

وقال الوليد بن حزم:

ثلاثٌ وستون قد جُزَّها، فماذا تؤمل أو تنتظر،

قنوع: بالفتح مبالغة قانع، وأراد "بالماء": الخمر، والهواء: الصوت.

طود: الجبل العظيم. وتغترف: مخاطب من الاغتراف: [أخذ الماء في اليد ملأ كفه] وهو خير "لا زلت".

منعمًا: المنعم، يقال: أنعم الله بك عيًّا، أي أقرّ بك عين من تحبه، أو أقرّ عينك بمن تحبه.

استحصاده: استحصد الزرع: حان له أن يحصد. جزَّها: جزت، مثل قلت: من حاز الموضوع [إذا مرَّ بمكان]

وحلّ عليك نذير المشيب، فما ترعوي أو فما تزديجّر،
 تمرّ لياليك مرّا حثيثاً، وأنت على ما أرى مُستمرّ،
 فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لا اعتضت خيراً بشراً،
 فمالك لا تستعدّ إذن لدار المقام ودار المقرّ؟
 أترغب عن فجأة للمنون؟ وتعلم أن ليس منها مفرّ،
 فإمّا إلى جنّة أزلقت، وإمّا إلى سقرٍ تُستعرّ،

وحلّ: أي نزل، وترعوي: مخاطب من مضارع، ارعوى الرجل عن القبيح والجهل ارعواءً: كفّ عنه، ورجع، فهو مرعوء، وربما استعمل لمطلق الرجوع، وهو على مثال افعلّ، أصله ارعوّ فأبدلت الواو الأخرى ياءً، ثم صارت ألفاً، كما نقل عن أبي العلاء، وحكي عن ابن الخياط النحوي، الذي كان من أصحاب ثعلب، أنّه قال: قمت سنين أسال عن وزن ارعوى، فلم أجد من يعرفه، قال أبو العلاء: ووزنه له فرع وأصل، وأصله أن يكون على افعلّ نحو احمرّ واحضرّ كأنه ارعوّ، وكرهوا أن يقولوا: ذلك؛ لأنّ الواو المشددة لم تقع في آخر الماضي ولا المضارع، ولو نطقوا بقولهم: ارعوّ ثم استعملوه مع التاء، لوجب اظهار الواوين، كما أنهم إذا ردّوا احمرّ إلى التاء، قالوا: احمررت، فأظهروا المدغم، ولم يمكنهم أن يقولوا: ارعووت، فيجمعوا بين الواوين، كما أنهم لم يقولوا: إغزووت، فقلّبوا الواو الثانية ياءً، ولا ريب أن إحدى الواوين زائدة، كما أن إحدى الرّاءين في احمرّ كذلك. وتزدجر: من ازدجره، بمعنى: زجره، وبمعنى: انزجر.

تمرّ: مرّا أي مروراً: والحث: الإسراع، يقال: حثت فلاناً فأحث، فهو حثيث وحثوث، والحثيث: فعيل من الحث، وهو صفة، أو حال من الفاعل، أي حائث، ولما كان أصله المصدر استغني عن تاء التأنيث، والمستمر: الدائم المتتابع، أو محكم من المرة، يقال: أمرته فاستمرّ، إذا أحكمته فاستحكم. حثيثاً: أي مُسرّعاً. (مصحح)
 لا اعتضت: اللّام مثلها في "لفسدتا"، واعتضت: مخاطب من الاعتياض [أخذ العوض عن شيء] للمنون: المنون: الموت (مؤنثة) وتكون واحدة جمعاً، اسم فاعل من المنّ: وهو القطع، لأنها تقطع المدد، وتنقص العدد.
 أزلقت: أي قربت من المؤمنين، وسقر: علم للجهنم، ولذلك لم يصرف، من سقرته النار وصفرته: إذا لوّحته واستعرت النار: اتقدت.

وقال الآخر

سألتُ من الأطباء ذاتَ يومٍ خبيراً: ممَّ شبي؟ قال: بلغم،
فقلتُ له على غير احتشامٍ: لقد أخطأتُ فيما قلتُ، بل غم،

ذمه

قالت، وقد راعها مشيبي، كنتَ ابنَ عمٍ، فصرتَ عمّاً،
واستهزأت بي، فقلتُ أيضاً: قد كنتَ بنتاً، فصرتَ أمّاً

النظر في العواقب

أبي عمران موسى بن عمران

لا تبك ثوبك إن أبليت جدته، وابك الذي أبليت الأيام من بدنك
ولا تكوننَّ مختالاً بجدته فربّما كان هذا الثوب من كفنك
ولا تعفه إذا أبصرته دنساً فإنّما اكتسب الأوساخ من دنسك

سألت: يقول: سألت ذات يوم خبيراً من الأطباء: من أي شيء حدث شبي؟ قال: حدث من بلغم، فقلت له من غير انقياض واستحياء: لقد أخطأت في قولك هذا، بل حدث من غموم؛ فإن كثرة الغموم تورث الشيب. أبليت: مخاطب من ماضي الإبلاء، أبلى الثوب: أحلقه، وأبليت: لفظة غائبة منه، أي لا تبك ثوبك إن صار بالياً، وابك العمر الذي مضى.

المختال: اسم فاعل من الاختيال، وهو التكبر والتبختر. ولا تعفه: فهي من عاف الرجل الطعام، والشراب، وغيرهما: كرهه فلم يأكله، أو لم يشربه، والدنس: المتسخ، وجمعه أدناس، والوسخ: بفتحين، الدنس.

أبو وهب القرطبي

تنام وقد أعدَّ لك الشُّهاد وتوقن بالرحيل وليس زاد
وتصبح مثل ما تُمسي مضيعةً كأنك لست تدري ما المراد
أتطمع أن تفوز غداً هنيئاً ولم يك منك في الدنيا اجتهاد
إذا فرطت في تقديم زرع فكيف يكون من عدم حصّاد؟

على بن الجهم

سرّ من عاش ماله فإذا حاسبه الله سرّه الإعدام

شهاب الدين الأندلسي

يا من تجلّد للزمان! أمّا زمانك منك أجلد؟
سلط ثهاك على هواك، وعدّ يومك ليس من غد،
إنّ الحياة مزارع فازرع بما قد شئت تحصد،
والناس لا يبقى سوى آثارهم، والعين تُفقد،
أو ما سمعت بمن مضى؟ هذا يُذمّ وذاك يُحمد،

أعدّ: ماض مجهول من أعدّه لأمر كذا: هيّاه، وأحضره. والسهاد: الأرق. مضيعةً: اسم فاعل من أضاع الرجل إضاعة: كثرت وفشت ضياعه، فهو مضيع. إذا فرطت: فرط في الشيء: قصر فيه. والحصّاد: مصدر من حصّد الزرع، والنبات (من نصر وضرب) حصّاداً، بفتح الحاء، وكسرهما: قطعه بالمنجل.
سرّ: ماض من السرور، و"ماله" فاعله، و"من عاش" مفعوله. والإعدام: الافتقار.
سلط: وهو أمر من التسليط، أي التغليب، والنّهى: جمع نهي، العقل، سمي به؛ لأنه ينهى عن القبيح، وعن كل ما ينافيه. وعدّ: أمر من عدّدته صادقاً، أي حسبته، وظننته. تحصد: مقدّر "بأن" الناصية، حذف من غير عمل، كما في قوله "ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى" على رواية الضم في "أحضر"، أي بما شئت حصّاده.

المال إن أصلحته يصلح، وإن أفسدت يفسد

الشيخ بهاء الدين العاملي

ألا يا خائضاً بحر الأمانى! هداك الله من هذا التواني،
أضعتَ العمر عصياناً وجهلاً، فمهلاً، أيها المغرور! مهلاً،
مضى عهد الشباب وأنت غافل، وفي ثوب العمى والغنى رافل،
إلى كم كالبهائم أنت هائم؟ وفي وقت الغنائم أنت نائم،
وطرفك لا يرى إلا طموحاً، ونفسك لم تزل أبداً جَموحاً،
وقلبك لا يُفيقُ عن المعاصي فويلك، يوم يؤخذ بالنواصي،

وقال آخر:

وما أهل الحياة لنا بأهل، ولا دارُ الفناء لنا بدار،
وما أموالنا إلا عوار، سيأخذها المعير من المعار،

ألا يا خائضاً: الخائض: الداخل. والأمانى جمع أمنية. والتواني: هو التقصير، والفتور.

العمى: هو عدم البصر والغنى: هو الغواية. والرافل: اسم فاعل من رفل، أي جر ذيله، وتبخر، أو خطر بيده.
البهائم: جمع بهيمة. والهائم: هو الذاهب لا يدري أين يتوجه، والغنائم: جمع غنيمة، ولا يخفى ما بين البهائم
والهائم، وبين الغنائم والنائم من التحنيس. وطرفك: الطرف: العين، لا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر، وقيل في
جمعه: أطراف والطموح: مبالغة الطامع، من طمع بصره إليه: ارتفع ونظره شديداً. والجَموح: مبالغة الجامح،
عن جمع الفرس جموحاً: ركب رأسه، لا يثنيه شيء.

عواراً: العوار جمع عارية: الشيء المستعار. والمعير: اسم فاعل. والمعار: اسم مفعول، كلاهما من أعاره الرجل
إعارة: أعطاه عارية.

لأبي الطيب المتنبى

الظلم من شيم النفوس، فإن تجد ذا عفة، فلعل لا يظلم،
ومن البلية، عدل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم،
والذل يظهر في الدليل مودة، وأود منه لمن يود الأرقم،
ومن العداوة ما ينالك نفعه، ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
إني أصاحب حلمي، وهو بي كرم، ولا أصاحب حلمي، وهو بي جبن

الظلم: هو مبتدأ "ومن" مع مجروره خبره والشيم: جمع شيمة: العادة. والعفة: الكف عما لا يحل، ولا يحمل قولاً أو فعلاً، يقول: يريد كل أحد أن يظلم الناس، فإن الظلم أمر طبعي للمرء، فإن تجد عفيفاً عن الظلم، فلعله من العلل: كالعجز، والخوف، ونحوهما لا يظلم، لا لأنه ليس بأمر طبعي له. ومن البلية: الجار مع مجروره، خبر مقدم وعدل: مبتدأ، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، أي من البلية العظيمة التي يتلى بها الإنسان عدل الجاهل الذي لا يرجع ولا يقطع عن غيه وجهله، وخطابك من لا يفهم ما تقول لجهله أو غيه، قال شيخ الأدباء: هذا على كون العدل والخطاب، مصدرين مضافين إلى فاعليهما، والمعنى: إذا عدلك من لا يكف نفسه عن الجهل، أو خطابك من هو خال عن الفهم، فهو من البلية العظمى عليك، ويعجبني قول الشاعر:

عجب بات تو ديكو كه پچموی منجی حضور بلبل بتان کرے نواشی

ويحتمل أن يكونا مضافين إلى مفعوليها، والمعنى: من البلية العظمى على الواعظ العاقل، أن يكون عادلاً لمن لا يزال مشتهراً في جهله، ويخاطب من يكون غيباً.

والذل: وأصل المصراع الثاني: الأرقم (مبتدأ) أود (خبره) منه، "لمن يودة": أي كون المرء ذليلاً يحمل صاحبه على إظهار المودة لمن يبغضه؛ لأنه يعجز من مجاهرته بالعداوة، على أن الحية، مع ما هو معروف فيها من الخبث، والتعرض لعداوة من لا يؤذيها، أدنى إلى مودة من يظهر الدليل مودته، ويعجبني البيت الفارسي:

برحمتی ہائے دشمن تکیہ کردن الہمی پائے یوس سئل ازیا اگلد دیوار را

ومن العداوة: أي من أنواع العداوة عداوة ينالك نفعها، فإن عداوة الدليل الذي يظهر المودة، ويطوي كشحه على بغضك، تظهر ما أضمر من الخبث، فتتفع من يعاديه، بأن يطلع على دفينه، ويحذر جانبيه، ويعكسها صداقته، فإنها قد تكون سبباً يتوصل به إلى أذاه، لأنه يساتره العداوة، ويترصص به فزة للغدر. إني أصاحب: أي إني أعامل الناس معاملة حلیم مادام حلمي يُظن أنه كرم، وأترك ذلك الحلم إذا ظن أنه جبن مني.

ولا أقيم على مالٍ أذلُّ به، ولا ألدُّ بما عرضي به دَرِن،
 من اقتضى بسوى الهندي حاجته، أجابَ كلَّ سؤالٍ عن هل: بـ "لم"
 وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ، ولا كل فعَّالٍ له بمتَّم،
 ذو العقل يشقى في النعيم بعقله، وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم،
 والهَمُّ يخترم الجسيم نخافةً، ويُشيب ناصية الصبي، ويهرم،
 فلا غبرت بي ساعة لا تُعزِّي، ولا صَحِّتني مهجة تقبل الظلما،
 سوى وجَّع الحُسَّاد داو؛ فإنَّه إذا حلَّ في قلب فليس يحول،

ولا أقيم: هو إفعال من قام على الأمر: دام، وثبت، وأذلُّ به: نعت لِمَالٍ. والدَرِن: ككتف، الثوب ذو الدرن وهو الوسخ، وقيل: التلطيخ به، ويقول: لا أداوم على غنى أصير به ذليلاً، ولا أستلذ بلذة يتوسخ عرضي بها وأعيرُ. من: اقتضى: أي طلب. والهندي: أي السيف الهندي، وهل: كلمة استفهام، ولم: ليست مركبة من "اللام الجارة"، و"ما" الاستفهامية، بل هي جازمة، وعرب كلمتين؛ لأنهما قد صارا علمين على لفظهما، يقول: من أراد نجاح حاجته بشيء، هو غير السيف الهندي، أجاب سائله من قوله: هل أدركت حاجتك؟ بقوله: لم أدركها. هاوٍ: اسم فاعل من هوى يهوي: أحبه، والكلام على طريقة "وما كل حيوان بإنسان"، أي لا يجب أن يكون كل من أحب الجميل يفعلُه لا محالة، ولا كل من شرع في فعل يتممه.

في النعيم: حال من المستر في "يشقى"، وفي الشقاوة: حال من الضمير المستر في "ينعم"، أي العاقل يشقى بعقله وإن كان في نعيم من الدنيا، لتفكره في العواقب، وعلمه بتحول الأحوال، والجاهل ينعم - وهو في الشقاوة - لضعف حسه، وقلة تفرقه بين حال وحال. يخترم: أي يهلك، والجسيم: عظيم الجسم، والنخافة: الهزال، والناصية: شعر مقدم الرأس، والهرم: الضعف والعجز عن الحركة، يقول: إذا استولى الهم على الجسيم هزله، حتى يهلك من النخافة، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف والعجز.

فلا غبرت بي: يدعو على نفسه، أو يخبر عنها، يقول: لا بقيت بي ساعة، لا أنال العز فيها، ولا صحتني نفس تقبل الذل. سوى: مفعول لقوله: "داو"، الوجع: الألم والمرض. وداو: أمر من المداواة. وحلَّ: أي نزل. يحول من حال الشيء إذا تحوَّل من حال، أي أنت قادر على مداواة كل داء، إلَّا الحسد؛ فإن الحسد إذا نزل في قلب لا يتغير من الكثرة إلى القلة، بل يزيد يوماً فيوماً.

ولا تظمَعَنَّ في حاسدٍ في مودة، وإن كنت تُبديها له وتُئيل،
يهونُ علينا أن تصاب جسومنا، وتسلمُ أعراضُ لنا، وعقول،
ومن كان عزمي بين جنبيه حثَّة، وخيل طول الأرض في عينه شبرا،
إذا اعتاد الفتي خوض المنايا، فأهونُ ما يمرُّ به الوُحول،
رماني الدهرُ بالأرزاء حتى فؤادي في غشاءٍ من نبال،
فصرتُ إذا أصابني سهامٌ، تكسرت النصالُ على نصال،
ليس الجمال لوجهٍ صحَّ مارنه، أنف العزيز بقطع العز يجتدع،

وتُئيل: أي تعطي، أي إن الحاسد لا مطمع في مودته؛ لأنه لا يقدر على مودة محسوده وإن أظهر له المودة، وبذلها له من نفسه حقيقة، ويجوز أن يراد بقوله: "تئيل" معنى الهبة، أي لا يود الحاسد ذا نعمة وإن أظهر له المودة، وشاركه في نعمته بالعطاء. يهون: "أن تصاب" فاعل "يهون"، أي لا يصعب علينا أن تصاب أجسامنا، إذا سلمت أعراضنا من العار، وعقولنا من الخباثات. حثَّة: أي حرصه، واستعجله. وخيل الشيء: أي مثله وصوره، يقول: من كان له عزمي في الأسفار، وركوب المشاق حثه على السير في الأرض، طلباً للمعالي، والذكر، غير مبال بطول الطريق، حتى أن الأرض بأسرها تصير في عينه بمنزلة شبر من المسافة. المنايا: جمع منية: وهي من أسماء الموت، والوُحول: جمع الوحل - معركة، وبالتسكين وهذه لغة رديئة - الطين الرقيق ترتطم فيه الدواب. وأهون: مبتدأ وخبره "الوُحول" يقول: إذا تعود الإنسان أن يخوض معارك الحروب، ويتعرض للمنايا لم يبال بالوُحول. الأرزاء: جمع رزء بالضم: المصيبة، وقيل: المصيبة العظيمة، وحتى: ابتدائية. وغشاء القلب والسيوف وغيرهما: ما يغشاه، والجمع أغشية. والتئيل: السهام العربية، يقول: كثرت عليّ نوابل الدهر، ورزاياه، حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها، فصار في غلاف من السهام. فصرت: النصال جمع النصل بالفتح: حديد السهم، والرمح والسيف، والتسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان له مقبض فهو سيف، وربما سمي السيف نصلاً، أي صرت بعد ذلك إذا أصابني سهام من تلك المصائب، لا تجد لها منفذاً تنفذ منه إلى قلبي، وإنما تقع نصالها على النصال التي قبلها، فتكسر عليها، كما قيل في الأردية: [شكلىن مجھ پڑیں اتنی کہ آساں ہو گئیں]

الجمال: اسم "ليس"، و"الوجه" خبر، والجملة - صح مارنه - نعت لوجه، والماران: ما لأن من طرف الأنف، والجمع موارن. ويجتدع: من جدع أنفه، واجتدعه: قطعه، يقول: ليس الجمال مقصوراً للوجه على صحة مارنه، بل أنف ذي عز ينقطع بزوال عزته، أي ربما يبقى المرء ذليلاً مع صحة أنفه.

من كان فوق محل الشمس موضعه، فليس يرفعه شيء، ولا يضع،
 إن السلاح جميعُ الناس تحمله، وليس كلُّ ذواتِ المخلَب السبع،
 إذا رأيت نيوب الليث بارزة، فلا تظنَّ أن الليث يبتسم،
 إن كان سرِّكم ما قال حاسدنا، فما لجرح - إذا أرضاكم - ألم،
 إذا ترحلتَ عن قوم، وقد قدرُوا أن لا تُفارقهم، فالراحلون هم،
 شرُّ البلادِ بلادٌ لا صديق بها، وشرُّ ما يكسبُ الإنسان ما يصم،
 لا تشكُون إلى خلق فتشمتهم، شكوى الجريح إلى العقبان والرحم

ويطربني قول المتنبي:

لا يخذعك من عدوِّ دمه، وارحم شبابك من عدوِّ ترحم،
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى، حتى يُراقَ على جوانبه الدم،

وليس: اسمه ضمير الشأن، والجملة بعده خير له. والمخلَب: هو للطيور والسباع بمنزلة الظفر للإنسان، يقول: السلاح يحملُه الناس كلهم، ولكنك تعلم أن كلا من ذوات المخلَب لا يكون سبعاً، فكذلك كل من حمل السلاح لا يكون شجاعاً. النيوب: جمع ناب والليث: الأسد، أي إذا أظهر الأسد أنيابه فإياك أن تظن أنه ابتسام منه، بل قصد الافتراس. إن كان: أي إن كان يسركم ما قاله حاسدنا، أو قول حاسدنا، فما ألم لجرح إذا رضيتم بذلك الجرح. وقد قدرُوا: "الواو" حالية، و"الفاء" جواب "إذا"، أي إذا اخترت الارتحال عن قوم - حال كون ذلك القوم قادرين على منعك من مفارقتهم فما الراحلون إلا إياهم.

شرُّ البلاد: "لا صديق بها" نعمت لـ "بلاد"، و"شر" مبتدأ، وما يصم: أي ما يعيب غيره.

لا تشكُون: غي مؤكّد بالنون الثقيلة، من الشكوى، والإشمت: متعد من الشماتة، والشكوى: مفعول مطلق، والعقبان: جمع عقاب: طائر من الجوارح. والرحم: طائر أبقع، يشبه النسر في الخلقة، وقال في المنتهى: [مرغى ست مردار خوار که بخاری آن را کرگس گویند]، يقول: لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من البلاد، فتشمته بشكواك، فنصير شكواك مثل شكوى الجريح إلى الطيور التي ترقب موت الجروح، لتأكله.

لا يخذعك: أي لا تنخدع من دموع عدوك إذا جاء إليك باكياً، وارحم شبابك من عدو رحمته؛ فإنه يغدر.

يؤدي القليل من اللثام بطبعه من لا يقلّ كما يقلّ ويلوّم

ديوان الحماسة

قال حاتم:

وعاذلة قامت عليّ تلومني، كأنّي إذا أعطيتُ مالي أضيّمها،
أعاذل! إن الجود ليس بمهلكي، ولا مُخلد النفس الشحيحة لومها،
وتذكر أخلاق الفتى، وعظامه مغيبة في اللحد بال رميمها

وقال رجلٌ من الفزاريين:

إلا يكن عظمي طويلاً فإنني له بالخصال الصالحات وصول

يؤدي القليل: "القليل" هنا بمعنى الخسيس، و"من لا يقلّ" مفعول "يؤدي". يقول: يكون الخسيس من اللثام - وهو محبوب على الإيذاء - مؤذياً من ليس بخسيس ولا لئيم مثله، والحاصل: أن الخسيس مطبوع على أذى الكرم الذي لا يشاكره في الحسة واللوم للثاني بينهما.

وعاذلة: أراد بها: امرأته، أي تلومني امرأتني على الجود، كأنّي أظلمها حين أجود بالمال.

أعاذل: "الهمزة" للنداء و"عاذل" ترخيم "عاذلة". ولومها: (مهموز العين أبدلت همزها واواً) فاعل "مخلد". والشحيحة: البخيلة. وعظامه: الواو في "وعظامه" حالية. و"بال": اسم فاعل من بلى يبلى: [ضعف] بمروور الزمان وصار قديماً]. والريم: البالي من العظام، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨)

إلا يكن: مركب من "إن" الشرطية و"ولا" النافية. واللام في "له" بمعنى "إلى". ووصول: مبالغة الواصل. وطول العظم: كناية عن طول القامة، وهو وصف ممدوح في الرجل، ويكنى به عن الوصول إلى المعالي، يقول: إن لم يكن عظمي طويلاً، حتى أكون طويل القامة كسائر الكرام، فلا عار ولا منقصة، فإنني وصول بالخصال الحسنة إلى كون العظم طويلاً، والحاصل: أنني أفعل ما يفعله طويل القامة، ولكن طويل القامة، يفعله بسبب طول القامة، وأما أنا فبسبب الصالحات من الأعمال.

ولا خيرَ في حسنِ الجسومِ وتُبلِها، إذا لم تزنَ حسنَ الجسومِ عقُولُ،
إذا كنتُ في القومِ الطوالِ علوهم، بعارفةٍ حتى يقال: طويل،
وكم قد رأينا من فروع كثيرة، ثموتُ إذا لم يُحيهنَّ أصول،
ولم أرَ كالمعروف، أمّا مذاقه فحلّو، وأمّا وجهه فجميل،

وقال محمد بن بشر:

ماذا يكلّفك الروحاتِ والدُّلجاءُ؟ البرُّ طوراً وطوراً تركبُ اللُّججاءُ،

وتُبلِها: تُبل الجسوم: كمالها، ولا يكون الرجل نبيلاً حتى يكون محمود الشمائل. ووزنه: ساواه في الوزن، أو غلبه، يقول: لا خير في حسن الأجسام، وعظمها، إذا لم يساو حسنها عقولها، بأن لا يكون فيها عقل، أو يكون ولكن لا يساوي حسنها، قال شيخ الأدباء: هذا على أن يكون "لم يزن" من الوزن -مثل لم يعد-، ويحتمل أن يكون: من الزينة -مثل لم يبع- فالمعنى: ليس في حسن الجسوم وكمالها خير، مادام لم يزينه عقول.

إذا كنت: بضم التاء ليطابق قوله: عظمي وغيره، ويحتمل أن يكون بفتحها على الخطاب. والطوال: جمع طويل أراد به: القوم الكرام. وعلوهم: غلبتهم في العلو. والعارفة: المعروف، فاعلة بمعنى مفعولة، "كماء دافق"، و"سرُّ كاتم"، أو بمعنى: ذات عرف طيب؛ لأنها تذكر فيثنى على صاحبها بها، يقول: إذا كنت أنا، أو كنت بين القوم الكرام علوهم بمعروف، حتى يقال فيك، أوفى: إنه لكرم، فتسلم لك أو لي فضيلة الطول عندهم.

وكم: "كم" خبرية، ومحلها النصب على المفعولية، فإن كل موضع يكون فيه ما بعد "كم" -الاستفهامية أو الخيرية- فعلاً غير مشتغل عنه بضميره، كان في محل النصب بذلك الفعل، حسبما يقتضيه العامل فيه، يعني: إن اقتضى مفعولاً به كان مفعولاً به، نحو: كم رجلاً ضربت؟ وكم غلام ملكت، وإن اقتضى مفعولاً مطلقاً، نحو: كم ضربة ضربت؟ وكم ضربة ضربت، وإن اقتضى ظرفاً، نحو: كم يوماً صمت؟ وكم يوم صمت، أو محلها الرفع بالابتداء، والجملة التي بعدها في الرفع، خير لها، والعائد محذوف، والتقدير: كم من فروع رأيناها إلخ، والبيت من باب التمثيل، يعني أولاد آباء أشراف حمدوا إذا لم يكن فيهم شرف آبائهم، كالشجر إذا لم يحيي الأصل الغصن، وكذلك الولد إذا لم يهذب أبوه. ولم أركالمعروف: المعروف: الإحسان. مذاقه: أي طعمه، يقول: ولم أر شيئاً حسناً كالإحسان، أمّا مذاقه فحلّو عند الذكر، وأمّا وجهه فجميل عند المشاهدة.

ماذا: للاستفهام، والغرض النهي. والروحات: منصوب على المفعولية، جمع روحه: وهو السير في الرواح أي العشي. والدُّلج: جمع دلجة سير أول الليل. والبر: ضد البحر، منصوب بفعل مضمر دلّ عليه الفعل الذي بعده واللحج: =

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته، ألفيته بسهام الرزق قد فلجها،
 إن الأمور إذا انسدت مسالكها، فالصبر يفتق منها كل ما ارتججا،
 لا تياسن وإن طالت مطالبة، إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا،
 أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته، ومُدمن القرع للأبواب أن يلجأ،
 قدر لرجلك قبل الخطو موضعها، فمن علا زلقاً عن غرة زلجا

= جمع لجة، بمعنى الماء الكثير، يخاطب نفسه ويقول: أي شيء يكلفك أن تسير في العشيات، وتسير في أوائل الليالي، وأن تترك البر تارة، والبحور العميقة أخرى، أي لا تفعل ذلك، فإن الرزق قد يأتي بلا سعي. خطوته: بالضم وقد يفتح: ما بين القدمين، وكفى بقصور الخطوة عن التقاعد عن الطلب، وعدم السعي. والسهام: جمع سهم: وهو الحظ، وقدح الميسر، وأراد بسهام الرزق: الحظوظ والأنصاء. فلج: أي فاز، والألف للإشباع، ويتعدى بالباء، ويقول: ليس الرزق بكثرة السعي، فكثير من الفتیان قصرت خطوته في طلب الرزق، وجدته قد أدرك من الرزق ما لم يدركه غيره.

انسدت: انسداد المسالك كناية عن الصعوبة في تحصيل المآرب. ويفتق: يفتح ويشق. وارتجج: مجهولاً استغلق عليه الكلام، كأنه أطبق عليه، يقول: إذا انسدت مسالك الأمور، فالصبر يفتق كل ما انسدت منها. لا تياسن: هي مؤكدة بالنون الثقيلة، من أيس، أي قنط، قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧) وأن ترى: أي من "أن إلخ" متعلق بقوله: "لا تياسن" في أول البيت، يقول: إذا استعنت بالصبر على حصول مطلوبك، فلا تياسن من أن ترى فتحاً وفرجاً، وإن طالت مطالبة وبعُد سعي وجهد.

أخلق: هو من أفعال التعجب، مثل أحسن به، وأن يحظى: وأن يلج، بتقدير الباء، فإنه يقال: إته خليق به، أي جدير به. وحظى مثل رضي: إذا فاز وظفر. والمدمن: اسم فاعل من الإدمان، من أدمن: إذا دام. والولوج: الدخول، يقول: أي شيء جعل ذا الصبر خليقاً - أي جديراً - بأن يفوز بحاجته، وجعل من أدمن قرع الأبواب جديراً بأن يدخلها، والحاصل: أن صاحب الصبر خليق نبيل حاجته، ومن يدمن قرع الأبواب يلج لا محالة.

قدر: هو أمر من التقدير. والخطو: وضع القدم. وعلا: ماض من العلو. والزلق: مزلة الأقدام. والغرة: الغفلة. وزلج: ماض أي زلّ، يقول: قدر لرجلك موضعها قبل وضعها، فإنه من علا مزلة عن غفلة زلّ عنها لا محالة.

ولا يغرّنك صفوّ أنت شاربه فربّما كان بالتكدير ممتزجا

وقال آخر:

وأعرضُ عن مطاعم قد أراها، فأتركها وفي بطني انطواء،

فلا وأيّك، ما في العيش خير، ولا الدنيا، إذا ذهب الحياء،

يعيش المرء ما استحيى بخير، ويبقى العودُ ما بقي اللحاء،

وقال المؤمل بن أميل المحاربي:

وكم من لثيم ودّ أني شتمته وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقم

وللكفّ عن شتم اللثيم تكرّماً أضرّ له من شتمه حين يشتم

ولا يغرّنك: هي مؤكدة بالنون الخفيفة من الغرور، غره: أي خدعه. الصفو: هو الماء الصافي، وأراد بالتكدير: ما يكدره؛ فإن الامتزاج بنفس التكدير غير معقول، أي لا تخدع بالماء الصافي الذي أنت شاربه، فإنه كثيراً ما يكون مكدرًا مخلوطًا في الحقيقة، ويكون ظاهره خلافه. وأعرض: أعرض متكلم من مضارع الإعراض. والمطاعم: جمع مطعم. وقد أراها: جملة في محل الجر، لكونه نعتاً لـ "مطاعم". والواو: في "وفي" حالية. والانطواء: الالتفات، وأراد به الجوع، وإنما يكون عند الجوع القوي والخلو الشديد، يقول: تعرض لي مطاعم فيها دنس فأتركها - وبطني جائع - مخافة العار والإثم. فلا: "الواو" للقسم، و"ما" نافية، يقول: أقسم بأيك، يا مخاطب! وأقول: ليس في العيش خير، ولا في الدنيا بعد فقد الحياء. ما استحيى: "ما" مصدرية ظرفية في كلا المصراعين، أي ما دام. واللحاء: قشر العود: وهو الخشب الرطب، يقول: يعيش المرء بخير مادام فيه حياء، ويبقى الخشب الرطب مادام عليه لحاؤه، فالخاصل أن حياة المرء بالحياء، كما أن حياة العود باللحاء.

شتمي: مصدر أضيف إلى فاعله. والصاب والعلقم: شحرتان مرتّان، يقول: كم من لثيم ذليل، أحب أني أشتمه، وإن كان شتمي له مُراً، كالصاب والعلقم. وللكفّ: هو مبتدأ. وأضرّ - اسم تفضيل من الضرر - خيره. وشم اللثيم: من قبيل إضافة المصدر إلى مفعوله. وتكرماً: مصدر في موضع الحال، أي متكرماً، ويجوز أن يكون مفعولاً له، فالمعنى: التكرم، يقول: إن إمساكي عن مشاقمة اللثام حال كوني آخذاً بالكرم، أو لأجل التكرم أصون لعرضي، وأعود عليهم بالضرر من كل ذم وهجو.

نادرۃ

صديق الصدق في الدنيا قليل، فمن لك إن ظفرت بذاك، من لك؟
 لحاجته يودُّك كل شخص، وذاك إذا قضاها منك مَلَك،
 صديقك من إذا ما أنت منه طلبت الروحَ بالتمليك مَلَك،

التوديع

أبو إسحاق إبراهيم

عليكم سلام الله! إني راحِلٌ، وعيناي من خوف التفرق تدمع،
 فإن نحن عشنا فهو يجمع بيننا، وإن نحن مُتْنَا فالقيامة تجمع،

القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمته الله

يا سيدي! إن جرى من ملعمي ودمي للعين والقلب مسفوحٌ ومسفوك،
 لا تخش من قودي يقتصُّ منك به، فالعين جاريةٌ والقلب مملوك،

ملك: مركب من ملّ - ماض من الملول - والكاف: ضمير المخاطب، يقول: كل شخص يحبك؛ لأجل أنه محتاج إليك، فلما قضا حاجته منك، ستم منك.

صديقك: ملك ماض من التملك، يقول: صديقك هو الذي إذا أنت تريد أن يملكك روحه، أجاب إليك، ولا يخل في تمليك روحه. مسفوح: سفح الدم: أرسله، وسفك الدم: صبّه، والبيت الأول شرط، والثاني جزاء، ولا تخش: نهي من الخشية، يقول: يا سيدي! إن جرى لعيني مسفوح من دموعي، ولقلي مسفوك من دمي، أي دمت عيني، وجرح قلبي فلا تخش أن تطالب أنت بالقصاص، فإن عيني جارية مملوكة، وكذا قلبي، والممالك إذا قتلوا لا يقتص شرعا من ملائكتهم.

جمال الدين بن نباته رحمته الله

بروحِي جيرةً أبَقُوا دُموعي، وقد رحلوا بقلبي واصطباري،
كَأَنَّا للمجاورة اقتسمنا، فقلبي جارُهم والدمعُ جاري،

وقال بعضهم

رحلوا فأفْنَيْتُ الدموعَ تحرقًا من بعدهم، وعَجِبْتُ إذ أنا باق،
وعَلِمْتُ أن العودَ يقطرُ ماءؤه عند الوقود لفرقة الأوراق،

المَوْت

ابن أبي زمين

الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلةٍ عمّا يُرادُ بنا
لا تَطْمئنْ إلى الدنيا وبهجتها وإن توشحْتَ من أثوابها الحسنَا

بروحِي: الباء للتفدية، والتقدير: الجيرة مفديون بروحي، فالجيرة مرفوع، أو أفدي روعي جيرة، فمنصوب.
الجيرة: جمع جار، وأبقوا: جمع المذكر من ماضي الإبقاء. والباء في بقلبي للمصاحبة في موضع الحال، يقول:
أفدي روعي جيرة، أو هم مفديون بروحي، تركوا دموعي عندي، وقد رحلوا مصاحبين بقلبي وصيري.
للمجاورة: اللام للتعليل، واقتسمنا: أي تقاسمنا، أي كأن التقاسم وقع بيننا وبين جيراننا، فقلبي صار جاراً لهم،
والدمع صار جاراً لي. تحرقًا: تحرق الشيء بالنار: وقعت فيه، أي رحل أحببي، وأفْنَيْتُ دموعي لاحتراقي من
نار بعدهم، وعجبت من بقائي وحياتي، وعلمت أن العود يخرج منه ماء، حين يحرق بالنار، لأجل فراق أوراقه،
فكانوا لي كالأوراق، وأنا كالعود. لا تَطْمئنْ: لحي من الاطمئنان. والبهجة: الحسن، ويقال: هو حسن لون
الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات: النضارة وفي الإنسان: ضحك أسارير الوجه، أو ظهور الفرح البتة.
وتوشح بثوبه: أدخله تحت إبطه الأيمن، وألقاه على منكبيه الأيسر، كما يفعل المحرم.

أين الأحبة والجيران، ما فعلوا؟ أين الذين هم كانوا لنا سكنا؟
سقاهم الموت كأساً غير صافية، فصيرهم لأطباق الثرى رهنا،

أبو العتاهية

تعلقت بآمالٍ طوالٍ، أيّ آمال؟ فأقبلت على الدهر ملحاً، أيّ إقبال؟
أيا هذا! تجهز لفراق الأهل والمال، فلا بد من الموت على حالٍ من الحال،

ولبعضهم

إذا قلّ مال المرء قلّ بهاؤه، وضاعت عليه أرضه وسماؤه،
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً، أقدامه خير له أم وراءه؟
وإن غاب لم يشتق إليه خليله، وإن عاش لم يسرر صديقاً لقاءه،
وللموت خير لامرئ ذي خصاصة من العيش في ذلّ كثير عناءه،

الرثاء

وللمؤلف - غفر الله له - في رثاء المولى الهمام الحير العلامة مولانا الحاج الحافظ محمد أحمد ناظم دار العلوم الديوبندية ومديرها، ومات - قدس الله سره - غريباً، وكان ارتحل لبعض حوائج دار العلوم المذكورة، فمرض في حيدر آباد، فتعجّل في العود إلى وطنه، وتبى داعي الموت، ولم يفز بالوصول إلى الوطن.

سكنا: السكن: كل ما يسكن إليه، وفيه، ويستأنس به. لأطباق: الأطباق: جمع طبق: وجه الأرض. والثرى: التراب الندي، والأرض، والجمع أثراء. الرثاء: رثى الميت - من ضرب - يرثيه: بكاه، وعدّد محاسنه، ونظم فيه شعراً. الهمام: هو الذي إذا همّ بشيء أمضاه، والحير: بالكسر - العالم، وقيل: الصالح من العلماء.

نعي الناعون شيخاً ذا حفاظ، جليلاً، ماجداً، بالفضل أخرى،
 نبيلاً، فاضلاً، شهماً، ذكياً، مُطيعاً ربّه نهياً وأمرأ،
 سلالة قاسم الخيرات ندباً، وفيّاً، حائزاً أجراً وذخراً،
 صبوراً في المصائب والرزايا، وفي السراء كان يزيدُ شكراً،
 لعطشى العلم كالعسل المصفى، وللعلماء كان أجلّ بحراً،
 وأعتق علمه أسراءَ جهلٍ، سبى إحسانه عبداً وحراً،
 شهيداً مات مغترباً، غريباً، فكلهم بحور الدمع أجرى،
 فكم من أعين قد بيّضتها، دموع قد جرت بيضاً وحُمراً،

نعي: نعى ماض من النعي [وهو الإخبار عن موت أحد] والناعون: جمع المذكورين منه، وإطلاق الشيخ على الأستاذ، والعالم وكبير القوم، ورئيس الصناعة، إنما هو باعتبار الكبر في العلم، والفضيلة، والمقام، ونحو ذلك، والحفاظ: الذب، يقال: إنه "لذ وحفاظ" لمن له أنفة، والجليل: عظيم القدر، وأخرى: اسم تفضيل، يعني: الأول، والأخلق، والأجدر، أي هو أجدر بالفضل من الناس كلهم. نبيلاً: النبيل ذو نبل، أي ذكاء، ونجاسة، وفضل، والشهم: هو الجلد الذكي الفؤاد المتوقد، والذكي: ذو الذكاوة، هُيّا وأمرأ: في نصبه توجيهات، وأحسنها: أن يكونا مصدرين، بمعنى اسم فاعل، حاليين من المفعول به، -أي ربه- والمعنى: حال كونه تعالى ناهياً أو أمراً.

سلالة: هو ما استل من الشيء، والخلاصة، والنسل، والولد، وقاسم الخيرات: أردت به قدوة العلماء الراستخين، المولى محمد قاسم النانوتوي قدس الله سره، وجعلنا من أتباعه، اللهم آمين، والندب: وهو الظريف والنحيب، لأنه إذا نُدِب -دُعِيَ- إلى حاجة، خف نقضاتها، وقيل: هو السريع إلى الفضائل، والجمع ندوب ونُدباء، توهموا فيه، فعمل فكسروه على فعلاء، كسمح وسمحاء، والوحي: الكثير الوفاء، والجمع أوفياء، كصديق وأصدقاء، والحائز: اسم فاعل من حازره يحوزره: ضمه وجمعه، والذخر: ما أذخر، والجمع أذخار. صبوراً: هو مبالغة الصابر، والرزايا: جمع رزية، المصيبة، والسراء: المسرة والرخاء، نقيض الضراء. لعطشى: العطشان، ذو عطش.

أسراء: الأسراء جمع أسير، وسبى: ماض من سباه يسي، أي أسره، أي كان الميت معتقاً لمن كان أسيراً في حباله الجهل، واستعبد كل الناس من حر أو عبد، بإحسانه العميم.

بيّضتها: ماض من التبييض [جعل الشيء أبيض] وفاعله دموع، وجرت: ماض من الجريان، والبيض: جمع أبيض أردت به الدمع الخالي عن الدم، والحر: جمع أحمر، ذو حمرة أردت به الدموع المخلوطة بالدم، لكثرة البكاء.

فقدنا قاسم الخيرات علماً وزهداً ثم تقوى ثم فقراً
وكنا آملين بأن نراه يَحْجُلُ وجهه شمساً وبدراً
ويسمعنا ورود نظام مُلكٍ سَمِيَّ خليفتين أضاء دهرنا
ملكٍ عادلٍ يقظٍ أبيٍّ حُبْعَثْنَةُ شجاع فاق عَصْرنا
له جودٌ حكاه الغيثُ طوراً إذا استمطرته والبحر أخرى
يحبُّ الناسُ ماشاؤوا ولكن له قلبٌ ببيض المجد مغرى
مطاع الخلق في عُسر ويُسرٍ ويمجى أمره برّاً وبحراً
به يُعلَى علوم الدين عزّاً به يسمى نظام الملك طُراً
ولكنّا سمعنا أنّ قدرنا من الله العظيم لسدّ مجرى

فقدنا: الميّت كان أشبه خلق الله، بأبيه النانوتوي، في الزهد، والتقوى، والفقر - قدس سرهما - فكانا فقدنا أباه.
آملين: جمع المذكورين من اسم الفاعل، من آمله، أي رجاه، إشارة إلى ما كان يرجي من سفره، فإنّ الشيخ كان عازماً إلى أن يعرض على صاحب الدولة الأصفية، أن يشرف دار العلوم الديوبندية، بنزوله فيها.
ويسمعنا: عطف على قوله "نراه"، وسميك: من كان اسمه اسمك، ونظيرك، الخليفتان: أردت بهما الصهرين المباركين ذا النورين: عثمان، وابن عم رسول الله ﷺ عليّاً رضي الله عنهما وعن الصحابة كلهم أجمعين، والممدوح - أعزّ الله الدين النبوي بطول حياته كان جامعاً بين علميهما (عثمان، علي)، وأضاء: يحتمل أن يكون متعدياً، أي أضاء أهل الدهر كلهم، وأن يكون لازماً، أي صار ذا ضوء في الدهر. ملك: الملك هو صاحب الملك، واليقظ: ضد نائم، المنتبه للأمر والحذر، والفطن، والأبّي: هو الذي لا يرضى الدولة كبرا، والخبعتنة: الأسد.
استمطرته: سألت المطر، يقول: إذا أتيت سائلاً، يعطيك عطاء، يشبهه عطاء الغيث والبحر.
مغرى: اسم مفعول من أغراه: حرصه، وهو نعت لقلبه، أي له قلب مغرى ببيض المجد، يقول: وإن كان للناس في ما يعشقون مذاهب، لكن له قلب محرض بحسان المجد.
ولكنّا: استدراك من قوله: وكنا آملين، سدّ الشيء: أغلقه، ويمجى: موضع الجري، أي الطريق، يقول: وكنا نرجو أن يشرنا بورود مالك الأزمة الأصفية، ولكنّا سمعنا أن قدر الله العظيم منع طريقه أن يوصله إلى وطنه.

ولبي داعي الله الذي لا مرد له وإن خدعًا ومكرًا
 له خلده وللخدّام حُزنٌ رأينا موته خيرًا وشرًا
 فيا مَنْ همّه دارالعلوم التي أحربتها بحرًا ونهرًا
 سَعَيْتَ لما بناه أبوك سعيًا فحُزْتَ الأجر ثم حويتَ برًا
 ولم ندْفِنِكَ كَلَّا بل دفنّا علومَ هُدًى فدفنك ما أمرًا
 حييتَ مُجدِّدًا وبقيتَ فردًا وقد تَرَبَّتَ شِرْكَاءَ ثم كُفَرَا
 بعدتَ عن الذي ما فيه نصٌّ وعما جاء ما فارقتَ شيرا
 وقد أحریتَ بحر الدمع منّا وقد أودعتَ في الأكباد جمرًا
 بقينا هائمينَ بلا أنيس كأنّا لم نجد خلّا وخمرًا
 تعزينا إذ خَطَبْتُ دهانا بفقدك قد فقدنا الآن صبرا

ولبي إلخ: أي قال: لبيك وداعي الله: الموت أو الملك المؤكل به، والمرد: الرد مصدر، بمعنى اسم فاعل، وإن خدعًا التقدير وإن كان الراد خدعًا أو مكرًا. له خلده: موته خير؛ لأنه دخل الخلد، وشر: لأن خدامه محزونون. سَعَيْتَ: حُزْتُ: مثل قلت، أي جمعت، وحويت: أحرزت.

ولم ندْفِنِكَ يقول: ما دفنك؛ لأنّ من خلف مثله، ما مات، وأنت تركت ما بقي صيتك إلى يوم القيامة، فكأنك حي، ولكننا دفنّا علوم هداية؛ لأنّا لن نجدّها بعدك، فدفنك أشدّ مرارة. مُجدِّدًا: المجدد من بين السنة من البدعة، ويذلّ المبتدعين، وقد يدعي كل قوم في إمامهم أنه المجدد، والظاهر حمل ما ورد في الحديث، على العلماء الربانيين من كل طائفة، والفرد: من لا نظير له، وتربّت: أي أسقطت التراب.

بعدت: كلمة ما في كلا المصرعين، نافية والبيت إشارة إلى ما كان الميث عليه من الاستقامة، على السنة النبوية. هائمين: جمع الهائم، وقد مرّ، قال شيخ الأدباء: قد يذكر في الكلام شيان، ويراد بهذا الذكر الاستغراق لا الشيطان بعينهما، فعلى هذا المعنى: لم نجد شيئا. تعزينا: تعزي لفظه مخاطب من مضارع التعزية، وهو التسلية، والأمر بالصبر، والخطب: الأمر صغر أو عظم، دهانا: من قوله: ما دهاك، أي ما أصابك.

تداوينا إذا جئناك مرضى حيارى في المسائل مثل سكرى
 فُعْطِي رَبُّنَا جَنَاتٍ عَدْنٍ لأحمدَ فائق الأقران طُرّاً
 وَقُدَّسَ سِرُّهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّ رؤوفٍ واسعٍ للعبد سترًا
 إلهي فاسقٍ من أُنْهَارِ خُلْدٍ دفين اللحد أحمدَ حاز قدرا
 وعَفَوْا عَنْ ذُنُوبٍ قَدْ جَنَاهَا وصفحًا عنه جَاهِرًا أَوْ أُسْرًا
 وَأَبَقَ حَبِيبَ رَحْمَانٍ قَرُونًا وقرنًا بعدها وهَلُمَّ جَرًّا

وللشريف الرضي يرثي أبا إسحاق الصبّاي

أَعْلَمْتُ مِنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ حَنَا ضِيَاءَ النَّادِي

تداوينا إلخ: تداوى لفظ مخاطب من المداواة، ومرضى: جمع مريض، من به مرض، وحيارى: جمع حيران غير مهتد إلى سبيله، وسكرى: بالضم (والفتح لغة)، جمع سكران. وَقُدَّسَ إلخ: الجملة دعائية، والستر: بالكسر مفعول لقوله: واسع، وسعة الستر: كناية عن غاية الحلم. دفين: الدفين بمعنى المدفون، والقدر: الوقار. وعَفَوْا: مفعول مطلق حذف عامله، وجنى: كسب، والجملة نعت لقوله: ذنوب، وصفحًا: أيضًا مفعول مطلق، محذوف العامل، وجاهر: ماضي من المجاهرة، المكاشفة، قوله: وأسرّ: ماضي من الإسرار، وهو الكتمان. وأبق: أمر من الإبقاء، وحبيب الرحمان: علم لمعين مدير دار العلوم الديوبندية، كان عالمًا، أدبيًا، بارعًا، فائقًا في العلوم، حاملًا الذكر، قصائده تذكر الأدباء: امرؤ القيس، وعمرو بن كلثوم، ومع ذلك كان بالغًا من الانكسار النفسي منتهاها، اللهم نوّر مرقده.

وللشريف: اعترض على الشريف بأنك: مدحت أبا إسحاق وهو صابي، ولا يجوز أن يمدح مسلم صابيا، فقال: لا والله ما مدحت الصابي، بل مدحت العلم.

حنا: أي انقلب، والنادي: هو المحفل والمجلس، قال العبد الضعيف: لو قال الشاعر:

عجبا لما حملوا على الأعواد أو ما يرون أسود ضوء النادي

لكان أحسن طباقا وانسجامًا.

جبل هوى لو خرَّ في البحر اغتدى من وقعه متتابع الأزباد
 ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد
 قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن أراد الله غير مرادي
 إن الدموع عليك غير بخيلة والقلب بالسُلوان غير جواد
 سودت ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عيني كل سواد
 رأي الخدود من المدامع شاهد أن القلوب من الغليل صواد

جبل هوى: أي سقط من علو إلى سفلى، وعندى: جبل مع نكارتة مبتدأ، وهوى خيره، والشرطية بعده خبر ثان له وخرّ: ماض من الخرور، أي سقط، واغتنى: أي غدا، والأزباد جمع زيد [الرغوة] ويجوز أن يكون مصدرًا، يعني [خروج الزيد منه] حطك: هو الخدود من علو إلى سفلى، والأطواد: الجبال العظيمة. قد أهوى: متكلم مضارع هوى، أي أحب، وأشاطر: متكلم من المشاطرة [تقسيم الشيء نصفًا نصفًا] والردي: الهلاك. إن: أورد عليه بعض أدعياء النحو: وقال: فيه تقدم معمول النفي، وهو عليك، على النفي، وهو غير بخيلة، وغفل من ضروريات الشعر، وعن التوسع في الظروف، والحق أن امتناع تقدم ما في حيز النفي إنما هو إذا كان النفي بماء، أو إن، فإنهما لما دخلا على الاسم والفعل، أشبهتا للاستفهام، فلم يجز تقدم ما في حيزها عليه، بخلاف "لم ولن" فإنهما اختصا بالفعل، وعملا فيه، فصارا كالجزم منه وجاز أن يعمل ما بعدهما في ما قبلهما، وإما كلمة "لا" فإنما جاز التقدم معها، وإن دخلت على القيلتين، لأنها حرف متصرف فيها، حيث أعمل ما قبلها في ما بعدها، كقولك: جئت بلا ذنب، وأريد أن لا يخرج، فجاز أيضًا إعمال ما بعدها، في ما قبلها بخلاف كلمة "ما" إذ لا يتخطوها العامل أصلاً، ولكون "غير" بمنزلة كلمة "لا" من حيث كونه متضمناً لمعنى النفي، جاز أنا زيدا غير ضارب، بتقدم معمول ما أضيف إليه غير عليه.

سودت: ماض من التسويد، سوده أي صيره أسود، والفضاء: ما اتسع من الأرض، والناظر: العين، وقيل: السواد الأصفر، الذي فيه إنسان العين، وأنت تعلم أن سواد العين عمى.

رئي إلخ: هو مصدر من روي من الماء والدين (من سمع) رئيًا ورئيًا: شرب وشبع، والخدود: جمع خد والغليل: العطش وقيل: شدته، وصواد: جمع صاؤ من صدى (من سمع، يائي) عطش، يقول: ارتواء الخدود (أراد به كثرة الدموع) من الدموع، شاهد على أن القلوب عطشى، لأجل حرارة الجوف.

لك في الحشا قيرٌ وإن لم تأوه ومن الدموع روائحٌ وغواد
ضاقت عليّ الأرض بعدك كلها وتركت أضيقتها عليّ بلادي

المُنَاجَاة

للمولى الأديب حبيب الرحمن العثماني الديوبندي — ملأ الله مضجعه نوراً ورحمةً—
حين اشتد به داؤه العقام

أتاك إلهي نحائفٌ متضرّعٌ بئس كثير القلب ولهان موجهاً
ومعترفٌ أني خلطتُ بصالح ذنباً هوت منها الجبال تصدّعاً
أنتك لا أرجو سواك ولا أرى لنفسي منحازاً ولا متفرّعاً

الحشا: ما انضمت عليه الضلوع، واللام عوض عن المضاف إليه، أي في حشاي، أو في حشا الناس كلهم، ولم تأوه: من أوى إلى منزله، وأوى منزله: نزل به ليلاً، أو نهاراً، والروائح: جمع رائحة هي الأمطار، والسحب التي تجيء رواحا، وتقابلها الغادية، أي لك في حشاي، أو حشانا قبر لحبنا إياك، وإن لم تنزل به، ومن دموعنا: دمع يشبه الأمطار الماطرة ليلاً أو صباحاً. ضاقت: ضيق الأرض، مثل لشدة الحيرة، وتركت: أي صيرت، وبلادي مفعول أول، قدم على الثاني، أي صيرت بلادي أضيّق البلاد.

العقام: داء عقام (كمقام، الضم أفصح)، أي لا يرجى البرء منه، بقي بفتح مريضاً زهاء أربعين سنة، بأدواء شتى ولا زال يتدرج مرضه من خفة إلى شدة حتى توفي، غفر الله له. متضرّع إلخ: اسم فاعل من التضرّع [وهو إظهار العجز والاحتياج والحزن] وبئس: ذو بؤس، أي [الشدة] وولهان: مثل سكران [الحائر من شدة الحزن والوجد] وموجع: اسم مفعول من الإجماع [وهو الإيلام وإصابة الشيء ألماً]

معترف إلخ: هو اسم فاعل من اعترف بالشيء، أقر به على نفسه، وهوت: لفظة غائبة من ماضي هوى يهوي، أي سقط، والتصدع: مصدر [تشقق الشيء] تلميح إلى ما قاله سبحانه وتعالى: ﴿وآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٠٢)

لا أرجو: الجملة المنفية (لا أرجو) حال من المرفوع، في "أنتك"، والمنحاز: اسم ظرف من انحاز، أي انصرف، يعني موضع الانصراف، وكذا المتفرّع: موضع من الفرع.

أَتَيْتَكَ وَالرَّغْبَاتُ شَوْقًا تَقُودُنِي وَرَهْبَةً أَعْمَالِي تَزِيدُ تَسَكُّعًا
وَلَطْفَكَ فِي صِلَابِ الْجُدُودِ أَحَاطَ بِي وَلَطْفَكَ رَبَّانِي جَنِينًا وَمُرْضَعًا
وَلِي بَعْدَ هَذَا وَصْلَةٌ وَوَسِيلَةٌ بِأَكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ أَتَقَى وَأُورَعًا
نَبِيَّ الْهُدَى عَمَّ الْوَرَى بِذُلِّ جُودِهِ شَفِيعًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ طُرًّا مَشْفَعًا
وَكَانَتْ عَجُوزًا إِذْ تَجِيءُ لِحَاجَةٍ يَقُومُ لَهَا حِينًا لَتَقْضَى فِتْرَجَةً
وَأُحِبِّي مِنَ الْعُنْرَاءِ فِي كَنِّ يَتِّهَا وَأَوْفَى ذِمَامًا ثُمَّ أَقْوَى وَأَشْجَعًا
وَكَانَ صَبُورًا لِلْأَذَى مَتَحَمَّلًا وَعَبْدًا شَكُورًا دَائِبًا مَتَضَرِّعًا
وَسِيمًا جَمِيلًا بَاسِطًا مَتَهَلِّلًا مَهِيًّا جَلِيلًا ثُمَّ أَخْشَى وَأَخْشَعًا

والرغبات: جمع رغبة، أي رغباتي، وشوقًا: مفعول لأجله، أي تقودني شوقًا، وتقودني: من القود [وهو جرّ الشيء إلى شيء] والرهبة: مصدر [أي: الفرع والخوف]، والتسكع مصدر تسكع الرجل في أمر: ولم يهتد لوجهه، أي أتيتك حال كون رغباتي إلى عطائك، تقودني شوقًا، وأعمالي التي أُرهب من عقوبتها تزيدني تسكعًا. ولطفك: هو مبتدأ و"أحاط بي" خبره و"رَبِّي": ماض من التربية [ربّاه: نَمَاه ونَمَى قواه الجسدية والعقلية والخلقية] والجنين: مثل أمير [الحمل في البطن] والمرضع: اسم مفعول من الإرضاع [وهو سقي الأم اللبن طفله] وصلة: الوصلة بالضم مصدر، أي الاتصال وما بين الشيئين المتصلين، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والأورع اسم تفضيل، من الورع بحانية الإثم، والكف عن المعاصي والشبهات. عمّ: ماض من عمّ الشيء عمومًا [أي أحاط الكل] والبذل: بالفتح [الإعطاء] وشفيعة: حال من المضاف إليه، في جوده، كقوله تعالى: ﴿وَمَلَأْهُ إِسْرَافًا وَتُفَاهًا﴾ (البقرة: ١٣٥) والمشفع: اسم مفعول عن التشفيع [قبول الشفاعة في أحد] وكانت: عجوز مثل صبور [المرأة كبيرة السن] ولها: أي لقضاء حاجتها. وأحبي: هو اسم تفضيل من حي (من سمع) منه حياة: احتشم، والعذراء: مثل صحراء [البكر] والكن بالكسر [الستر] أوفى: اسم تفضيل من وفاء العهد، والذمام: بالكسر، وبفتح حق وواجب. دائبًا: اسم فاعل من الدؤوب [احتمال الحزن] وسيمًا: هو مثل أمير [حَسَنُ الوجه] والباسط: [الجاعل في شيء وسعًا] والمتهلل: اسم فاعل من التهلل [وهو ظهور الفرح من الوجه] والمهيب: مثل مبيع [الخائف من الشيء والوجل] وأخشى: اسم تفضيل من الخشية وأخشع: اسم تفضيل من الخشوع.

إذا اشتدَّ هولٌ والنيون كلهم بنفسي نفسي يلفظون مُرجَّعًا
يقوم فتأتي أمةٌ بعدَ أمةٍ إليه وترجو أن يُغيث ويشفعًا
فما زالَ يدعو ربَّه وهو ساجدٌ بأدعيةٍ حتى يقال فيرفَّعًا
إلهي سقامُ الجسمِ أوهنُ بنيي وصيرني مُلقى ضعيفًا مُضَعَّعًا
وصرتُ كفرخ لا يطيقُ نُهوَضَه ولا يتقوى أن يطيرَ ويُسرَّعًا
تعاودُني الأسقامُ بدءً وعودَةً وتعركني الأوجاعُ عركًا مفجَّعًا
وإني سقيمٌ فاعف عني وعافني وهب لي شفاءً ليس يبقي توجَّعًا
وهب لي قلبًا قانتًا متذللاً حزينًا كهيئًا خاشعًا متخشعًا
إلهي وأدخل في حشاي وأضلعي بشاشة إيمان فتحشى تورُّعًا
ولستُ بأعمالي أريد كرامتي ولا لي أن أرجو وأن أتوقَّعًا

مرجَّعًا: المرجع اسم مفعول من رجَّع المؤذن في أذانه كرره. بأدعية: الأدعية جمع دعاء يقال: مجهول من مضارع القول، أي يؤمر برفع رأسه فيرفع رأسه. أوهن: ماض من الإيهان [جعل الشيء ضعيفًا] والبنية: بالضم والكسر، مابنيته، والجمع بُني وبني، أي جسمي، وملقي: مطروح، اسم مفعول من ألقاه إلى الأرض إلقاءً، طرحه، والمضعضع: اسم مفعول من ضعضعه: هدمه إلى الأرض.

وصرت: الفرخ ولد الطائر، والنهوض: [القيام من القعود] تعاودني: هو لفظة غائبة من المعاودة [جعل أحد الشيء عادة له واشتهاؤه] والأسقام: جمع سقم، والبدء [ابتداء الشيء] والعودة [الرجوع] وتعرَّك: لفظة غائبة من مضارع العرك، عرك الأديم ذلك والأوجاع: جمع وجع، المرض والأم، والعرك: مفعول مطلق من تعركني، ومفجَّعًا: اسم مفعول من التفجيع [إظهار الألم] عافني: عاف: أمر من المعافاة [الحفظ عما يضر] والتوجع: [توجع: صار حزينًا] وهب: القانت اسم فاعل من القنوت [المطيع] إلهي: حشاي: أي قلبي، والأضلع جمع ضلع [عظام الجناحين فوق البطن من الإنسان] وتحشى: (بالحاء المهملة) لفظة غائبة من مضارع حشى الثوب بالقطن: ملأه والنورع [الاجتناب عن الشيء] أرجو: يسكون الواو للضرورة، وأتوقع: متكلم من مضارع التوقع.

ولكنك التواب والعبدُ مذنبٌ وأنت كريم للخلاص موقَّعاً
 إلهي رجائي فوق ذنبي وإنني لأعلم أن العفو ينجي المروَّعاً
 وعفوك شمس لا يقوم لها الدجى وذني ظلام ينجلي متقشَّعاً
 وتلك منى قلبي وتي بُغْيَتِي الَّتِي إِذَا نَلْتُهَا حَازَتْ لِي الْفَوْزُ أَجْمَعاً
 إلهي بجاه المصطفى فاقض حاجتي بفضلك يا رحمان يا سامعَ الدعا

تَمَّتْ

ولكنك إلخ: التواب: مبالغة التائب، من تاب الله عليه، [وقفه بالتوبة إليه] والمذنب: مثل محسن [عامل السوء] والموقع: اسم فاعل من التوقيع، يقال: وقَّع، أي ألقى ظنك علي شيء. المروَّعاً: اسم مفعول من الترويع [التخويف] يقول: إلهي رجائي يزيد ذنبي، وأعلم أن عفوك ينجي. من رَوَّعته ذنوبه.
 الدجى: جمع دجية، الظلمة، وينجلي: لفظ غائب من مضارع الانجلاء، وهو الانكشاف، والمتقشَّع: اسم فاعل من التقشع [يقال: تقشع عنه الشيء: غشيه ثم انجلي عنه] أي عفوك شمس لاتعارضها ظلمات ذنوبي، وذنوبي ظلمات تنكشف، كالسحاب المتقشع.
 منى: مثل هدى جمع منية [الأمل] و "تي" اسم إشارة، للمؤنث، والبغية: بالكسر ما ابتغى، وبالضم الحاجة، ونلت: متكلم من ماضي النيل [وجدان الشيء وحصوله] وحازت: لفظ غائبة من ماضي الحوز، من حاز الشيء حوزاً، أجمعه، الفوز: بالفتح، النجاة والظفر بالخير.
 إلهي: معنى البيت ظاهر ومن محاسن البيت أن المولى الناظم -اللهم نور مر قده- كان اسم أبيه "فضل الرحمن" وهو مع جزئيه في المصراع الثاني، والدعاء ممدود قصر للروي، فإنه مقصور.

من المؤلف

الموجب لتأليف الكتاب

حمداً لمن بعث نبيه وصفيته، وحببه متمماً مكارم الأخلاق، وأمره بتعليم أوليائه وأصفيائه وأتباعه، منها: ما يكون صافياً غير كدرٍ، غير مشوبٍ بالشقاق، والنفاق، فائتمروا عليه السلام وصار لأمته كالوالد الشفوق العطوف لولده، ولم يخص في هذا التعليم المأمور به، والمبعوث له أحداً من الأنام، فازدحم وأكبَّ عليه الخواصُّ والعوامُّ، اللهم فصل على نبيك الأمي الذي جعل خلقه القرآن العظيم، وهدى الناس كافة إلى صراطك المستقيم، وعلى آله وصحبه وذريته، وأزواجه أجمعين، أما بعد! فلما كانت الكتب الأدبية المتداولة في مدارسنا الإسلامية الهندية (والباكستانية) غير خالية عن تذكّار الحبِّ ولذته. والمحجوب وجماله مشحونة ببيان لذائد ما يميل إليه المتيمُّ الدنف، من مناغاة عزالٍ فاطر الطرف أكحل ووصاله وشدائد ما يحذر منه من الهجر والصدود و بلباله مشتملة على تشبيهات أنيقة واستعارات راقية أكثرها في النساء ومحاسنهن، وما كانت نيات مصنفها وجامعها (على ما نحسن الظن بهن) إلا اطلاع الليب الذكي المتوقد على صنوف الكلام وأنواع المحاورات، لا إيقاع أفلاذ أكباد المسلمين في الفواحش والكبائر من الآثام جعل الطاعنون في علم الأدب والقاصرون عن الوصول إلى ذروته العليا، والغرقى، في ورطات الجهل والغواية والضالون في مفاوز التوهّمات والتخيّلات (التي سمّوها المنطق أو الفلسفة) والتائهون في بيد الأوهام والأباطيل يسيعون ظنون الناس به واتخذوا هذه الحكايات

والقصص ذريعة للطعن فيه وقالوا إن علم الأدب يهيج القوى الشهوية ويخمد ما جُبِلَ عليه المرء من الفطرة الإلهية، ويسوق صاحبه إلى أن يهيمَ في الفسوق والفجور، ويصيرَه وسيلةً إلى الزنا واللواط والميل إلى الخرائد والمرد، ولا أقلَّ من الكلام المحرم أو النظر المحرم، والمفضي إلى المحذور محذور قطعاً وذكروا تميمًا لما هم عليه ما روى عن حماد الراوية قال: انصرفت من جنازة لبعض السكاسك فإذا بـ"صبي" من عذره ظريف حسن الوجه، صغير السن موصوف بقول الشعر، فوقفنا فسلمنا، فقام إعظاماً لنا، فقلت أنشدنا شيئاً، فكانه استجى، فقلت له، لابدّ فأنشدنا:

هل من الحب مُجبر من ملاحٍ يعتلونا قد شكونا بخضوع عدل قومٍ يعتدلونا
في جوى نلقاه ممن لا يبالي ما لقينا وبكينا بدموع أغرقت منا الجفونا

قال حماد: فكدتُ أرقص طرباً، وقلت: فداؤك عمّك، وجلسنا إليه تعجباً من رفته وجماله وفصاحته، فأنشدنا:

ولقد أرسلت دمعى شاهداً ثم صيرتُ إليه المشتكى
فتولّت ثم قالت شغلي كلّ من شاء تبكى فبكى

قال حماد: قلت له فديتُ: تحبُّ هذه الجارية؟ قال: يا عم! والحبُّ عيبٌ؟ إن كان عيباً تركته، ثم قال: يا عم! إذا قرأت أو بلغني أحاديثُ قومي مثل عروة وجميل، أفلا أشتهي أن أكون واحداً منهم، فانصرفنا عنه متعجبين، وقالوا: من أجلى البديهيّات أنّ التعلم في الصغر كالنقش في الحجر وغير ذلك مما لم يكن له أصل يعتبر، ولعمري ليس هذا الرأي الأمثل قول من رأي وجهاً جميلاً يخجل البدر من قفاه قفاس وجهه المنير على شعوره

السوداء وصاح، أن هذا الأسود دميم، ولو ساعده الخطّ ووافقه الجذّ لرؤية وجهه لخطأ رأيه، وعمى عينه، وواله ما هؤلاء الطّاعنون إلا أنهم رأوا أجنباً منه وعموا عن جانب آخر، ولنعم ما قيل:

گر نه بیند به رز شپره چشم چشمه آفتاب را چه گناه

أو ما قرء وافي الكلام القديم حور مقصورات في الخيام، وكواعب أتراباً، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، كأئمن الياقوت والمرجان، وغير ذلك من الآيات فوقعوا في حومات الجهل وحفر الضلالة ولم يدروا إن مثل العلوم كشمس طلعت من أفق السماء فتضي ما كان في طبعه قبول والضوء ولا يزيد السود إلا السواد، وما أحسن ما قاله الرومي:

دید احمد ابو جهل وگفت	زشت نقشی کز بنی آدم شکفت
گفت احمد مرورا که راستی	راست گفتمی گرچه کار افزاستی
دید صدیقش گفت اے آفتاب	نے زشرتی نے زغربی خوش بتاب
گفت احمد راست گفتمی اے عزیز	اے رہیدہ تو ز دنیائے نہ چیز
حاضراں گفتند کالے صدر الوزی	راست گو گفتمی دو ضد گورا چرا؟
گفت من آئینہ ام مصقول دست	ترک وہندودر من آں بیند کہ ہست
ہر کرا آئینہ باشد پیش رو	زشت و خوب خویش را بیند درو

وأن (بحمد الله) ما زلت راغباً عن أمثال هذه الحكايات والمنقولات مذ قرأها على الجهابذة من العلماء وزادت هذه الرغبة حين قرأ على الصغار والكبار من الطلبة واشتدّ ميليّ عنها حين قرأها على أنجال شيوخ دار العلوم الديوبندية وكان ابني الكبير الحافظ

"إعزاز أحمد" أيضاً فيمن قرأها معهم ثم لما أنعم الله علىّ بزيارة الحرمين الشريفين تشرفت في المدرسة الشرعية المدنية بكتاب مسمى "بالسمير المذهب" وهو وإن كان كاسمه مهذباً خالياً عما يتنفر به الطباع السليمة، لكن كان فيه بعض ما لا ينبغي للمبتدئين من الطلبة من مدح العيسويين وأخلاقهم، وهذا يخالف ما عليه أسلافنا الكرام فأردت إن أدفع العجاج عن طريق هذا العلم ليراه العميان ببصائرهم ولو فات عنهم أبصارهم ويخرجوا من الظلمات إلى النور بنور عقولهم وإن حرموا من نور أعينهم فنهضت مشعراً أذياي وقلبت أوراق كتب المتقدمين بعد ما سهرت الليالي وانتخبت منها حكايات أنيقة رائعة تلتذ بها الأسماع وتفرح بها الأذهان تهتدي القارئ إلى حسن الأخلاق وتقلده فلائد المكرمات، ولم آل جهداً في التنقيح والتهذيب، وخططت الحكايات المطربة بما جرى على الأنبياء والأولياء كما يخلط السكر بالمرّ من الأدوية، فها ذاك كتاباً خالياً عن ذكر سواد خال الحبيب وخدّه وبياض غرّته وحسن طرّته، فجاء بحمد الله ما يروق الناظر ويسرّ الخواطر، والله أدعو أن ينفع به الطالبين ويجعله ذخيرة لي في دنياي وآخرتي، وآخرتي خيراً من الأولى، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت لا أستعيز من السنة الحاسدين وما أستجير من أقاويل السفهاء اللثام إلا بك، فأنت المعيد والمجير ونعم المولى ونعم النصير، والله يا ربّ أحييني محسوداً إلا حاسداً مبغوضاً غير ذي بغض.

اللهم آمين

الفهرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
كلمة الناشر.....	٣	قلة الطعام.....	٣٧
عظية الكتاب.....	٥	عدل على ﷺ وتوقيه عن التجاوز.....	٣٨
الباب الأول في الشر.....	١٣	استماع الاغتيا ب.....	٣٩
السيف بالساعد لا الساعد بالسيف.....	١٣	قوة الفصاحة.....	٤٠
الكف عن الدنيا.....	١٤	قوة الحفظ.....	٤١
أعجوبة.....	١٤	ذكاوة إياس.....	٤٢
مسألة.....	١٧	قضاء على ﷺ.....	٤٢
أنف في الماء وأست في السماء.....	١٩	عدم القناعة.....	٤٣
الحلم.....	١٩	المسمى بالملك لا يخضع لغيره.....	٤٤
الطمع.....	٢١	التضمين العجيب.....	٤٦
كف اللسان عن الوقوع في عرض الإنسان.....	٢١	اختلاف العلماء رحمة.....	٤٧
نوع غريب من المسألة.....	٢٣	ضبط النفس عند كلام الأوغاد والأرذال.....	٤٨
معنى قولهم فلان أشأم من طويس.....	٢٣	شوم الدار.....	٤٨
من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي.....	٢٤	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب.....	٥٠
التضرع إلى الله تعالى.....	٢٥	عرض الحديث على كتاب الله.....	٥٣
صحبة الأحداث.....	٢٦	التلميح.....	٥٤
يجب على السائل أن يتفكر في سؤاله.....	٢٧	وأد البنات.....	٥٥
كلام العرب خالٍ عن الحشو.....	٢٨	الفصل بين التأنيث اللفظي والمعنوي.....	٥٦
طول الأمل.....	٢٨	الكناية.....	٥٧
نصيحة السلطان ولزوم طاعته.....	٣٠	جود سيد المرسلين ﷺ.....	٥٨
الهزل.....	٣١	قصة سيدنا نوح عليه السلام.....	٥٩
أعاذنا الله من كثرة الأكل.....	٣٢	مراتب الأصدقاء.....	٦٠
ما تورثه الحكمة اليونانية.....	٣٧	الإبرام.....	٦١

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الشجاعة الدينية.....	٦٢	الجواب المفحم.....	١٠٧
الذكاوة.....	٦٣	الأدب غير الذخائر.....	١٠٨
الوفاء والمحافظة والأمانة.....	٦٥	الفرج بعد الشدة.....	١١١
موعظة النحلة.....	٦٦	الارتجال.....	١١٢
الشر يبده في الأصل أصغره.....	٦٧	تعلم السلاطين على أهل الدين.....	١١٤
النجاة.....	٦٨	حديث عيان أو ذلب في زِيّ شاة.....	١١٧
لا تتقى من نباح كلب إلا بكسرة خبزة ...	٧١	جود حاتم الطائي.....	١١٩
فضل العلماء على الملوك.....	٧٢	إن الحكم إلا لله.....	١٢١
لا تعملوا بقول أحد من غير تدبّر.....	٧٤	صفة العدل.....	١٢٢
إغراء الصديق على الصديق.....	٧٥	لا يضيع أجر من غار لله.....	١٢٧
ظرافة أدبية.....	٧٦	نبذة من ذكر الحجاج.....	١٣٢
الاستقسام بالأزلام.....	٨٢	ربّ أخ لم تلده أمك.....	١٣٤
نصيحة سيدنا نوح عليه السلام لابنه.....	٨٣	إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.....	١٣٨
ذكاوة الملوك وحسن الطلب.....	٨٥	بسط المعدلة ورد المظالم.....	١٤٠
عجة العلم.....	٨٨	نبذة من وقعة الحرّة.....	١٤٣
خوف العبد قدر التقرب.....	٩٠	الكرم كرم النفس.....	١٤٥
الإمام.....	٩١	الشجاعة.....	١٤٨
إن العصا قرعت لذي الحلم.....	٩٣	منع المستحجر.....	١٥٥
الإيثار.....	٩٥	صيانة الملوك رعاياهم.....	١٥٧
لا طاعة لمخلوق في معصية خالقه.....	٩٦	المواعظ.....	١٥٩
رجل جرى على لسانه في حياته ما جرى... ..	٩٩	قصة سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام.....	١٦٤
الكرم لا ينسى من أحسن إليه.....	١٠١	قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.....	١٦٨
لا تحزن إذا أسأوا بك الظن وكنت محسناً.....	١٠٢	الكيس من هياً للموت.....	١٧٢
التواضع.....	١٠٤	ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة.. ..	١٧٦

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الاغتياب وتعظيمه.....	١٨٠	أحسن إلى من أساء إليك.....	٢٧٢
عزة دينية تفوق عزة دنيوية.....	١٨١	مدح الجبن.....	٢٧٥
مناظرة ابن عباس رضي الله عنه مع الخوارج.....	١٨٦	الحذافة في الرمي.....	٢٧٦
يوم أحد.....	١٨٩	الباحث عن حقه بظلفه.....	٢٧٩
قصة سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام.....	١٩٣	إخلاص الوعد.....	٢٨١
المناظرة بين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه	١٩٧	حسن الحوار.....	٢٨١
رزق الحسين رضي الله عنه	٢٠١	حلم المحتاج.....	٢٨٢
نبذة من ذكاوة العرب.....	٢٠٥	البار بأمة.....	٢٨٢
العدالة الفاروقية.....	٢١١	تعظيم الصحبة النبوية.....	٢٨٣
السورة النبوية المحمدية.....	٢٢٠	ثمرة السب.....	٢٨٤
العشرة المبشرة رضي الله عنهم	٢٤٨	الحسود لا يرضى بشيء.....	٢٨٤
ثمرة العلم.....	٢٥٤	حبّ الجهاد في سبيل الله تعالى.....	٢٨٥
إكرام الشيب.....	٢٥٥	العقوق.....	٢٨٥
من أطاع الله أطاعه كل شيء.....	٢٥٧	ختامه مسك.....	٢٨٦
اعتوار الأعراب.....	٢٥٨	الباب الثاني في النظم.....	٢٨٨
صون اللسان عما يؤول إليه.....	٢٥٩	الشيخ عمر بن الوردي رحمته الله	٢٨٨
ما الحيلة لمن خلق قبيح الوجه.....	٢٥٩	الشيخ تقي الدين عليّ الحموي.....	٢٨٩
التفكر في القضاء.....	٢٦١	مدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم	٢٩٢
كيف النجاة من الألسنة الطامعة.....	٢٦٢	الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم	٢٩٦
الفرح على العلم.....	٢٦٣	الرضاء بالقضاء.....	٢٩٧
جزاء الطمع.....	٢٦٤	الشكر.....	٢٩٧
ستر العيوب والمعاملة مع من يؤذيه.....	٢٦٨	الدنيا.....	٢٩٨
الدناءة.....	٢٦٩	انقلاب الزمان.....	٣٠١
العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّك.....	٢٦٩	علو الهمة.....	٣٠٤
العفو عن المذنبين.....	٢٧١	السعي.....	٣٠٨

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الاغتراب.....	٣٠٩	كتمان الأسرار.....	٣٣٨
ليس الغنى من العقل.....	٣١١	حسن المحاسبة، قلة المال.....	٣٣٩
المشورة.....	٣١٢	الشكوى إلى الأصدقاء.....	٣٤١
العبرة للعمل لا للقول.....	٣١٣	الناس على دين ملوكهم.....	٣٤٢
ضياح العمل.....	٣١٣	لا يد للملك من العطاء.....	٣٤٢
المرّ لك والحلو لغفرك.....	٣١٣	الظرافة.....	٣٤٢
رفعة الأرذال سيما هلاكهم.....	٣١٤	حسن الاستيذان.....	٣٤٣
الفخر بالآباء.....	٣١٥	الشيب.....	٣٤٣
أطيب الحالات.....	٣١٥	النظر في العواقب.....	٣٤٥
المدايح.....	٣١٩	ديوان الحماسة.....	٣٥٢
المجاء.....	٣٢٦	التوديع.....	٣٥٦
التهنئة بالعيد السعيد.....	٣٢٨	الموت.....	٣٥٧
مدح المذموم: حسن الجهل.....	٣٣٢	الثناء.....	٣٥٨
مدح الشيب.....	٣٣٣	المناجاة.....	٣٦٤
الجبين.....	٣٣٥	الموجب لتأليف الكتاب.....	٣٦٨
ذمّ المذموم: ذمّ الحمد.....	٣٣٥		
تفكروا في أحسن من بين هذه الأبيات.....	٣٣٦		
عدم الاكترات بما تفوه به الناس.....	٣٣٧		

ترجمة المؤلف

هو الشيخ الفاضل محمد إعزاز علي بن محمد مزاج علي بن حسن علي بن خير الله الأمروهي من قبيلة "كمبوه"، ولد في غرة محرم ١٣٠٠ هـ بقرية "بدايون".

وقرأ القرآن على الشيخ قطب الدين ثم حفظه على يد الحافظ شرف الدين خان. وقرأ على أبيه الكتب الابتدائية في الفارسية والأردية. ثم سافر أبوه وهو معه إلى "تلهر" فقرأ ميزان الصرف وشرح الكافية لملا جامي وبعض الكتب الفارسية على العلامة مقصود علي خان مدرسة "گلشن فیض".

ثم رحل مع أبيه إلى "شاهجهانپور" ودخل في مدرستها المشهورة "عين العلم" فأخذ عن أساتذتها كالسيد بشير أحمد المراد آبادي والمفتي محمد كفايت الله رحمهم.

ثم سافر لطلب العلم إلى ديوبند والتحق بدار العلوم الديوبندية وقرأ الجزء الأول من الهداية على مديرها الحافظ محمد أحمد وبعض الكتب في المنطق على العلامة محمد سهول البحار گلپوری والكتب الأخرى على غيرهما من العلماء.

ثم سافر إلى ميرٹھ وأقام بها أربع سنين وقرأ كتب الصحاح غير الصحيح للبخاري وفي العقائد والمفردات والفلسفة على العلامة عبد المؤمن الديوبندي وبعض كتب الأصول والعروض وغيرها على الأستاذ محمد عاشق إلهي الميرٹھی واشتغل في تصحيح الكتب في بعض مطابع ميرٹھ.

ثم رجع إلى ديوبند وقرأ الجامع للترمذي والصحيح للبخاري وسنن أبي داود والتفسير للبيضاوي والجزء الثاني من الهداية. والتوضيح والتلويح على شيخ الهند محمود حسن رحمهم، وأخذ العلوم العقلية عن العلامة غلام رسول الهزاروي والعلوم الأدبية عن الأستاذ معز الدين، ومارس الإفتاء عند المفتي عزيز الرحمن رحمهم.

ولما حصلت له الملكة الراسخة في معرفة اللغة العربية والعلوم الدينية والعقلية أمره شيخ الهند محمود حسن رحمهم بالتدريس في المدرسة النعمانية بقرية "پوربني" من مضافات "بهاگلپور". فأقام بها نحواً من سبع سنين، ثم سافر إلى شاهجهانپور وولى التدريس في مدرستها "أفضل المدارس" ثلاث سنين. ثم رجع إلى دار العلوم بديوبند وولى التدريس بها في ١٣٣٠ هـ وذهب إلى حيدر آباد في ١٣٣٩ هـ مع شيخه الحافظ محمد أحمد وأقام بها سنة، ثم رجع إلى دار العلوم الديوبندية وولى الإفتاء والتدريس بها، فدرس وأفاد بها مدة عمره. أخذ عنه خلق كثير. مات في ١٣ رجب ١٣٧٤ هـ ودفن بجوار دار العلوم.

وله تعليقات بسيطة على الكتب الدراسية، منها تعليقاته بالعربية على نور الإيضاح وديوان الحماسة وكسز الدقائق وديوان المتنبي ومختصر القدوري وشرح النقاية ومفيد الطالبين ونفحة العرب الذي ألفه، وترجم بالأردية ديوان المتنبي والزواجر للهشمي وغيرهما.

من منشورات مكتبة البشري

المطبوعة

نور الإيضاح البلاغة الواضحة		ملونة مجلدة	
ملونة كرتون مقوي		(٧ مجلدات)	الصحيح لمسلم
السراجي	شرح عقود رسم المفتي	(مجلدين)	الموطأ للإمام محمد
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية	(٨ مجلدات)	الهداية
تلخيص المفتاح	المراقبة	(٤ مجلدات)	مشكاة المصابيح
دروس البلاغة	زاد الطالبين		التيان في علوم القرآن
الكافية	عوامل النحو		تفسير البيضاوي
تعليم المتعلم	هداية النحو	(٣ مجلدات)	شرح العقائد
مبادئ الأصول	إيساغوجي		تيسير مصطلح الحديث
مبادئ الفلوسة	شرح مائة عامل	(مجلدين)	تفسير الجلالين
هداية النحو (مع العلامات والتارين)			المسند للإمام الأعظم
متن الكافي مع مختصر الشافي			مختصر المعاني
ستطيع قريبا بعون الله تعالى		(مجلدين)	الحسامي
ملونة مجلدة / كرتون مقوي			الهدية السعيدية
الجامع للترمذي	الموطأ للإمام مالك	(٣ مجلدات)	نور الأنوار
ديوان المتنبي	ديوان الحماسة		القطبي
المعلقات السبع	التوضيح والتلويع		كنز الدقائق
المقامات الحريرية	شرح الجامي		أصول الشاشي
			نفحة العرب
			شرح التهذيب
			مختصر القدوري
			تعريب علم الصيغ
Books in English		Other Languages	
Tafsir-e-Uthmani(Vol. 1, 2, 3)		Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)	
Lisaa-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)		Fazail-e-Aamal (German)	
Key Lisaa-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)			
Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)		To be published Shortly Insha Allah	
Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)		Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)	
Secret of Salah			

مطبوعات مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

تاریخ اسلام	مفتاح لسان القرآن (سوم)	رتگین مجلد
بہشتی گوہر	عربی زبان کا آسان قاعدہ	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
فوائد مکہ	فارسی زبان کا آسان قاعدہ	خطبات الاحکام لمجمعات العام
علم الخو	علم الصرف (اولین)	حصن حصین
جمال القرآن	علم الصرف (آخرین)	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر مکتل)
تسہیل المبتدی	عربی صفوۃ المصادر	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر مکتل)
تعلیم العقائد	جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مستونہ	لسان القرآن (اول)
سیر الصحابیات	عربی کا معلم (اول)	لسان القرآن (دوم)
کریما	عربی کا معلم (دوم)	لسان القرآن (سوم)
چند نامہ	عربی کا معلم (سوم)	خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
آسان اصول فقہ	نام حق	تعلیم الاسلام (مکتل)
		بہشتی زیور (تین حصے)

کارڈ کور / مجلد

فضائل اعمال	اکرام مسلم
منتخب احادیث	مفتاح لسان القرآن (اول)
	مفتاح لسان القرآن (دوم)
	مفتاح لسان القرآن (سوم)

زیر طبع

معلم الحجاب	عربی کا معلم (چہارم)
شو میر	صرف میر
	تیسیر الابواب

رتگین کارڈ کور

آداب المعاشرت	حیات المسلمین
زاد السعید	تعلیم الدین
جزاء الاعمال	خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب	الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
فضائل حج	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر) (مینی)
معین الفلفہ	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر) (مینی)
معین الاصول	مفتاح لسان القرآن (اول)
تیسیر المنطق	مفتاح لسان القرآن (دوم)